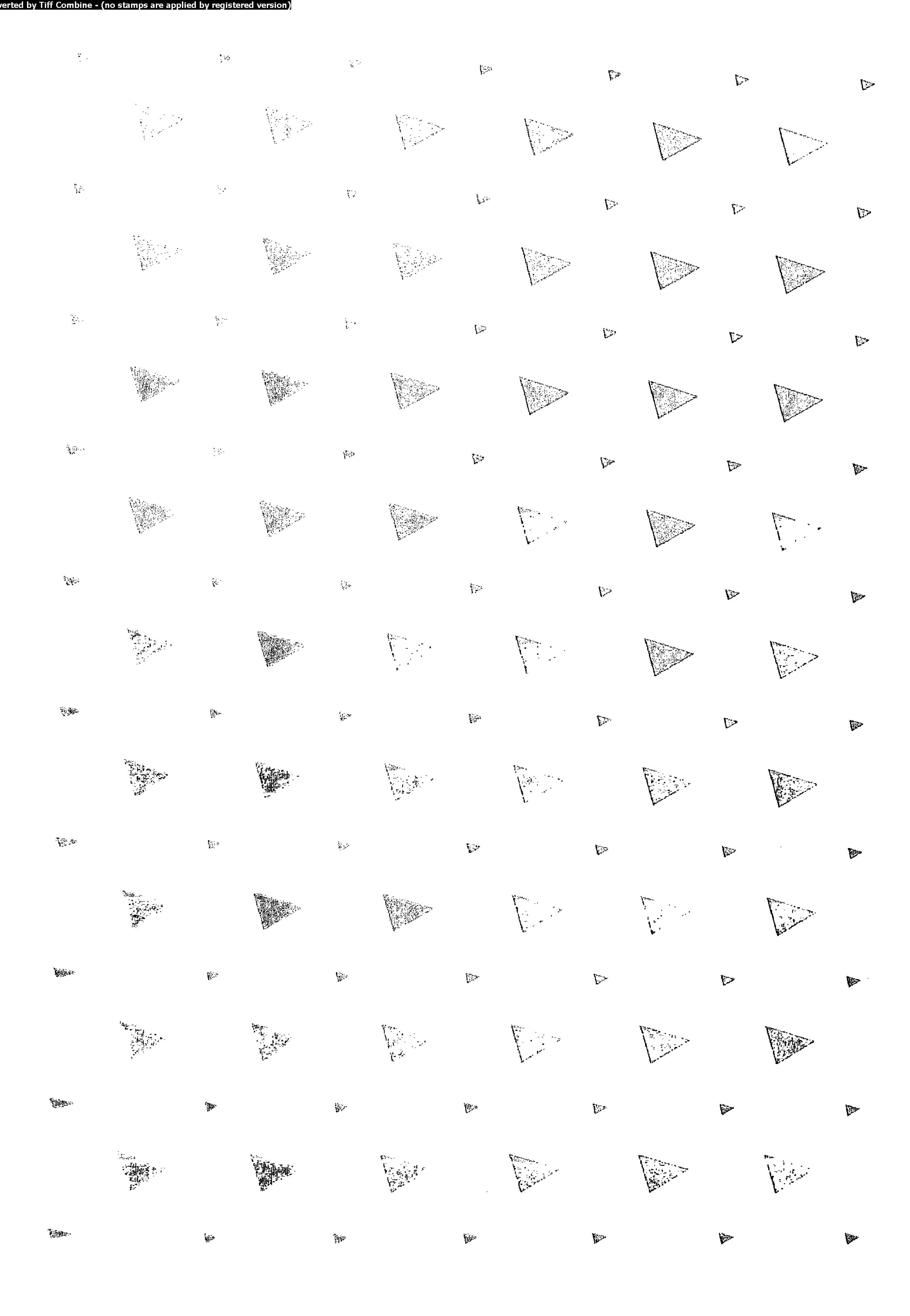
موسوعة

المجلد الثامن





اهـــــداء 2004

د.محضير بن محمد

ماليزيا

موسوعة

الدكتور
محضير بن محمد
رئيس وزراء ماليزيا

المجلد الثامن



موسوعة

الدكتور

محضير بن محمد

رئيس وزراء ماليزيا

المجلد الثامن

السياسة والديمقراطية وآسيا الجديدة

الناشرون

دار الكتاب المصري
القاهرة

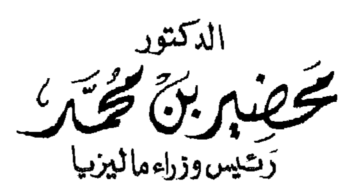
دار الكتاب اللبناني
بيروت

دار الكتاب - ماليزيا

دار الفكر - كوالالمبور

موسوعة

الدكتور



رئيس وزراء ماليزيا

● الترجمة والمراجعة

نخبة من كبار المترجمين والأساتذة المتخصصين من جامعات القاهرة والأزهر والأسكندرية وعين شمس وحلوان.

د. عبدالرحمن الشيخ

د. ياسر شعبان

أ. فاروق لقمان

أ.طلعت الشايب

د.توفيق علي منصور

أ.احمد محمود

أ.عبدالحميد دابوه

د.رمضان بسطاويسي

أ.احمد عبدالحميد

أ. محمد رشدي

دار الكتاب المصري

٣٣ شارع قصر النيل تليفون : ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٣٤٣٠١ / ٣٩٢٤٦١٤

القاهرة ص.ب: ١٥٦ عتبة الرمز البريدي ١١٥١١ - برقيا: كتا مصر - القاهرة

فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)

Fax: (202) 3924657 القاهرة Att: Mr. Hassan El-Zein

دار الكتاب اللبناني

بيروت

شارع مدام كوري - تجاه فندق بريستول - بيروت

تليفون: ٧٣٥٧٣٢ / ٧٣٥٧٣١ ص.ب ٨٣٣٠ - ١١

بيروت - لبنان . برقيا: داكلبان - فاكسيملي ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)

Fax: (9611) 351433 بيروت Att: Mr. Hassan El-Zein

DARULFIKIR – Kuala-Lumpur

دار الفكر - كوالالمبور

العنوان:- 329B Jalan Abd Rahman Idris, off Jalan Raja Muda, 50300 Kuala-Lumpur

Tel:- 603-26981636 / 603 – 26913892 Fax:- 603 - 26928757

First Edition 2004 A.D - 1424 H

الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

I.S.B.N 977-238-738-7

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٩٧١٢

المحتويات

١- عندما يكشف قبح الرأسمالية عن نفسه *

أوشك القرن العشرون على الانتهاء ، وقبل أن ندخل القرن الحادى والعشرين أرى أنه من المفيد أن نراجع أحداث القرن العشرين ؛ حتى نتعلم من تجربتنا ، وآمل أن نعرف كيف ندير شئون الإنسانية فى القرن الحادى والعشرين .

لقد شهد القرن العشرون أكثر الحروب دمارًا ، تلك التى دُمِّر فيها من الممتلكات ما يساوى البلايين من الدولارات ، وقتل فيها الملايين من الناس . وشهد هذا القرن أعتى الأنظمة الديكتاتورية اللاإنسانية فى ألمانيا ، حيث عذب وقتل ستة ملايين من اليهود ، وشهد أول القنابل النووية التى قتلت مئات الآلاف من الأبرياء فى الحال ، وأكثر من ذلك نتيجة آثار القصف النووى فيما بعد .

وعندما انتهت أعظم الحروب فى تاريخ الإنسان أنشئت تلك المنظمة المهيبة وهى الأمم المتحدة ، وظننا أنه سيكون هناك سلام وأمن ؛ لأن القوى العظمى عملت معًا فى الأمم المتحدة ، ولكن ذلك لم يحدث ! وفى الحال قسم المنتصرون أنفسهم إلى معسكرين ، وبدأوا الحرب الباردة . إن التهديد بنشوب حرب ساخنة هو الذى أبقى على الحرب الباردة ، وبنى كل معسكر منهما ترسانات من الأسلحة النووية وغير النووية ، وتراشق الطرفان عبر هوة سحيقة من سوء الفهم ، وطالما شد كل منهما على زناد السلاح النووى .

وبالنسبة لمستعمرات الدول الأوروبية فقد كان هناك انقلاب ؛ فالخوف من قصور أحد الطرفين فى إخماد ثورة المستعمرين جعل كلا المعسكرين يخففان من إحكام قبضتهما على

* خطاب ألقى فى الجلسة ٥٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة- نيويورك- الولايات المتحدة فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٩٩م .

الأقاليم المستعمرة ، صحيح أن هناك بلدانًا قد حصلت على استقلالها ، ولكن بقائها اعتمد بشكل ما على مهارتها فى اللعب على الكتلة الغربية ضد الكتلة الشرقية .

ولسوء الحظ ، فإن هذا الاختيار الذى نتج عن إيجاد عيب فى الطرف الآخر لم يستمر طويلا ؛ فجأة انهار الجانب الشيوعى ؛ فتحت إغواء الثراء الفاحش للديمقراطيات الليبرالية والسوق الحرة الغربية ؛ ألقى المعسكر الشرقى بكل الاقتصادات المركزية السلطوية فى البحر ، وتبنوا الديمقراطية الليبرالية والسوق الحرة فى يوم وليلة ، وظنوا أنه ما دام لديهم نظام مشابه لذلك المعمول به فى الكتلة الغربية فمن الممكن أن يلحقوا بهم ، وكانوا سذجا ؛ إذ كانوا يعتقدون أنهم بعد سبعين عامًا من الاقتصاد الموجه والديكتاتورية يمكنهم أن يتحولوا إلى اقتصاد السوق الحرة بين عشية وضحاها ! واكتشفوا بعد مضى وقت قصير أنهم لا يعرفون شيئًا عن كيفية جعل نظامهم الجديد يعمل بنجاح ، كما أدركوا أنهم لن يحصلوا على أى مساعدة من الدول الغربية ، بل إن تلك الدول استغلت تخبط هذه الأنظمة وعدم كفاءتها ، ووجدتها فرصة سانحة لتدمير الكتلة الشرقية وبخاصة حامل اللواء الرئيسى – روسيا – لكى تقضى عليها قضاءً مبرما .

وأسوأ من ذلك فإن عدم القدرة على إدارة السوق الحرة نتج عنه تعجيل فى التضخم ، وتدمير لمنشآت الدولة ومشروعاتها ، بل وزيادة البطالة بنسبة هائلة ، وضعف الأرصدة ، ومن ناحية أخرى تحركت المؤسسات المالية الغربية لتخفيض قيمة عملاتهم ، وجعلهم غير قادرين على سداد ديونهم بعد ماكانوا – فيما مضى – عدواً قويا لا يقهر ، وبالرغم من معرفة الغرب أن هؤلاء الناس لن يتمكنوا من ممارسة الديمقراطية الليبرالية والسوق الحرة على الإطلاق إلاَّ أنهم دفعوهم دفعًا للاستمرار والمضى فى هذا الطريق الذى لا يمكن الرجوع عنه بالنسبة لدول الكتلة الشرقية .

لقد اكتمل دمار دول الكتلة الشرقية ، ولن تتمكن من تحدى ومواجهة الديمقراطيات الليبرالية أصحاب السوق الحرة عسكريًا مرة أخرى ، وأصبح المتاح الآن خيار واحد للعالم ،

ولن يسمح بأن يكون هناك خيار آخر محتمل لدول العالم كبيرة كانت أم صغيرة ، وبهذا فلن يرى رأسماليو السوق الحرة الديمقراطية الليبرالية حاجة لاسترضاء الآخرين وكسب ودهم فى نشر أنظمتهم أو الاستفادة منها . ولن يسمح لأى نظام سياسى أو اقتصادى آخر بالوجود إلا لتلك النظم التى تضع مواصفاتها الكتلة الوحيدة المهيمنة ، فلقد كشف القبح الحقيقى للرأسمالية الغربية عن نفسه مدعومًا بالقوة العسكرية ؛ وهى أعظم نصير للرأسمالية .

وبالنسبة للدول الصغيرة ، كان سقوط الكتلة الشرقية كارثة كبرى . فهى الآن معرضة لضغوط لا يمكن مقاومتها . وأدركت بسرعة شديدة أن أنصار السوق الحرة عازمون على استنفاد كل ثرواتهم حتى آخرها ، أما بالنسبة للسياسة فإن عدم استقرار النظام الديمقراطى الليبرالى - الذى يجىء مع نقص شديد فى فهم كل تعقيداته من قبل القادة ، وكذلك الشعب - فهو لا يعنى إلا شيئًا واحدًا ؛ وهو أن يبقوا فى حالة اضطراب مستمر مشرفين على حافة الفوضى .

وتمكنت بعض الدول بشكل واضح من أن تنمو وتزدهر ، ومع ذلك لم يدم هذا الأمر طويلاً ؛ فقد تمكن أثرياء تجار العملة والاستثمارات سريعة الكسب من إفقار هذه البلاد بخفض قيمة عملاتها ، وأسعار الأسهم فيها فى وقت قصير ، ووجدت هذه البلاد نفسها مرغمة على الاستدانة من صندوق النقد الدولى . وسواء أكان ذلك مخططا له أم ناتجًا عن مجرد قصور فى الفهم . . . فقد أدى النظام الاقتصادى الذى فرضه البنك الدولى إلى تدمير اقتصاد تلك البلاد بصورة أسوأ وأشد مما كانت عليه ، وتبع الدمار الاقتصادى دمار سياسى ، وأذعن الكثير من هذه البلاد إلى التوجيهات السياسية من البنك الدولى وإلا فلن يتمكنوا من الحصول على القروض المطلوبة ، وأدى الواقع العملى إلى فقدان الاستقلال .

وهكذا أصبح المستقبل أمام هذه الدول الصغيرة المستقلة فى العالم يبدو مكشوفًا تذروه الرياح ، ويطلب الآن من الدول النامية أن تفتح حدودها ؛ حتى تتدفق رؤوس الأموال

والسلع والخدمات بحرية بين البلدان دون أي تمييز ضريبي ؛ لحماية الصناعات المحلية أو المنتجات ، كما تسمح للمؤسسات والصناعات والمنتجات الوطنية أن تتنافس على قدم المساواة مع البنوك والأعمال التجارية الأجنبية التى تريد أن تؤسس عملياتها فى بلادهم ، والتى لابد من أن يتوفر لها وضع وطنى مثل الذى يعطى للأعمال المحلية ، هذه هى الطريقة - كما يقال - هى التى تؤدى إلى خلق ملعب مستوٍ يسمح بمنافسة عادلة .

ولكن هل المنافسة بين العمالقة والأقزام عادلة ، حتى ولو كانت أرض الملعب مستوية؟ مثل هذه المنافسة بين الدول الغنية والدول الفقيرة لن تكون عادلة أبدًا ! فقد تستطيع المؤسسات الكبيرة والصناعات الضخمة من الدول الغنية أن تتحمل خسارة أموالها عندما يمارسون أعمالهم فى ظل اقتصادات أصغر ؛ لأنهم يحققون أرباحًا طائلة من أسواقهم الكبيرة فى أوطانهم وفى أماكن أخرى . أمّا الأعمال التجارية الصغيرة فى البلدان الصغيرة ستفلس لو أنهم خسروا أموالهم بصفة مستمرة ، وفى النهاية ستباع تلك المشاريع التجارية إلى الشركات الأجنبية الكبيرة ، أو تغلق أبوابها ، وعندما يحدث هذا فلن يكون هناك شركات وطنية كبيرة ، بل سيكون هناك فروع للشركات الأجنبية الكبيرة التى ستطلق العنان فى رفع الأسعار وتعيد إلى أوطانها معظم الأرباح .

أكثر من ذلك ؛ فإن العمالقة الأكفاء ينتجون سلعًا أفضل وأرخص مما لا تقدر عليه المشاريع التجارية الصغيرة ، ولا يمكنها التنافس فى مثل هذه الظروف ولا تلك البيئة غير المتكافئة . فلن تتمكن هذه الدول الصغيرة من شراء بضائع أجنبية لو لم تستطع تصدير منتجاتها لكسب عملات وتحويلات أجنبية ، والسلع الرخيصة ذات الجودة العالية لا تعنى شيئًا إن لم تكن معك نقود لشرائها ! ربما كانت أسواق الدول الفقيرة ليست كبيرة ، ولكن إفقارها سينجم عنه خسائر فى مبيعات الأغنياء ، وهذا ما حدث عندما أفقر تجار العملة البلاد التى هاجموها ، ومن ثمَّ لم تتمكن هذه البلاد من شراء منتجات الأغنياء ، وهو ما يعنى أن الأغنياء فقدوا أسواقهم ومن ثمَّ انكمشت التجاره العالمية .

إن التدفق الحر للسلع والخدمات بدون قيود عبر الحدود ربما يكون جيداً ومفيداً لبعض الوقت ، ولكن ذلك سيدمر الأسواق فى نهاية الأمر مما يتسبب فى انكماش التجارة العالمية ، وبالتأكيد سيصبح العالم أكثر فقراً بسبب التجارة الحرة .

لقد أدت المواجهة بين الشرق والغرب بعد الحرب العالمية الثانية إلى تحرير معظم المستعمرات واستقلالها ، ومعنى أنها أصبحت مستقلة ؛ أى أصبح لها الحق فى حكم نفسها . ولأن الكثرة من هذه الحكومات غير معتادة على تدبير شئون بلادها ، وسياسة أمورها فقد منيت بالفشل ، وأصبحوا بشكل بائس مدينين لبنوك الدول الغنية ، وقد عانت شعوب هذه الدول من انعدام كفاءة وقدرة تلك الحكومات فى إدارة شئون بلادها ، وعانت أيضًا من أساليب الحكم القمعية .

ولكن المبدأ الذى ساد فى الربع الثالث من القرن العشرين هو : أنه لا يجب أن يتدخل أحد فى الشئون الداخلية لأى دولة أخرى . وكان ذلك فى واقع الأمر هو جوهر الاستقلال ، وعندما كان العالم منقسمًا إلى كتلة شرقية وكتلة غربية فإن هذا المبدأ ظل محترمًا .

ولكن رئيس دولة ما قرر أن لبلاده الحق ، بل ومن واجبها التأكد من عدم انتهاك حقوق الإنسان فى أى مكان فى العالم بغض النظر عن الحدود واستقلال البلاد ، وبالرغم من أن أحدًا لم يعطه هذا الحق . وإذا اعترض أحدٌ فإن مثل تلك الأشياء الصغيرة لن توقفه ! إن النصر المزعوم للغرب فى حرب الخليج اعتبر حقًا أخلاقيًا ضمنيًا للتدخل بالقوة فى الشئون الداخلية لأى بلد ! ولم يعد الأمر قاصراً فقط على مسألة حقوق الإنسان ، بل أصبحت أنظمة الحكم والقضاء والأنظمة المالية والتجارية عرضة لمراقبة الدول القوية ، ويصرون على أنه لا يوجد سوى طريق واحد لإدارة البلاد ألا وهو الطريق الديمقراطى الليبرالى ! ويصرون على فرض نظام اقتصادى واحد لكل العالم وهو ؛ نظام السوق الحرة ! ويصرون كذلك على أنه لابد من أن تكون هناك صراحة وشفافية فى كل شىء وفصل

للقطاع العام عن القطاع الخاص ، وألاّ يكون هناك تمييز بين الجماعات الإثنية أو ضد الأجانب لصالح المواطنين الأصليين .

كل ذلك وأكثر منه قد يبدو طيبًا ، ومن الواضح أن كل ذلك قد تم لصالح دول الغرب المتقدمة ، فقد جعلهم أغنياء وأقوياء ووفروا لشعوبهم مستويات معيشة عالية . ولكن هل تصلح كل هذه الأمور لكل الناس كما صلحت معهم؟

يبدو أنهم نسوا أنهم قد استغرقوا قرونًا حتى تمكنوا من جعل نظامهم هذا يؤتى ثماره ، فكان الانتقال من الحكم الإقطاعى إلى نظام الحكم الليبرالى يتم خلال حمام غزير من الدماء ، فقد تعرض كل من الأغنياء والفقراء لمذابح كثيرة ؛ لأن الإصلاحات كانت قسرًا فرضها بالتتابع عدد من الطغاه العتاة ، والكثير منهم كان منتخبًا من الشعب ! وحتى فى عصرنا هذا فإن أنظمتهم لم تحقق الحرية ولا المساواة لقطاعات عريضة من شعوبهم ، إلا أنهم يصرون على أن كل بلاد العالم القديم والحديث يجب عليها تبنى نظام الحكم الوحيد ألا وهو نظامهم ؛ النظام الديمقراطى الليبرالى .

أمّا البلاد المستقلة حديثًا التى لا تعرف سوى نظام الحكم السلطوى فليس أمامها سوى الفشل ، وعلى سبيل المثال فقد وجدت البلاد الشيوعية السابقة نفسها غير قادرة على التوافق مع التغيرات غير المستقرة الموجهة لسلطة الحكومة فى الديمقراطيات الليبرالية .

ولن يسمح للدول الجديدة بأن تأخذ الوقت الكافى لتتعلم وتتولى تشغيل نظامها ، فلابد أن يغيروا الآن وفى الحال أنظمتهم ، حتى لو كانت بلادهم غير مستقرة ولو كانت شعوبهم تعانى ، أو كانوا متخلفين اقتصاديًا ، كل هذه الأمور ليس لها أهمية ! المهم أن يتحولوا إلى الديمقراطية وإلى الليبرالية ، ولو أنهم فشلوا فى إحداث هذا التحول فسوف يجبرون على فعل هذا من خلال لَيّ الذراع ؛ أى بالقوة الجبرية ، مثل : فرض العقوبات الاقتصادية عليهم ، أو عن طريق العمل العسكرى إذا لزم الأمر ! ومع أن هذه الإجراءات أكثر قمعية من أنظمة الحكم والنظم الأخرى إلا أن ذلك أمر لا يهم ! ولو كان بناء هذا النظام

المتفق عليه سيؤدى إلى عدم استقرار البلدان أكثر مما هى عليه ويسبب مزيداً من المعاناة ؛ فذلك أمر لا يهم أيضًا ! كل هذه الأمور لا تهم ؛ لأن أهم شيء هو تبنى هذا النظام ، وليس المهم الفائدة التى ستجنى من وراء ذلك .

وينطبق الشيء نفسه على الإدارة الاقتصادية ، فلابد من تطبيق الليبرالية وكسر النظم والإجراءات ، وكذلك لا يجب على الحكومة مساعدة قطاع الأعمال ، ولا يجب أن توفر أى حماية ! فلو تعرضوا لهجوم من قوى خارجية سواء أكان هجومًا عادلاً أم ظالمًا ، أو أصابتهم خسارة إذًا دعهم يموتون ! فلابد وأنهم غير جديرين ويستحقون الخسارة ، وليس لدى العالم وقت ولا عزاء لهؤلاء الخاسرين غير الأكفاء .

وهكذا فإن تجار العملة الذين زادت أرصدتهم مائة مرة وأكثر تحدوا البنوك المركزية ذات الأرصدة المحدودة ، قد دمروا اقتصادات بلاد ، بل وأقاليم بأكملها ، وضاعت صرخات هذه البلاد طلبًا لحمايتها هباء ولكنهم تجاهلوا نداءات الحماية هذه . المجال مفتوح أمام الجميع وحرية انتقال رؤوس الأموال هى جزء من التجارة الحرة المقدسة ! وكانت كل مساعى تجار العملة هى التحكم فى نظم الحكم من أجل التوافق مع النظام ، والتخلى عن أساليبهم الرديئة القديمة .

وفى الأزمات المالية لا تساعد الحكومات المشروعات التجارية كى يتحسن وضعها فليس هناك أصدقاء حميمين ، إذًا دعهم يموتون - دع الدماء تسيل - عندئذ ستدرك الحكومات مدى حاجتها لإصلاح أنظمتها ، وتتبنى أفضل الممارسات بالمعايير العالمية ، وأفضل السبل لإدارة الاقتصاد . ولو أفلست الحكومة وهى تسعى لتحقيق ذلك فلا بأس ، المهم أن تؤدى المسائل على وجه صحيح حتى ولو دُمِّرت الدولة ، أو تضوَّر الناس جوعًا حتى الموت ، وعندئذ تعم الفوضى وتنهار الحكومة .

وهناك اهتمام مؤثر من جانب الغرب بالنسبة لحقوق الإنسان ، ولكن يبدو أن تعريف حقوق الإنسان ينطبق فقط على حق الفرد فى الانشقاق عن الحكومة ! ولسوف يعانى ملايين

الناس من العقوبات والتى تصل إلى حد قصف البلاد بالقنابل ؛ حتى يتمتع قلة من المنشقين بحقهم فى الخروج على النظام ، ومن الواضح أن بقية السكان ، مئات الملايين منهم ، لا يتمتعون بأى حقوق ؛ لأن حقوقهم لا تعتبر إنسانية ! وهكذا فإن حرمان الملايين من حق العمل بسبب تجارة العملة لا يعتبر انتهاكا لحقوق الإنسان ! الأفراد فقط لهم كل الحقوق ، أما الجماهير فليس لهم أى حق ، وذلك حسب المفهوم الغربى .

والاهتمام بعمالة الأطفال والمؤسسات التى لا تراعى حقوق العامل وتدفع أجورًا هزيلة ينظر إليها بعين الاهتمام ، وهذا الاهتمام يظهر فقط - ولسوء الحظ - عندما تتنافس بنجاح منتجات عمالة الأطفال والمؤسسات الجائرة مع منتجات العمال الذين يعملون أربعة أيام فى الأسبوع ويحصلون على أجور عالية فى الدول المتقدمة ! إن عمالة الأطفال والمؤسسات التى تعمل تحت ظروف قاسية ، وتدفع أجورًا متدنية لا يدافع عنها أحد ، ولكن ينظر إليها على أنها أدنى أشكال الفقر فى بعض البلاد ، فليس لهم رؤوس أموال ولا تكنولوچيا ، ولا خبرة فنية ، وليس لهم أسواق محلية ولا مدراء من خريجى جامعة هارفارد وكل ما لديهم عمالة متدنية الأجر ! وبالنسبة للعمال فإن الأجور الهزيلة التى يتقاضونها أفضل بكثير من الموت جوعًا ، وإذا كنا مهتمين حقًا فعلينا أن نستثمر جيدًا وندفع أجورًا عالية ، عندئذ ستختفى تلك المؤسسات الجائرة ، ولسوف يحصل الكبار على ما يكفيهم لإطعام أطفالهم ، اما إرغامهم على منع أطفالهم من العمل وإغلاق المؤسسات التى تعطى أجورًا متدنية ، ولا توفر ظروف عمل جيدة ، فسيؤدى هذا إلى مزيد من المعاناة لشعبها كما أن إجبارهم على وقف الإنجاب ليس حلا ! إننا نعلم أن معدل مواليد أطفال الفقراء أعلى من معدل مواليد أطفال الأثرياء ، وبوقف الانفجار السكانى الذى يسبب قلقًا للغرب سوف تتحسن أحوال هؤلاء الناس ، أما إيقاف المؤسسات الجائرة هذه ومنع أطفالهم من العمل فلن يؤدى إلا إلى زيادة فقر هؤلاء الناس ، ويؤدى أيضًا إلى زيادة عدد أطفالهم .

وعلى الرغم من نهاية المواجهة بين الشرق والغرب إلا أن الصراعات لم تقل ؛

فالمشكلة الفلسطينية لم تحل بعد ، وقصف العراق والعقوبات المفروضة عليه مستمرة ، كما أن العقوبات المفروضة على ليبيا لم ترفع ، كذلك الصراعات الناتجة عن تفكك الاتحاد السوفيتى ، وإثارة القلاقل والتمرد ، أو ما يشبه أعمال التمرد من خلال دعم العصيان المسلح بصفة مستمرة لم تنته ! من قبل ، كانت الشيوعية هى مصدر إثارة القلاقل فى كل مكان بما فى ذلك ماليزيا ، أما الآن فالديمقراطيون الليبراليون يقومون بالعمل نفسه وبالطريقة نفسها بالإضافة إلى الدعم المسلح ، سواء كان العصيان المسلح ديمقراطيًا أم شيوعيًا ؛ فالشعب هو الذى يعانى المعاناة نفسها .

وتبدو الأمم المتحده عاجزة حقًا ؛ فإن الكبار والأقوياء يتصرفون بعيداً عنها ! ولكن يبدو الآن ، أن تجمعات الدول القوية ، أو حتى دولة واحدة قائمة بنفسها تقرر متى تتقدم ومتى تتراجع عن المشاركة فى هذه المنظمة؟ ! فبينما يحبون تدبير الأمور وسياستها بشكل جامح إلاّ أنهم لا يرغبون فى دفع الثمن ؛ فالحروب عن بعد تدار باستخدام تكنولوچيا راقية مثل ما يسمى بالقصف دقيق التركيز على الأهداف عن بعد . إن عدم الرغبة فى مواجهة العدو غالبًا ما ينتج عنه قتل غير مبرر للأبرياء وتدمير أهداف بطريق الخطأ .

وللأسف ! لا يمكن توقع تغيير من الأمم المتحده طالما أنها تتبع خمسة دول أعضاء دائمى العضوية فى مجلس الأمن ، وهم : الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين ، سوف يظل هيكل الأمم المتحدة يعكس النصر العظيم لهذه الدول قبل خمسين عامًا .

أما بالنسبة للدول الأعضاء الصغيرة فهم راضون فقط بتقديم الخطب السنوية فى الجمعية العامة ، أو فى مناسبات الأمم المتحدة المتنوعة ، وأحيانًا قد تختار دولة منها للانضمام إلى مجلس الأمن ! وبالرغم من وجود ثلاثة أعضاء على الأقل من الدول الخمس دائمى العضوية مدافعين ومناصرين بشدة للديمقراطية ، إلا أنه لن تكون هناك ديمقراطية فى الأمم المتحدة ! والفضيلة الوحيدة لهذه المنظمة هى الأعمال الجليلة التى تقوم بها الوكالات

التابعة لها .

ومما يؤسف له أن البعض فى هذه المنظمة العالمية يمارسون مفاهيم ومبادئ غير عادية ، فمن الطبيعى أن يختار شخص محايد وغير متحيز عندما تطلب دراسة ما ، أو تقرير معين ، أو إبداء رأى ، أو تحكيم حول مسألة معينة ، لكن لا يحدث شىء من هذا ، بل تختار المنظمة شخصًا معروفًا بهجومه الخبيث على القضاء الماليزى وهيئاته لكى يقدم تقريرًا عن تلك المؤسسة ، عندئذ تمنحه الأمم المتحدة حصانة ضد قانون بلاده دون الرجوع إلى بلاده ، أو حتى أخذ موافقتها ! ! ومن الواضح أن هذه الحصانة تمتد إلى ما بعد مهمة تقديم ذلك التقرير ومحتوياته إلى المنظمة الدولية ، ويمكن أن ينشر آرائه ويشهر ببعض الشخصيات موضوع الدراسة فى أى مكان وكل مكان ! فهل هناك حدود لحصانة مفوض الأمم المتحدة؟ !

قيل لنا : إن الحكومات لا ينبغى لها أن تتدخل فى الهيئات القضائية ، إلا أنه فى هذه الحالة يكون المتوقع من الحكومة أن تعطى تعليماتها إلى الهيئات القضائية بألا تتخذ أى إجراء ضد مبعوث الأمم المتحدة لانتهاكه قانون البلاد .

أنا لا ألوم السكرتير العام للأمم المتحدة على هذا ؛ ولكنه النظام الغريب والشاذ الذى يؤدى إلى اختيار مبعوث الأمم المتحدة هو الذى أراه غير مقبول ، ولا أظن أنه من اللائق الإشارة إلى العواقب الوخيمة التى قد تحل بماليزيا لو عوقب هذا الرجل بالإجراءات القانونية التى قد تتخذ ضده للازدراء الواضح والتشهير . هناك شىء غير صحيح يحتاج إلى إعادة النظر فيه من قبل الأمم المتحدة .

ومع أن الدول الصغيرة ينقصها المنتديات العامة للتعبير عن رأيها بحرية فهناك المزيد من تقليص وبتر تلك الآراء ، تقوم به وسائل الإعلام الغربية ؛ لتشويه كل شىء تقوله ، أو تفعله تلك الدول ، ومرة أخرى تتوقع الأمم المتحده منا أن نعطى حصانة لرجال الصحافة الغربيين ! فإذا ما انتهكوا قوانين بلادنا لا تتخذ ضدهم أية إجراءات قانونية ! فى ماليزيا ؛

الجميع متساوون أمام القانون ، حتى الملك والسلاطين بالوراثة ليسوا فوق القانون .

هذا إذن سيناريو الربع الأخير من القرن العشرين ، وإذا حملت هذه الحقائق على هذا النحو إلى القرن الحادى والعشرين فإن مستقبل الفقراء والضعفاء ، واقتصادات النمور والتنانين الآسيوية الواعدة لا تبدو مبشرة ، وذلك لأن كل شىء سيستمر طبخه فى الغرب ! فكما كان أصل ومصدر الشيوعية والاشتراكية فى الشرق ، فإن الديمقراطية الليبرالية ، والعولمة ، وعالم بلا حدود ، وتخفيف القيود ، وإطلاق صراح تدفق رؤوس الأموال وهجرتها إلى حيث الجودة وتنظيم الحكومات وفق قوى السوق وتجارة العملة ، والترحيب بأفكار أخرى . . كل ذلك يأتى من الغرب ، وكل ما يأتى من الغرب فهو عالمى ! ! أمَّا الأفكار والثقافات الأخرى فغير ضرورية ، وزائدة عن الحاجة ، ولو ظلت فسيقع صدام الحضارات ، ولتجنب هذا يجب أن تكون هناك حضارة واحدة فقط فى العالم فكل شىء يجب أن يتخذ معيارًا قياسيًا وفقًا للممارسات الغربية ، وهذه المعايير القياسية يمكن أن تتغير إذا ما تغير الغرب ! ! وهكذا فإن العالم المتعولم ، كما يراه الغرب ، سيتسق بأكمله وسينظر إلى التنوع فيه على أنه شىء عابر ، ولذلك يجب القضاء عليه .

لقد مرت ماليزيا بتجربة مؤلمة فخلال أسابيع دُمِّر ٢٤ عامًا من العمل الشاق لتنمية البلاد ؛ خاصة برنامج العمل الإيجابى لتقليل العداء بين الأجناس فى ماليزيا .

لقد ابتكرنا صيغتنا الخاصة للإنعاش الاقتصادى ، فبنعمة من الله وتوفيقه تبدلت الأمور الآن وها نحن على طريق العافية ، ولكننا تعرضنا لضغوط ؛ حتى نترك ضوابطنا المختارة لرأس المال ومعايير معدلات سعر الصرف المحددة . ولا نعرف سبب ذلك . فتلك الضوابط عادت علينا بالخير الوفير ، ولم تؤذ ، أو تضر أحدًا فيما عدا عدة آلاف من مستغلى الاتجار فى العملة ، أما الأجانب الذين يمارسون أعمالا تجارية حقيقية فى ماليزيا فقد حققوا أرباحًا أكثر فى ظل تلك القيود المزعومة ! ورغم نجاح صيغتنا مازالوا يطلبون منا التخلى عن تلك الضوابط تماما وأن نتماشى مع النظام المالى العالمى ، هذ النظام الذى مكن تجار العملة

عديمى الضمائر من تدمير ثروات العديد من الأمم .

لم تبذل أى محاولة جادة لتغيير النظام المالى العالمى ، رغم وجود تعبير عن النية فى التغيير ، وفى الوقت نفسه ، يظل التهديد بعدم الاستقرار المالى والاقتصادى ، والسياسى قائمًا .

وكل ما نطلبه هو أن يسمح لنا بأن ندبر أمورنا على طريقتنا ولصالح شعبنا ولن نضر أحدًا . ولن ندير ظهورنا للعالم لقد كنا متعاونين دائمًا مع كل العالم ، وخاصة مع الأمم المتحدة ، ومازلنا مستمرين فى رهاننا على السلام العالمى ، وبقدر ما نتقبل النقد سواء أكان مبررًا أم غير مبرر فإننا نأمل أن يتقبل الآخرون بصدر رحب نقدنا لهم ، وإلا ستصبح حرية الكلام بلا معنى إذا كان النقد موجهًا فقط للفقراء والضعاف ، ولا يوجه أبدًا للأغنياء والأقوياء ! ونقدنا للآخرين هو فى ذات الوقت ممارسة لحقنا فى حرية التعبير .

ولن نفتتن بالتوقعات التى تتنبأ بما سيحدث لنا فى القرن الحادى والعشرين ، ولكننى أستطيع أن أؤكد لكم أننا سنكون أمة مسئولة ، صديقة لكل مَنْ يريد أن يكون صديقًا لنا ، ولا نضمر أى نوايا سيئة تجاه أى أحد .

٢ـ قُوَّةُ الصَّحَافَةِ *

الصحافة ؛ مؤسسة فى غاية القوة ؛ ولم يطلق عليها مسمى السلطة الرابعة من فراغ ، فإنها واحدة من القوى التى تحدد مصير المجتمع الإنسانى ، بل وزادت قوة ؛ لأنها تصل بك عالميًا إلى الناس وبشكل واضح ومحدد . فلقد تغلبت على المسافات وعلى الزمن تمامًا ، ويمكنك أن ترسل تقارير عن أحداث عبر العالم حتى أثناء حدوثها ، فلم يترك شىء تقريبًا للخيال . . .

مثل هذه القوة تعتبر مخيفة ؛ لأنها تحقق خيرًا وفائدة هائلين ؛ ومن خلالها تستطيع إيقاظ ضمير العالم عندما تكتب تقارير عن مآسٍ جغرافية فى أركان العالم ، وقصصًا عن كيف أدت الاضطرابات المالية الهائلة فى آسيا إلى أن يترك الآباء أطفالهم . وكيف أنهم يستجدون طعامهم و يبحثون عن شىء يأكلونه فى أكوام القمامة . إنها أشياء توجع القلب ! ثم هناك التقارير التى تصل عن أعداد الجثث والتى وجدت فى مقابر جماعية هائلة فى البوسنة والهرسك ، ولا يسع الإنسان إلا أن يجد نفسه منخرطا فى هذه المآسى !

لقد شعر الجنس البشرى بالبهجة والزهو عندما وطأت أقدام الإنسان على القمر ، وهناك تقارير عن مزيد من الإنجازات الإنسانية العظيمة فى أماكن متفرقة من العالم ، وعن أصحاب جوائز نوبل الذين اكتشفوا علاجًا لكل الأمراض التى كانت من قبل لا يرجى منها شفاء ، وهؤلاء الذين وقفوا بشجاعة ضد الظلم ، وأولئك الذين ابتكروا صيغًا شيطانية لكسب المال دون حدود ، إننا نسمعهم ونراهم ونشعر بتأثير إنجازاتهم كما لو كنا نقف بجانبهم نسمعهم ونشعر بهم .

* ألقى هذا الخطاب فى افتتاح مؤتمر اتحاد صحافيّ دول الكومنولث الذى يعقد كل عامين ، كوالالمبور - ماليزيا فى ٢٦ أكتوبر ، ١٩٩٨م .

ويعض من الأخبار الصحفية التى تنتشر من خلال وسائل الإعلام تثلج الصدور ، ويعضها حقيقى بينما البعض الآخر زائف ، وبعضها حدث بالفعل وبعضها ملفق ومختلق ومحض خيال خصب .

قرأت مؤخرًا كتابًا لأحد المؤلفين المفضلين لدى ؛ وهو السير «چيفرى آرثر» بعنوان «الوصية الحادية عشرة » أرجو أن تعيرونى آذانكم وتسمحوا لى بأن أقص عليكم فكرة الكتاب ؛ لأنه يبين قوة وسائل الإعلام والتأثير الذى يمكن أن تقوم به ، إنها قصة خيالية ولكنها مع ذلك معقولة واقعية ؛ لأنها يمكن أن تحدث فى الحياة الحقيقية .

الكتاب يحكى عن مديرة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وكيف أنها أصدرت أوامرها لاغتيال سياسى أجنبى دون إبلاغ الرئيس الأمريكى الذى وُجِّه لها اللومُ بسبب قيام وكالة المخابرات باغتيال أحد المرشحين للرئاسة فى كولومبيا ، وبهدوء أنكرت المديرة أن تكون عملية الاغتيال قد قام بها أحد رجالها ، بعد ذلك قررت تصفية الرجلَ الذى قام بعملية الاغتيال . وتم إرسال الرجل إلى روسيا لاغتيال مرشح رياسى آخر ، وكان شيوعيًا سابقًا مكروهًا ، ورتبت شبكة المخابرات المركزية لكى يتم القبض على الرجل من قبل السلطات الروسية لمحاولته اغتيال ذلك المرشح الذى فاز فى الانتخابات فيما بعد ، وبالطبع سوف يُعدم رجل المخابرات المركزية طالما أنه فى روسيا ؛ البلد التى لم تسمع عن حقوق الإنسان وتستخدم القسوة فى التشريعات التى تزهق أرواح البشر .

فى تلك الأثناء اتصلت زوجة رجل الاغتيالات هذا بسكرتيرته لتعرف مكانه أما السكرتيرة التى كانت مبهورة ببطلنا هذا فتكتشف من الصحافة التركية أنه هو الشخص الذى تم القبض عليه فى لينينجراد لمحاولته اغتيال مرشح الرياسة الشيوعى وفى طريقها لإبلاغ زوجة الرجل ، قتلت فى حادث طريق من تدبير وكالة المخابرات المركزية .

وعندما اكتشفت الزوجة مصير صديقتها ، اتصلت بنائب مدير المخابرات المركزية الذى أنكر فى الحال أنه يعرف زوجها أو سكرتيرته ، وعندما ذكرته بأنه كان قد حضر حفلة

فى منزلها مؤخراً وأنه تحدث مع السكرتيرة إياها ، رد عليها قائلاً بأنها تتخيل أشياء ! ! لأنه لا يعرفها ، ولم يذهب إلى منزلها أبداً .

ثم تمكنت الزوجة من الحصول على الورقة الرابحة ؛ إذ يبدو أن ابنتها كانت قد صورت الحفل بالفيديو ، وفيه لقطات للسكرتيرة وهى تتحدث معه أثناء الحفل ، ولكى تكون الأمور أكثر إحكامًا فقد أبلغته بأن المكالمة الهاتفية هذه يتم تسجيلها ، وأنه لو حاول أن يتخلص منها ، أو أن يبحث عن الشريط فسوف تتلقى شبكات التليفزيون نسخًا من شريط الفيديو والشريط المسجل عليه الحادثة التليفونية ، وعندما ذكرت شبكات التليفزيون وأنها ستضع يدها على الأشرطة ، تغير موقف نائب مدير المخابرات المركزية تمامًا !

يمكنكم الآن أن تروا مدى قوة وسائل الإعلام وتأثيرها فى التأكيد على أن العدالة ستتحقق ، وأن الأوغاد مُنعوا من إساءة استخدام القوة ، ومن المؤسف أن وسائل الإعلام غالبًا ما تكون مولعة بإساءة استخدام القوة ، فأنا مثلا لست من المعجبين بالرئيس «بيل كلينتون» ولكنى على الرغم من ذلك أتعاطف معه ؛ فقد عانق «مونيكا لوينسكى» أمام الناس مرة واحدة ، وربما عانقها مرات فى خلوة إلا أنه لا توجد صور لتلك الأحضان الخاصة ! ولكن ذلك العناق الوحيد تصدر كل الأخبار فى الصحافة عن «بيل كلينتون» سواء أكان موضوع الخبر له علاقة بحالة الطيش الوحيدة هذه أم لا ، وإن كان الاعتقاد لدى شبكة «سى . إن . إن » بأن «بيل كلينتون» عانق «لوينسكى» ألف مرة بواقع اثنتى عشرة مرة فى اليوم ! منذ أن نشرت شبكة «سى . إن . إن» هذا الموضوع الخاص ضمن ملف الصور ، ومع مرور الوقت تحسن استيعاب الناس لذلك العناق ، وأصبح أكثر وضوحًا وحيوية ! ! ولم يعد هناك أدنى شك بأن الغرام الواله الذى يطل من عينى «مونيكا لوينسكى» ولغة الجسد التى عبر بها «بيل كلينتون» قد أدّيا بالمشاهدين إلى افتراض وجود علاقة حميمة بين الاثنين ، وأن الرئيس يقيم علاقة عاطفية معها ، وكل القصص عن المكالمات الهاتفية لأعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى والمكالمات التى كان الرئيس يتحدث فيها مع «مونيكا لوينسكى» لابد

وأنها تنطق بالصدق - كل الصدق - ولا شيء غير الصدق ، كما قلت سابقًا فأنا لست من المعجبين بالرئيس «كلينتون» ولكنى أشعر بالفعل بأن أسلوب العرض من خلال التليفزيون لم يكن عادلاً ولا منصفًا للرئيس ، فلا يوجد أحد فى الولايات المتحدة لم ير كل تفاصيل الواقعة ، ولم يتأثرْ بها ، و كيف يستطيع أن يصدر حكمًا عليه دون أن يكون متحاملاً عليه ومتحيزًا ضده؟ كيف يكون الحكم الصادر ضد الرئيس عادلاً ومنصفًا؟

ونحن نمر بتجربة مشابهة فى ماليزيا ، لدينا مشكلة سياسية خطيرة ازدادت سوءًا بالطريقة التى قدمت وعرضت بها لكل العالم من خلال كل وسائل الإعلام العالمية صاحبة النفوذ ؛ فالوزراء فى جميع أنحاء العالم عندما يفصلون من مراكزهم بسبب فضيحة ما فمن الطبيعى أن يحملوا حقائبهم ويرحلوا ، وأحيانا يقدمون للمحاكمة حتى فى هذه البلاد وقد وُجِدَ أن بعضهم مدانٌ بالفعل وصدر حكم بالإعدام على واحد على الأقل .

ولم تكن هناك مظاهرات ولا اتهامات بأن المحاكمات لن تكون عادلة ، فقد أعلنت إحدى المحاكم الماليزية ذات مرة حكمًا بعدم شرعية الحزب الحاكم ، ولم تستطع حكومة الحزب المعنية أن تفعل شيئًا حيال هذا الحكم !

ومما يدعو للأسف أن وزيرًا رفض أن يذهب بهدوء لكى يحاكم بالطريقة العادية ، واستشعرت وسائل الإعلام العالمية بوجود سبق صحفى وقصة مثيرة ؛ فتلك واحدة من الدول الآسيوية المتخلفة التى يُعتبر فهمها وممارستها للعدالة محدودًا ! وهذه الدولة بالتحديد تجرأت فى الماضى على تحدى الغرب ووسائل إعلامه وقيمه ونظرياته الاقتصادية والمالية وكل ممارسات الغرب . ولا يسعنى إلا أن أعبر عن شعورى بأن وسائل الإعلام العالمية (والغربية بالتحديد) تريد أن تلقن ماليزيا درسًا وأن تدفعها دفعًا للتخلف !

ماليزيا ليس لديها صحافة جيدة ، ولم تنقل أية إنجازات إيجابية حققناها ؛ فالدولة متعددة الأجناس والمستقرة والناجحة اقتصاديًا ، لا تعتبر موضوعًا مثيرًا بالنسبة لوسائل الإعلام العالمية القوية . ولكن الفشل من أى نوع هو مادة جيدة للإعلام الغربى ، وهكذا

عندما تظهر ماليزيا على شاشة التليفزيون لأى سبب فإن صور أعمال الشغب ومظاهر الخزى والعار الشهيرة هى التى تظهر ! وكل التعليقات على أى موضوع خاص بماليزيا تخلو من عبارات الثناء والاستحسان وبشكل ثابت لا يتغير ؛ لذلك فإن الانطباع الذى تولّد لدى الناس فى جميع أنحاء العالم ؛ هو أن ماليزيا دولة تعمها الاضطرابات والفوضى بصفة دائمة ، وأنها دولة بوليسية تُرتكبُ فيها الأعمال الوحشية وليس بشكل يومى ، بل كل ساعة ! ! ومن حين إلى آخر تظهر العرباتُ المدرعةُ وفيها رجال أفارقة سود عند تقديم تقرير إخبارى عن وجود مظاهرات دون أن يُبيَّن للمشاهد كيف يمكن لأفارقة أن يأتوا لقيادة عربات مدرعة فى ماليزيا؟ ! ! ولا يمكن إلقاء اللوم على المشاهدين لو أنهم ظنوا أن ماليزيا بلد فى أفريقيا ، أو أن من عادة ماليزيا استخدام مرتزقة أفارقة للقيام بالأعمال القذرة !

لا أنكر وجود الأعمال المخزية ، وآسف على أنها تحدث وقلق لذلك . وهناك تحريات كاملة تجرى ، ولن يكون هناك تستر على أحد ، وسوف يعاقب من تَثبتُ إدانته ، ولابد من أن أكون قد أصبحت مجنونًا لو أننى كنت أريد مثل هذه الممارسات التى تستعرضها قوات الشرطة أمام صحافة وتليفزيونات العالم ! ولكن وسائل الإعلام بشكل ضمنى تقول : إن الديكتاتور الماليزى يرأس دولة بوليسية ، حيث إن الممارسات القمعية المخزية مع السجناء فى بلده تعد من قبيل الممارسات المباحة . حقًا ، لقد قال أحد الكتاب إن هذا الموضوع ضرب فى الصميم ، وأنا لا أنكر حدوث بعض أعمال الشغب ، وأن بعض مثيرى الشغب قد اقتحموا عددًا من المبانى وربما كانت الشرطة عنيفة معهم ، ولكنك لا تستطيع مقارنة تعاملهم مع المتظاهرين هنا بتعامل الضباط الأوروبيين والأمريكيين المطبقين للقانون مع المتظاهرين هناك ، ستجد أن الأوروبيين والأمريكيين أكثر وحشية ! ! ومع ذلك فإن حكومات هذه الدول شديدة التمدين لا توصف بأنها ديكتاتورية ولا بوليسية ! ولا يأتى ذكر هذه الدول المعنية فى مقتطفات الفيديو التى تعرض فى التليفزيون .

لا أريد أن أقول إن وسائل الإعلام يجب أن تنقل الأشياء الجيدة فقط ، بل إن كل ما

أطلبه هو أن تكون منصفة ومتوازنة ، وملتزمة بالحقائق ، فليس من الضرورى أن يتصدر الصحف والتليفزيون كل خبر عن «كلينتون» وعناقه لمونيكا لوينسكى ، ربما يُعادُ الخبر عدة مرات للمشاهدين أصحاب الذاكرة الضعيفة ، أما الآن فلا يوجد أحد فى العالم لم ير هذه الصورة ، لم يعد ذلك ضروريًا .

ولو أن وسائل الإعلام عليها أن تذيع تقارير من شأنها إثارة الحنق على حكومات الدول النامية ، فعلى الأقل عليها أن تقدم وجهة نظر هذه الحكومات بإنصاف كما تفعل مع الطرف المعارض لها ! وتتهم وسائل الإعلام الغربى الحكومة الماليزية وحكومات الدول النامية الأخرى بأنها تتحكم فى الصحافة ، ألم تفعل وسائل الإعلام تلك ، الشىء نفسه ! وسائل الإعلام العالمية لا تسمح للحكومات المعنية بإبداء وجهة نظرها ، بل إنه يتم تشويه التقارير الصادرة عن الحكومة ، ويتمادون فى فبركة واختلاق قصص مشينة عنها .

إن حكومة البلاد منتخبة من قبل الشعب فى انتخابات نزيهة ، وحاليًا هناك محاولة لإسقاطها من خلال مظاهرات الشوارع ، وطرق أخرى غير ديمقراطية ! كيف تساند إذن وسائل الإعلام مثل هذه المحاولة وفى الوقت نفسه تتحدث عن الديمقراطية؟ ساندوا المعارضين للحكومة بكل السبل ، ولكن على وسائل الإعلام ألاّ تدافع عن الإطاحة بالحكومات بطرق غير ديمقراطية ، لا أعرف ما يحدث فى البلاد الأخرى ، ولكن المعارضة يمكن أن تفوز فى ماليزيا ، وتتولى تشكيل الحكومة ، وأنا شخصيًا خسرت الانتخابات من قبل ، وربما أكون الديكتاتور الوحيد الذى يستند إلى الانتخابات ، قبل إملاء رأيه .

فى صياغة التقارير الإخبارية المشوهة والمحرفة فإن وسائل الإعلام لا تخدم عملائها ، وهذا يحدث أيضًا بالنسبة للتقارير والمجلات الاقتصادية ؛ فالتحليل يتم على أساس جدول أعمال وسائل الإعلام المعنية وإن لم يكن ذلك من أجل مصلحة بلد معين لأى سبب من الأسباب ؛ فإنها تستخدم المعلومات غير الصحيحة لإفساد هذا البلد ! وعند ذلك يتجنب السائحون والمستثمرون هذا البلد ، وكأنها وباء ! ويحدث كثيرًا ، ونتيجة لتلك المعلومات

المغلوطة أن يسوء اقتصاد البلد ويفشل ، ويتحقق كل ما هو متوقع من اضطرابات وعدم استقرار .

نحن نعيش فى عالم يزداد انكماشًا ، ونحن جيران متقاربون فى قرية كونية ؛ لذا يجب علينا أن نستغل هذا الاقتراب فى تنمية حسن الجوار كما يحدث عادة فى القرى وعندئذ سيتحقق الخير ، لا يجب أن نفقر جيراننا ، بل يجب العمل على رفاهيتهم ، والعمل على رفاهيتهمّ لا يكون على حسابنا ، بل بالمساعدة المتبادلة ، حيث تمتد الثروة وّيقتسمها الجميع ، ولسنا فى حاجة إلى لعبة الناتج صفر ، أو الربح على حساب الخسارة للآخرين ! وهذا ما يؤمن به تجار العملة فى إفقار الآخرين ؛ حتى يجنوا الثروات لأنفسهم ، وهو أسلوب غير شريف فى أداء الأشياء وخاصة عندما يكلفهم الشرف والحرص لا شىء تقريبًا .

إن لوسائل الإعلام دورًا مهمًا هنا ؛ فيمكنها تنمية المفاهيم الإيجابية لمعنى حسن الجوار ، ويمكنها المشاركة فى تشكيل ثقافة عالمية جديدة ؛ هى ثقافة المشاركة ، ثقافة تجعل هذا العالم قرية كونية ؛ قرية يسود فيها حسن الجوار والاهتمام المتبادل ، هكذا يمكن أن تساعد وسائل الإعلام فى تحقيق السلام والنوايا الحسنة .

نعم ، يجب أن يكون هناك الحق فى المعرفة ، لكن معرفة الأفكار الداخلية للأطراف المتصارعة وإذاعتها فى جميع أرجاء العالم فلن يخدم السلام ولن يحقق رفاهية للعالم ! خاصة وإذا كانت تلك الأفكار الداخلية غير مجدية وغير مفيدة . إننا نعلم جميعًا أن لدينا أفكارًا رديئة حتى عن أفضل أصدقائنا ، ولكننا نظل أصدقاء حميمين عندما لا نفصح عما يدور فى خَلَدنا عنهم ، لاداعى لأن يعرفوا ذلك ، ربما يكون فى ذلك بعض النفاق ولكن ذلك كله مفيد للجميع .

هل حقًا نريد أن نعرف كل شىء؟ وهل هناك حاجة حقيقية فى أن نعرف؟ ألم تخترع وسائل الإعلام هذه الحاجة ؛ حتى تبرر الكثير من قصص افتعال نشوب الصراع؟

دعونا نفكر ثانية . كنا نظن أن الإنترنت ستمكّن كل فرد من تصحيح الحقائق فى التقارير الإخبارية التى تبثها وسائل الإعلام ، ولكننا الآن نرى أكاذيب تنتشر من خلالها . ومرة أخرى يساء استخدام ثمار التكنولوچيا المتطورة ، ويبدو أننا لا نتعلم أبدا !

فمن السهل أن نصاب بالإحباط ؛ لأننا لن ندخل القرن الجديد والألفية الجديدة بالأسلوب الصحيح ؛ ويبدو كأننا نحمل معنا حقائب شرور وآثام الماضى وكذلك المفاهيم الخاطئة إلى القرن الجديد ، ويبدو جليًا أن القرن الجديد لن يكون أفضل من هذا القرن الذى نتركه خلفنا ؛ لأنه قرن شهد حربين عالميتين قتل فيهما قرابة ٢٠٠ مليون نسمة ، وانتشر الفقر والجوع على نطاق غير مسبوق .

لقد طور التقدم التكنولوچى التى صنعناه من قدرتنا على التدمير ، ومن المفترض أن تكون القنابل النووية ، والأسلحة الكيماوية قد وضعت حدًا لجعل الحروب هى السبيل الوحيد لحل النزاعات بين الأمم ، ولكننا بمهارة جعلنا هذه الأدوات «آمنة » كما يبدو ، وفى الوقت نفسه اخترعنا أسلحـــة أفضل من أجل مزيد من القتل المؤثر !

ومع كل ذلك ، فما دور وسائل الإعلام؟ دورها يقتصر على مجرد تقديم وتحرير التقارير الإخبارية ، أو ربما إثارة الصراعات والعمل على زيادة حدتها ، أو للعمل من أجل عالم أفضل . ولأن وسائل الإعلام قوية ، وفى معظم الحالات أقوى من الحكومات ورجال السياسة . فإن بمقدوركم أن تصنعوا ، أو أن تحطموا أى فرد أو أى شىء ! قد لمسنا عملكم ، ولقد سردت عليكم قصصًا تبين سطوة الإعلام ؛ عليكم أن تعيدوا النظر فى الدور الذى تقومون به ؛ فإن لديكم القوة التى أرجو أن تستخدموها بحكمة من أجل مستقبل البشرية .

٣- عقلٌ جديدٌ لعصرٍ جديدٍ *

تأتى أوقات فى حياة الناس كما تأتى فى حياة الأمم ، عندما تحدث أشياء عديدة ويمرون بخبرات متفرقة كثيرة ، لدرجة أن مستقبلهم يتبدل تبدلاً شديداً ، ولا يمكن أن يعودوا إلى مثل ما كانوا عليه . عاشت معظم دول آسيا مثل ذلك الوقت مؤخراً وإلى الآن ، ولن ينسى كثير من الآسيويين طيلة حياتهم ما عانوه ، وما مروا به من تجارب ومحن هم وأسرهم خلال السنتين الماضيتين .

ومن الصعب نسيان الذين أظهروا مشاعر الشفقة والمواساة لنا ، ولا الذين شاركونا بؤسنا وآلامنا ، كما أنه من الصعب أيضاً أن ننسى الذين ضحكوا فى وجوهنا ، والذين استمتعوا لوجودنا فى تلك الحالة من الخيبة والهزيمة أولئك الذين تشفُّوا ، ولم يظهروا أية مشاعر للمواساة لعذابنا النفسى الشديد ، ولن ننسى أولئك الذين تلوا علينا مراراً وتكراراً تلك النصوص المقدسة عن التحرر بصوت مرتفع ؛ حتى أنهم غطوا على أصوات الأنين وصرخات المحنة والكرب المتصاعدة من شوارعنا . كما أنه من الصعب أن ننسى أيضاً الذين أطلقوا ضحكات الشماتة علنًا ، والذين لم يراعوا الألم النفسى الرهيب الذى مررنا به ، بل ضربونا على رؤوسنا بالألواح المقدسة التى نقشت عليها وصاياهم المقدسة عن افتتاح السوق .

ومن الصعب أن ننسى أولئك الذين أصروا مراراً ، وتكراراً وألحوا علينا المرة تلو الأخرى بأن الطريق لاسترداد عافيتنا والتغلب على محنتنا وخلاصنا مما نحن فيه من كرب يكمن ببساطة فى بيع الأشياء ذات القيمة المتواضعة التى تمتلكها الأسرة ، والتى أفنت كل

* الخطاب الرئيسى فى المؤتمر الدولى عن «مستقبل آسيا» الذى نظمته «نيهون كيزاى شيمبون» فى العاصمة اليابانية (طوكيو) فى ٣ يونيو ، سنة ١٩٩٨م .

حياتها فى كسبها ، أولئك الذين أصروا على أننا لابد من أن نبيع بأسعار بخسة ؛ منازلنا ومصانعنا وبنوكنا ، نعم ، معظم تلك الأشياء وخاصةً البنوك ! ! إنه شىء غير معقول أن يتوقع الناس العاديون منا أن نعتقد أن كل شىء سيكون على ما يرام ، لو أننا وافقنا فقط على بيع بنوكنا بأسعار بخسة ، وقد حرضنا الكثيرون دون خجل على البيع حتى ولو أدى الأمر إلى التضحيــة بعدد من الناس وإلقائهم فى النار ، فذلك من أجل أن تظل النار موقدة !

من الصعب على الكثير منا خاصةً فى آسيا أن ننسى أولئك الذين أصروا بشكل مقزز على رؤية الدماء تسيل ، بينما ننهال بمعاول الهدم على بنوكنا وشركاتنا ، ونركع فزعين ومستسلمين لليأس والهزيمة ، قبل أن يؤمنوا أننا كنا جادين فى إصلاح إدارة اقتصادنا .

لن ننسى أولئك الذين التصقوا بتعاويذهم المقدسة واعدين برفاهية اقتصادية ستتحقق لنا ! لو أننا أطعنا بتواضع ورضينا بالجزاء والوعيد الإلهى ، ولو فشلنا فى إدراك حكم المال وقضائه وجبروت السوق وسطوتها ، تلك الآلهة التى تعلو وتفوق كل شىء ، وننسى حقوق الإنسان فى العمل ، وفى الطعام للموائد الجائعة وننسى حق الأطفال فى التعليم ، وتوفير الدواء للمرضى والبسطاء ، والحاجات الأساسية للإنسان كالأمن فى الشوارع ، والعيش فى سلام مع الجيران ، والحرية الشخصية والحفاظ عليها من أعمال العنف والفتنة والشغب . . . . الحق الوحيد فى نظر أولئك هو لتدفق رأس المال وحق الاستغلال من خلال خفض قيمة العملات ! !

ومن المهم ألاَّ تنسى آسيا الأخطاء التى ارتكبت فى السنوات الأخيرة . لقد كنا مذنبين كلنا فى أشياء كثيرة بطريقة أو أخرى ، ولا يوجد بيننا من هو برىء تمامًا ؛ كلنا ارتكبنا أخطاء جسيمة ، فالبعض منا انقاد وراء نصائح بعينها من وكالات عالمية شهيرة قوية ! !

علينا أن نتأكد جميعًا من أننا لن نكون ضحايا مرة أخرى للوفرة غير المنطقية التى رفعت أقدامنا بسهولة من فوق أرض الواقع ، وجعلت أكثرنا حكمة وأكثرنا تواضعًا ينسى طريقة مشيه وموضع قدمه ، بل والإدراك العام والفهم الواضح البسيط ، وبالمصادفة فإننا

نحن فقط فى شرق آسيا الذين عانينا من هذا الداء . والوفرة واللامنطقية التى تدفع مؤشر وول ستريت مختلفة بالطبع . ومع ذلك جدير أن نتذكر قدماء الإغريق الذين كانوا يعتقدون بأن أولئك الذين ترغب الآلهة فى تدميرهم تجعلهم مجانين أولاً ، وفى العصر الحديث بالذات فإن أولئك الذين يَودُّ الله أن يدمرهم يجعلهم يشعرون بالخفة والحيوية بشكل جنونى ، مما يجعلهم يؤمنون بأن من يرتفع إلى أعلى لن يهبط إلى أسفل ثانية !!

وعندما نفكر فى الأزمة الطاحنة التى مررنا بها فى آسيا نجد لزامًا علينا أن نتذكر أصدقائنا الذين وقفوا إلى جوارنا فى وقت الحاجة .

وفى هذا المقام أود أن أسجل عرفانى وامتنانى الشخصى ، وكذلك امتنان وتقدير الشعب الماليزى ليد العون التى امتدت من اليابان من خلال خطة «ميازاوان» وخطط أخرى كثيرة ؛ فاليابان لم تكن صديق الرخاء والظروف المواتية ، بل إن اليابان صديق لا يقدر بثمن ، صديق الشدة والأوقات الصعبة ، فلن ننسى موقفها معنا ما حيينا . . وكما أود أن أشكر الصين أيضًا لرفضها تخفيض قيمة عملتها ، رغم أنها قدمت منتجات أقل تنافسًا من منتجات جنوب شرق آسيا ، ولقد تأثر نمو الصين ، بل وزادت البطالة ، ولكنها حافظت على ثبات الأوضاع ولم تجعل الأمور تزداد سوءًا بالنسبة لسكان جنوب شرق آسيا .

وقد أصبح واضحًا للجميع هنا تقريبًا أن الأيام السيئة قد مضت وانتهت ، واتضح أمامنا جميعًا أننا قد بدأنا السير فى طريق التعافى ، وبخطوات ثابتة . وفى الوقت نفسه ، نجد أنه مازال أمامنا ، وبشكل شديد الوضوح ، طريق طويل يجب علينا أن نجتازه ؛ حتى نتأكد من أننا بدأنا استئناف أسرع نمو اقتصادى فى تاريخ البشرية .

ولكى نؤكد عودة التاريخ واستئناف هذا النمو المستدام ، نجد أنه من الضرورى ، بل والجوهرى أن ننجز ثلاثة أمور لابديل عنها ؛ **أولاً** : يجب أن نبنى قوانا . **ثانيًا** : يجب أن نستمر فى عملية الإصلاح والتحول وابتكار صياغة مجتمعاتنا . **ثالثًا** : يجب أن نُنحِّى جانبًا الافتراضات والأفضليات ، ونكون براجماتيين تمامًا ، هذا لو أردنا تأكيد العودة للنمو

المستدام . يجب أن نزيح من طريقنا أبقارنا المقدسة ، ونؤكد أوثق الالتزامات للقطة عديمة اللون ؛ وعمل ما هو صالح لنا .

دعونى ألخص بإيجاز ما أعنيه : هناك حركة كبيرة اليوم للتجانس مع المعايير القياسية ، والعمل الموحد لتأكيد الاندماج مع الآخرين .

وبلغة الاقتصاد - هناك حركة هائلة - عن عمد وتلقائية ؛ منسقة وغير منسقة لتحويل كل الاقتصادات الآسيوية - كل الاقتصادات بالفعل - إلى اقتصاد «دعه يعمل» أو ما يمكن تخيله بأن يكون اقتصاد السوق الأنجلو ساكسونى ، اقتصاد دعه يعمل .

وبلغة السياسة - هناك حركة هائلة متعمدة وغير متعمدة ، منسقة وغير منسقة لتحويل كل الأنظمة الآسيوية فى الواقع وكل الأنظمة السياسية فى كل مكان إلى ديمقراطيات ليبرالية أنجلو ساكسونية ، أو ما يمكن تخيله بالديمقراطية الليبرالية الأنجلو ساكسونية .

لا أود أن أكون حبيس هذه الموضوعات ؛ لأننى أعتقد أن ذلك من عمل الأبنية العملاقة والثابتة القوة فى هذا الزمن من تاريخ العالم . المؤرخ اليونانى القديم وهو أقدم مؤرخ فى التاريخ ويدعى «ثيوسيديدس» كتب قبل أكثر من ألفى عامٍ أن فى تاريخ شئون الأمم ؛ أن الأقوياء يطلبون ما يريدون ، والفقراء يجب أن يستسلموا لما يُفرضُ عليهم ! ربما يأتى يوم علينا (نحن وعالم الأنجلو ساكسون) نحاول فيه جميعًا أن نصبح سويديين ، أو صينيين ، أو نيجيريين ، أو برازيليين ، ربما يأتى اليوم الذى نحاول فيه أن نتطابق مع الأنظمة الاقتصادية والسياسية ، وتفضيل السويديين ، أو الصينيين ، أو النيجيريين ، أو البرازيليين ، أو حتى اليابانيين ؛ لأنهم أصبحوا الأقوياء .

ولا أود أن أكون حبيس هذا الموضوع أيضًا ؛ لأنى أعتقد أنَّ الأنجلو ساكسون وآلاتهم على صواب ، أو شبه ذلك فى الأساس . ويبدو واضحًا لى أن النظام الأنجلو ساكسونى مع

كل أخطائه ، وكل أخطاره الناجمة عن فشل السوق ، ومع كل الصعوبات فى إدارة أنظمة السوق والتطور الذى يستغرق وقتًا وغالبًا ما يمر بمرحلة اقتصاد سوق «تشارلز ديكنز» ، مع كل النقائض والعيوب التى تعتريه ، فإن نظام السوق الذى يسير على هدى الضمير الاجتماعى هو بدون شك أكثر الأنظمة التى ابتكرتها البشرية إنتاجية وعدالة لإنتاج السلع والخدمات الاقتصادية .

ويبدو واضحًا لى أن الديمقراطية مع كل أخطائها وكل الأخطار الناجمة عن الفشل فى التطبيق ، ومع كل الصعوبات المصاحبة لها وبالرغم من حقيقة أن الديمقراطية الجيدة تستغرق وقتًا حتى تأخذ مسارها الصحيح ، مع كل تلك العيوب للديمقراطية إلا أنها أكثر الأنظمة عدلاً وإنتاجية وتمدينًا حتى الآن من أى نظام آخر ابتكرته الإنسانية لحكم الإنسان على الأقل على مستوى المجتمعات والأمم ، وألاحظ أنه لم يقترح أحد مؤخرًا أنه يجب أن ينتخب العمالُ كل رؤساء الشركات التنفيذيين فى المشروعات وفى كل مكان فى أنظمة السوق الديمقراطية الليبرالية ، فمن المفترض أن أية مجموعة من الناس ، أو المؤسسات التى تسمى حملة الأسهم ، أو أغلبية حملة الأسهم الذين لا يسهمون إلا بالقليل فى الأعمال اليومية للشركة يجب أن يقرروا من يدير المؤسسة ! هذه الأفكار ليست كلها ديمقراطية على قدر ما أفهمه جيدًا ، أنا لن أذكر الأمم المتحدة ، حيث لخمسة أعضاء قوةً تفوق قوة مائة وثمانين عضوًا .

وفى التحليل النهائى لو أننا مستنيرون وعقلانيون ، لكان من واجبنا أن نتأكد من أننا جميعًا ديمقراطيون نمارس نظام السوق .

وبعد أن قلت كل هذا أجد أنه من الضرورى أن أقرر أننى لا أستطيع أن أتخيل أن اليابان ستنعم برفاهية شاملة فى المستقبل وناجحة ، كما كانت فى الماضى ، إذا ما قررت أن تؤسس وترسى داخل شواطئها نظام السوق الموجودة فى الولايات المتحدة وأستراليا وبريطانيا العظمى ، لا أستطيع تخيل أن تنجح سنغافورة نجاحًا عظيمًا كما كانت فى الماضى

لو أنها تبنت الأنظمة السياسية والاقتصادية برمتها كما هى تمامًا فى الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى أو استراليا ، مهما كانت تلك الأنظمة محط إعجاب البريطانيين والأمريكان والاستراليين !

يجب أن نتبنى أفضل ممارساتهم بالتأكيد وخاصة تلك التى ستعود علينا بالخير الوفير ، هناك أشياء كثيرة جدًا تقوم بها ولكنها بشكل لا يصدق أدنى بكثير وأقل إنتاجية ، بل ومعوقة للإنتاج ويجب أن تقتلع كلها من جذورها ، وفى الوقت نفسه يجب علينا أن نتمسك هنا فى آسيا بكل ما هو جيد ومنتج .

أنا لا أقول إن المنافسين لنا حاليًا ، وفى المستقبل يحاولون عن عمد جعلنا مثلهم ؛ حتى يضعفونا ويسهل عليهم أن ينافسونا بوصفهم اقتصادات ومجتمعات . وأعتقد أنه ضرب من الجنون أن نحاول التخلص من قوى الماضى والتى ستستمر لتكون قوانا فى المستقبل ، وسوف تكون غلطة ذات أبعاد تاريخية عندما نصبح واهنى العزم ضعاف الإرادة ونترك قيمنا الأسرية ونصبح منحلين ، نتخلى عن ثوابتنا فى التناغم وإجماع الرأى ، ونترك التزامنا بالمدخرات العالية ، العمل الجاد ، وأن نبتعد عن ثوابتنا المرضية عن التعليم ، ونهجر إيماننا بالتضحية الشخصية فى حد ذاتها إلى التضحية الشخصية لصالح العائلة والجماعة والأمة .

أنا لست من المؤمنين بأن التضحية بالنفس هى لعبة الساذج المغفل ولا أعتقد أن الوطنية كلمة مشينة .

وبعد هذا الجدال ، ومثل أى محافظ صالح دعونى أناقشكم مثل راديكالى صالح ؛ إن بناء قوانا لا يعنى الاستناد إلى أكاليل الغار أو التشبث بأهداب الماضى ، أو حتى قوى الماضى التى لم تعد منتجة تمامًا فى رحلتنا إلى المستقبل ، إلى القرن الجديد والألفية الجديدة .

وفى الأيام المقبلة لابد من مواصلة الإصلاحات المطلوبة وإعادة بناء اقتصاداتنا وكل

جانب مهم فى مجتمعاتنا . ذلك ما قمنا به على مدى جيل ، وهو ما ينبغى علينا أن نستمر فيه على مدى المائة عام القادمة .

ولكى لا ينسى أحد ، فإن آسيا اليوم ليست هى آسيا التى كانت قبل عشر سنوات ، وهى مختلفة تمامًا عما كانت عليه قبل عشرين عامًا . آسيا اليوم تختلف بشكل لا يمكن تبينه عن آسيا قبل خمسين عامًا ، فأنتم فى اليابان تعرفون أنكم تستطيعون قول هذا عن اليابان ، دعونى أؤكد لكم أنه يمكنكم أن تقولوا الشىء نفسه ليس عن اليابان فقط، بل عن آسيا بأكملها ! وذلك لأننا أصلحنا وأعدنا تحديث أنفسنا مرة أخرى وأخرى حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن ، ومن الواضح تمامًا أننا يجب علينا الآن أن نقوم بالوثبة الكبرى العظيمة التالية ، وهى مهمة أصبحت أكثر سهولة بسبب الأزمة التى تجاوزناها .

ونتيجة لما مررنا به ، فمن الواضح أن الحكومات لا يمكن أن تقف بمعزل وتترك الأسواق تعربد كما تشاء ، هناك الكثير من السحر فى السوق وكثير منه فى اليد الخفيه ولكن غالبًا ما تبذل هذه اليد الخفية أقصى جهدها عندما تمد إليها المساعدة يد الجهات الحاكمة المستنيرة ، سواء من البنوك المركزية والوكالات المنظمة ، أو من الحكومات ، أو من كل ما سبق معًا .

هناك الآن العديد ممن يؤمنون أن الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى ضربت اقتصادات التنانين والنمور فى السنتين الأخيرتين هى نتيجة الضعف الشديد فى كل من اقتصاد النمر والتنين . هذا التفسير البسيط دقيق جدًا ، ومقنع جدًا إلا أنه غير معقول . وغير المعقول كذلك ما يردده خاصة الذين من خارج آسيا ويقولون : إن كل شىء هو من عمل الأصوليين ، والحقيقة هى أن الكثير مما حدث ليس نتيجة الأصوليات ، بل نتيجة العقليات الساذجة المضحكة ونتيجة الأشياء المضحكة التى تتخبط فى عقول الأذكياء ؛ فيتصرفون كحيوانات سخيفة فى القطيع .

ولو أن السبب فى سقوطنا الذريع أننا متعفنون حتى النخاع ، فمن المدهش ألاّ يلحظ

أحد هذا حتى بدأت هجمات تجار العملة لتدمر عملاتنا ، وأصحاب البنوك المتشددين ومستثمرو أسهم السوق الأذكياء كانوا يصبون الأموال عندنا ، وكان البنك الدولى مازال يحمل باقات الزهور ويكيل لنا المديح حتى وقت وقوع الكارثة .

لو أن أسباب العجز والقصور كانت داخلية لاقتصادات التنانين والنمور فكيف أصبحنا جميعًا متعفنين فى الوقت نفسه؟ هجمات العملة وكل أشكال الانهيار المالى يمكن توثيقها يومًا بيوم ، بل ساعة بساعة ، وياله من توقيت محكم الذى ألمَّ بنا فى شرق آسيا ! تزامن دقيق ومحكم مثل إيقاعات فتيات الكورس ! !

إذا كانت أسباب الاضطراب والفوضى التى حدثت لاقتصادنا ناجمة عن التمسك بالثوابت والأصول فهناك أنظمة اقتصادية معترف على نطاق واسع بأنها من أحسن الأنظمة ومع ذلك ضُرِبتُ بشدة ، بينما هناك مائة نظام اقتصادى أسوأ بكثير من تلك التى ضُرِبتُ ومع ذلك فهى تنعم بسلام واستقرار !

معظمنا يدير شركات ، أو يعمل فيها ، دعونى أسألكم كيف ستكون الحال اليوم لو حدث أن انخفضت قيمة منتجاتكم إلى النصف؟ لأن قيمة العملات انخفضت فجأة ، ماذا ستكون الحال لو أن عبء ديونكم تضاعف؟ ماذا ستكون الحال لو أن معدلات الفائدة أصبحت أعلى مرتين أو ثلاث؟ ماذا ستكون الحال لو هبطت قيمة أسهمكم بنسبة ٩٠٪؟ ماذا ستكون الحال لو رفض أصحاب البنوك إقراضكم ولو سنتًا واحدًا لسد احتياجات من أجل الإنتاج؟

ولابد من أن نعمل فى آسيا من أجل إصلاح أساسى فى نظام النقد الدولى ؛ إصلاح يتعدى مجرد الكلمات المعسولة والمواعظ البليغة عن بنية النظام النقدى العالمى ، ومن المثير حقًا ملاحظة وجود أكثر من نيرون يعزفون على قيثاراتهم فى آخر اليوم وشرق آسيا يحترق !!!

وفى مواجهة فشل العالم فى تحقيق ذلك يجب على كل أمة أن تحمى نفسها بقدر ما

تستطيع ، وليس أمامنا من خيار سوى إعادة هندسة عملية الإصلاح وإعادة توظيف واكتشاف أنفسنا ، وزيادة قوانا وتقليل ضعفنا .

لدينا مثل كل الأمم نقاط ضعف كثيرة جداً ، فشعبنا ليس خلاقًا ومبدعًا بدرجة كافية ، وتدريبه وتشغيله متدنى المستوى ، يجب أن نكافح المحسوبية ، ويجب مكافحة الفساد ، والقضاء عليه ، يجب تطوير وتحسين حكوماتنا ودولنا ومؤسساتنا ، يجب أن نكون أكثر شفافية وصدقًا ، ليس فقط مع المستثمرين الأجانب وأصحاب البنوك الأجنبية الذين يريدون أن يجعلوا عالمنا يناسب احتياجاتهم ورغباتهم ، نريد الشفافية والصدق مع حكوماتنا أيضًا ، ومع المستثمرين المحليين والبنوك ، ومع شعبنا ، إن جدول أعمال التقدم والتطور طويل جدًا .

اسمحوا لى أن أضيف بضع كلمات عن الأمر الضرورى **الثالث** وهو : حاجتنا لأن نكون پراجماتيين تمامًا ، يجب أن نقوم بالأعمال المفيدة التى تدر علينا عائدًا كبيرًا ونترك ويسرعة الأعمال التى لا نفع من ورائها ، وأن نلزم أنفسنا بالقطة التى لا لون لها ، وكما قال أحد قادة هذا القرن : «ليس المهم أن تكون القطة بيضاء أو سوداء ما دامت تصطاد الفئران» .

فى مواجهة الأزمة الاقتصادية التى ضربت شرق آسيا فى مطلع الثانى من يوليو عام ١٩٢٧م ، جربنا فى ماليزيا كل شىء تقريبًا .

كانت شركاتنا تنزف حتى الموت ، وفى هذه المرحلة عندما كان بعضنا متأثرًا فيها بصيغة مؤسسة النقد الدولى تبنينا والتزمنا بالعلاج التقليدى للمريض ، كانت شركاتنا تتنفس الصعداء ومشرفة على الموت ، لذلك كنا نشفط الأوكسيچين منهم ، ورفعنا معدلات الربح إلى مستويات تركتهم فى فراغ ، كانوا يحتضرون من شدة العطش ، لذلك أبعدنا الماء عنهم عندما تدنت مستويات الصرف والاستثمار والاستهلاك إلى الحضيض ، وبالرغم من سنوات كان فيها فائض الميزانية ضخمًا فقد خفضنا الإنفاق الحكومى لأكثر من ٢٠٪ .

والسبب المحورى فى تبنينا كل تلك السياسات الخاطئة ، هو أنهم قالوا لنا : إنها كانت سياسات خاطئة ولا ينبغى اتباعها ، وتعلمنا جيدًا تلك المذاهب المقدسة التى تعمل على توفير وتأكيد أكبر حرية ممكنة لتدفق رؤوس الأموال ، وكنا أسرى لمذهبنا الاقتصادى المستقيم ؛ تلك الاستقامة التى نجم عنها فى ماليزيا نظام من أكثر نظم حرية تداول العملات فى العالم ، أكثر حرية حتى من نظم تداول العملات الولايات المتحدة فى ٣١ أغسطس ١٩٩٨م !

وفى أول سبتمبر سنة ١٩٩٨م ، أعدنا الترشيد والپراجماتية ، وتم تفعيلهما وألقينا النصوص المقدسة ، وكذلك عقيدتنا الاقتصادية العقيمة فى البحر ؛ لإنقاذ بلادنا من الغرق ، وفصلنا عملتنا عن النظم العالمية للعملات ، لتكون بعيدة عن أيدى تجار العملة ، وثبتنا سعر الصرف عند ٣,٨٠ بالنسبة للدولار الأمريكى ، وأصبح بالنسبة للأجانب عملاً منافيًا للقانون إذا ما هم صدروا عائدات حصة استثماراتهم قبل الأول من سبتمبر ١٩٩٩م ، وكما تعلمون فقد ألغى العمل بالبند الثالث من التدابير الاحتياطية .

ولعدة شهور بعد الأول من سبتمبر ١٩٩٨م ، انهالت علينا الإدانة من رعاة الإصلاح الاقتصادى . وعلى الصفحات الأولى فى المجلات الإخبارية قيل : إننا أدرنا ظهرنا للعالم ، وانقطعنا تمامًا عن بقية العالم ، وقيل : إننا نغلق نظام السوق الحرة فى بلادنا وكل ذلك عندما قمنا بإغلاق المضاربة بالرينجت فى سوق الأوراق المالية ، المضطربة فى ماليزيا .

وبإغلاق المضاربة فى سوق الأوراق المالية ، تمكنا من القيام بكل ما كنا نحتاج أن نقوم به ولم يكن ممكنًا من قبل ، وتمكنا من خفض معدلات الفائدة بشكل هائل ، وشجعنا البنوك بقوة لاستئناف عمليات الإقراض ، وفضلنا اختيار التوسع فى السياسة المالية .

وحتى الآن فإن الپراجماتية التامة التى بدأت فى أول سبتمبر ١٩٩٨م ، قد أسفرت عن نتائج درامية . ففى أغسطس ١٩٩٨م ، كان هناك شعور سائد بالإحباط واليأس بين مجتمع الأعمال . أمَّا الآن فقد تبدَّل هذا الشعور بالأمل والتوقعات العظيمة ، وتمسكت

الحكومه الماليزية بتوقعها بمعدل النمو بنسبة ١٪ لعام ١٩٩٩م ، وقال سالومون سميث بارنى : إن معدل النمو سيكون أكثر من ١٪ ويقول كل من مورجان ستانلى دين وتر وميريل لينش وجولد مان ساكس إن معدل النمو سيصل إلى ٢٪ بينما تقول أسرچى سيكيوريتيز : إن النمو سيصل إلى ٥ ,٢٪ . ويتنبأ كل من سويس كريدت فرست بوسطن وصندوق النقد الدولى أن ماليزيا ستنمو بمعدل ٣٪ فى عام ١٩٩٩م .

لا أود أن أجادل فى مسألة ضوابط العملة الانتقائية كالتى استخدمتها ماليزيا فى سبتمبر ١٩٩٨م ، أمفيدة هى لكل النظم الاقتصادية أم أنها مفيدة فقط فى الأوقات العادية ، فهناك شروط حتى يكون النجاح محتمًا ، وشروط تكون فيها ضوابط العملة وحتى الانتقائية منها كتلك التى فى ماليزيا يمكن أن تؤدى إلى كارثة ، فقد أخبرنا عددٌ من خبراء البنوك بأننا أول حالة تقابلهم لبلد تحاول أن تثبت - تقريبًا - سعر العملة ومستعدة للحفاظ على عملة منخفضة القيمة حتى فى موقف الفائض التجارى الضخم وفائض الحسابات الجارية . إن كل أنظمة ضبط العملة ماهى إلا محاولات للتحكم فى قيمة العملة الزائدة وغير المستقرة ، وقرار ماليزيا بخصوص استقرار سعر عملة منخفض القيمة يؤكد عدم فرار رؤوس الأموال ، ويؤكد على عدم وجود سوق سوداء للعملة الماليزية فى أى مكان فى العالم ، وبدلاً من أن نراقب التدفق الهائل لرؤوس الأموال خارج البلاد ، كان هناك تدفق كبير للأموال إلى داخل البلاد .

وبالرغم من أننى لا أوصى أحدًا بضبط العملة الانتقائى ؛ إلا أننى أود حقًا أن أؤكد على ضرورة تبنى البراجماتية مع سبق الإصرار والترصد لأى إنسان فى كل أرجاء العالم ، وتحت أى ظرف ، وأحد الدروس المستفادة من الأزمة الاقتصادية كان ضرورة اتخاذ موقف صارم تجاه مشكلة الثقة فى قدرات المرء وإمكانياته .

لقد تحدثت كثيراً عن الحاضر ، فاسمحوا لى أن أقول بضع كلمات عن المستقبل وعن الألفية الجديدة ؛ فكما تعرفون ، قبل ألف عام عندما كانت البشرية تتجه نحو الألفية الثانية ،

كان ما يسمى بالعالم المتمدن والمعروف بأوروبا ، فى قبضة اليأس فى ذلك الحين ، وكان رعاة الإصلاح وأبطال الاستقامة ، حراس الحقيقة آنذاك ، ورجال الدين المسيحى المتعلمون ، ثم شعوب أوروبا ، كان كل هؤلاء على قناعة بأن نهاية العالم ستأتى حتمًا بعد مولد السيد المسيح بألف عام بالضبط .

كان يوم القيامة يقترب وتوقفت الصناعة والتجارة ووهن الجهد الإنسانى ، عاش الكثيرون فى خوف تام من الأيام القادمة . فما الهدف من العمل والتخطيط والكدح من أجل المستقبل إذا كان العالم مشرفًا على نهايته؟ ومع اقتراب الألفية الثانية أصبح كل ما كان يمكن عمله هو الاستعداد من أجل تلك الرؤيا !

واليوم ونحن نقترب من الألفية الثالثة ، يظل كثير من الناس يقللون من شأن آسيا . ولسنوات عديدة ، كان الكثير من الناس يصفون اليابان بأنها ليست ميتة تمامًا كما أنها ليست على قيد الحياة تمامًا ! ومنذ فترة غير بعيدة وضع بقيتنا فى سلة مهملات التاريخ !

وكما توحى كلماتى ، فإنَّ الكثير من الناس فى آسيا يخشون على مستقبلهم ؛ ولذلك فهم حكماء ! واستمرارنا فى شكوكنا هذه يُعد قوة ! ولكن هذا وقت الأمل وزمن الأعمال البطولية .

يجب علينا أن نأمل فى غد أفضل وأكثر رفاهية لآسيا ، يجب أن نأمل فى عالم أفضل وأكثر رفاهية ، لابد من أن نعد أنفسنا ليوم الازدهار الاقتصادى ، وليس ليوم القيامة ونحن نقترب من الألفية الثالثة !

فى الألفية الجديدة علينا نحن الآسيويين أن نعمل بدأب وتصميم من أجل بداية جديدة ، ليس لآسيا فقط وإنما لكل العالم ، وهذه ليست مهمة آسيا فقط ولكنها مهمة العالم أيضًا ، مهمة للأمريكتين ولأفريقيا ، إنها واجب كل الأعراق والألوان على الكرة الأرضية ، لابد من أن نبنى مجتمعين ومتعاونين لأول مرة فى تاريخ العالم ، ثروة كونية واحدة – ثراء

ورفاهية للجميع ، حيث يتمتع كل أبناء آدم بكرامتهم تمامًا ، وينعموا بثمار العدل والجهد .

لقد ذكرت أبناء آدم فاسمحوا لى أن أكون حرفيًا أكثر من ذلك وأنهى ملاحظاتى بكلمات قليلة عن الشباب الذين سيلقى على كاهلهم واجب تأكيد بداية جديدة للإنسانية مع القرن الجديد .

أتمنى أن يتمكن شباب آسيا من أن يلقوا عن كاهلهم عبء حقائب التاريخ الثقيلة ؛ لأنها ستعوقهم عن المضى فى رحلتهم . يجب أن يفكر شباب القرن الحادى والعشرين فى أنفسهم بوصفهم مواطنين حقيقيين فى العالم ، ويجب أن ينسوا اللون والجنس وأفكار التفوق والنقص ويفكروا فى المساواة ليس بمفهوم الثروة المادية فقط ، بل بمعنى الاحترام المتبادل والمراعاة المتبادلة .

إن عالما بلا حدود يعيشون فيه لا ينبغى أن يكون بلا حدود فقط بالنسبة لتدفق المعلومات ولست أعنى (بمعنى بلا حدود) مفهوم المعلومات أو تدفق رأس المال ، ولكن ، بمفهوم العالم الحقيقى ؛ أى أن يكون بلا حدود بالمعنى الحقيقى وبمعنى الحدود التى نشيدها فى عقولنا .

ولابد من أن يُقيَّم الأفراد بقدر حجم إسهامهم ومضمون شخصياتهم ، بدلاً من مفاهيم شكل عيونهم ، ولون بشرتهم واتساع حافظة نقودهم ، أو الحرارة التى فى أيديهم !

اسمحوا لى أن أناشد شباب اليوم الذى عليه بناء المستقبل ، أن يؤكدوا أنه لن يكون هناك صدام حضارات ، دعونى أناشدهم أن يتطلعوا إلى الإحتفاء بالحضارات وليس إلى صدام الحضارات ، حيث يدعى كل الجنس البشرى لحضور وليمة فخمة عامرة بصنوف الطعام والشراب ، ويدعى كل البشر لهذه الوليمة ولا يحرم أحد ويختارون أنخابهم كما يحلو لهم .

يجب أن يفهم شباب القرن الحادى والعشرين تمامًا أن العالم مستدير وليس هناك

دولة شرقية ، أو غربية إلا بالنسبة لهم . يجب أن ينظروا إلى كوكب الأرض كله على أنه أرضهم ؛ وأنه بلد واحد ومحط ولائهم جميعا .

يجب أن يحافظوا على التقاليد والثقافات الوطنية ، ولكن عليهم أن يعلموا أن كل الثقافات والتقاليد متساوية فى الأهمية وتستحق احترام الجميع . واحترام كل جماعة بشرية .

إن معظمنا لم يعد شابًا إلا أن الشباب شباب القلب كما نعتقد . دعونا نتأمل ما شاهدناه وجربناه فى حياتنا والأشياء العجيبة التى حدثت لنا .

لقد نشأت فى عالم تعلم فيه الكثير من شباب آسيا معنى التحرر والحرية والديمقراطية فى قلاع المدنية ؛ فى لندن وپاريس وأمستردام ؛ حتى يعودوا إلى أوطانهم ؛ إلى الأراضى التى ظلت تابعة لدول أخرى ، ومستعمرة منها وسمعنا عن : الحرية ، وعن المساواة وعن الأخوة ، ولكننا عرفنا كثيراً عن الاستعمار الإمپريالى والسلطوية والديكتاتورية والحكم الشمولى لذلك اشتقنا وتلهفنا للحرية ؛ لأن معظمنا كان مكبلاً رغم كل شىء .

كانت هناك أشياء كثيرة مستحيلة ، مستحيلة بالنسبة للذين على شاكلتنا ؛ هؤلاء الذين يشعرون بالنقص وعدم اللياقة وعدم المدنية ، إن العالم الذى نشأت فيه كان عالما محدود الأمكانيات جداً ، وكنت حينئذ محظوظا لحصولى على تعليم مدرسى غير كاف ، لم أكن أتمناه لنفسى ولا لشعبى وكنت محظوظا ؛ إذ كنت على وعى ولكن غير كاف ، محدوداً بقدرتى وإمكانياتى ، لم أعرف كم أن ذراعى قصيرة ولم أكن أدرى شيئًا عن الأماكن التى لا أستطيع الوصول إليها !

شباب اليوم وبناة الغد لا يجب أن تفسدوا من جراء انعدام القوة ؛ كونوا متحمسين للعمل ، تقدموا واصنعوا عالمًا جديداً أفضل من العالم الذى بنيناه نحن أبناء الجيل السابق .

إن القرن الحادى والعشرين والألفية الجديدة فى انتظاركم .

٤- الاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والديمقراطية الليبرالية *

يشرفنى اليوم أن أتحدث إلى نخبة مختارة من شباب آسيا والپاسفيك ومن دول أخرى ، فالكثير منكم سيكون من أفضل وألمع شباب جيله ؛ إنكم تدرسون فى أفضل وأرقى المؤسسات التعليمية فى العالم ، ومتفوقون فى دراساتكم ، ويجتمع فى هذه القاعة مجموعة من أقوى وأندر العقول المتطورة فى هذا الكوكب .

حقا إننى أغبطكم على شبابكم ومثاليتكم التى تتمتعون بها ، وأنكم مازلتم مؤمنين ولم يتسلل الشك إلى نفوسكم ، كما أنكم ما زلتم متحمسين ولم يعتريكمَ السأم ، وما زلتم مؤمنين أنكم قادرون على تغيير الأشياء إلى الأفضل ، ومؤمنون بأنكم قادرون على خلق عالم أفضل ، لستم مثلنا كما كنا منذ زمن طويل ، كم أنا مسرور بكم ؛ لأن الشباب لو فقد الأمل فلن يكون هناك مستقبل أبدا .

ولكن تذكروا أن بعض الشباب يمكن أن يفقدوا الأمل أيضًا ، حيث نرى زيادة مضطردة فى جرائم الأحداث ، ونسمع عن أطفال يقتلون أطفالاً آخرين ، بل ويقتلون آباءهم ! كما يتزايد عدد الشباب الضائع الذى يدمن المخدرات والجرائم بكافة أنواعها . ولكن الحمد لله والشكر لله فهؤلاء يعتبرون استثناءً ، أما الغالبية فمازالت قادرة على الإسهام فى تقدم الجنس البشرى ، وهم مسلحون بالعلم والمهارات بشكلٍ أفضل من شباب الأمس بكثير ، وبالتأكيد فهم يتمتعون بقدر وافر من المعلومات أفضل ممن يكبرونهم سنا ؛ فهم أقل قيدًا ، ويتعاملون مع أدواتهم الجديدة القوية بلا خوف ولا تنقصهم الثقة بقدرات هذه

* قدمت هذه الورقة لمشروع (هارڤارد) - ١٩٩٨ - الخاص بمؤتمر العلاقات الدولية والآسيوية ، كوالالمبور- ماليزيا فى ٢٨ مايو ، ١٩٩٨م .

الأدوات ، ويعتقدون أن كل شىء ممكن . .

لذلك سيمكنكم الإسهام بنصيب وافر فى ثروة المعرفة الإنسانية وتقدمها ، وسيركز الكثير منكم على العلم ، ويكتشف علاجات لأمراض مستعصية وستتغلبون على الحواجز الفيزيائية وتنقبون عن العلم فى عوالم جديدة غريبة على هذا الكوكب ، والفضاء الخارجى ، وسوف تسبحون فى الفضاء وتقابلون غرباء لهم عيون كثيرة ، وأنوف وآذان مختلفة ويتكلمون من نهاية القنوات الهضمية ، ويمشون على أيديهم ويمتصون طاقتهم من البيئة المحيطة بهم من خلال مسام فى أجسامهم ، سوف تتحاورون معهم بلغات غريبة وتسهمون فى زيادة المعارف الإنسانية .

ولكن سيظل بعضكم غير علمى ، تهبون أنفسكم للفنون لإنتاج كل جميل للعيون وللآذان ، وغيرها من الحواس . ستكتبون الشعر وترسمون اللوحات وتنحتون أشكالاً غريبة ، فأفكاركم عن الجمال ستكون ثورية تمامًا ، والقبح يصير جميلا وبألوان جديدة تخلب الأبصار ، وأصوات جديدة تهدئ أعصابكم ، أو تدفعكم لحالة من الجنون المؤقت ، سيتغير الفن بالفعل وما هو جديد اليوم سيصبح من الكلاسيكيات ، أو ربما يطويه النسيان .

وبطبيعة الحال لن نفهمكم ، ستكون المربعات ، أو الأشكال السداسية التى لن تناسب عالمكم ولكننا نعلم أنكم أيضًا ستهرمون وتصبحون المربعات والأشكال السداسية التى لن تناسب الأجيال التى ستتأتى بعدكم ، هذه سُنة الحياة ، نحن نتغير ، أفكارنا ومفاهيمنا تتغير ، والشىء الوحيد الذى ينبغى أن نقرَّ به هو أن إيقاع التغير سيكون أسرع ، والحياة ستكون محمومة أكثر فأكثر ، لن تكون هناك حياة مستقرة .

ومع كل ذلك أتمنى ألاّ تتغير القيم الإنسانية وإن تغيرت فلتتغير حيث يظل البشر آدميين وأكثر إنسانية ، وتسود قيم الرحمة والمواساة وتقدير مشاعر الآخرين والشفقة والحنو على الغير والتمسك بالعدالة واللعب النظيف والرعاية والإحسان .

وبرغم أن التاريخ يسير فى اتجاه خطى مضطرد وكأنه لا يعود إلى الوراء ، إلا أننا نتحرك للأمام وإلى الخلف فى الواقع ونتأرجح مثل البندول ! فنحن نتقدم ، ثم نتقهقر ، نسرع ، ثم نبطئ ونتراجع ويحدث هذا أيضًا مع القيم والنظم الإنسانية .

كنا نعيش أحرارًا منفردين فى بداية الأمر ، ثم نشأت الأسرة ؛ نمت وامتدت وأصبحت عائلات فى مجتمعات صغيرة ، ثم بعد ذلك مجتمعات أكبر ومن هذه المجتمعات مَنْ ظل على حاله ولم يكبر ؛ لأنهم يفتقدون مهارات التواصل والعيش فيما وراء مساحة محدودة ، ثم انقسموا وتفرقوا إلى جماعات صغيرة وعاشوا فى قرى قبلية يحكمها نظام بدائى من زعماء القبائل ، الأقوياء هم الذين حكموا ووضعوا قوانينهم غير المكتوبة ، وطردوا مَنْ يتحداهم ، أو أولئك الذين لا يذعنون لحكمهم !

ولكن بعض المجتمعات التى نمت وتطورت بشكل دائم تحكمها عادات وقواعد وقوانين مركبة ، وبرز نظام إقطاعى مقام على أساس حكم وراثى مقدس ، كان للملوك الإقطاع وسادتهم فيه كل الطاعة والإذعان ، وكان هناك مقابل ذلك قانون ونظام حفظ المجتمع من الفوضى والحاجة للخضوع لعدد كبير من الأقوياء بأساليب اعتباطية ، أصبحت الحياة نسبيًا آمنة للناسِ العاديين وآمنين شر المتصارعين على الحكم ، ولما بحث الناس عن زعماء متفردين ؛ للعيش فى كنفهم تحول هؤلاء الزعماء إلى ملوك وأباطرة مستفيدين من ولاء رعاياهم فى استبعاد الآخرين وتوسيع نطاق النظام الإقطاعى ، ولكى يأمنوا شر شعوبهم ولا يتعرضون لهجوم الناس اخترعوا فكرة : أن الملك لا يمكن أن يخطئ ، وأنه فوق القانون ؛ لأنه ظل الله على الأرض ، عندما بدأ الناس فى اعتناق الأديان !

بما إن الملك لا يخطئ ، إذن فالخطأ الذى يرتكبه لابد من أن يكون صوابًا ، وأصبح أكثر استبدادًا وطغيانًا ، وحكموا بالإرهاب واغتصاب ثروات رعاياهم وحولوهم إلى عبيد ، ومارسوا قوة الحياة والموت عليهم .

تأرجح البندول مارًا بالمركز ، ثم ابتعد وابتعد كثيرًا عن المثالية ؛ فالملك الحامى واهب

القانون ، ناشر العدل وأصبح الملك والملكية مرادفين للظلم والقهر .

ومنع الخوف المعارضة ، وتم تصفية القلة التى جرؤت على الاعتراض وساد الخوف وعم الإرهاب ، وظهر الشجعان من الرجال لكى يتحدوا ويتصدوا ويواجهوا بشجاعة التهديدَ بالموت ، بل واجهوا الموت نفسه ، وتجمعت قوة الدفع وانعكست حركة البندول ، وأحييت عدة مرات فكرة الملك المثالى ، ولكن سرعان ما عادت الملكية الطاغية المتطرفة فى طغيانها ، وأخيرًا تم التخلص من الملكية والنظام الإقطاعى وحل محلها حكم الشعب ، ولكن كانت هناك أعداد كبيرة من الناس ! إذن فلابد من أن يحكم فرد ما أو مجموعة ما من الشعب واخترعت الديمقراطية الليبرالية والاشتراكية والشيوعية حتى يتم تفعيل حكم الشعب .

منحت الاشتراكية العمال حقوقًا ، ولكنهم أساءوا استخدام تلك الحقوق ، وعانت الدولة وآلت إلى زوال ، وأتاحت الشيوعية الفرصة لظهور ديكتاتورية البروليتاريا ولكن الديكتاتورية هيمنت على تلك الطبقة الكادحة وأصبحت الدولة تعنى قلة من الناس استولت على الحكم باسم البروليتاريا وقمعت كل أفراد الشعب ، واستنفدت كل ثروات البلاد ؛ فأصبح الشعب فقيرًا ومستغلاً كما كان دائمًا !

وفى النهاية وبعد مائة عام تقريبًا من الولاء والخضوع لنظام فرض الظلم والقهر . سقطت الاشتراكية والشيوعية وانتصرت الديمقراطية الليبرالية ، والسؤال الآن ؛ هل ستتمسك الديمقراطية الليبرالية دائمًا بالنزاهة والتجرد والإخلاص للعدالة والممارسات النظيفة؟

لقد انطلقت الديمقراطية الليبرالية من الرأسمالية الصاخبة ، وفى مواجهة تحديات الاشتراكية والشيوعية ، كانت تمثل وجهًا ودودًا ، وكبحت جماح الجشع المستشرى وفرضت الضرائب على الأرباح ؛ حتى يستفيد منها أولئك الذين لم يكن لهم حظ وافر فى الماضى وكُسر الاحتكار واعتبر عملاً غير قانونى ، ثم أُدخلت القوانين والقرارات المنظمة

لتمنع أى سوء استخدام لنظام السوق الحرة . وأعطى العمال حق المساومة مع أصحاب العمل من خلال ممارسة حق الإضراب ، وأخيرًا تمكن الناس من اختيار أفضل الممارسات الديمقراطية التى تناسبهم ، كل ذلك بينما كان الخوف من الشيوعية خاصةً هو الذى جعل الرأسمالية المتطرفة فى حالة دفاع مستمر عن نفسها بطريقة منظمة ، وتحت السيطرة . وللمحافظة على الرأسمالية من الفناء فقد تغير الاسم ، فتمّ إعلاء مكانة السوق الحرة ؛ حتى تظل الرأسمالية على قيد الحياة فى بيئة تحت السيطرة ، ومما كبح جماح جشع الرأسمالية وجعلها تذعن لحكومات الشعوب ؛ هو ذلك التهديد والتحدى المستمر من الاشتراكية والشيوعية .

لكن الممارسات الخاطئة وإساءة استخدام مبادئ وقيم الاشتراكية والشيوعية هو الذى أدى إلى فقدان الثقة فيها ، ثم هزيمتها ، وبذلك أصبحت الرأسمالية المؤسسة على نظام السوق الحرة طليقةً ولا ينافسها منافس ! ولم يعد هناك حاجة للوجه الودود ، وظهر من خلف قناع الود هذا الوجه القبيح الحقيقى للرأسمالية بلا رادع ولا قيد يحده ! لقد استجمع البندول السرعة الكافية وتغلب على كل العقبات القديمة التى كانت تحد من حركته . ولم تعد الرأسمالية السافرة تخشى الحكومات ، أو أى مؤسسات دولية ولا أى شخص فى هذا الشأن .

وهذا ما نشهده اليوم . فقد تنازلت الحكومات عن دورها لصالح أولئك الذين يتحكمون فى رأس المال ، ومن الآن فصاعدًا سيحكم العالم هؤلاء الذين يتحكمون ويملكون المال وليس لهم سوى هدف واحد ؛ هو أن يمتلكوا المزيد منه ولو أدى الأمر إلى الإطاحة بحكومات للوصول لهذا الهدف ، تلك هى الأيديولوجية الجديدة ؛ وهى القوة الوحيدة ولا يسمح بوجود أى قوة أخرى معها ! ولا يمكن السماح بأى شكل من أشكال المعارضة ! ومع ذلك وحتى تستمر فى إخفاء وجهها القبيح فالاسم الجديد الذى خلعته الرأسمالية المطلقه على نفسها ؛ هو : «قوى السوق» .

وفى ذروة العصر الإقطاعى كانت الإمبراطوريات تشيد إما بالغزو ، أو بالزواج بين العائلات الحاكمة ، وفى هذه الحقبة الجديدة فإن مكتسبات الرأسمالية التى لا حد لها وعمليات الدمج تحقق الأهداف نفسها ، وبدلاً من الدول الإمبريالية أصبح هناك الآن إمبراطوريات الأعمال التجارية ؛ فالبنوك الكبيرة تمتص البنوك الصغيرة ، وتندمج مع البنوك الكبيرة لتصبح أكبر ، وتستمر العملية حتى يبقى بنكان أو ثلاثة بنوك عملاقة فى العالم ، والصناعات ستندمج وتتحكم فى الأرباح ، وسوف تتحكم سلاسل قليلة من الفنادق والمطاعم فى سد احتياجات الناس فى جميع أرجاء العالم ، وسوف تندمج شركات النقل البرى والبحرى وتبتلع المنافسة لها ، أو تخرجها من المنافسة وممارسة أعمالها إذا ما رفضت أن تندمج مع الشركات الكبيرة تلك ، كذلك أصبحت وسائل الإعلام الإلكترونية والمطبوعة عرضة لعمليات الدمج نفسها والتحكم المركزى ، وذلك لتأكيد حرية الصحافة ولكى يقرأ كل فرد الأخبار نفسها ومن المصدر الحر نفسه ، أما الأخبار المغايرة لتلك الأخبار التى يقال إنها قادمة من مصدر حر فلابد وأنها وفقًا لهذا التعريف ستعتبر غير حرة ، ومثل تلك الأخبار المغايرة يجب أن تكبح ، وتمنع من الوصول للجماهير الحرة ! فلابد من أن تمنع الجماهير من الوصول بأى طريقة لتلك الأخبار غير الحرة !

ليس هناك مؤامرة ، وإنما هكذا تعمل السوق الحرة وتحصل على النتائج التى تريدها ، ولن تتسامح الصحافة الحرة مع أى جهة ، أو فرد يقترح أن يتم شىء عن طريق غير السوق الحرة . فالسوق الحرة هى لصالح العالم ، لماذا إذن يزعم البعض عكس ذلك؟ إن من يقولون ذلك هم أعداء الحرية ! والمناهضون للحرية لا يجب أن يتمتعوا بأى حرية ، بل يجب عزلهم ومعاقبتهم لأنهم معوقون !

وعندما يحكم ويسود المستبدون والطغاة فإن القانون والنظام السائد يكون مبنيًا على الخوف ، الخوف على اختلاف صوره ، خوف على السلامة الشخصية ، خوف من الحرمان بشكل أو آخر والخوف على أمن وعيش الأسرة والمجتمع .

والحمد لله ؛ لم يعد هناك حكام مستبدون ، ولكن الرأسمالية الجديدةوقوى السوق هى التى تمارس قوتها على طريقة الحكام المستبدين أنفسهم ؛ أى من خلال الخوف ، ولكن الهدف والمجال مختلفين ، فهما أكبر بكثير ، بل يزدادان تضخمًا فكانا يسيطران على أمم فى بداية الأمر ، أما الآن فقد أصبحت الهيمنة على أقاليم ، بل وعلى قارات .

فى تخفيض قيمة العملة وقهر سوق الأوراق المالية ، وجد الرأسماليون الجدد أقوى الوسائل لخلق الخوف ، وهكذا ، وبمجرد خفض قيمة عملة دولة ما فإن الفقر يعم من الفور ، حيث تقل قدرة الدولة ، أو الشركة ، أو حتى الفرد على الشراء لأى شيء بالنسبة نفسها التى خفضت بها قيمة عملتها . . . . فمثلاً - لو أن قيمة الناتج المحلى لدولة ما بالدولار الأمريكى يُقدر بـ ١٠٠ بليون دولار فإنها تكون قد خسرت ٥٠ بليون دولار عن طريق خفض عملتها ، ومن ثمَّ يصْبح ما قيمته ٥٠٠٠ دولار قد خفضت إلى ٢٥٠٠ دولار ، وتنكمش أصول الشركات بنسبة ٥٠٪ إذا ما انخفضت قيمة العملة بنسبة ٥٠٪ وهكذا ، فإن كان الفرد ، أو الشركة ، أو الحكومة مدينًا فإن قدرة أى منها على السداد تقل إلى النصف . ولكن من الجهة الأخرى فإن الديون قد تتضاعف دون أى اقتراض إضافى .

أضف إلى ذلك الهبوط فى أسعار الأسهم بنسبة ٥٠٪ وسوف ينخفض رأسمال السوق بالنسبة نفسها ، والقدرة على زيادة القروض على أساس الأصول الرأسمالية ستتدنى إلى النصف ، والمقرضون المحليون أيضًا سينخفض رأسمالهم ، ولن يكونوا فى وضع يسمح لهم بتقديم قروض ، فى الحقيقة سيرغمون على توقف أعمالهم لو لم يتمكن المدينون من سداد ديونهم . مع الانحسار الاقتصادى بسبب انخفاض قيمة العملة لن يتمكن المقرضون من تحقيق ما يكفى لتجاوز خسائرهم ، وسيبيع المقرض الأسهم فى سوق ضعيفة مما يؤدى بالطبع إلى مزيد من الهبوط فى أسعارها ، ومن ثمَّ مزيد من خفض رأسمال السوق .

وتقل كمية الأموال فى الوقت الذى تؤدى فيه القروض الأجنبية لدعم الأصول المالية للدولة المقترضة إلى زيادة ديونها ، لو أن هناك قروضًا كبيرة فإن نسبة الدين ستؤدى إلى

تدهور قيمة الناتج القومى ، مما يترتب عليه فقدان الثقة وتعرض البلاد لهجمات أخرى تؤدى إلى مزيد من التّدهور فى قيمة العملة ورأسمال السوق المتداول ، كما أن عدم الاقتراض سينجم عنه عدم إتاحة ائتمان للبنوك والشركات التى أصابها تدهور قيمة العملة نفسه وانهيار سوق الأسهم .

ولن تتمكن الدولة من مواجهة قوى السوق ؛ لأنها لو تصدت لهذه القوى فسوف يؤدى ذلك إلى فقدان الثقة فيها وإلى جولة هجوم أخرى ، أمَّا لو قيدت الأموال ورفعت نسبة الفائدة لمنع مزيد من التدهور فسوف تفلس كل الأعمال التجارية ، مما يترتب عليه تسريح أعداد هائلة من العاملين بمن فيهم المدراء التنفيذيين ! البطالة الضخمة لن تؤدى فقط إلى خسارة موارد وعائدات الحكومة ، بل وإلى نقص فى أعمال التجزئة التجارية ، وسيؤدى ذلك بدوره إلى تأثر الأعمال الداعمة مثل : النقل والخدمات الأخرى وبالطبع استيراد البضائع ! وعندما يتوقف الاستيراد فإن جمارك الاستيراد سوف تقل ؛ وسيترتب على ذلك مزيد من الانكماش فى واردات الحكومة ، كل ذلك يؤدى بالضرورة إلى خسارة هائلة فى عائدات الحكومة ، ومن ثم فإنه قد يصبح من المستحيل أن تدفع الحكومة رواتب الجهاز الإدارى .

ومن الواضح أن الدولة المستهدفة من الهجوم ستكون فى بلاء وكرب شديدين ، وللحفاظ على ثقة قوى السوق فعليها أن تزيد نسبة الفوائد وتقلل الائتمان وتزيد الضرائب وترفع الدعم . هذه الإجراءات ستؤدى إلى إفلاس الشركات ، وتلقى بالعمال خارج وظائفهم ، وتولد أعمال الشغب وعدم الاستقرار السياسى ، وفى النهاية يفلس البلد ويقوم الأجانب بشراء كل الشركات الرابحة بأسعار زهيدة ! !

ومن ناحية أخرى ، فلو تحدت الدولة قوى السوق هذه ، وحاولت المحافظة على نسبة أرباح منخفضة ، وقامت باقتراض الأموال لمساندة وتدعيم النظام ، وحاولت إنقاذ الأعمال المحاصرة والمتعثرة إذا فعلت فسوف تتعرض لهجوم أشد من قوى السوق ، الأمر الذى

سيؤدى بالضرورة إلى مزيد من التدهور فى قيمة العملة ومزيد من الخسارة فى رأس المال وإفلاس البنوك والشركات ، وزيادة نقص موارد الحكومة وكارثة اقتصادية تحل بالبلاد ، ولن يكون من خيار أمام هذه الدولة سوى الإذعان والاستسلام لقوى السوق .

ما قوى السوق هذه؟ وكيف تتمكن من إفقار دول كثيرة بهذه السهولة وتقويض استقلالها؟ هل هم الناس الموجودون فى السوق والذين يشترون ويبيعون سلعًا وخدمات ، هل هم بائعو الجملة والموزعون؟ لا أحد من هؤلاء . إنهم فى الحقيقة مجموعة صغيرة مبهمة يتاجرون بتغيير الأرقام على شاشات الكمبيوتر الموجودة داخل غرف البورصة فى جميع أرجاء العالم ، فلا توجد هناك أموال حقيقية يتداولونها ؛ لا تتحرك أى أموال إلى أى مكان ؛ فالصفقات تعقد على شاشات الكمبيوتر ، وتسجل بمجرد تغيير الأرقام على الشاشة ، فيمكن الاتجار فى الملايين فى غضون ثوانٍ معدودة أو دقائق ! وتربح أو تخسر الملايين فى الثوانى نفسها ولكن الأثر على دول وشعوب بأكملها يكون مدمرًا . فجأة ونتيجة لتغيير تلك الأرقام يصبح الناس والأمم ، بل وأقاليم فى حالة فقر شديد ! من الممكن أن تفلس أمم وأن يفقد الملايين وظائفهم .

ولكن عند ذكر هذه المأساة فإن الرد الوحيد هو ببساطة شديدة : أن تجارة العملة السبب فى كل هذا ، فهم ؛ أى تجار العملة يتصرفون بغريزة القطيع ، فإذا رأوا التحركات فى اتجاه واحد عندئذ يتحرك كل فرد فى هذا الاتجاه ، فإذا باع أى واحد منهم ، يبيع الآخرون وهكذا يكتسب التدهور سرعته ، ولو تمكنت من أن تجعل زعيمهم يسترد ثقته فسوف يتبعه الآخرون .

إنه لأمر مؤسف على مستوى التطور الإنسانى أن الناس ، خصوصًا الأذكياء منهم ، يتصرفون مثل قطعان الماشية ، ولكن يبدو أنهم يتألقون فى سلوك القطيع هذا ، والمنتقدون لسلوكهم هذا ينظر إليهم على أنهم جهلاء وأغبياء يستحقون ما يحل بهم وببلادهم من سوء المصير !!

إن هذا المؤتمر لن يضع حدًا لاستغلال الفقراء من قِبَلِ قوى السوق ، ولن يخفف عن دول شرق آسيا المحاصرة ، النمور والتنانين السابقة ، ولكن هذا المؤتمر يتناول العلاقات الآسيوية والدولية ، ومن الواضح أنه علينا دراسة العلاقات بين الدول الآسيوية وبقية العالم ، وأيضًا دراسة العلاقات فيما بين الدول الآسيوية بعضها البعض .

وما أحاول إيضاحه هو بعد المسافة عن المركز الذى يتأرجح فيه بندول السوق الحرة الرأسمالية ، فقد أصبحنا مؤمنين بنظام لا يهتم بالأهداف الأصلية أو النتائج الواضحة الناجمة عنه ؛ نظام صمم لتحرير الناس من القيود والنظم والقواعد الحكومية المتشددة ويمكِّنهم من تحقيق رفاهية من خلال مبادراتهم الذاتية ، ولكن الممارسة أسفرت عن كبت هذه الحرية ، فجلب لهم البؤس والشقاء بدلاً من تلك الرفاهية المزعومة ! وهذا البؤس حقيقى وملموس ؛ فالملايين تعانى والأمم كذلك ، بل حتى الأقاليم ، فكلها تئن من وطأة هذا البؤس ! وكل ما قدم لهم أو قيل لتبديد هذا الواقع المؤسف هو أن سبب معاناتهم هو أن حكوماتهم ليست شفافة وليست ديمقراطية ! !

وهذا يذكرنى بتقرير إخبارى تليفزيونى حول إطلاق النار على المتظاهرين من قوات فرض القانون فى دولة ما ، وفى نهاية التقرير قال المعلق على سبيل التخفيف : «على الأقل هذا هو البلد الديمقراطى الوحيد فى المنطقة» وكونه ديمقراطيًا يغفر له كل شىء والمخالفات ، حتى القتل ! ولأنك غير ديمقراطى ، حتى ولو حققت الرفاهية لبلادك وشعبك فأنت مارق ويجب تأديبك ومعاقبتك !

إن السوق الحرة نظام جيد ، وهو بالتأكيد أفضل من اقتصاد الشيوعيين المخطط مركزيًا ولكن هذا النظام يترجم الآن إلى هيمنة غير مقيدة للأثرياء على الفقراء وإلى تغليب القوى على الضعيف . وبغض النظر عن تسمية الرأسمالية بقوى السوق فهى ليست أفضل من رأسمالية الماضى التى لا ترحم ولا تنظر بعين الاعتبار للآخرين ؛ تلك الرأسمالية التى تسببت فى ردود الأفعال العنيفة وميلاد الاشتراكية والشيوعية .

هل من الممكن أن تبنى العلاقات بين الأمم على السوق الحرة وقوى السوق والتى هى الرأسمالية ولكن باسم آخر؟ هل تستطيع قوى السوق حقًا تنظيم الحكومات بينما الهدف الرئيسى للسوق هو تحقيق الربح وبأقصى درجة؟

لقد استمر النظام الإقطاعى عدة قرون من خلال الترويج بأنه نظام ثواب وعقاب من الله ! الملوك هم المدافعون عن العقيدة والإيمان ، هم رمز لحكم الله على هذه الأرض فلا يجب أن يتذمر الناس ، أو يشكوا حتى لو كان القمع الإقطاعى مناقضًا لتعاليم الله ، ولو سألت فذلك أسوأ من التمرد ومن ثم فأنت زنديق ! ! وكثير منهم كان تعس الحظ ، حيث شدوا على الخازوق ، أو فُصلت رؤوسُهُم عن أجسادهم فهم زنادقة !

وفى عصرنا هذا ، الدين هو الديمقراطية الليبرالية والشىء الملازم لها هو السوق الحرة ، والقساوسة هم دائمًا وأبدًا الديمقراطيون الليبراليون ودعاة السوق الحرة ولكنهم لا يشدون الزنادقة على الخازوق ، ولا يفصلون رؤوسهم عن أجسادهم ، إنهم فقط يطبقون العقوبات ، أو يخفضون من قيمة العملة ، والنتيجة هى أن يعيش الناس والحكومات فى خوف ، ويذعنون بدلاً من أن يقاوموا .

فى الماضى كانت الأديان والكتب المقدسة تستخدم لترويع الناس ، واليوم تقوم وسائل الإعلام بأداء المهمة نفسها على نحو أفضل ؛ ففى الماضى كان رجال الدين فقط هم القادرون على قراءة وتفسير الكتب المقدسة بأى أسلوب يحلو لهم ، أما فى عصرنا هذا فإن المغول من الإعلاميين يستغلون وسائل الإعلام بالأسلوب نفسه . ويمنعون المعارضة من التعبير عن نفسها ، وإذا انطلقت إشاعة فإنهم يؤكدونها إذا كانت فى صالحهم ! أما إن كانت غير ذلك فيلتزمون الصمت ! ولو حانت لهم الفرصة فإنهم ينشرون على الملأ أفكارك الإلحادية ، وسرعان ما يقومون بفضح الزيف فى هذه الأفكار ويعيدون تفنيد أرائك ؛ حتى يبدأ صاحب هذه الآراء فى الشك فى آرائه تلك ، بل وحتى فى سلامة عقله . إنها عملية غسيل مخ على مستوى العالم ، وذلك فى استطاعة الرأسمالية الجديدة ، حيث يزداد

احتكارها على نطاق عالمى فى صناعة وسائل الإعلام .

فإذا طرحت فكرة ما للنقاش فإن ذلك يزيد من قبضة النظام الاحتكارى الذى تتولى الترويج له وسائل الإعلام العالمى ، وتجادل فى صالحه ، بل وتشن حملات الدعاية له ؛ حتى تتأكد من أن الفكرة المضادة لأفكار هذا النظام الاحتكارى قد فنيت وانتهت . كان العالم مقسمًا بين عدد من الإمبراطوريات الغربية ، وكان تبرير ذلك عندهم أنهم يمدنون العالم ! فقد حمل الرجل الأبيض على عاتقه عبء نقل المدنية والتحديث إلى تلك الشعوب الجاهلة المتخلفة التى لا تعرف شيئًا ! ! وبالطبع وخلال هذه العملية يجنى الرجل الأبيض ثمار جهده له ولبلاده ، والمهم أن استعمارهم لهذه الشعوب المتخلفة قد عاد عليها بثمار المدنية ! !

وبطريقة أو أخرى ، فقد أدت الصراعات بين قوى الغرب الإمبريالى إلى تفكير جديد بخصوص عبء الرجل الأبيض ! وافتضح أمره كمحاولة لتبرير استغلال الغرب لتلك الشعوب المتخلفة ، وبالتدريج بدأوا فى فضح هذا الزيف الذى سرعان ما اكتسب تأييدًا كبيرًا ، وكانت هناك حملة قوية لتفكيك الإمبراطوريات ، وهكذا نالت المستعمرات استقلالها ، وتمتعت به لفترة قصيرة ؛ فبعض هذه الدول عمتها الفوضى والبعض الآخر استفادت من استقلالها . وتطورت ، بل تحدت أسيادها السابقين فى عقر دارهم ، وجعلت الحرب الباردة هذا الاجتراء ممكنًا ، وعندما شعر أبطال الجانبين بالحاجة إلى منع الطرف الآخر من كسب أى نفوذ داخل البلاد حديثة الاستقلال . واستفادت تلك البلاد استفادة كاملة من جوانب النقص فى كلا المعسكرين ، ثم انتهى عالم القطبين وترك العالم تحت سيطرة أصحاب السوق الحرة من الديمقراطيين الليبراليين واختفت الحاجة لدعم هذه الدول الصغيرة ، وأصبح الخيار الوحيد أمام هذه الدول الصغيرة هو الإذعان والاستسلام للنظام الأوحد المتبقى ، وجن جنون الفائزين بعد التخلص من كل قيود المنافسة وتأثيرها الذى زال بزوال قطب الكتلة الشرقية ، وعادت الأفكار القديمة حول الحاجة إلى تمدين الشعوب المتخلفة ومعها الرغبة فى الانتقام ، وهنا كانت الضغوط أقوى وأكثر انتشارًا .

مازالت الديمقراطية تتطور والأفكار الجديدة تطرح طوال الوقت ، من حق شعوب العالم أن يكون لها الاختيار الحر لأفضل البضائع والخدمات ، ولا يجب أن تحرم الحكومات شعوبها هذا الحق . ولا يجب أن تستخدم حدودها لتحمى تدنى مستوى وعدم كفاية بضائعها ، أو خدماتها . يجب على هذه الحكومات فتح حدودها وتكسير النظم والإجراءات والتحرر والتسامح ؛ لكى يسمحوا للأقوى والأكبر والأحسن والأكثر كفاءة أن يبرز .

وكالعادة فقد تولت وسائل الإعلام العالمية نشر هذه الصيحة والترويج لهذه المفاهيم الجديدة التى لا تتسامح مع كل من يعارضها ، وكل من يعارض كلمات الإعلام الحر لابد من أن يكون وفق التعريف ، ضد الحرية ! وعندما تروج وسائل الإعلام الحرة للمفاهيم التحررية وكسر القيود والعولمة عندئذ يكون كل من يعارض تلك المفاهيم إنما هو معارض للحرية ! ولا حرية لأعداء ومعارضى الحرية .

وكما أفاد الأغنياء من الدعوة إلى كسر القيود والتحرر من الإجراءات والاتجاهات التحررية ، فقد أفاد السكان الوطنيون فى المستعمرات من قبل فى وصول المدنية إليهم على أيدى المستثمرين . المهم ألاّ تقلل من نوايا الخير .

ولكن بالنسبة إليكم معشر الشباب المثاليين ، هل تعتقدون أنه يجب علينا أن نتجاهل هذه التغيرات المفاجئة فى الديمقراطية الليبرالية وأنها لم تؤد فقط إلى إثراء الأثرياء على حساب الفقراء ، أم يجب علينا أن نضع فى الحسبان النتائج المترتبة على ذلك أيضًا؟ هل تبنى العلاقات الدولية على النوايا الحسنة تمامًا وتجاهل النتائج السيئة والضارة؟

لقد تجرأ الآسيويون وتحدثوا عن القيم الآسيوية ، تجرأنا على قول إن القيم الآسيوية صنعت النمور والتنانين من بلادنا الآسيوية . قد تجرأنا على الإعلان بقوة أن القيم الآسيوية تفوق كل القيم ، بل إنها تعتبر القيم العالمية الصحيحة .

وفى أيامنا هذه ، نجد كل الدول الآسيوية فى حالة اضطراب وانحسار شديدين ، ويقول الكثيرون إن سبب هذ الانحسار والتراجع والتخلف هو القيم الآسيوية ! حقًا إن الآسيويين يدينون الفساد والمحسوبية والنفوذ الرأسمالى . . . إلخ . . . ولكن ، هل حقًا أن القيم والممارسات الآسيوية هى التى جلبت عليهم سوء المصير الذى يواجهونه اليوم؟ أليس الجشع الغربى مسئولاً أيضًا؟ ! أليست الرأسمالية الجديدة والسوق والقوى التى تتحكم فيها وتحركها والعقلية الأحادية الساعية إلى تحقيق الفائدة هى المسئولة؟ ! أليس كل هؤلاء مسئولين بدرجة مساوية ، بل أكثر ، عما يحدث فى العلاقات الدولية؟ ! هل يمكننا تحمل الرفاق المتعصبين لأيديولوچية ما وتحمل نتائجهم أم أنه يجب دراسة وفحص نتائج تعصبهم أيضًا؟ !

كم مرة أخطأت فيها أنظمتنا وأيديولوچياتنا؟ النظام الإقطاعى والاشتراكية والشيوعية ، تلك هى النظم التى ظننا أنها صحيحة وصالحة للمجتمع الإنسانى فى زمن ما ، وقد فشلت جميعها ! أليس من الممكن أن يثبت فى النهاية أن الأيديولوچية الجديدة والسوق الحرة وقوى السوق والعولمة التحررية والتحلل من اللوائح والإجراءات والحرية المطلقة . . إلخ ، يثبتة أنها أيضًا خطأ وأنها ستؤدى إلى شقاء وبؤس البشرية ، وإلى توتر العلاقات الدولية بين الدول والتى تصل إلى حد الحرب عندما يهب المظلومون لتحرير أنفسهم .

أنتم هنا لمناقشة موضوع شديد الأهمية ومتعلق بمستقبل العلاقات بين الأمم وبخاصة الدول الآسيوية والعلاقات الدولية ، لن تستطيعوا حل أى مشكلة فى يوم وليلة ، ولكن مداولاتكم وما قد تصلون إليه سيكون له أثر على التفكير فى الموضوعات الجارية والعلاقات الإنسانية .

هناك أشياء كثيرة يمكنكم مناقشتها مثل : الأمم المتحدة ، والحد من الأسلحة النووية والتقليدية ، واستئصال الفقر ، وحقوق الإنسان . . . إلخ . وبالتأكيد فإن الموضوعات التى

ذكرتها فى حديثى معكم تدخل ضمن هذه الموضوعات ، من الجائز أن تنظروا إلى هذه الموضوعات على أنها غير مهمَّة ولا علاقة لها باهتمامكم ، هذا حقكم ولكنه أيضًا من حقى أن ألفت انتباهكم للظلم الشديد الذى يمارس على الشعوب البريئة ، والتى لا ذنب لها فى جنوب شرق آسيا باسم الديمقراطية والسوق الحرة !

ولذلك يبدو أن لديكم الكثير من الموضوعات والأشياء التى تحتاج إلى أن تفكروا فيها ، وتقدحوا زناد أفكاركم لو أردتم أن تحققوا حياة مختلفة ؛ بعض من هذه الأشياء التى قررتم القيام بها ربما تحتاج منكم إلى شجاعة أدبية عظيمة ، وربما التضحية ، لابد من أن تقفوا فى وجه كل ما هو غريب وشاذ وضد الضغوط الهائلة التى يمكن أن تمارس عليكم حتى تتوقفوا وتذعنوا وتطيعوا ، فلا تتعرضوا للنقد للممارسات والمشاريع الجائرة السائدة الآن ، وفى مواقفكم هذه ربما توصمون ويطلق عليكم مسميات مختلفة ، ويلصق بكم كل ما هو مخزٍ ويُلحق بكم العار؟ !

ولكن هناك أيضًا القناعة والرضى بما تعملونه من أجل الصالح العام ، وهناك أشياء قليلة الآن يمكن أن تتحقق دون كفاح ، ولو وقف أحد ضدكم فهناك الكثيرون الذين سيقفون إلى جانبكم ومعكم ، وفى النهاية سيكافئكم التاريخ ، ولا يغرنكم أن تسلكوا الطريق الأدنى . اختاروا المسارات الأعلى وليكن الله معكم فى كل خطوة على الطريق .



٥- دور آسيا في الكومنولث الكوني للقرن الحادي والعشرين *

لعله من المفيد ونحن نقترب من القرن الحادى والعشرين أن نتذكر ضرورة أن يتم ذلك بحذر ، لأن هناك أسبابا كثيرة تدعو للتشاؤم ، ولا وجود لأى أساس للمثالية المبنية على رمال الوهم .

ولعله من المفيد كذلك أن ندع التاريخ يذكرنا أنه قبل مائة عام عندما كان العالم على مشارف القرن العشرين ، كان الكثيرون متفائلين بالإمكانيات الهائلة التى تنتظر الجنس البشرى ، كل شىء كان يبدو ممكنًا ، كان قرن جديد على الأبواب ، أو هكذا بدا !

وعلى أية حال لم تندلع حروب كبيرة منذ عام ١٨٧١م فى أوروبا ، الصانع الرئيسى للتاريخ الكونى ومركز عالم الحضارة الإنسانية . وأُنجزت طفرات طبية وعلمية بارزة فى ذلك التاريخ ، وانتشرت ثمار التكنولوچيا بطول العالم وعرضه ، وأضاءت الكهرباء الكون ، وربطت أسلاك الهاتف العالم بأسره ؛ الناس والتجارة والمعاملات ، وكأن العالم أصبح بلا حدود ، ولو كان مفكرو العالم فى ذلك الوقت يعرفون كلمة «العولمة» لكانوا تحدثوا بها واجتازوا ذلك التباين الشديد فى الرأى ، بل وسدوا الفجوات بينهم وقربوا فيما بين الدول والأمم والشعوب فى نسق إنسانى واحد . ولكان الناس يأكلون طعامًا أفضل ويعيشون حياة أسعد وحصلوا على تعليم أفضل ؛ ذلك لكونهم فى مركز العالم ، وبمعايير الماضى توجهت أعداد غفيرة إلى المدارس والتحقوا بالجامعات ، وانتشر التعليم انتشار النار فى الهشيم ،

* حديث عن مكانة آسيا ودورها فى إقامة الكومنولث العالمى فى القرن الحادى والعشرين - لندن : المملكة المتحدة ، ٢١ أكتوبر سنة ١٩٩٧م .

ويدأت مظاهر الطبقات الاجتماعية فى التآكل ، وقلّت مظاهر الظلم الاجتماعى ، وضُيِّقت الفجوات بين طبقات المجتمع وحل محل الرأسمالية الديكنزية رأسمالية أرق وأظرف ، بل وأكثر إنتاجية ، وفقد الإقطاع كل أثر له على أرض الواقع وزادت مظاهر المساواة والمدنية والعالمية الجديدة .

كان عصر الإمبريالية العظيم آخذًا فى الاستقرار ، وأخذ يعطى مردودًا إنسانيًا عظيمًا ليس فقط للمستعمر ، بل للواقعين تحت سلطة المستعمر ، وبدأ العالم فى تحمل عبء الرجل الأبيض فى جميع أرجاء الأرض ، واستجاب بعض الوطنيين لثقافة الرجل الأبيض ، والتحق البعض منهم بجامعة أكسفورد وجامعة كامبريدچ وكانت الصين «الخطر الأصفر» فكرة لم تولد بعد ، وانتشر المبشرون فى كل مكان لنشر كلمة المسيح ، وبدا فى الآفاق أن عصر العقل الحقيقى قد أشرف على البزوغ . وأدركنا بعد فوات الأوان أن تفاؤلنا قبل مائة عام لم يكن له ما يبرره حقًا .

هناك أشياء رائعة حدثت قريبًا بعود ماكاو للسيادة الصينية حتى لا يكون هناك أى جزء من أجزاء الصين تحت يد الاستعمار منذ قرون طويلة ، وشكرًا لله فقد انتهت تمامًا كل أشكال الاستعمار البائدة ، رغم أن الكثيرين لا يدركون حتى هذا اليوم الآثار النفسية والثقافية التى تكلفها من عانوا من الاستعمار ، وشوهدت ظواهر مذهلة فى شرق آسيا أحدثت تقدمًا هائلاً لأجناس بشرية ، وبسرعات لم يشهدها تاريخ الجنس البشرى والعالم من قبل .

ولكن أليس من العار أن الوعود الضخمة التى نمت منذ مائة عام مع بداية القرن العشرين قد أحبطت وانعكست؟

كان من المفترض أن يكون القرن العشرون قرنَ السلام ، وتكرس كل سنواته لجعل الحياة أكثر بهجة ، إلاَّ أنه كان قرن الموت الضخم فى أعداد ضحايا الحروب !! كان يجب أن يكون قرن الرفاهية لكل شعوب العالم ، والتعاون من أجل مزيد من الرفاهية ، وبدلاً من

ذلك كان قرنَ البؤس الرهيب ! وكان من المفترض أن يكون القرنُ العشرون هو قرنَ المدنية والحضارة الإنسانية إلا أنه وبدلاً من ذلك ، ومع نهاية هذا القرن لا يستطيع الكثيرون حتى الآن خاصة فى شمال الأطلنطى أن يقبلوا عالما متعدد الثقافات !

ربما تكون قد انتهت تمامًا الإمبريالية السياسية الكاملة ، لكن ثقافتها برمتها مازالت على قيد الحياة ، ومازالت تركل شمالاً ويمينًا ! ولم يصدر أى اعتذار عن تلك السيطرة الثقافية ، بل الأسوأ من ذلك ، وبقصر نظر شديد ، أن يقال : إن السيطرة الثقافية لها مبرر أخلاقى ، وينظر إليها على أنها حملة مقدسة ! ويعلمون الناس فى جميع أرجاء العالم ما هو الصواب وما هو الخطأ ، وكيف يتصرفون . ويعاقبون مَنْ لا يمتثل وينفذ ما يقال له ! اسأل الله ألا يهبط على البشرية رجال لهم الثقافة والقداسة نفسها من الجنس الأصفر خلال العقود القادمة ؛ ليعلمونا ما هو صواب وما هو خطأ ، وكيف نتصرف ، ومن ثم نعاقب من يخالف تعاليمنا ، واليوم علينا أن نؤكد على الاحترام المتبادل بين الأمم ولكن فى جو من الخوف والكراهية يؤمن فيه البعض أنه لابد من حرب جديدة بعد الحرب التى استمرت طويلاً ؛ لأنها ضرورية أو لا يمكن تجنبها بسبب صدام الحضارات الحتمى .

لم نتمكن من فعل الكثير خلال القرن العشرين للقضاء على الفقر الشديد تمامًا ومحوِه من فوق الأرض ، ولكن ماذا نجد؟ نجد بؤسًا شديداً لم ير العالم قط مثله من قبل !

أنا لا أدين الآلاف القليلة من بليونيرات العالم الذين تفوق ثرواتهم مجتمعين ما لدى آلاف الملايين من البشر ؛ هؤلاء الذين يعانى الكثير منهم وحتى هذا اليوم من التضور جوعًا حتى الموت ، وكذلك أولئك الذين أشرفوا على حافة المجاعات ، لا تفهمونى خطأ ! أنا أكن عظيم الاحترام لأولئك الرجال العظام الذين بنوا بأيديهم تلك الثروات الهائلة التى يمتلكونها الآن ، وهذا الإعجاب الذى أكنه لهم هو توجه سياسى صحيح ، كما أنه ليس من قبيل مسايرة الموجة السائدة أن أذكر جياع العالم الذين لا ذكر لهم ، فمن الأفضل نسيانهم ، أو نفيهم فى غياهب تاريخنا ، لكن علىَّ أن أعترف أننى غيرُ مستريح إلى حد ما ؛ فأنا أشعر

شخصيًا ويعمق بالغضب عندما أفكر فى الثلاثة بلايين من سكان هذا الكوكب ؛ الذين عليهم أن يحيوا على دولارين يوميًا لكل فرد منهم ، دعونا نر الآن الأعداد الهائلة من الوفيات .

لقد خاض الأوروبيون حربين أهليتين شملتا قارتين فى هذا القرن ، ولأن أوروبا هى التى تعرضت للاختبار الأقسى ، ولأن أوروبا كانت تحكم معظم أجزاء العالم فلهذا أصبحت حروب أوروبا الأهلية هى حروب البشرية : الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ؛ ٨,٥ مليون جندى و١٣ مليون امرأة وطفل وكهل فنوا عن آخرهم فيما يسمى الحرب العالمية الأولى ، و١٩ مليون جندى و٢٠ مليون من المدنيين أبيدوا فيما يسمى بالحرب العالمية الثانية .

وبالإضافة لإجمالى الأعداد الضخمة فى الوفيات فى خندق الحرب ، يجب أن نضيف عدد الذين لقوا حتفهم على مذبح المذاهب ، فقد شهدت النازية وهتلر تصفية ١٧ مليونا من الرجال والنساء والأطفال ! ! الشيوعية وستالين أودوا بحياة ما بين ٢٠ إلى ٢٥ مليون آدمى ومات مليون أو مليونان من فرط الحماسة المذهبية لنظام حكم ماوتسى تونج وپول پوت ، وضحى بحياة أكثر من ٨٠ مليون نسمة فى معبد المذاهب أو الحماسة الدينية ! كل ذلك فى هذا القرن الرائع ! ! ولم يصل أبدًا تدنى الإنسانية إلى هذا الحد إلا خلال هذا القرن والذى لم ينته بعد ! ربما قتل من ١٧٥ مليون إلى ٢٠٠ مليون نسمة فى إحدى المذابح ، أو ما شابه ذلك ! يكفى ذلك عن الماضى . . . . ولكن ماذا إذن عن المستقبل؟

يخبرنا التاريخ أن القرن التاسع عشر كان قرن أوروبا ، التى سيطرت فيه على العالم ، أمَّا معظم القرن العشرين فقد كان لأمريكا ؛ إذ سيطرت فيه الولايات المتحدة على الكثير من بقاع العالم ، وهناك الآن الكثيرون فى هذا الجزء من العالم الذى أتيت أنا منه على اقتناع تام بأن القرن الحادى والعشرين سيكون القرن الآسيوى ، ويعتقد هؤلاء بأن القرن الحادى والعشرين ليس هو القرن الآسيوى فقط ، بل إنه دور آسيا لتصبح سيد العالم وحاكمه ،

ويعتقدون أن القرن الحادى والعشرين ينبغى أن يكون القرن الأسيوى ، ولن يأتى القرن الآسيوى فقط لكى يمضى وينتهى ، وأن من الحق ومن الأخلاق أن يحدث ذلك ، بل يجب أن يكون على هذا النحو .

ولكن يؤسفنى أن أقوم بتفجير هذا الوهم ! فأنا أعتقد أن فكرة القرن الآسيوى ستسير فى طريق مظلم ، وأنها مجرد سراب مرّ فى نوبة غير معقولة من الغطرسة والزهو الآسيوى ؛ فأنا أعتقد أن القرن الآسيوى لن يأتى ، وأن حقبة الحكم الآسيوى على هذا الكوكب الذى نسميه الأرض لم يبزغ فجرها بعد ، بل أكثر من ذلك فيجب أن يكون اعتقادنا فى آسيا هو ألاّ يجب أن يحدونا الأمل فى تحقيق ذلك ، أو حتى نسمح بوجود هيمنة جديدة حتى لو كانت هيمنة آسيوية .

لقد مات عصر الإمپريالية ، وانتهى زمن الهيمنة ويجب دفنهما ، بل يجب الاحتفال بدفن الهيمنة والإمبريالية ولا يجب أن يُبعثا من جديد ، ولكى لا يبقى مجال للهيمنة والسيطرة ، لا تمجيد للهيمنة والسيطرة والنفوذ فى القرن الحادى والعشرين ؛ لأن مثل هذه الأشياء غير أخلاقية .

الإمپريالية لن تكون أقل شرًا إذا كانت آسيوية ، الهيمنة لن تكون أكثر تسامحًا لو أنها آسيوية ، النفوذ لن يكون أقل فسادًا إن كان نفوذًا آسيويًا ، والذى يجب أن نعمل من أجله فى آسيا فى القرن الحادى والعشرين ليس القرن الآسيوى ، بل يجب أن نعمل من أجل كومنولث كونى واحد لا يستثنى أحدًا ويضم كل البشرية .

لابد من عالم جديد تسوده الحرية والمساواة والإخاء فى الوطن ، وفى المجتمع الدولى وفى كل الدول .

الكومنولث العالمى فى القرن الحادى والعشرين الذى أتحدث عنه يجب أن يكون عالمًا جديدًا لديمقراطيات مزدهرة ومسئولة ومنتجة ومستمرة تتميز بمعايير واضحة لحقوق

الإنسان وبمعايير واضحة للمسئوليات الإنسانية .

لابد من أن يكون عالما جديدا وأكثر تميزًا بخروج الملايين من وهدة الفقر وظلماته ، فنحن لدينا القدرة الآن على محو الفقر تمامًا . وفق إحصائيات البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة ، وقبل أقل من ٣٠عامًا كان أكثر من نصف سكان ماليزيا يعيشون تحت خط الفقر ، والآن يتطلع الماليزيون لدخول القرن الحادى والعشرين وليس فيهم ماليزى واحد يعيش فى حالة فقر ، وبصيغة عملية ليس هناك فى ماليزيا من يعيش تحت خط الفقر ، ويقول البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة : «إن ماليزيا أحسن من قضى على الفقر على سطح هذا الكوكب فى التاريخ البشرى فى فترة ما بعد الحرب» ، وإذا كان فى إمكاننا أن نفعل هذا ، فإن فى مقدور العالم أن يفعل مثلما فعلنا ، ودعونى أطرح أبسط الأسئلة : لماذا لا نلزم أنفسنا بالقضاء على الفقر؟ لماذا لا نجعل من القرن الحادى والعشرين أول قرن فى تاريخ الجنس البشرى متحرر من عبودية الفقر؟

أعتقد أن ما يجب أن نعمل من أجله جميعًا ؛ هو كومنولث كونى لا يهتم فقط برفاهية كل كائن بشرى ، بل أيضًا بحماية البيئة الطبيعية ؛ حتى لا تخنقه أو تحرقه ، بل تنعش حياته وتثرى وجوده وتعطيه الأحساس بنعمة وجمال الطبيعة ، وتجعله يتأمل فى صنع الله ومعجزاته ونعمه ، والذين يعتقدون أن حماية البيئة درب من الترف لا نقوى عليه مخطئون ، والحقيقة أن عدم الاكتراث بالبيئة هو الترف الذى لا نقدر عليه ! فأنا أقول لكم : لو لم نبدأ بحملات عالمية لإنقاذ البيئة الكونية مع فجر القرن الحادى والعشرين فإن أفق القرن الحادى والعشرين سيكون مظلمًا ، أو بمعنى أدق أسود كالقطران .

دعونى أؤكد لكم أن الكومنولث الكونى للقرن الحادى والعشرين يجب أن يحمل ملامح العالم الجديد ؛ الاحترام والتقدير المتبادلين ومراعاة أكثر لمصالح ومشاعر وقيم وسبل معيشة الآخرين .

ولا أريد هنا أن أدخل فى نقاش عن القيم الآسيوية والتى يقول عنها كثير من الغربيين

بإصرار وإلحاح : إنه لا وجود لها ، وبإصرارهم هذا جعلوا حتى غير المؤمنين بآسيا وقيمها يعتقدون أنه لابد من وجود شيء تتمتع به آسيا ؛ لن أعقب على الاعتقاد المتوهج عند الكثيرين فى جنوب كندا وشمال المكسيك ، أنه حتى بالرغم من وجود ذلك الشيء الرائع وهو القيم الأمريكية ، وأسلوب الحياة الأمريكى الذى يتمناه صاحب كل عقل سليم (حتى فى أوروبا) إلا أنه لا يوجد ما يسمى بالقيم الآسيوية ولا أسلوب الحياة الآسيوية ! !

سأذعن وأسلّم بسهولة بأنه مازال هناك الكثير أمامنا لتعلمه من الغرب ، سأذعن بسهولة بأن الكثير من القيم الآسيوية اليوم تُهاجم ، وربما تندثر فى المستقبل ما دمنا نتحضر ، وندخل أسلوب الحياة الصناعية ، وما دامت الأسرة تتعرض لضغط ثقافة البوب التى تدمر وتخرب قيمنا ، وسأذعن بسهولة بأن القيم الحالية فى آسيا اليوم ليست فريدة من نوعها ، أو أنها ليست آسيوية مائة فى المائة ، صحيح أن الكثير منها أفريقى ، خاصةً وأن قيم المنتصر هى التى تسود وتؤثر ؛ وكانت سائدة فى الثقافة الغربية ، وهى الموجودة حتى يومنا هذا فى ثقافات أمريكية وأوروبية فرعية ، والتى تحاول التمسك بما يسمى (القيم الأسرية) ، لن أجادل فى ذلك ؛ وهو لأن غالبية الجنس البشرى آسيويون ولأن الكثير من غير الآسيويين يشاركوننا هذه القيم ، أو يحاولون التمسك بهذه القيم فإن القيم الآسيوية إنما هى قيم عالمية .

ولن أدافع عن حكام فى آسيا ؛ يستغلون القيم الآسيوية لتبرير الممارسات الفظيعة ضد شعوبهم ، وسأسلم بأن الكثير من القيم الآسيوية فظيعة ويجب التخلص منها . وقد قضيت أنا شخصيًا جزءًا كبيرًا من حياتى أحاول بذل كل ما فى وسعى للقضاء على الكثير من تلك القيم الآسيوية ، التى تلحق بنا ضررًا بالغًا .

ولكنى لا أشعر بأى تأنيب ضمير عندما أقول إن هيمنة الثقافة الغربية لم تعد مقبولة بأى حال ، وكذلك فإن الغطرسة الثقافية الغربية غير مقبولة أيضًا ، وأن قصر نظر الثقافة الغربية وغباءها لم يعد مقبولا أكثر من ذلك ، وأن محاولة فرض كل ما هو متدن وغير أخلاقى أو إنتاجى على الآخرين أمر مرفوض ، ولن تتسامح آسيا فى هذا ، ولن تقبله فى

القرن الحادى والعشرين .

إن الكومنولث العالمى فى القرن الحادى والعشرين الذى أدافع عنه وأناصره يجب أن يقول : إن صدام الحضارات ما هو إلا فحش وقذارة لا يمكن أن نقبلها ، وأيضًا فإن التعايش العقيم وغير المثمر بين الحضارات لا يمكن قبوله ولا يمكن السكوت عليه ، لماذا التسامح فى الاختلافات فقط؟ لماذا لا يستطيعون تقبلها؟

إن الكومنولث العالمى الجديد للقرن الحادى والعشرين يجب ألا يعمل فقط على أساس من الاحترام المتبادل ، يجب أن نكون حضارة عالمية يدفعها احتفاء بالحضارات كلها تحتوى على كل ما يميز كافة الحضارات .

إن السلام الحقيقى شىءٌ لا غنى عنه ، إنه مطلب جوهرى للتقدم الإنسانى وإنه حجر الزاوية الأساسى للكومنولث الكونى فى القرن الحادى والعشرين ، والذى يجب علينا أن نبنيه ، ولكن اسمحوا لى أن أركز على حجر الزاوية الثانى ؛ ألا وهو : رفاهية الجميع ، على أساس أن يتعاون الكل فى تحقيقها ، وأعتقد أن أهم مبدأ فى هذه الرفاهية المشتركة هو توجيه الفكر نحو سياسة : «حاول أن تعمل على ازدهار جارك» .

وفى واحد من أهم الكتب تأثيرًا فى كل العصور كتاب «ثروة الأمم» الذى كتبه آدم سميث فى سنة إعلان استقلال الولايات المتحدة ، أكد على قوة وحيدة فيه ؛ وهى المصلحة الفردية والأنانية ، وأن من شأنها أن تصنع المعجزات ولها تأثير سحر لا يصدق فى صنع الخير العام داخل النظام الاقتصادى ، دعونى أؤكد هنا على الحاجة إلى تكملة هذه «اليد الخفية» بـ«الكتف الخفية» ، فالطرح الذى يؤكد على رفاهية الجميع من شأنه أن يعمل المعجزات فى إنتاج رفاهيتنا ، والرفاهية العامة للحكومة للكومنولث الكونى .

ولعهود طويلة ، وسواء سلمنا بذلك أم لم نسلم ، سواء أدركناه أم لم ندركه ، كان المذهب السائد هو : «افقر جارك ، واجعله يتسول» ، وأريدكم فقط أن تسألوا كيف كان رد

فعلنا عندما وجدنا الآخرين يؤدون أداءًا رائعًا ، ويحرزون تقدمًا؟ ! ودلت الدراسات الإحصائية تلو الأخرى أنه عندما عُرِض علينا الاختيار بين : وضع نعمل فيه بشكل جيد جدًا ، بينما الآخرون يعملون بشكل أفضل ، وبين وضع لا نعمل فيه بشكل جيد بينما الآخرون ليسوا بأفضل حال منا ، فإن الأغلبية كانت تختار الخيار الثانى ! فضلوا ألا يعملوا بشكل جيد جدًا ، والآخرون يعملون بمستوى أقل جودة مما يعملون ، هم فضلوا ذلك الخيار على ألاَّ يعملوا بطريقة جيدة جدًا وفى الوقت نفسه يرون الآخرين يؤدون أفضل منهم ! !

فقط أريدكم أن تسألوا أنفسكم : كم من الوقت أهدرناه ، وكم من الجهد بذلناه فى جذب الآخرين للخلف بدلاً من أن نبتهج ونفرح لإنجازاتهم ونمد لهم يد العون؟ ونزيد عدد الأكتاف التى تدفع بعجلة تقدمهم للأمام؟

كما أن مساعدة الآخرين ليزدهروا يعد أمرًا منطقيًا ، ولكن من منظور المصلحة الذاتية ، فإذا ساعدت جارك على أن ينمو ويزدهر فإنك بالتالى ستنمو وتزدهر معه ، ولابد من أنك ستضحك طوال الوقت وأنت فى طريقك إلى البنك لو أنه كان يضحك طوال الطريق للبنك .

إن رفاهية جيراننا وجيران جيراننا وكذلك الكومنولث الكونى هى محل اهتمامنا الفورى والحيوى ، فإن جيراننا يضمنون لنا الأسواق التى نحتاجها لصادراتنا ، ويؤكدون السلام والاستقرار ، أمَّا الجيران الفقراء على الجانب الآخر ، فهم دائما مصدر المشاكل لكل الأطراف ؛ لأنفسهم ولنا ؛ لأن مشاكلهم ستطرح علينا ، بدلاً من مد الثراء والأمل ، الذى سيساعد فى تسيير كل القوارب ، ومياه الفقر المرتفعة لن تكون سوى موجة من البؤس والحرمان تغرق الجميع .

لقد اعتدنا فى شرق آسيا أن يكون كل طرف منا شوكة فى حلق الآخر ، ونتمسك بشدة بتقاليد العداء المقدسة ، وينتقل العداء من جيل إلى الجيل الذى يليه ! أحيانًا يستمر هذا

العداء لأكثر من ألف سنة ! ! قد بذلنا كل ما فى وسعنا لإفقار جيراننا وتدنى مستوى معيشتهم ! ربما بالأسلوب نفسه الذى اتبعوه فى أوروبا ، ولقد استغرقنا قرونا لنكتشف طريقة لندفن بها مبدأ «افقر جارك» ، وقد تم تغيير هذا المبدأ إلى «اعمل على رفاهية جارك» وهذا هو السبب فى أن هناك أكثر من تنين فى شرق آسيا وأكثر من نمر ، وهذا هو السبب فى أن الإقليم بأكمله مسكون بالتنانين والنمور وأشبال النمور ، لقد جربنا «الكتف الخفية» ونجحت ، لقد شبعنا وأصبحنا بدناء نتيجة رفاهية وازدهار جيراننا ! لقد كانت وليمة حقيقية !

تخيلوا لو أن القوة الجبارة الهائلة لمبدأ «اعمل على رفاهية جارك» وكذلك مفهوم «الكتف الخفية» طُبِّقا على نطاق عالمى ، تخيلوا مدى رخاء آسيا لو كانت أوروبا مزدهرة وتتمتع بالرخاء ، ولو أن أوروبا القديمة صاحبة الثورة الصناعية عادت - نابضة بالحياة والديناميكية - تنمو بوثبات ، تخيلوا كم ستزدهر آسيا وتنعم بالرفاهية ! ولو أن كل الأمريكيين مفعمون بالحيوية والديناميكية ، ويتقدمون بوثبات ، تخيلوا كم ستزدهر آسيا لو أن أفريقيا ممتلئة حيوية ونشاطا ، أتمنى أن أكون قد وفقت فى شرح وجهة نظرى .

والجانب الآخر من العملة أيضًا واضح ، تصوروا الفوائد التى يمكن أن تجنيها أوروبا من الأمريكيين المزدهرين والنابضين بالحيوية ، وكذلك الحال بالنسبة لأفريقيا وآسيا وبالنسبة للكومنولث الكونى .

لقد ركزت على فكرة الكومنولث العالمى للقرن الحادى والعشرين الذى نتمنى جميعًا أن نبنيه . . . . ولقد قلت فى بداية حديثى إنه لا يوجد أساس ولا أرض للمثالية المشيدة على رمال الوهم ، وأنا أعتقد بصدق أن مثاليتى لم تبن على الخيال والوهم ، فإن كل ما تصديت له بالحديث والتأييد الكامل له يمكن إنجازه .

وحتى يمكن إنجاز كل ذلك ، فإننا فى حاجة إلى آسيا جديدة ، تجد مكانها اللائق فى

صنع التاريخ الكونى ، وتلعب الدور نفسه الذى لعبته من قبل فى صنع الحضارة الإنسانية .

قدَّر بعض الدارسين الغربيين أنه فى عام ١٨٢٠م ، كانت نسبة ٥٨٪ من إجمالى الناتج العالمى من آسيا ، (ومن قبيل المصادفة أنه عام ١٨٠٠م ، كانت الصين صاحبة أعلى دخل فى العالم رغم أن بريطانيا كانت قد احتلتها قبل وقت قصير) وبعد ذلك بمائة عام ؛ أى سنة ١٩٢٠م ، كانت كل آسيا على امتدادها من البحر المتوسط وحتى بحر يبدنج لم تنتج ٥٨٪ كما كانت من قبل ، بل كانت تنتج ٢٧٪ فقط من ناتج العالم ، وهبطت النسبة إلى ١٩٪ فى عام ١٩٤٠م ، ومنذ ذلك الحين فإن إجمالى ناتج آسيا القارى فى ارتفاع بصورة سريعة مرة أخرى ، ومع حلول عام ٢٠٠٠م ، وبالقيمة الإسمية للدولار الأمريكى ، فإن الاقتصاد الإقليمى لـ«نافتا» والاتحاد الأوروبى وشرق آسيا سيصلون إلى تعادل تام فى القيمة الشرائية لعملاتهم ، ومع حلول عام ٢٠٢٠م ، يبدو من المحتمل جدًا أن منطقة شرق آسيا وحدها ستكون فى كبر حجم الاتحاد الأوروبى ودول النافتا مجتمعين ، ويتوقع بنك التنمية الآسيوى مع عدد كبير من البنوك أنه مع بداية عام ٢٠٢٥م ، لن تقدم آسيا ٥٨٪ من نتاج العالم ، بل ما تقترب نسبته من ٥٧٪ ، وهكذا نرى عودة التاريخ ، على الرغم من أنه استغرق أكثر من مائتى عام من مسيرة آسيا حتى تستكمل الدائرة الاقتصادية تمامًا .

وحتى لو أن آسيا تنتج ٦٠٪ من ثروة العالم ، فسيظل الآسيويون فقراء . ولكن مركز الجذب الاقتصادى سيتغير ، وسيتغير مركز الجذب السياسى أيضًا ، وآمل أن ينتقل أيضًا مركز الجذب الحضارى .

ستحتاج آسيا إلى أن تواجه تحدى القيادة ، إنه أصعب تحد ، وعندما ندرك أنه على عكس أوروبا وحتى الأمريكتين فإن تنوعنا لا مثيل له ، وقدرتنا على العمل متماسكين ومتضامنين ستكون محدودة ، ويمكننا المشاركة بطريقة أفضل من كل ذلك لو أن أيدينا تشابكت فيما بيننا ، وتشابكت مع أوروبا ومع أمريكا الشمالية ومع أفريقيا ومع كل جزء فى العالم .

لقد أتيت إلى أوروبا من قبل لأطلب يد التعاون وأحثهم على أن تعمل آسيا وأوروبا معًا ، وها أنا فى أوروبا مرة أخرى أدعو للتعاون وللعمل المشترك .

فى الأيام المقبلة يجب أن نتوقع أن آسيا ستسعى من أجل المزيد من تقرير المصير الآسيوى ، لا يمكن أن تحرم آسيا من حق تنظيم نفسها وحق العمل المشترك والحق فى السعى من أجل التضامن وبناء الوحدة ، ولا يمكن توقع قبول الإملاءات والنصائح دون اعتراض ، وبالأسلوب الذى كانت تقوم به لنا دون أن ننبس بنت شفة ! !

ولا يمكن أن نتوقع من آسيا أن تستمر فى لعب دور المفعول به وليس (الفاعل) وصانع التاريخ . . . . . . لا يمكن أن تكون آسيا الضحية ، أو المستفيدة من قرارات صنعت فى مكان ما ! ! ولا يمكن أن نتوقع أن تقوم آسيا بدور المشاهد وليس المشارك ! ! المشاهد الواقف على ضفاف أنهار التغيير المتدفق ، فآسيا لابد من أن تكون وسط النهر ، وليس خارج إطار عمل الحضارة والتحضر ، هل يمكن أن يوثق فى أن آسيا تتصرف جيدًا وبأفضل سلوك حضارى دون غطرسة ، وبكل الحكمة؟ أنا لا أعتقد ذلك ، لا يمكن لآسيا أن تفعل أكثر مما كانت تفعله أوروبا والولايات المتحدة فى أيام خلت وأصبحت الآن ماضيا .

ولهذا أجد أنه من الضرورى التأكيد على ضرورة وجود الكومنولث الكونى فهو أكثر ديمقراطية وأكثر مساواة ، حيث تأتى القيادة من الجهات الأربع للكرة الأرضية ، ولهذا نجد أنه من المهم التأكيد على أهمية وجود نظام كونى أفضل من أى نظام شاهدناه فى الماضى .

إننا نبعد عن القرن الحادى والعشرين بأشهر قليلة وليس أمامنا الكثير من الوقت لنضيعه .

٦- التَّحَدِّيَاتُ الَّتِي تُوَاجِهُ الْجِيلَ الْقَادِمَ *

فى عام ١٩٦٩م ، كان المرء لايملك إلا أن يضحك فى صمت لو أن أحدًا تصور أن العلاقات بين الأجناس المختلفة فى ماليزيا ستكون جيدة إن لم تكن فى انسجام تام ، لأن هذه المسألة لم تكن واردة فى الحسبان ؛ كان كمُّ المرارة كبيرًا جدًا ، هاجرت أعداد كبيرة من غير الملايويين ، وتحدثت الصحافة عن صدامات ستقع من حين لآخر بين الأجناس مستقبلاً ، وأن البلاد لن تكون مستقرة سياسيًا ، وأعلن وزير كبير فى الحكومة على الملأ : أن الديمقراطية ماتت فى ماليزيا !

ولكن انظروا إلى المشهد عندما كانت الدولة تحتفل بالذكرى الأربعين لاستقلالها مؤخرًا . الكل ؛ ملايويون وصينيون وهنودَ وإيبان وكادازان كلهم كانوا يحيون العلم الوطنى ويزينون سياراتهم ومنازلهم به ، وتراهم يحملونه ويلوحون به بحماسة !

وكان هناك تجمع من أجناس متعددة فى ميدان ميرديكا يختلطون بحرية دون أى بادرة خوف وعلى ثقة كاملة بأنه لن يؤذى أحد غيره ؛ لأنه من جنس مختلف ، كانوا يهتفون وينشدون أغانى وطنية ، أصواتهم تعلو بالتشجيع والهتاف لأبطال الجرى متعددى الأجناس الذين أتوا من كل أرجاء البلاد ، حاملين الأعلام بكل فخر وزهو !

هل كان فى إمكان أى فرد تخيل مثل هذا المشهد فى الثالث عشر من مايو ، سنة ١٩٦٩م ، أو حتى السنوات التى تلتها؟ ! هذا المشهد أصبح من المشاهد العامة المألوفة التى تتكرر سنة بعد سنة ، وهو أدل شهادة على عدم قدرة غير المخلدين مثلنا فى أن يتنبأوا

* خطاب افتتاحى فى الجامعة بمناسبة اللقاء السنوى لخريجى جامعة الملايو فى كوالالمبور فى ١٩ سبتمبر ، سنة ١٩٩٧م ، وكان بعنوان : «ماليزيا فى الألفية القادمة : تحدى للجيل القادم» .

بحدوث شيء ، حتى التخمينات غالبًا ما تخطئ !

ولكنى سأحاول أن أتنبأ بالمستقبل ما دام قد طلب منى ذلك ، إنه مجرد تخمين بالطبع ، ولكنى أتوقع أن يتحقق بعض منه .

ولأن ما سيحدث لماليزيا سوف يتأثر كثيرًا بما يحدث فى بقية العالم يصبح من الضرورى أن أتنبأ بمستقبل العالم أولاً ، فلاشك أن الكثير من شئون العالم سوف يتغير ، فنحن نتحدث الآن بالفعل عن القرية الكونية ، وعن عالم انكمش كثيرًا جدًا ، حتى أن المجتمع الدولى سيتحول على أقل تقدير إلى مجتمع القرية ؛ المجتمع الذى يعرف فيه كل الأفراد بعضهم بعضًا ويقتفون أثر بعضهم ويسيرون على النهج نفسه وبشكل ثابت .

والقرية الكونية نتيجة لسرعة الاتصالات وللتحركات الفعلية للناس والبضائع والمعلومات من كل نوع . وبالفعل فإن الوقت الذى يستغرق فى السفر إلى الجانب الآخر من الكرة الأرضية أقل بكثير مما كنا نستغرقه فى التحرك خلال شوارع المدينة المكتظة بالناس .

تخيلوا الوضع عندما كانت رحلة السفينة البخارية تستغرق ثلاث أسابيع لتقطع المسافة من بورت سويتهام إلى لندن ! أما الآن فتستغرق ١٣ ساعة فقط ! ! وبالطبع لو أخذت الطائرة الكونكورد من لندن إلى نيويورك فسوف تصل قبل التوقيت المحلى الذى تركته فى بلدك !

لكن نقل المعلومات هو الذى حقق هذه السرعة المذهلة ، ففى السابق كانت الأخبار ترسل بالبريد من ماليزيا إلى لندن فى ثلاثة أسابيع ، أما اليوم فالأخبار والصور تنتقل من الفور على شبكة الإنترنت ، وما على المرء سوى أن ينقر على كلمة : (أرسل) وفى ثوانٍ تصل الرسالة إلى أى جزء فى العالم !

وكذلك فإن مؤتمرات الفيديو تلغى المسافات ، وتبدو وكأنها غير موجودة ، ولا تمكن شبكة الإنترنت الناس من مجرد الاستقبال الفورى للمعلومات فقط ، بل إن كل أنواع

التجارة والتعاملات التجارية تتم بصفة فورية من خلالها !

حقيقى أن البضائع مازالت تحتاج إلى وقت حتى تصل إلى وجهتها ، ومع ذلك فإن هذا الوقت سيقل ويقصر أكثر فأكثر وذلك بزيادة استخدام النقل الجوى ، إن أكبر نمو فى صناعة الملاحة يظهر فى مجال نقل البضائع ، فشركات تسليم البضائع العملاقة والمتحررة من احتكار الحكومة تقوم بتسليم كل أنواع البضائع من الباب للباب ، فلن تحتاج إلى الذهاب للمحلات التجارية لاختيار البضائع التى ترغب فى شرائها ، وبدلاً من ذلك سوف تطلبها وتصل إليك فى منزلك ؛ تفحصها ، ولك أن تقبلها أو أن ترفضها وتشترى أى شىء تريده من خلال البنوك الإلكترونية ، وتستخدم أيضًا نقودًا إلكترونية محولة إلى حساباتنا إلكترونيًا كل أسبوع ، أو كل شهر .

كل هذه الأشياء قد تبدو بعيدة المنال ، ولكن الكثير منها يحدث الآن ، ومن ثمَّ فإن سهولة الحركة هذه ستؤدى إلى هجرات هائلة ؛ فالناس تنتقل إلى حيث يتوقعون وجود حياة أفضل ووظائف وتيسيرات حياتية ، واجتماعية أفضل ، فالبلاد أُحادية العِرْق ستفسح الطريق أمام البلاد متعددة الأجناس فى كل مكان ، ولن تتمكن أى دولة من الدول من وقف تدفق الأجانب إليها ، وإذا أقدمت على ذلك فسوف تتهم بالممارسات غير الإنسانية والظالمة ، سيصبح العالم حقًا بدون حدود وستندمج البلاد فى كيان كونى واحد ، وسوف تتوقف البلاد الأوروبية وأمريكا الشمالية ؛ وهى أكثر البلاد رخاءً فى العالم ، عن المحافظة على شكلها الأوروبى ؛ أى على أنها شعوب الرجل الأبيض أو القوقازى ، ولسوف يتدفق الهنود والأفارقة والصينيون إلى البلاد الأوروبية ، لدرجة أنه قبل مرور قرن من الزمان لن تعرف أوروبا بالشعوب البيضاء ؛ فالسود والصفر وأصحاب البشرة البنية سيكونون جميعهم أوروبيين ، فهاهم الرياضيون الأوروبيون وبشكل واضح من أصحاب البشرة السوداء !

وبديهى أن يتبنى هؤلاء المهاجرون غير الأوروبيين اللغة والعادات الخاصة بالأوروبيين الأصليين ، ولكن مع زيادة أعدادهم سيميلون إلى الاحتفاظ بلغاتهم وعاداتهم وثقافاتهم .

ولن تقتصر الرفاهية على الأوروبيين الأصليين ، فربما يسيطر الآسيويون على المعاملات التجارية فى أوروبا ولسوف يشكل الآسيويون والأفارقة قوة العمل خاصةً وهم يحتفظون بثقافاتهم وقيم العمل عندهم ، وهناك نتائج أخرى مترتبة على ذلك ؛ سيكون هناك صدامات بين الجماعات التى تمثل أجناسًا مختلفة بما فى ذلك الجماعات الدينية ، ولن يكون هناك صدام حضارات كالذى يُتنبأ به بين الحضارات المختلفة إن هى ظلت منفصلة .

ومع مرور الزمن فإن شعوب الحضارات المختلفة التى تعيش فى الدول الأوروبية ستختلط ببعضها بشدة ، والمواجهات بين شعوب هذه الحضارات المختلفة لن تتم إلا على نطاق ضيق ، ولن تكون مرتبطة ببعضها ، والأسباب ستكون محلية أكثر منها عالمية ، وستتكرر مشاهد القمع العرقى فى أمريكا الشمالية وفى أوروبا ؛ لأن سلطات البيض ستحاول فرض معاييرها وقواعدها على الأوروبيين الجدد ، ولكن البيض سيرضخون فى النهاية ، حتى تصبح معاملة كل الأوروبيين بغض النظر عن اللون متساوية ، وهناك احتمال بالطبع فيما بعد ، خلال الألفية الجديدة أن يسود الأوروبيون غير البيض ويحاولون فرض إرادتهم على الباقين .

ولكن هذه الصدامات والمواجهات ستكون متغيرة وغير ثابتة ؛ لأن الأجناس ستتزاوج وتتكامل فيما بينها ، وسيتزوج مزيد من الرجال والنساء البيض أو على الأقل سيتعايشون مع مزيد من الرجال والنساء السود والآسيويين ، وسيأتى نسلهم بمزيج من ظلال اللون الأبيض والأسود والبنى والأصفر ، وسيظهر جنس هجين غير محدد كما حدث فى بعض أجزاء من البحار الجنوبية ، ومع نهاية الألفية أو حتى قبل نهايتها سيكون من المستحيل أن تجد أى إنسان من أصلٍ أوروبى خالص .

وستمضى أمريكا الشمالية على طريق البرازيل ، حيث اختلط الناس فيما بينهم بحرية إلا أن أمريكا اللاتينية ستستغرق وقتًا أطول ؛ لأن الهنود الأمريكيين تم عزلهم على نطاق كبير ، أما أكبر عدد من أصحاب الجنس الخالص يمكن أن يكونوا الآسيويون ؛ لأنهم

سيمنعون من الاختلاط نظرًا لأعدادهم الكبيرة وكذلك بسبب عزلتهم حتى فى عالم بلا حدود ، وسيهاجرون إلى البلاد الأقل كثافة سكانية ، حيث يحددون الطبيعة المستقبلية للشعب هناك ، أما الأعداد القادمة من أوروبا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية إلى الدول الآسيوية فسوف تكون صغيرة نسبيًا نظرًا للكثافة السكانية الآسيوية فى بلادها .

وسيظل الصينيون والكوريون واليابانيون أنقى الأجناس لمدة طويلة ، ولكنهم فى النهاية سيختلطون ، إلا أنهم سيكونون أقل اختلاطًا دائمًا من الأوروبيين فى أوروبا والأمريكتين .

ومن اختلاط الشعوب والثقافات ستنشأ ثقافات وحضارات جديدة سيكون لها ملامح كثيرة متشابهة ولن تكون هناك ثقافة أجنبية أو مهيمنة ، ولن يمكن تحديد الأجناس المهجنة بالبلاد التى يقطنوها ، أو الأقاليم ، أو الثقافات ، وإنما سيصبحون شعوب كوكب الأرض .

ولن تكون الحروب بين الدول ممكنة ، فى الحقيقة لن تكون هناك أمة أو ولاء وطنى فى عالم بلا حدود حتى يمكن الدخول فى حرب من أجلها ، ولكن سيكون هناك الكثير من أعمال العنف التى ترجع إلى سوء فهم لبعض القضايا ، أو التفسيرات ، أو الأيديولوچيات المقصورة على فئات محددة وجماعات ليس لها أساس إثنى أو وضع خاص بجنس معين ؛ مثل أعمال العنف هذه ستدوم ويبدو أنه من المستحيل وضع حد لها .

ونشهد فعلاً هذه الظواهر ، لقد وضعت الحرب العالمية الثانية نهاية للحرب بين الأمم وكانت هناك حرب باردة لفترة من الزمن ، حيث كانت المواجهة بين شعوب الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، وفى أحوال كثيرة كان يبدو أن حربًا ستنشب بين الكتلتين ، ولكن الخوف من الحرب النووية ، ومن دمار يتعذر إصلاحه ينجم عنها ، كل تلك المخاوف أدت إلى تحلى المسئولين بالحكمة وضبط النفس ، ومن ثم لم تقع الحرب ولكن حروبًا بالوكالة نشبت فى

جميع أرجاء العالم ؛ لأن إحدى الكتلتين حرضت إحدى دول العالم الثالث على الدخول فى حرب ضد دولة أخرى من دول العالم الثالث أيضًا يعتقد أن الكتلة الأخرى تساعدها أو كانت تساعدها بالفعل . وقتل مئات الآلاف نتيجة حروب الوكالة هذه ، وبالطبع ألحق الكثير من الدمار بممتلكات واقتصاد العديد من تلك الدول . وبالطبع فإن كلا الطرفين خاسر فى النهاية ، حيث وجدت تلك الدول نفسها غير قادرة على استرداد ما خسرته لأن رعاتهم تخلوا عنهم وتركوهم .

ولكن الحروب بالوكالة هذه لم تكن المصدر الوحيد للعنف ، فهناك العصابات الإرهابية التى هددت السلام والاستقرار فى العديد من الدول مثل : جماعة الألوية الحمراء وعصابة بادرمينهوف والجيش الجمهورى الأيرلندى والجماعات الإسلامية المتطرفة ، كل هؤلاء انغمسوا فى أعمال عنف لا معنى لها ؛ يقتلون ويدمرون الممتلكات ! ! وعمومًا يحرمون بلادهم نعمة السلام والاستقرار والتنمية الاقتصادية .

وفى البوسنة كانت هناك محاولة آثمة لإبادة المسلمين قد تم التغاضى عنها مرات عديدة عن عمد فقد ساعدتهم قوى كبرى ، وذبح أو قتل حوالى ٢٠٠,٠٠٠ من المسلمين إضافة إلى أعداد أقل من الكروات والصرب بطريقة أو أخرى ، وأغمض العالم عينيه عن تلك الفظائع والمجازر الوحشية التى ارتكبت ، بينما يسارع كل طرف لإلقاء اللوم على بلاد معينة ؛ لأنها انتهكت حقوق الإنسان ، والذين عينُّوا أنفسهم حراسًا على أخلاقيات العالم قرروا ألاَّ يروا أو يفعلوا أى شىء حيال المجازر البشعة التى ارتكبها الصرب ! !

وفى مجال التجارة كانت هناك ضغوط تمارس على المتنافسين لمنعهم من التنافس بنزاهة ، وهكذا ومن خلال أمور لا علاقة لها بالتجارة مثل : انتهاكات حقوق الإنسان المزعومة ، وقضايا خاصة بالبيئة وحقوق العمال ، قد استغلت لمنع الاقتصاد الناشئ من النمو ، وطبقت عقوبات على دول معينة لانتهاكات مزعومة ، ولكن إن لم تكن تلك البلاد تمثل تحديًا اقتصاديًا ما فلا شىء يتخذ حيالها .

وذبح مئات الآلاف فى أفريقيا أو طردوا من ديارهم وبلادهم دون أن يفعل حراس الفضيلة والأخلاق فى العالم أى شىء لإيقاف المجازر أو الحد من بؤس اللاجئين ! وخلال حروب الوكالة ثم تطوير أسلحة شيطانية وزعت مجانًا على الفرقاء المتقاتلين ! هكذا أرادت أكبر الدول فى تجارة السلاح أن تجرب أسلحتها فى مواقف حياة حقيقية ، ومعظم هذه الأسلحة دفعت للدول الوكيلة ، وكانت حروب الوكالة والتفويض هذه تعود بالفائدة على تجار السلاح . ومن تلك الأسلحة ؛ الألغام الأرضية ، حيث تم نشر الملايين من تلك الألغام فى العالم بأسره لتقتل وتعوق الأبرياء طويلاً حتى بعد انقضاء الحروب ! وعارضت القوى الكبرى ، بل رفضت كل المحاولات التى تهدف إلى تجريم زرع الألغام واستخدامها ؛ لأن تلك القوى مازالت منكبة على اختراع وتطوير واختبار وبيع الأسلحة بما فيها الألغام الأرضية ، ويبدو أن بعض الناس يشعرون بأن العالم يحتاج إلى وسيلة رخيصة لقتل الناس !

وسباق التسلح مازال مستمرًا رغم انتهاء الحرب الباردة ، ومازال تجار السلاح مستمرين فى ابتكار واختبار وإنتاج مزيد من الأسلحة الحديثة والمطورة للقوات المسلحة المتناحرة لتحديث قدراتها القتالية ، وفى حال عدم وجود أعداء لقتالهم فى الوقت الراهن ، فإن أعداء المستقبل يتم تحديدهم من الآن ؛ وذلك لتبرير التوسع فى إنفاق الأموال الطائلة على الأبحاث وعلى تطوير وإنتاج السلاح .

ولكى يستردوا استثماراتهم فى إنتاج السلاح ، يتولى منتجو السلاح إقناع الدول الصغيرة بشراء هذه الأسلحة بالرغم من أن هذه الدول لا ترى فى المستقبل المنظور عداءً من أحد ولا تتوقع أى هجوم عليها من أية جهة ! إلا أنه يتم إقناعهم بأن يكونوا على حذر من جيرانهم الذين تم إقناعهم بالتالى أن يتسلحوا ويجهزوا قواتهم بأسلحة معينة ، وهنا تدين وسائل الإعلام فى الدول المتاجرة فى السلاح تلك الدول الصغيرة التى تواصل سباق التسلح !!

إن كل ما قلته يحدث اليوم ، وفى هذه المنطقة لن يتغير المستقبل بشكل كبير عن

الحاضر ، ولسوف يشهد القرن التالى ، والألفية التالية استمرار حدوث ذلك كله . وربما تحدث تغيرات ، ولكنها ستكون مقصورة فقط على الدرجة والنوع ، وإلا فإن التاريخ سوف يعيد نفسه .

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية كان هناك أمل فى تشكيل وإقامة علاقات دولية أكثر توازنًا وإنصافًا ، وأنشأت الأمم المتحدة لتنقل الصراعات إلى مائدة المفاوضات بدلاً من ميادين القتال ، ولكن المنظمة غُلبت على أمرها واستولت عليها القوى العظمى وتحولت إلى أداة فى سياستهم ! لا يوجد الآن أمم متحدة فاعلة ومؤثرة فى حفظ ودعم السلام وفرض المساواة والعدل بين الأمم ! ومع ذلك فإن ما تقوم به الأمم المتحدة فى مجال الصحة والزراعة يخفف من عدم فاعليتها فى حفظ السلام والعدل ونزاهة الأداء .

كيف تمارس الأمم المتحدة دورها فى عالم بلا حدود؟ ذلك يرجع إلى تخمين أى فرد ، ولكنها بالتأكيد لن تكون أكثر فاعلية مما هى عليه الآن ، ستظل أداة فى أيدى القوى الكبرى .

إن ما يحدث للعالم سوف يؤثر على شئون ماليزيا الداخلية والخارجية ، إن ماليزيا اليوم أكثر تكاملاً مع بقية العالم أكثر من أى وقت مضى ، واقتصادنا مرتبط باقتصاد العالم ارتباطًا لا خلاص منه ، وبسبب ذلك فإن سياساتنا وحياتنا الاجتماعية ستتأثر أيضًا بما يدور فى بقية أرجاء العالم .

فى وقت ما ، كان العالم بالنسبة لنا لا يزيد عن بضع دول وهى التى لنا معها علاقات سياسية وتجارية ، وهذه الدول هى ؛ المملكة المتحدة ودولتان أو ثلاث دول أوروبية رئيسية ، أما دول أمريكا الشمالية واليابان فى الشرق فقد كانوا شركاءنا ، وللتحول من الاعتماد التام عليهم وقعنا عقودًا مع الأوروبيين الشرقيين ومع دول وسط آسيا والدول الأفريقية ودول أمريكا اللاتينية .

ولم تعد تجارتنا قاصرة على دول بعينها ، والحقيقة أن تجارتنا مع دول شرق آسيا بما فى ذلك جنوب شرق آسيا ، من المحتمل أن يكون لها النصيب الأكبر من حجم تجارتنا الإجمالية فى المستقبل ، وليس معنى ذلك أننا لا نريد التجارة مع أمريكا وأوروبا ، بل الحقيقة أن الدول الأوروبية ودول أمريكا الشمالية قد بلغت مرحلة النضج فى التجارة ، ومعدل نموهم سيكون صغيرًا إذا قدرناه بالنسبة المئوية ، إلا أنه سيظل كبيرًا بشكل عام .

ومن ناحية أخرى فإن دول شرق آسيا مازالت فى مراحل مبكرة لنموها وقدرتها على التوسع أكبر وأسرع بكثير ، إن نسبة الزيادة الصغيرة فى مستوى دخل الفرد فى الصين قد تزيد من القدرة الشرائية لتلك البلاد زيادة كبيرة جدًا .

ستصبح ماليزيا - بحق - تاجرًا عالميًا تنتج سلعًا مصنعة من كل نوع للتصدير وتشترى مواد خام ومكونات بالتبادل مع الدول الأخرى .

وعلى الصعيد السياسى ستحافظ ماليزيا على استقلالها ، ولن تنتمى إلى أى تجمع وستتنوع سياساتها وفقًا لتقديراتها وإدراكها لما هو صواب وما هو خطأ ! أما داخليًا فسيستمر الماليزيون فى المضى ضد الحكمة التقليدية فمنذ عام ١٩٧٠م ، انطلقت ماليزيا فى ممارسة كل ما تعتقد أنه الأفضل لها .

ومع بداية السياسة الاقتصادية الجديدة (١٩٧٠ - ١٩٩٠م) التى أدانها بقية العالم ؛ لأنها وبشكل صريح تتبع سياسة التميز ! فإن ماليزيا تحسِّن من اتجاهاتها كل مرة طول الوقت ، ولحسن حظ ماليزيا كانت معظم هذه السياسات والطرق المتباينة ناجحة .

وهكذا ، وعندما أدان العالم مفهوم المؤسسة اليابانى ، تبنت ماليزيا مفهوم الشراكة بوصفه أسلوبًا نحو تسهيل التطور الاقتصادى .

ومع مفهوم «ماليزيا المتحدة» انطلق أكبر برنامج للخصخصة لم تقدم عليه أى دولة من قبل ، وعندما انطلق هذا البرنامج فى عام ١٩٨٣م ، وعام ١٩٨٤م ، لم تكن الخصخصة

مقبولة تمامًا فى معظم بلدان العالم ، فقد حاولت ذلك عدة دول أوروبية ، ولكنها تخلت عن التجربة بينما اندفعت ماليزيا دون تردد بشدة نحو الخصخصة لدرجة أن الإدارات والشركات وأشغال الحكومة تم تحويلها إلى القطاع الخاص .

ومن المثير للدهشة فى الخصخصة الماليزية أن العمال يؤيدونها ولم تسرع الخصخصة فى التنمية فقط ، بل إنها ساعدت بالفعل على تحقيق أهداف السياسة الاقتصادية الجديدة بخلق مؤسسات وطنية (بوميبوترا) كبيرة تضاهى المؤسسات الأخرى وقد نجحت هذه المؤسسات بالرغم من أن عددًا قليلاً من الناس كانوا يتوقعون ذلك .

ونتيجة للسير ضد الحكمة التقليدية ، أدى ذلك إلى استقرار ماليزيا سياسيًا ونجاحها فى التصنيع ، والتنمية الاقتصادية ، ورغم المحاولات المتكررة لزعزعة استقرار البلاد ، إلا أن ماليزيا تستطيع التغلب على هذه المحاولات والمضى فى طريق الازدهار .

إذن ، ما هو التحدى أمام الجيل الجديد؟ من الواضح أنه عليهم الاستمرار فى الحفاظ على الاستقرار السياسى والتنمية الاقتصادية للأمة ، لكن المهمة لن تكون سهلة كما كانت فى السنوات الأولى .

نحن نشهد بالفعل أن تفشى مظاهر الإحساس بالرضى والقناعة والرغبة فى الاسترخاء تحت شجرة النعيم والاستمتاع بمباهج الحياة ، والتسكع فى الطرقات وتعاطى المخدرات وأشياء من هذا القبيل سوف تضعف همم وعزم الشباب الماليزى ، وبالتالى تتدهور قيم وأخلاقيات العمل تدريجيًا ، وعلى غرار ما يحدث فى الدول المتقدمة نجد المطالبة بزيادة الأجور وتقليل ساعات العمل ، كما نشهد - للأسف - الاتجاه نحو تدنى المستوى الأخلاقى وسوء سلوك الشباب الماليزى تقليدًا للشباب الأوروبى .

ولكن ناهيك عن التدهور الداخلى ، هناك أيضًا ضغوط خارجية ، ولأن الماليزيين المترفين سيرفضون أنواعًا معينةً من العمل ، سيؤدى ذلك إلى هجرة المزيد من الأجانب إلى

البلاد ؛ فى البداية يأتون فقط للعمل ، ولكن سرعان ما يستقرون ويطالبون بحقوقهم بما فى ذلك حق المواطنة ، وسيطالب الماليزيون بعدم منحهم هذه الحقوق ولكن بقية العالم ستمارس ضغوطًا علينا ، وفى النهاية سيتمكنون من الإقامة .

وشاهدنا منذ فترة قريبة كيف أن المضاربين الأوغاد قد دمروا اقتصادنا فى عملية يُثْرونَ بها أنفسهم على حسابنا ، وسيحدث هذا مرة ثانية وثالثة ! ولو بدأنا نحقق رؤية ٢٠٢٠م . فسوف يقومون بتشويه اقتصادنا وسياساتنا وسوف يُستغل الماليزيون لتحقيق هذا الغرض أيضًا .

وسيزداد الضغط السياسى على ماليزيا ، ولسوف تفرض علينا المفاهيم الغربية عن الديمقراطية التى يتبوأ الفرد فيها المكانة الفائقة ، ولسوف يتسم المشهد السياسى الماليزى بعدم الاستقرار وحدوث تغيرات عديدة فى الحكومات ! وسيدمر معظم الشباب ، القلة فقط هى التى ستقاوم ، وستبذل محاولات متكررة لاسترداد الروح الماليزية ؛ روح «ماليزيا بوليه» .

ستكون هناك صراعات مطولة بين الوطنيين والشباب الذين يريدون أن يعيشوا العالم ! فمن منهم سيفوز؟ هذا هو السؤال وهو أيضًا التحدى .



٧- بِنَاءُ الكُومَنْوِلْثِ الكَوْنِيِّ لِلقَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ *

إننا اليوم على مشارف قرن جديد بل وألفية جديدة ، وأصبحت الحاجة ماسة ولازمة لعالم كونى واحد يعمه السلام والرفاهية ، وقبل ألف عام مضت بالضبط وبينما كان ما يسمى بالعالم المتحضر آنذاك ، يتجه فى نهاية الألفية الأولى نحو عام ١٠٠٠ ميلادية ، كانت أوروبا فى قبضة اليأس والخنوع ؛ إذ تنبأ رجال الدين وأهل العلم بناءً على كتبهم المقدسة ، مخطوطاتهم بنهاية العالم بعد ألف عام من ميلاد السيد المسيح عليه السلام ، كما جاء فى سفر الرؤيا .

سادت سحابة من التشاؤم واليأس ولم يتجرأ أى عمل تجارى على رفع رأسه ، ثم تآكل كل جهد وأعيقت كل محاولة ، فما جدوى أى مشروع تجارى وما جدوى الجهد المبذول وماجدوى أى شىء إذا كان العالم بأجمعه يتحرك نحو الفناء واليوم المحتوم؟ ووفق ما قاله أحد المؤرخين : «ستؤول كل العمائر من كل نوع إلى خراب ، وكل شىء إلى زوال ولا جدوى من إصلاح ما خرب أو تشييد ما تهدم ما دام العالم يقترب من نهايته؟ ورويت الحكايات عن الأثرياء الذين كانوا يتنازلون عن عربات مليئة بحمولات من الجواهر على أمل أن تأتى نهاية العالم «وهم فى حالة من الفضيلة والاقتراب من الله !» .

وبينما نتحرك نحو نهاية الألفية الثانية وبداية قرن جديد ، سيكون من الحماقة أن آتى إليكم وأحدثكم عن يوم الازدهار وعن مستقبل مفعم بالأمل وشمس مشرقة وثمار حان قطفها . من الواضح أن القرن الحادى والعشرين سوف يمثل تحديًا ، بالضبط كما كان القرن العشرون ، الذى لقى فيه ١٦٠ مليونا من البشر حتفهم من جراء الحرب ، حيث يعيش ثلاثة

---

* قدمت هذه الورقة فى المؤتمر السنوى لمنتدى الخليج الاقتصادى- الخامس- البحرين ٨ أبريل ١٩٩٧م .

بلايين من الناس - أكثر من واحد من بين كل اثنين - على دولارين فى اليوم ، وذلك بالرغم من كل التقدم فى ميادين العلم والاتصالات وإنتاج الغذاء ، وهكذا تتضاءل إمكانية تحقيق عالم يعيش فى مأمن من الفقر ويتمتع بالسلام والاستقرار والعدل .

أحيانًا يكون التشكك أمرًا طبيعيًا ، إلا أن الواقعية ضرورية . وأنا أعتقد أننا يمكن أن نبنى عالما جديدا . لو كانت لدينا رؤية واضحة لعالم أفضل ، ولنظام عالمى جديد حقيقة ، لو وجدنا الإرادة ، لو حشدنا قوتنا ، لو ثابرنا ، لو فعلنا ذلك كله فإن القرن الواحد والعشرين يمكن أن يكون أعظم القرون فى تاريخ البشرية .

واليوم ، لدى أمران أريد أن أقوم بإيضاحهما أمامكم . أولاً ، أنتم فى غرب آسيا ، لستم الشرق الأوسط بالنسبة لشرق أوروبا ، أنتم الوسط فى الشرق . ويمكن أن يكون موقعكم وسط العالم إن أردتم ذلك . ومن ناحية أخرى فإن غرب آسيا جزء من آسيا . عليكم أن تنظروا شمالاً . انظروا غربًا . ولا تهملوا الجنوب . ولكن فى جميع الأحوال عليكم ألا تنسوا أن تتجهوا دائمًا نحو الشرق كما فعلتم دائمًا على مر التاريخ ، ولذلك لمصلحتنا نحن فى الشرق منكم ، ولمصلحة الأوروبيين جنوبكم ، ولمصلحتكم أنتم كذلك . أنكم أول شعب غربى يصل إلى شبه جزيرة الملايو والتى هى الآن جزء من ماليزيا . بالنسبة لنا أنتم غربيون وليس مجرد أوروبيين .

ونحن فى ماليزيا وفى الدول الآسيوية ، نحن فى تلك المنطقة التى يصر الغربيون على تسميتها بالشرق الأقصى ، نحن فى حاجة إليكم ، ونريدكم أن تكونوا معنا فى بناء مستقبلنا ، ومستقبلكم أيضًا ، كما نعتقد أن لكم مصلحة حيوية فى أن تكونوا معنا ، وأن تفيدوا من منطقة يوجد بها أكبر نمو اقتصادى ديناميكى فى تاريخ العالم . ثانيًا ، بالرغم من آسيا قد يبدو أنها عازمة على العودة مرة أخرى إلى مكانها فى التاريخ ، وعلى الرغم من أنها قد تشهد عودة هذا التاريخ ، فإن ما ينبغى علينا أن نحاول أن نبنيه ليس هو القرن الآسيوى ، وليس العصر الآسيوى الذى تصعد فيه آسيا وتسود وتسيطر . إن ما نحاول أن نبنيه بدلاً من

ذلك مع كل الجنس البشرى ، هو القرن العالمى ، الذى يحمل وعودًا كثيرة لكل من يستحقونها ، ويحقق الفائدة لكل من صنعوه . لابد من أن نسعى جميعًا لإقامة كومنولث كونى يحدوه منطق التعاون من أجل الرفاهية المشتركة ، ويحترم كل ما خلق الله ويهتم بكل أبناء الجنس البشرى .

وبالرغم من كل الجهود التى يبذلها المتشككون فى أوضاع آسيا والمتمركزون فيما يسمى «بالغرب» ، إلا أننى مقتنع بأن ما يطلق عليه «الشرق الأقصى» سيكون مركز الجنوب الاقتصادى لهذا الكوكب ، وعليكم أن تقرروا بأن تكونوا جزءًا من هذه النهضة الآسيوية الجديدة التى بدأتها دول شرق آسيا .

فى القرن التاسع عشر وعندما كان نمو أوروبا بمعدل ٣٪ على مدى فترة طويلة من الزمن ، كانت تلك الفترة تسمى «الثورة الصناعية» وعلى مدار خمسين عامًا ، فإن الاقتصادات الرئيسية فى شرق آسيا الممتدة من اليابان إلى إندونيسيا التى بها أكبر نسبة سكان من المسلمين فى العالم ، وهذه البلاد تنمو بمعدل مرتين أو ثلاث مرات أسرع ، إنهم يسرعون فى نموهم فى فترات زمنية قياسية لم يشهدها تاريخ الإنسانية من قبل .

ولا عجب فى أن نرى كُتَّاب الغرب يبذلون أقصى جهدهم لفهم ما يحدث فى آسيا ؛ ووصفه بالمعجزة الشرق آسيوية ، فالنتائج كانت بحق مذهلة وأقرب للإعجاز ، إننا لسنا مجرد شعب أو اقتصاد أو بلاد ، بل إننا تنانين ونمور كما يقولون .

صدقوا أو لا تصدقوا ، عندما حصلت الهند وباكستان على استقلالهما كان اليابانيون أفقر بكثير من الهنود والباكستانيين ، أما هونج كونج وسنغافوره فكان اقتصادهما لا أمل يرجى منه ، وكان الإندونسيون يعانون من الفقر ، وفى بلدنا عندما حصلنا على الاستقلال فى عام ١٩٥٧م ، كان متوسط دخل الفرد ٢٢٧ دولارا أمريكيا ، وتمكنت ماليزيا ؛ هذا البلد المسلم من أن تلحق بمتوسط دخل الفرد فى هاييتى ؛ أفقر دولة فى الأمريكتين فقط فى عام

١٩٦٠م .

واليوم يعرف الكل متوسط دخل الفرد فى اليابان ، وشعوب هونج كونج وسنغافوره ، أكثر ثراءً من شعب المملكة المتحدة ؛ أسيادهم السابقون أو الذين سيصبحون قريبا أسيادهم السابقين !

كان متوسط دخل الفرد فى ماليزيا فى العام الماضى ٣٧٤, ٤ دولار وهاييتى الآن مازالت أفقر بلد فى الأمريكتين حقًا ، وبما يعادل القوة الشرائية لما تستطيع أموالنا شرائه فإن هذا الدخل يُعد مرتفعًا ولو أن بلادنا تقع فى النصف الغربى من الكرة الأرضية لكانت ماليزيا اليوم تعتبر أعلى ثالث دولة فى مستوى المعيشة بالنسبة إلى الأمريكتين ، وتأتى بعد الولايات المتحدة وكندا ، أنا لا أتفاخر بهذا ولكن يجب وضع الأمور فى نصابها الصحيح !

وقبل ١٥ عامًا وهذا وقت قريب ، كانت ماليزيا تعيش على ما تستطيع إخراجه من الأرض وما كانت تزرعه ، كانت أعمدة الاقتصاد الماليزى هى : الزراعة والتعدين ، لقد كنا دائمًا أمة تجارية ، نبحث عن الرفاهية من خلال الشراء والبيع للعالم . فى عام ١٩٨٠م ، كان ٢٤٪ فقط من صادراتنا يتكون من السلع المصنعة أما اليوم فإن ٨٢٪ من صادراتنا هى السلع المصنعة ، وعلينا اليوم أن نستورد المطاط والقصدير لمصنوعاتنا وبضائعنا بينما كنا فى الماضى أكبر منتجين ومصدرين لهما فى العالم !

وفى فترة ١٥ سنة ، وهى فترة زمنية وجيزة ، تمكنا من أن نصبح رابع أكبر اقتصاد صناعى فى العالم بالنسبة لحجم السكان ، وقد بلغت نسبة الناتج الصناعى إلى إجمالى الناتج القومى معدلاً مرتفعًا ، وبمدلول النسبة المئوية لعدد العاملين فى الصناعة والنسبة المئوية فى السلع المصنعة فى سلة صادراتنا ، فنحن بين أول خمس دول فى العالم !

وبعد ما تمكنا خلال الـ ١٥ سنة الماضية من الانتقال من الاقتصاد الزراعى وأصبحنا دولة صناعية ، علينا الآن أن نحاول الانتقال فى المستقبل القريب إلى المجتمع ما بعد

الصناعى .

إن نتائج ما يسمى بالمعجزة الآسيوية لبلادنا والتنانين والنمور الأخرى فى شرق آسيا كانت بحق نتائج ملموسة ومتميزة ، ولكن هذه المعجزة لم تكن مجرد لمسة عصا سحرية أو تعويذة - لا لم تكن ولن تكون كذلك ولم نكن محظوظين حتى نولد وفى فمنا ملعقة من فضة ، مازلنا أقل حظًا وليس فى أيدينا عصا سحرية .

وللتحديد ، فقد أنجزنا ما أنجزناه وفقًا لـ «مبدأ سيناترا» ، لقد نفذنا كل ذلك على طريقتنا ، ولكن الأكثر من ذلك ، أننا أيضًا نفذناه جميعنا بالأسلوب القديم دون سحر أو غموض ، ولكن بالمشقة والتعب والدموع والعرق ، فالماليزيون (ومعظمهم مسلمون) يعملون بجد واجتهاد .

فى عام ١٩٩٤م ، بلغ متوسط ساعات عمل المواطن الماليزى ٢٨٨ر٢ ساعة بالمقارنة بالإسرائيليين الذين بلغ متوسط عمل الفرد لديهم ٩٤٠ر١ ساعة ، والسويسرى المعروف باجتهاده فى العمل (والذى يقال إنه يتبع قيم المذهب الكالفينى فى العمل) بلغ متوسط ساعات عمله ٨٧٩ر١ والعاملون الألمان المهرة (مثال القيم الأخلاقية البروتستنتية عملوا ٧٠٤ر١ ساعة ، بل إن الماليزيين عملوا بجد واجتهاد أكثر من اليابانيين ، التشيليون والكوريون فقط هم الذين يعملون ساعات أطول .

هناك الآن الكثير من المتشككين فى أحوال آسيا ، خاصة فى العالم المتقدم ، والذين يتوقعون نهاية نمونا السريع ! وفى بداية التسعينيات رأينا كيف تعثرت اليابان .

ورأينا بعد ذلك كم النظريات التى تفسر عدم قدرة دول شرق آسيا على المضى سريعًا على طريق التقدم والنمو وعلل البروفبسور « پول كروجمان » من معهد ماساشوستس للتكنولوچيا بأن نمونا كان نتيجة التدفق الهائل فى رأس المال والعمل دون أى نمو مادى ملموس فيما يطلق عليه خبراء حسابات النمو إنتاجية العامل الكلى ، ووفقًا لفرضيته فنحن

الآن مجبرون على الإبطاء ؛ لأن تلك الاستثمارات البشرية الفائقة فى رأس المال والعمل لن تستطيع أن تثبت وتستمر وسوف ينفد ما لدينا من رأسمال وعمل . ولو خطر ببال الپروفيسور كروجمان ، وكل الذين هللوا لـمَا توصل إليه ، أننا إذا كنا قد استطعنا فى الماضى تحقيق كل ما حققناه دون مساعدة فى أى نمو إنتاجى كان ، لم يخطر ببالهم أن يتخيلوا ما يمكن تحقيقه فى المستقبل حال إضافة المساعدة الإنتاجية إلى ما لدينا من طاقات ، هذا إذا لم توضع عقبات عن عمد لمنع دول شرق آسيا من التحسين فى الإنتاجية ، الواقع أن نظرية كروجمان صحيحة ، أما الحقائق فهى خطأ ؛ لأن سلسلة طويلة من الخبراء - الذين ليسوا على شاكلته - توصلوا لحل مسائلهم - ونشروا حساباتهم التى برهنت فى الحقيقة على أن قدرة شرق آسيا السابقة لتعبئة استثمارات العمل ورأس المال هى التى أدت إلى نمو إنتاجيتهم .

وقال آخرون إن شرق آسيا لا تستطيع الاستمرار بسبب قيود الطاقة وبسبب القصور البيئى وبسبب ضغوط الغذاء وبسبب جفاف الأسواق فى الغرب وبسبب انتهاء عصر التقدم التكنولوچى ؛ السريع لكى تلحق تكنولوچيا شرق آسيا بتكنولوچيا الغرب ، ولأننا فى آسيا سوف نتناحر فيما بيننا ولأن الصين ستشكل تهديدًا ولأن هناك حربًا ستدور عبر المضايق وبسبب زيادة الفجوات فى الدخل ، وبسبب التباينات الريفية والحضرية وبسبب المدن المكتظة بالسكان وبسبب المياة الملوثة ، ولأننا لن نقيم بنية تحتية كافية ، أو لأننا سنبنى أكثر مما ينبغى بالإضافة إلى ضغط الكثافة السكانية ، والتقلص المالى والإجهاد والانتحار ، وحتى الاختناقات المرورية . اختاروا ماشئتم ولكن يكفى ، سبب واحد ، أو كل تلك الأسباب لكى تقع على رءوسنا وتدوس علينا وتسوينا بالأرض .

والمتشككون فى أحوال آسيا ومعهم الفطناء المبرزون لا يتفقون على الأسباب التى ستجعلنا نتعثر ونسقط . ولكنهم متحدون فقط فى التأكد من أننا ستتعثر ونسقط ! ومع أننا تحدينا كل المتشائمين ومتوقعى الكوارث التى ستحل بنا وبمصيرنا المحتوم خلال النصف

الأخير من القرن ، وبالرغم من أن مشاكل نجاحنا اليوم هى أفضل من مشاكل الفشل فى الماضى ! إنها مشاكل النجاح وليس الفشل ، وبالرغم من أن أخطار المستقبل تعتبر بسيطة مقارنة بالمخاطر التى واجهناها مؤخرًا ، وبشكل درامى فى معظم الأحيان ، وتغلبنا عليها .

لن أتوقف طويلا عند ما يعتقدون أنه سيحدث لغرب آسيا وللعرب فى المستقبل ، فمن الواضح أنهم على قناعة تامة من أنكم تواجهون مشاكل رهيبة ويعتقدون أنكم لن تنجوا من تلك المشاكل ، فالمسألة ليست أننا نشعر ، بل نحن متأكدون تمامًا من تحقيق الرفاهية لشرق آسيا فى المستقبل ! صحيح أن الكوارث يمكن أن تقع رغم ما يخططه الإنسان ومهما يفعل ، المشكلة فى توقعات مفكرى الغرب العظام ؛ تلك التوقعات التى تبدو كأنها أمانى يفكرون فيها لتحل بنا ، شىء من قبيل النبوءة التى يتمنى المرء أن تتحقق ، مخاوفنا تتركز فى أنه لو لم يحدث ما تنبأوا به ، فقد يحاول هؤلاء الأنبياء التأكد من أن تنبؤاتهم ستتحقق !

الغطرسة لا يمكن تبريرها ؛ وهى دائمًا خطرة ! التواضع ضرورى ؛ إنه رفيق مفيد فى رحلة حياتنا ، ولكن بعد أن تسلقنا ما يعادل قمة إيفرست فالعذر كل العذر للآسيويين فى شرق آسيا إذا ما نظروا إلى بقية الجبال على أنها تلال من الكثبان الرملية ، كل شىء يمكن تحقيقه إن شاء الله ، لو أننا تمسكنا بشدة بأسرار الماضى وتواءمنا بسرعة مع متطلبات المستقبل .

وبالطبع ، ومثل أى إنسان آخر ، فمن المحتمل أن نطلق الرصاص على أقدامنا أو على أى جزء حيوى فى أجسامنا . ستكون هناك التواءات ومنعطفات وربما انتكاسات ، والكثير من السقطات فإننا لا نعيش حياة سحرية ، لن يمثل المستقبل صعوبة سوى لذوى الطموح المحدود ، وعندما نتوقف عن القلق بشأن المستقبل ستكون تلك بداية القلق !

ولكنى آسف بأن أخبر كل المرتابين ، والمتشككين بشأن مستقبل آسيا والذين أعربوا عن اهتمامهم وقلقهم حول تحسن أوضاعنا أقول لهم : إن مخاوفهم وقلقهم أقل بكثير من

مخاوفنا وأقل بكثير من قلقنا على مستقبلنا ، وأقول لهم : إن فرصتنا المتاحة جيدة تمامًا ، وإننا سنستمر فى المحافظة عليها .

إن آسيا قد انطلقت ، ويجب ألاّ ننسى أن كل الثقافات والديانات العظيمة فى العالم نشأت فى آسيا . صحيح أن الآسيويين غزوا أوروبا قبل أن تعرف أوروبا أن هناك عالمًا وراءهم ليقوموا بغزوه واستعماره ، والذى قدرت عليه آسيا ذات مرة تستطيع أن تقوم به مرة أخرى وليس بغرض الغزو أو الاحتلال ، بل لتقيم قوة اقتصادية من شأنها أن تحدث توازنًا بين أوروبا وأمريكا ، ولا يجب أن تجاهد آسيا للسيطرة على العالم ولكنها يجب أن تجاهد لإحداث توازن مع هيمنة الغرب ؛ حتى نتمكن جميعًا من خلق عالم عادل ومنصف ومن خلق كومنولث عالمية ديمقراطية ، حيث الثروة تكون حقًا عامًا ، وفى متناول الجميع ولا يمتلكها قلة من المتميزين فقط .

مازالت هناك ، فائدة كبيرة للعالم القديم الناضج ، لأوروبا وأمريكا الشمالية ، ومن الخطأ النظر فى هذا الاتجاه فقط للبحث عن كيفية الحصول على الثروة والخبرة من هناك . انظروا شرقًا ؛ لقد نظرت ماليزيا شرقًا دون أن تتوقف عن النظر غربًا ، ولقد استفدنا بشكل مكثف ، ولن يخسر شعب غرب آسيا شيئًا بالنظر شرقًا ! يمكنكم حقًا أن تكسبوا وتكسبوا الكثير .

هذا العام سيكون هناك سبعة من أسرع النظم الاقتصادية نموًا فى العالم فى شرق آسيا ولايجب أن نفاجأ بذلك ، بل كان من الواجب أن يقال هذا سنويًا خلال سنوات الجيل السابق ، ومع دخولنا القرن الحادى والعشرين ستكون آسيا قد أصبحت تقريبًا أكبر اقتصاد إقليمى فى العالم ، أكبر من أوروبا الغربية وأكبر من أمريكا الشمالية ، وسيزيد عدد الآسيويين الذين يتمتعون بمستوى معيشى أوروبى عن عدد الأوروبيين الذين يعيشون بنفس المستوى ، وسيكون هناك المزيد من الآسيويين الذين يعيشون بمستوى المعيشة الأمريكية أكثر مما يعيشه الأمريكيون وعلى نحو لا يمكن إنكاره ، كما سيكون هناك استمرار فى زيادة عدد

الفقراء ؛ ولكن آسيا يوجد بها ثلاثة بلايين نسمة مقارنة بـ ٣٥٠ مليون نسمة فى أوروبا و ٣٠٠ مليون نسمة فى أمريكا الشمالية ، حتى لو أن نسبة الأغنياء صغيرة ، فأنها ستكون أكبر من أعداد الأثرياء فى أوروبا وأمريكا .

إن نهضة آسيا قد بدأت بكل جد ولكن مصلحة آسيا لا تكمن فى عصر آسيا ، أو ما يسمى بالقرن الآسيوى ، لا يجب أن تسعى آسيا إلى الغطرسة والصلف ولا الهيمنة أو السيطرة ، إن نضالنا فى القرن الحاذى والعشرين يجب أن يكون من أجل بناء عالم واحد ؛ عالم الكومنولث الكونى الواحد ، حيث يعم السلام ، ويشترك فيه الجميع ، وتعم الرفاهية عامة ويشترك فيها الجميع ، حيث لا نجد الراحة والسكينة فى الأشياء التى تقسمنا وتفرقنا ، بل فى إنسانية واحدة تعم الجميع ويشارك فيها الجميع .

هناك البعض الذين يسعون وراء صدام الحضارات ، وهناك من يستحضر شبح التحالف الكونفوشيوسى الإسلامى ، ويقول البعض إن ما يجب أن نسعى إليه ونبحث عنه هو التعايش السلمى بين الحضارات ؛ فلماذا لا نؤكد على الاحتفاء بكل الحضارات؟ ! إن الحضارة ليست هى التسامح مع بعضنا بعضا ، أو هى مناقشة الاختلافات فيما بيننا فقط ، بل هى الاعتزاز والتمسك بهذه الاختلافات ، هى الاحتفال بأفضل ما يميز وتعتز به وتقدمه كل حضارة وثقافة .

وسيقول الكثيرون إن كومنولث ديمقراطى واحد ، هو يوتوبيا ، ويعد كل ما عرفناه فهناك على الأقل كومنولث ديمقراطى واحد ، حيث الثروة أبعد ما تكون عن كونها عامة ومشتركة ، ولكن آسيا تستطيع تحقيق تغير فى التفكير من خلال لعب دور مسئول ، وبالتدريج يتم كومنولث كونى ، يحقق مزيداً من العدالة فى اقتسام الثروة .

وفى كتاب « ثروة الأمم » الذى ألّفه آدم سميث عام استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، يؤكد الكاتب على قوة واحدة فريدة ، وهى «اليد الخفية» - والذى عرفها على

أنها المصلحة الذاتية للفرد المنتج والتى تعمل سحرها فى إنتاج الخير العام والرفاهية داخل البلاد ، ولكن هل يمكن أن نضيف إلى ذلك «الكتف الخفية»؟ والفكرة من ورائها هى أنه يمكن تحقيق رفاهيتنا بتطبيق مبدأ « الكتف الخفية» لصنع رفاهية للآخرين وهذه ليست عملية إيثار للغير ، بل إنها مصلحة ذاتية مستنيرة .

وعلى مدى عدة قرون رأينا الأمم القوية تثرى نفسها بإفقار غيرها ، وهاهم يتحدثون عن لعبة حاصل الجمع صفر ، والتى يتحقق فيها مكسب أمة على حساب وخسارة الأمم الأخرى ، وكانت ومازالت عبارة : «افقر جارك» ، فى أيام الاستعمار ، قائمة إلى أيامنا هذه ، لقد استخلصوا موارد المستعمرات ليعودوا بها إلى عواصمهم وبعد ما أصبح الاستعمار بغيضًا وغير محترم غيروا شروط التجارة ، حيث اضطرت الأمم المستقلة حديثًا ، والتى كانت مستعمرات فى السابق ، إلى بيع أكثر منتجاتها الأولية ؛ حتى تتمكن من شراء الأقل والأقل من السلع المصنعة من الأمم المتقدمة ! والآن يطلب من الدول الفقيرة ألاّ تستغل مواردها ؛ لأنها تعرض مناخ العالم وجودة البيئة وصلاحيتها للخطر ، يطلب منها ذلك من أجل صالح الأثرياء ، ولا يجب أن تدفع أجورًا منخفضة ؛ لأن ذلك من شأنه أن يفقد العمال فى الدول المتقدمة وظائفهم ؛ أى أن الدول النامية لا يجب أبدا أن تستغل مزاياها التنافسية !!

ولكن اتضح فى الشرق أنه عندما تستثمر الدول الغنية أموالها فى الدول الفقيرة فإن ذلك يؤدى إلى خلق وظائف وثروة من خلال الصادرات ، ولا تستفيد الدول المستثمرة فقط من مشاريعها التجارية ، بل إنها تخلق أسواقًا فى الدول التى كانت فى السابق فقيرة فى سلعها وخدماتها ، ونتيجة لذلك فالدول الغنية المستثمرة والدول المستقبلة لتلك الاستثمارات سيتحقق لها الازدهار والرفاهية ، وبمعنى آخر فإنكم بتطبيق مبدأ «الكتف الخفية» من أجل تحقيق الرفاهية للآخرين يمكنكم أن تحققوا الرفاهية لأنفسكم . إنها حالة «اعمل على ازدهارجارك وليس إفقاره» ، وبدلاً من حاصل الجمع صفر نحصل على أرقام موجبة .

وعلى المستوى الفردى يجب أن نكون جميعًا منتجين مستخدمين اليد الخفية لآدم سميث ، حتى بينما تعمل اليد الخفية للإنتاج من أجل المصلحة العامة ، ومن أجل الرفاهية داخل المجتمع ، لماذا لا نطبق مبدأ الكتف الخفية للأمم الغنية للحصول على الرفاهية لصالح كل الأمم؟ وبهذه الطريقة يمكننا تحقيق كومنولث ديمقراطى كونى مثالى - ربما - فالذى حدث لعصبة الأمم وللأمم المتحدة غير مشجع ، ولكن هل ينبغى علينا أن ندع الأمل والمثاليات ، إذا هى فشلت؟ ، ولكن فلسفة «اعمل على ازدهار جارك» لا تتضمن أى تضحية من أى أحد ؛ فكل فرد سوف يكسب من عالم الرفاهية ؛ إنها صيغة أو فلسفة : اربح - اربح !

إن دول شرق آسيا مزدهرة بشكل متساو تقريبًا ، إما بالمصادفة أو عن تصميم وذلك لأنها اعتمدت فلسفة : «اعمل على ازدهار جارك» ، ولكن لماذا لا يقتسم شرق آسيا فلسفة الإثراء هذه وممارستها مع بقية العالم ، وخاصةً مع غرب آسيا؟ بالتأكيد ستكون منطقة شرق آسيا بالمشاركة أكثر ثراءً حتى عندما تصبح غرب آسيا أكثر ثراءً مما هى عليه الآن - عندئذ فقط سيكتمل عصر النهضة الآسيوية .

ربما تكون أوروبا قد دخلت نهاية الألفية الأولى وهى فى حالة خوف ورهبة معتقدة بأن يوم القيامة يقترب ، لا أحد يعرف حقًا متى تقوم القيامة؟ الله عنده علم الساعة . ولعلها أقرب مما نظن ! ولكن بالنسبة للمسلمين بالتحديد فنحن مطالبون بالسعى المتوازن بين الدنيا والآخرة . فبينما نعد أنفسنا للآخرة ، ليس هناك سبب يمنعنا حقًا من أن نسعى من أجل حياة أفضل فى هذه الدنيا ، وإذا مددنا يد العون لصنع الثروة للجميع فإن هذا سيحقق حياة أفضل لنا وللآخرين ، إنها هبات وصدقات لا تكلفنا شيئًا ! سوف نصنع عالما أفضل فى القرن الحادى والعشرين إن شاء الله ، وكل ذلك من خلال التزامنا بتعاليم ونصائح ديننا .

٨- مُسْتَقْبَلُ آسْيَا وَدَوْرُ الْيَابَانِ *

دعونا نلق نظرة عن كثب لبعض التغيرات الرئيسية التى تكتسح آسيا والعالم فى الوقت الراهن ، ففى عالم ينكمش بشكل متزايد ، وعالم بلا حدود لا يمكن أن ننظر إلى آسيا بمعزل عن كل ما يجرى .

أنا أسلّم أنه من المهم لنا أن نتفق بخصوص آسيا الناهضة ، وربما بالنسبة لليابان بشكل أكبر ولأسباب لا أجد نفسى مضطرًا لتناولها بالتفصيل هنا . ولا يجب أن نحاول فهم أبعاد وديناميكية التغيرات التى تجرى حولنا فقط ، بل يجب فهم الأسباب الضمنية ومغزاها ، وأهميتها كذلك .

ننظر لليابان بشكل عام على أنها قصة نجاح ، والقلة القليلة من الناس هى التى تختلف مع هذا الرأى رغم أن للبعض وجهة نظر عن مكونات وعوامل النجاح الفعلى . وبشكل أساسى فإننا نتحدث عن بزوغ شمس اليابان بوصفها قوة اقتصادية فائقة ، فى حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، والتى كانت مبعث الإعجاب ، وألهمت العديد من دول آسيا على انطلاق الثورة الاقتصادية فيها ، والتى غيرت تمامًا شخصية الإقليم ، واحتلت هذه الدول مكان الصدارة فى المعادلة الاقتصادية العالمية .

وبعد أن خرجت اليابان من حرب الباسيفيك مدمرة اقتصاديًا ، أصبحت اليوم واحدة من أقوى الدول الاقتصادية القليلة فى العالم ، بل من الدول الدائنة فى وقت قليل وخلال السنوات الأولى من نهضتها . وكما علمت فإنه لا توجد بطالة تقريبًا فى هذا البلد ، وقد تكون هناك دول مزدهرة ، ومتطورة ، ولكنها لم تتمكن من تحقيق عمالة كاملة .

* ألقيت هذه الكلمة فى مؤتمر عن : «مستقبل آسيا ودور اليابان : تحديات القرن الحادى والعشرين أمام الشباب» فى جامعة واسيدا – طوكيو : اليابان ، فى ٢٧ مارس ١٩٩٧م .

وبالرغم من بعض الملمات الاقتصادية المتفرقة إلا أن متوسط دخل الفرد فى اليابان من أعلى نسب الدخل فى العالم ، وربما يكون الأكثر أهمية من ذلك ؛ هو أن اليابان واحدة من أكثر الدول هدوءًا وسلامًا ويحب المرء أن يعيش فيها .

ويرجع بعض الناس سر تفوق اليابان الفذ إلى ثقافتهم الفريدة ، والجدل الأساسى هو أن اليابانيين ببساطة كانوا ناجحين ؛ لأنهم يابانيون وبسبب تفرد ثقافتهم ، ولذلك فإن هناك أشياء كثيرة عنهم لا يمكن تعلمها أو أن ينافسهم فيها أحد .

اسمحوا لى أن أختلف ، ربما تكون الثقافة اليابانية قد لعبت دورًا مهمًا ولكن لا يوجد شىءٌ لا يمكن تعلمه بما فى ذلك عناصر ثقافة بلد ما ، لقد تأثرت ماليزيا دائمًا بالإنجازات اليابانية وقبل عقد من الزمن انطلقنا بجد فى تعلم عوامل معينة من ثقافتكم ، من هنا كانت سياسة : «التوجه شرقًا» . والآن وبعد ١٣ عامًا أثبتت هذه السياسة جدواها بالنسبة لماليزيا وأفادتها كما أفادت اليابان أيضًا .

من المتعذر تبرير مقولة : إن بعض المهارات والمعارف قاصرة على أمة بعينها ، أنا لست ضد ما هو أوروبى ، ولكن خرافة الخصوصية والحصر لمهارات معينة كانت من اختراع الأوروبيين فى العصر الذهبى للإمبريالية الغربية ، ونحن الشعوب المستعمرة كنا نعتقد فى وقت ما أننا لا يمكن ، بأى طريقة من الطرق ، أن نكتسب هذه المهارات ! ولكن اليابان واليابانيين أثبتوا زيف هذا الادعاء ، فيمكن لأى فرد أن يكتسب أى مهارة وأى معرفة ، شريطة أن يكون مستعدًا لأن يناضل بعناد من أجل تحقيق أهدافه ، وأثبتت سياستنا ، سياسة «التوجه شرقًا» أن القيم الأخلاقية اليابانية وثقافة العمل يمكن تعلمها دون أن ينقص ذلك شىء منا نحن الماليزيين .

ستنمو آسيا وتتطور - بعد ما تخلصت من الخرافة سالفة الذكر - فى السنوات القادمة ، فى القرن القادم ! ومن ثمَّ سينمو شرق آسيا ؛ أى شمال شرق وجنوب شرق آسيا ،

بسرعة ، ومن المحتمل أن تظل اليابان ، فى المقدمة أما من يدعون بالنمور والتنانين فلن يكونوا بعيدين جدًا عنها . إذا لم تقع حرب نووية ، فلن يوقف شىء شرق آسيا من الانطلاق كقوة اقتصادية عظيمة ، وبنفس قوة الاتحاد الأوروبى واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية النافتا فى القرن الحادى والعشرين ، ولكن ماذا يدل على أن مستقبل آسيا والعالم يعتمد على فهمنا وإدراكنا للبدائل المختلفة المقدمة إلينا ، والدور الذى نختار أن نلعبه؟

ونظرًا لحجمها فقط ، لابد من أن تصبح الصين القوة الاقتصادية الرئيسية فى الإقليم ؛ وهذا يخيفنا ، ولكن تضافر ثروة ومساحة دول شمال شرق آسيا الأخرى معًا ، ودول جنوب شرق آسيا يمكن أن يحدث توازنًا بسهولة مع الصين ، وبالطبع لن تكون الصين فى نفس قوة بقية شرق آسيا من الناحية الاقتصادية ، ولن يكون من الضرورى اتخاذ أى موقف عدائى تجاه الصين من قبل بقية دول شرق آسيا ، بل ستكون ظهيرًا إنتاجيًا بالتأكيد . والبديل ؛ هو التعاون بين جميع دول شرق آسيا بما فيها الصين ، ليس فى المجال العسكرى ولا حتى فى المجال الاقتصادى ، وإنما فى دعم السلام والعدالة فى جميع أرجاء العالم ، وفى مساندة الدول الضعيفة ، كل ذلك من شأنه أن يخلق نوعًا من التفاهم الذى يقلل من إمكانية نشوب صراعات ومواجهات فى شرق آسيا ، واتساع هذا التفاهم سيسهم فى المشاركة فى بناء عالم أكثر سلامًا وعدلاً .

ربما يعتقد البعض أن آسيا المتعاونة القوية ستريد أن تسيطر على العالم ؛ فالبعض بالفعل يتحدث عن أن القرن الحادى والعشرين هو القرن الآسيوى ، ولكن آسيا لا يمكن أن تسيطر على العالم كما سيطر الأوروبيون على كلا جانبى الأطلنطى لمدة أربعة قرون ، إن مفهوم السيطرة والهيمنة بالمعنى القديم ، مفهوم سخيف قد عفا عليه الزمن ، ومن المؤسف أن الأوروبيين مازالوا متعلقين ومتشبثين بهذه الفكرة ، ويدَّعون أن آسيا يمكن أن تشكل تهديدًا بالسيطرة ، وبعدما فقدوا مستعمراتهم الكونية ، يريد الأوروبيون الآن أن يستمروا فى ممارسة سيطرتهم من خلال فرض شروط التجارة ونظم الحكم وكل نظام القيم العالمى ، بما

فى ذلك حقوق الإنسان وحماية البيئة ، ومازالوا على حالهم ؛ لأنه يبدو أنه لا يوجد أحد أمامهم ؛ الآسيويون ، هم الوحيدون القادرون على إحداث توازن مع النفوذ الأوروبى ، لكنهم منقسمون وغير راغبين فى لعب دور ذى معنى فى الشئون العالمية .

ولكن لو أن الآسيويين (خاصة فى شرق آسيا) يتوفر لهم إحساس أفضل بالمسئولية فسوف يتولون القيام بالمهمة ، آسيا لا يمكن أن تسيطر على العالم ، ولن يكون هناك قرن آسيوى لكن آسيا الأكثر تماسكًا يمكن أن توفر التوازن الذى من شأنه أن يستهم فى صنع عالم أكثر عدلاً ، والآسيويون مثل الأوروبيين مذنبون فى تورطهم فى حروب قاسية فى الماضى ، مات الملايين من جراء حروب الآسيويين الطامحة للغزو ؛ فقد اجتاح السلاجقة والعثمانيون والأتراك والمغول آسيا الوسطى ، ثم أوروبا يقتلون الملايين ، ويدمرون المدن والعواصم ، ووصلت الجيوش العربية إلى ما وراء جبال البرانس فى فرنسا ، وفى العصر الحديث انطلقت اليابان فى مغامرة مماثلة مفتونة بالمفهوم الأوروبى عن الإمبريالية . . ولا شك فى أنهم كانوا سيواصلون احتلال وحكم المناطق التى اجتاحوها ، إلا أن هناك فرقًا ضئيلاً بين الغزاة الآسيويين ونظرائهم الأوربيين .

استعمر الأوروبيون الشعوب المقهورة وسيطروا عليها ، وظلوا مبتعدين ومتعالين عن رعاياهم حتى بعدما اعتنقوا دين المستعمر وثقافته ! ومن ناحية أخرى مال الغزاة الآسيويون إلى التشرب والاندماج مع الشعوب التى استعمروها وأصبحوا رعاياهم ، وهكذا اعتنق الأتراك الإسلام ؛ ديانة العرب الذين غزاهم الأتراك وحكموهم ، وأصبح المغول مسلمين فى البلاد الإسلامية ، وبوذيين فى الصين ، فلا يوجد خط واضح ودائم بين الغازى والمقهور ، فلم تفرض الشعوب الغازية عقيدتها ولا ديانتها ولا حتى قيمها على رعاياها ! حقًا إنهم يتسببون فى الارتباط برعاياهم ، ثم يسعون فى نهاية الأمر لتحرير أنفسهم ومعهم السكان المحليون من حكمٍ شبيه بحكمهم السابق ! ! فلم توجد مستعمرات للغزاة الأتراك ولا العرب ولا المغول ! !

ما مدى علاقة هذا بمشكلة توازن نفوذ الغرب في القرن الحادي والعشرين؟ ربما ليس كثيراً ، ولكن الحقيقة أن الآسيويين لعبوا دوراً متميزاً في وقت ما ، في تشكيل ثقافات وديانات وسياسات العالم ، وإذا كانوا قد استطاعوا أن يقوموا بهذا الدور في السابق ، فلابد وأنهم قادرون على أن يؤدوا الدور نفسه مرة أخرى ، ليس من خلال الحروب بالطبع ، ولكن من خلال إحداث توازن مع ضغوط الغرب ، ولكن هل سيفلحون في ذلك؟

ومرة أخرى أحب أن أقول إن ذلك في استطاعة الآسيويين لو أن لديهم الشجاعة في حركتهم ، ولديهم الإرادة لمحاولة ذلك ! والمشكلة حاليًا هي أن الآسيويين سلبيون ومتشرذمون وفي حالة دفاع ، ولو استمروا على ما هم فيه الآن فإن دورهم في القرن القادم لن يختلف كثيراً عن دورهم الحالي ، وفي هذه الحالة يستحقون أن يسيطر عليهم الأوروبيون في هذا العالم الظالم والجائر ! !

وأحب أن أؤكد مرة أخرى على أن لعب دور متوازن لا يعني محاولة فرض الهيمنة ، ولا أقترح أن يكون الآسيويون في مواجهة مع الأوروبيين ، في محاولة لجعلهم أقل عناداً في استخدام وسائل الضغط لفرض إرادتهم وفرض مفهومهم في أمور ذات طبيعة كونية ! إن الحكمة ليست حكراً على أحد ؛ لا الآسيويين ولا الأوروبيين ولكن الأوروبيين . كانوا مخطئين مرات عديدة في الماضي القريب ، ويمكن أن يخطئوا مرة أخرى في تبشيرهم اليوم ، دعونا نفحص سجلاتهم وتاريخهم .

مع فجر القرن العشرين كان الأوروبيون في أوج سطوتهم وهيمنتهم على العالم ، فكل القوى الأوروبية بما فيها روسيا الأوروبية كانوا يتباهون بإمبراطورياتهم التي أحكمت قبضتها على العالم ، فلم يروا عيبًا في استعمارهم غير الأوروبيين وتحويلهم إلى رعايا لهم ليصبحوا تحت حكمهم ، حقًا لقد اخترعوا خرافة مسئولية وعبء الرجل الأبيض تجاه العالم ؛ حتى يبرروا قمعهم الاستعماري ! !

ولكن كان عليهم فى نهاية الأمر أن يعترفوا بأنهم كانوا مخطئين ، وأن للسكان الوطنيين حضاراتهم الخاصة بهم ، وأن لهم الحق فى أن يتحرروا من الأعراف والمعايير الأوروبية ، ومن السيادة المفرطة فى السطوة .

وبعدما اعترفوا بشكل ضمنى أنهم كانوا مخطئين بالنسبة لمفهوم مسئولية الرجل الأبيض ، اخترعوا بعد ذلك الحرب الباردة التى أعقبت انتصارهم فى الحرب العالمية الثانية ، وحاولوا إقناع العالم بأن الحرب العالمية الثانية كانت نهاية كل الحروب ، ولكن وكما هو واضح ، لم ينتج عنها سوى حرب باردة مطولة بسبب الخلافات الأيديولوچية . والأيديولوچيات المعنية هذه كان مصدرها وأصلها أوروبى ، ولدى كل من الطرفين ، وظل الأوروبيون الغربيون والأوروبيون الشرقيون يروجون ويبشرون بأيديولوچياتهم على أنها الأيديولوچية الوحيدة الصحيحة التى يجب على العالم كله أن يعتنقها !

وفى النهاية وبعد توتر شديد ، واستعدادات باهظة التكاليف للحرب وحروب أخرى بالوكالة والمواجهات المتنوعة والمصنفة ، اعترف الجميع بأن الأيديولوچية الاشتراكية لأوروبا الغربية والأيديولوچية الشيوعية لأوروبا الشرقية كانت خطأ ، كما ادعوا بأن الديمقراطية الليبرالية ورأسمالية السوق الحرة للغرب قد انتصرت وحكم لها بأنها أصح الأنظمة ! وعلى العالم أجمع أن يقبل بها .

كما أثبتت أنظمتهم الأخلاقية أيضًا خطأها مرارًا وتكرارًا ؛ فقد أنكروا حق المرأة فى التصويت فى البداية ، ولكن سرعان ما اعترفوا بعد ذلك به ، وبحقوق أخرى لم تكن المرأة تحلم بها ! ! وقالوا إن العمال ونقاباتهم لا يمكن أن تخطىء ، ولكنهم اليوم عكسوا ليبراليتهم إلى حد ما محددين بعض حقوق عمالهم ، ومرة أخرى اعترفوا بشكل ضمنى بأنهم كانوا مخطئين !

ولكن بالرغم من أنهم كانوا مخطئين فى العديد من أفكارهم إلا أنهم مقتنعون تمام

الاقتناع بأن ديمقراطيتهم الليبرالية هى الأصوب تمامًا ! ! ولذلك فلن يتسامحوا مع أى نظام آخر ! وعلى كل الدول أن تمارس الديمقراطية الليبرالية الآن ! وإن لم يفعلوا فسوف تفرض عليهم العقوبات الاقتصادية وربما التهديدات العسكرية ، ومثل هذه الطرق والأساليب غير الديمقراطية لا تسبب أدنى قلق للأوروبيين ، وهكذا فإنهم عندما يروجون لقضيتهم يصبح كل شىء مبررا !

واليوم ، نؤمن جميعًا بأنه ليس هناك نظام حكم أفضل من الديمقراطية ، ولكن الديمقراطية تفسر بشكل مختلف باختلاف الناس ، حقًا كان يحلو للحكام الشيوعيين السلطويين أن يصفوا بلادهم بأنها جمهوريات ديمقراطية ! والأوروبيون الشرقيون لم يكونوا على اتفاق مع أنفسهم ، مثلهم مثل الأوروبيين الغربيين ، فهاهم قد نبذوا جمهورياتهم الديمقراطية واعتبروها غير ديمقراطية على الإطلاق ، بما يعنى ، أنهم كانوا على خطأ فى نوع الديمقراطية التى كانوا يعتنقوها ، أوَليس ممكنًا أنه طالما أن الأوروبيين سواء الغربيين أو الشرقيين كانوا مخطئين لمرات عديدة ، أن تكون ديمقراطيتهم الليبرالية هذه مخطئة أيضًا فى النهاية؟ أوَليس ممكنًا أن يثبت الآسيوى أن تفسيره للديمقراطية هو الأصوب؟

وفى مجال التجارة الدولية يقال لنا إن النظام الصحيح الوحيد هو التجارة الحرة دون قيود بين كل الدول مهما كان مستوى نموها الاقتصادى ، إن أرض الملعب يجب أن تكون مستوية لجميع المشاركين حتى لو لم يكن جميع اللاعبين متناسبين ومتساوين فى قدراتهم ، فهذا هو العدل ، وهو الصواب ! ! وفى منظمة التجارة العالمية يضغطون بالفعل لفتح جميع الأسواق أمام شركاتهم الضخمة القوية ، وليس هناك عذر أمام الشركات المحلية ؛ لأنها مازالت صغيرة وضعيفة ، وأنها ؛ أى الشركات الأوروبية القوية ، ستفتح أسواقها أمام الشركات الضئيلة من البلاد الفقيرة لكى تظهر كم هى عادلة مع هذه الشركات ! !

ولابد من أن يقبل الجميع بالديمقراطية الليبرالية والسوق الحرة المطلقة ، فقط لأن الأوروبيين يقولون إنها عادلة ونزيهة ! فإذا كانوا قد أخطأوا كثيرًا فى الماضى ، أفلا يمكن أن

يكونوا أيضًا مخطئين فيما يتعلق بتفسيرهم للتجارة الحرة؟ ألا يمكن أن يكون الآخرون بما فى ذلك الدول الآسيوية التجارية الصغيرة على صواب فى اعتراضاتهم؟

لم تتمكن اقتصادات آسيا النامية من أن يكون لها رأى مؤثر فى الشئون السياسية والاقتصادية لبلادها وليس فى شئون العالم نحن نساير وجهات النظر الأوروبية السائدة والمهيمنة ، بغض النظر عن خطأها فى الماضى واحتمال أن تكون كذلك مرة أخرى الآن . ولو اتضح فى نهاية الأمر أن كل أنظمتهم السياسية والاقتصادية على خطأ ، فمن المؤكد والثابت أننا جميعًا سندفع الثمن ، ويحتمل أن يكون ثمنًا فادحًا ، وقد بدأ المفكرون الغربيون فى التنبؤ بوقوع صدام بين الحضارات ، فالضغوط التى تمارس على الصين وعلى دول جنوب شرق آسيا تسبب مرارة ؛ لأنها تعيق نمو وتطور هذه البلاد . إن الانتقادات من غير داع لسجلات حقوق الإنسان ، وتلوث البيئة ، أو تدميرها وربط كل هذه الأمور بالتجارة أمر يثير الاستياء ، وسترتفع حدة التوترات وستزداد التهديدات كما ستلقى الأحداث المؤسفة بظلالها على العلاقات بين الشرق والغرب ، وربما نسمع ذات يوم أن شخصًا ما أقدم على ارتكاب عمل أحمق ، ثم نجد الأمور تطورت إلى مواجهات سياسية ، وربما عسكرية !

ربما يكون فى ذلك تشاؤم كبير ؛ إلا أن كل هذه الأشياء يمكن أن تحدث ؛ لأن الوحيدين القادرين على إيقاف مثل هذه الممارسات يقفون بلا حراك ، ولا يفعلون شيئًا ! وأولئك هم الآسيويون ؛ هى الدول الآسيوية ، خصوصًا دول شرق آسيا .

وحتى الآن فقد رفضت آسيا أن تفعل أى شىء مخطط ومنظم ، وهم يثيرون قلق الأوروبيين على جانب الأطلنطى ، الأمر الذى لا يحبونه ، ولا يجب مضايقة الأوروبيين بأى ثمن ، حتى لو كان الأوروبيون على خطأ ، فلا يجب أن نغضبهم بقولنا إنهم يمكن أن يكونوا كذلك !

وأقر بأن هذا أسلوب خاطئ إذا ما كنا نريد أن يكون القرن الحادى والعشرين قرن

سلام وازدهار ، لابد من أن تتكلم آسيا بصوت مسموع إذا كانت دول آسيا تريد أن تنعم بالسلام والرخاء فى القرن القادم ، يجب أن تكون آسيا على استعداد لمواجهة الأوروبيين بالحوار الآن . هذا إذا كانت تريد تجنب مواجهتهم فى حلبات صراع أخرى .

كانت هناك كتلتان خلال الحرب الباردة ، وكانت كل كتلة حريصة على مصالح واحتياجات الدول الصغيرة لاكتساب دعمها ، حتى لو كان مجرد دعم معنوى ، وقد نجم عن انتهاء الحرب الباردة هيمنة المنتصر التامة على العالم بأكمله . وقد أظهرت القوة الوحيدة المهيمنة ميلاً لأن تكون يدها ثقيلة للغاية مع الدول الأخرى ، خاصة تلك الدول التى لم تكن ضمن الكتلة الأوروبية .

والطريقة الوحيدة للتخفيف من ثقل هذه اليد هو خلق قوة مضادة لإيجاد توازن بينهما ، وتستطيع آسيا أن تكون هذه القوة التى توجد التوازن المقابل ، إننا لا نتحدث عن توازن الإرهاب ، أو توازن بمفهوم القوة العسكرية ، فذلك يعتبر مضيعة للوقت وليس مفيدًا ، يمكن للآسيويين أن يسودوا ؛ بأن يعرضوا قضيتهم معًا إزاء اتجاه الأوروبيين لفرض أنظمتهم وإرادتهم على العالم .

وكما أوضحنا فإن الأوروبيين كانوا على خطأ مرات ومرات ، ويجب أن نقنعهم بأنهم يمكن أن يكونوا مخطئين مرة أخرى الآن فيما يتعلق بأيديولوچيتهم وأنظمتهم السياسية وعقيدتهم الاقتصادية ، علينا أن نفعل هذا الآن قبل أن تؤدى طرقهم التى لا تحتمل إلى المرارة والتوتر ، وربما إلى ما هو أسوأ .

يجب أن يقرر الآسيويون أنفسهم مستقبل آسيا ، فلو قبلوا باستمرار هيمنة الأوروبيين والأمريكيين على العالم ، فسوف يتولد جوٌ من القمع والظلم سريعًا ، لكى يؤدى فى النهاية إلى دمار آسيا ، إن لم يكن دمار العالم أجمع ! وإن استطاعت آسيا أن تلعب دورًا واعيًا فى شئون العالم لمواجهة وتصحيح المواقف والسياسات الاقتصادية والمالية الخاطئة للأوروبيين ،

عندئذ سيكون هناك أمل فى عالم أكثر عدلاً ومساواة ؛ عالم يستطيع فيه الفقير والغنى أن يتعايشا فى سلام ورفاهية ، إن التوازنات التى نحتاج إليها ليست مسألة توازن فى التسلح ! الذى نحتاج إليه الآن فعلاً هو أن يطرح الآسيويون أفكارهم بقوة حتى يمكنهم دفع مجتمعهم فى ضوء خبراتهم فى الماضى والحاضر .

دور اليابان واضح ؛ إنها أكثر الأمم تقدمًا فى آسيا ! إن مكانتها تؤهلها لقيادة نظيراتها من الدول فى المنطقة ، كما يجب أن تلعب دورها الصحيح فى الشئون الدولية ، وعليها أن تضرب المثل لآسيا وتتبنى القضايا التى تخص الدول الآسيوية ، ويجب أن تتوقف عن النظر إلى نفسها على أنها أمة أوروبية متطورة فى الشرق ، إن اليابان مؤهلة للقيادة ليس فى اتجاه الهيمنة الآسيوية فى القرن الآسيوى فقط ، وإنما نحو مجتمع دولى يسوده العدل فى قرن العالم الجديد الذى بدأ فجره .

إن المستقبل ملك للشباب ، وهناك مهمة أخرى أمامنا جميعًا اليوم ، وهى أن نتأكد من أننا لا نسرق فرص الشباب ، أما بالنسبة للشباب أنفسهم فالتحدى الذى يواجههم فى القرن الحادى والعشرين هو التخلص من حقيبة التاريخ القديمة ، فعلى شباب القرن الحادى والعشرين أن يفكروا فى أنفسهم باعتبارهم مواطنين حقيقيين فى العالم ، عليهم أن ينسوا اللون والعقيدة وأفكار التفوق والدونية ، عليهم أن يفكروا فى المساواة ليس بمفهوم الثروة المادية فقط ، وإنما على أنهم أعضاء فى الجنس البشرى . العالم الذى لا حدود له والذى سيعيشون فيه ؛ يجب ألا يبنى على أساس حرية تدفق المعلومات ورأس المال فقط ، بل يجب أن يكون عالمًا بلا حدود بالمعنى الحقيقى للكلمة ؛ أى أن تزال منه كل أشكال التميز القائمة على تفاوت الثروات والقوة ، وتباين اللون والعقيدة ، ولابد من أن يكون عالمًا يسوده التسامح الدينى بين كل الأديان ، وفوق كل ذلك ، يجب على شباب القرن الحادى والعشرين ألا يسمحوا بوقوع صدام الحضارات .

على شباب القرن الحادى والعشرين أن يفهموا تمامًا أن الكرة الأرضية مستديرة فلا

توجد دولة حقًا فى الشرق أو فى الغرب إلا بالنسبة لبعضها البعض ؛ فاليابان دولة غربية بنفس الأسلوب الذى تعتبر به الولايات المتحدة دولة شرقية ، ولنا جميعًا كل الحق فى أن نسمى أنفسنا شعبًا شرقيًا أو شعبًا غربيًا دون أى مغزى يدل على أننا أعلى أو أدنى .

على شباب القرن الحادى والعشرين أن يعيدوا توجيه أنفسهم للعيش فى عالم ليس منكمشًا فقط ، بل فى عالمٍ لم يعد مقسمًا بين شرق وغرب ، وعليهم أن ينظروا إلى الأرض على أنها كوكبهم وبلدهم ، وأنها محط ولائهم التام ، وفى الوقت نفسه عليهم الاحتفاظ بتقاليدهم وثقافاتهم الوطنية ، ولكن يجب أن يحترم الجميع كل تقاليد وثقافات البلاد الأخرى على قدم المساواة فى الأهمية والقيمة . ستكون هناك حضارة عالمية واحدة ، ومع ذلك يجب السماح باختلاف تقاليد الأفراد ومستوياتهم وإدراكهم ؛ يجب قبول كل شيء على أنه عالمى ، وما لم نتفق جميعًا على ذلك ، فلن تكون غير مقبولة .

لقد أطل علينا فجر عصر المعلومات ، ومعه يأتى عالم بلا حدود ، لا يمكن أن تكون فيه أى دولة جزيرةً منعزلةً ؛ فكلنا ننتمى للعالم نفسه ، ونتغذى بالمعلومات نفسها ونقبل حتى ثقافة وقيم موحدة . وفى النهاية ، ستنمو وتتطور حضارة عالمية ينتمى إليها الجميع . التحدى أمام شباب القرن الحادى والعشرين هو أن يتواءموا مع القرن العالمى هذا ، وفى الوقت نفسه يحتفظون ببعض التنوع والاختلاف فى الجنس والعقيدة ، الأمر الذى يبقى العالم أكثر إمتاعًا . وبالنسبة للشباب الآسيوى فإن فهمهم لشكل ، وديناميكية القرن الحادى والعشرين سيحدد الدور الذى سيلعبونه ، ويحدد شكل آسيا التى ستنهض فى النهاية .



٩- هَلْ يَظَلُّ القَرْنُ الحَادِى وَالعِشْرُونَ هُوَ القَرْنُ الآسْيَوِىُّ؟ *

قبل ألف عام وبينما كانت أوروبا تتحرك نحو الألفية الثانية ، كان العالم المتحضر فى ذلك الوقت فى قبضة اليأس . كان رجال الدين المسيحى وبالتالى كل سكان أوروبا على قناعة تامة بأن العالم بعد ميلاد المسيح بألف عام بالضبط سيؤول إلى الفناء ، كانت النهاية تقترب وآلت التجارة والسياسة إلى كساد ، وكذلك كل الجهود الإنسانية والمشاريع التجارية ، وعاش الناس فى خوف من المستقبل الذى ينذر بالنهاية ، وسرى فى العالم المتحضر إحساس بانعدام الأمل وانحطاط الهمة بشكل سيىء جداً ، لا يمكن تبريره ! وهذا الشعور يتلخص فى : لو أن كل الجنس البشرى والعالم بأسره مقبل على النهاية المحتومة ، فما الفائدة إذن من التخطيط أو العمل من أجل المستقبل؟ ومع اقتراب الألفية الثانية كان العالم ؛ وهو أوروبا فى ذلك الوقت ، يترقب ويستعد لهذه النهاية .

واليوم ، ونحن نقترب من الألفية الثالثة يترقب كثير من الناس مرة أخرى تحقق نبوءة فناء العالم ، ويخشى الكثير ، ومثلهم فى آسيا ، على مستقبلهم الذى يدنو ! والآن لا يجب أن نركز على النهاية فقط ، ولكن أحرى بنا أن نصوغ بداية جديدة ، دعونى ألتمس وأتمنى بعمق هذه البداية الجديدة بجهد مشترك ويعزم لا يلين من آسيا وأوروبا والأمريكتين وأفريقيا وكل الجنس البشرى ؛ لبناء - ولأول مرة فى تاريخ البشرية - أول كومنولث كونى من أجل ثروة مشتركة ورخاء مشترك ، ولخير كل البشر .

---

* ورقة عمل قدمت فى اجتماع الهيئة الكونية فى عام ١٩٩٦م ، فى هاجو فى الثالث من ديسمبر ، عام ١٩٩٦م .

ولو نظرنا إلى التاريخ الحديث سنجد أن القرن التاسع عشر كان بحق القرن الأوروبى ، حيث انتشرت الرأسمالية الصناعية عبر القارة الأوروبية مع إمبراطوريتها واقتصادها الصناعى المسيطر على العالم ، وجزء كبير من القرن العشرين كان بحق هو القرن الأمريكى ، خاصة الجزء الأخير منه ، فقد تمكنت أمريكا من خلال استخدام ثرواتها وقوتها العسكرية من تحديد الأجندة الدولية ، واخترقت أعمالها التجارية وثقافتها الشعبية كل الأمم . كل ذلك معروف للكل ، أما بالنسبة للأوروبيين والأمريكيين ، فبدا لهم التفوق على أنه النظام الحتمى لطبيعة الأمور ، أو أنه على الأرجح امتياز إلهى بأن يحكم اقتصادُهم وثقافتُهم العالمَ . بالرغم من أن الكثيرين يعتقدون بحماسة بالغة أن القرن الحادى والعشرين سيكون ولابد من أن يكون هو القرن الآسيوى ، وأن آسيا سترث المستقبل وتسيطر على العالم .

وفكرة هيمنة آسيا على العالم فى اعتقادى مجرد وهم وسراب مصحوب بضجيج مبالغ فيه ؛ لأن القرن الآسيوى لن يأتى ، ولن تأتى تلك الحقبة التى تسيطر فيها آسيا على هذا الكوكب ، ولكن علينا فى آسيا ألا نأمل أو نتطلع إلى سيطرة جديدة ؛ لأن ذلك سيكون بمثابة إحلال شر مكان شر آخر .

يجب أن ينتهى عصر الإمبريالية والهيمنة ، يجب دفنها إلى الأبد ويجب الاحتفال بهذا الدفن ، ولا ينبغى أن يشهد القرن الحادى والعشرون أى بعث للإمبريالية ولا أى تأييد لأى سيطرة ، ولا يجب وبشكل خاص أن نعظم من شأن الهيمنة ، أو السيادة سواء سياسية أم اقتصادية أم ثقافية ؛ إن لعنة الإمبريالية لن تكون أقل بأى حال إذا كانت إمبريالية آسيوية .

وما ينبغى العمل من أجله ، ليس هو القرن الآسيوى ، بل القرن العالمى . فيجب علينا أن نبنى عالما جديداً يتميز بالحرية والمساواة والإخاء ، عالم جديد مأهول بديمقراطيات مسئولة ، ومنتجة وبناءة ؛ عالم جديد يتميز بقدر أكبر من الاحترام المتبادل ، وقدرٍ أكبر من التقدير المتبادل ، والنظر بعين الاعتبار لمصالح ومشاعر الآخرين ، واهتمامٍ أكبر بعامة الناس

فى هذا الكون ؛ لأن هذه مسئولية كل الأمم شرقًا وغربًا ، شمالاً وجنوبًا .

لقد افترض عالمُ الشئون السياسية الأمريكية المجدد صَمْويل . پ . هنتنجتون فى مقالة له قبل سنوات ، أثارت كثيرًا من الجدل وكانت بعنوان «صدام الحضارات» (١٩٩٣) ، وفيما بعد فى كتابه «صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمى» (١٩٩٦) ، افترض أن العالم يتجه إلى صراعات ، ليست بين الدول ، ولكن بين حضارات بأكملها . كان ذلك طرحًا نظريًا محكمًا . تاريخيًا ؛ كان هناك صدامات بين القبائل ، ثم بعد ذلك بين الإقطاعيات والممالك الصغيرة ، ثم بعد ذلك مع ظهور الدولة القومية حدثت حروب بين الدول . والخطوة التالية وغالبًا هى خطوة طبيعية على هذا السلم ، هى أن المستقبل سيتميز بصدام الحضارات . إلا أن العالم لا يسير وفق نظريات أكاديمية ، ولكن كلما روجت لهذا النوع من التفكير زادت احتمالات الصدام .

ومما لا جدال فيه أننا لا نحتمل عالمًا يضربه صدام الحضارات . وبدلاً من ذلك ، علينا أن نفكر كيف يمكن أن تتعلم الحضارات وتتبنى القيم الجيدة من بعضها البعض ، وتدرك مناطق التشابه فى الحضارات وليس الصراع الكامن فيها . فلو أنكم ركزتم فقط على نقاط الاختلاف والصراع ؛ فإنكم ستزيدون الاحتكاك ، ولو اخترتم أن تركزوا على التعاون وأوجه التشابه عندئذ يمكنكم العمل معًا متكاتفين .

لماذا يروج الآن مرة أخرى لفكرة صدام الحضارات والديانات؟ ! فبدلاً من ذلك علينا أن نعمل سويًا لكى تتمكن الحضارات من التعايش السلمى مع بعضها البعض . يجب أن تكون رسالتنا هى التعايش السلمى . بل إن التعايش العقيم ، فى اعتقادى لا يمكن تحمله ولا تقبله أيضًا ؛ فلماذا نقبل بالاختلاف ونتسامح فيه فقط ؟ لماذا لا نفيد من ذلك؟ كيف ستكون حياتكم لو أنكم تعيشون فقط على الجبن الهولندى ، وتحرمون أنفسكم مباهج وأطايب المطبخ الفرنسى والإيطالى والصينى والهندى والتايلاندى والملايوى . . إلخ؟ لماذا لا نحتفل ونبتكر لتكون هناك وليمة من كل الحضارات؟

لقد اعتدت أن أسأل الأوروبيين : لماذا يرى ويقبل كثير من الأوروبيين أن تتطور الموسيقى الآسيوية من داخلها ولا تكون محاكاة أو تقليدا لموسيقى البيتلز أو شارل أزنافور أو موتسارت ، بينما لا يحتمل الكثيرون أى نظام للحكم لا يكون نسخة مطابقة للنظام الأوروبى؟ لماذا يفهم ويتذوق الكثيرون الفن الآسيوى ويشيدون بتنوعه الهائل ويرحبون بحقيقة : أنه ليس نسخة من الفن الأوروبى ، ومع ذلك يصر الكثيرون أن الأساليب الآسيوية فى الأعمال التجارية والاقتصاد والسياسة والإدارة لا يمكن الاعتراف بشرعيتها ما لم تكن نسخا مقلدة من الأساليب الأوروبية؟ ! لماذا يشيدون بالموسيقى والفن والأدب الآسيوى ومن ناحية أخرى يحطون من قدر القيم الآسيوية وأساليب الديمقراطية فيها ، ويمقتها الكثيرون فقط عندما يجدون أنها تختلف عنهم؟ ! !

لابد من أن يكون هناك تواضعٌ أكثرَ وغطرسةٌ أقلَّ من كلا الجانبين ، إنكم بالطبع لا تريدون أن تعيشوا فى بيوت متشابهة ، أو أن ترتدوا الملابس نفسها وتستمعوا لموسيقى قياسية واحدة ، ألفها مؤلف موسيقى جيد ، لا يمكن أن نقبل نظرية للتعايش تقول : بأن على كل الشعوب أن تكون على شاكلة واحدة ، يخضعون لقواعد تدفق رأس المال المتعولم ، هذه بالتأكيد ليست فكرتى عن مستقبل الحضارة الكونية .

لم يكن القرن العالمى ممكنًا فى الماضى البعيد إما بسبب الغطرسة الثقافية أو الأيديولوجية ، أو بسبب قسوة الجغرافيا وتباعد المسافات وضعف التكنولوچيا ، ولم يكن ممكنًا فى الماضى القريب لأن العالم كان منقسمًا إلى معسكرات متنافسة على اهتمامات مادية قبل أى قيم أخرى .

القرن العالمى ممكن الآن ولأول مرة ، لأنه لا يمكن لدولة واحدة ولا لشعب واحد ولا لإقليم واحد أن يرث المستقبل ، بل يجب أن تحظى كل الأمم وكل الشعوب وكل الأقاليم بالفرص نفسها ، أتمنى أن يرث المستقبل كل أصحاب الموهبة والاجتهاد والرأى الصواب ، وأعتقد أن المستقبل يجب أن يكون من نصيب كل أصحاب الإرادة والراغبين فى المشاركة

بجهدهم . نعم للعولمة ، ولا للهيمنة والتطابق والشكل الموحد ، نعم للثروات المادية ؛ لتكفى الجميع ويستمتعوا بها ، لا لتحكم المال فى كل الشئون وفى كل أركان العالم .

ومن زمن ليس ببعيد ؛ كنا بما فينا : اليابان وكوريا الجنوبية والصين وإندونيسيا وماليزيا وسنغافوره وتايلاند والفلبين وڤيتنام وتايوان ، كنا كلنا وبلا استثناء فى نظر الجميع «بطٌ ميْتٌ» ، وكنا جميعًا فى وقت أو آخر نعتبر قضايا خاسرة ، ومجتمعات لا أمل يرجى منها ؛ مصيرنا مزبلة التاريخ .

وعلى مدى الجيل السابق بشكل خاص أظهرنا للعالم بما فى ذلك الكثيرين من أولئك الذين فقدوا الأمل وحط عليهم اليأس فى قارات كثيرة ؛ ماذا يمكن أن تفعله الآن البلاد والشعوب التى كان يقال لا أمل فيها ولا رجاء منها ! ! وبالرغم من تنبؤات أولئك الذين لم يستطيعوا أن يروا كيف تمكنا من الاستمرار فى الركض بسرعات مذهلة ، وطوال فترات طويلة من الزمن ، دون أن يفتر عزمنا ، أو تنهار قوانا من شدة الإرهاق إلاّ أننى أعتقد أننا سنحافظ على ما توصلنا إليه ، وبالرغم من تنبؤات أولئك الذين يعتقدون أننا سنرتطم قريبًا بجدار الموارد المحدودة فإننى أعتقد أننا سنوسع الخطوات ، وبالرغم من تنبؤات هؤلاء الذين يعتقدون أننا لن نستطيع أن نحقق الإنتاجية الضرورية وقفزات القيمة المضافة ، أقول لهم : شاهدوا وانظروا كيف تمكنا بمشيئة الله من تحقيق ما يجب تحقيقه؟ ! وبالرغم من تنبؤات أولئك الذين يظنون أننا لن نستطيع أن نستمر أبعد من ذلك دون أن نصل لحد ارتطام بعضنا ببعض ؛ فإنى أعتقد أننا لن نتقاتل ، وسنستمر بصبر وجَلَد فى سلامِ شرق آسيا ومجتمع شرق آسيا ؛ شبكة تعاون شرق آسيا ، التى يجب أن ندعمها حتى نستمر فى مسيرتنا السريعة نحو حياة أفضل لشعوبنا .

لن نفقد طاقتنا ولن ننهار من شدة الإعياء ، ولن نفقد نظامنا السياسى والاجتماعى ، ولن ننحرف عن الأولوية الاقتصادية ولا عن التزامنا الأيديولوچى نحو البراجماتية ، ولن نذهب فى الطريق المنحدر نحو منزلق الوسطية ، وأولئك الذين يتوقعون منا ألاّ نستطيع أن

نفعل ذلك سيخيب ظنهم على ما أعتقد إلى حد ما !!

لابد من أن يكون أعمى من لا يرى أن عالمًا مختلفًا وجديدًا قد بدأ يتبلور بعد نهاية الحرب الباردة ، وأن هناك آسيا مختلفة وجديدة جدًا تنهض . تذكروا أوراق دومينو جنوب شرق آسيا التى قال عنها رجال صحافة الغرب المثقفون : إنها ستسقط الواحدة تلو الأخرى حالما تسقط ڤيتنام ! حسنًا ! لم تسقط وبدلاً من ذلك فقد ساعدوا ڤيتنام المنتصرة لإعادة بناء نفسها وجعلوا منها مكان جذب لكى يستثمر فيه الأعداء الذين هزمتهم .

وحديثًا ، فى عام ١٩٨٠م ، وصل إجمالى الناتج القومى لاقتصاد شرق آسيا الإقليمى إلى أقل من ثلث إجمالى ناتج أوروبا الغربية ، أو أمريكا الشمالية ومع عام ١٩٩٠م ، وصل حجم شرق آسيا الإقليمى إلى ثلاثة أرباع حجم أوروبا وأمريكا الشمالية . ويبدو الآن أن هناك إجماعًا متزايدًا على أنه مع حلول عام ٢٠٠٠م ، ستكون الاقتصادات الثلاثة متساوية تقريبًا .

وبالفعل فإن اقتصادات مجموعة الأپيك تنتج أكثر من ٦٠٪ من إجمالى السلع والخدمات على هذا الكوكب ، ويعتقد الكثيرون الآن أن شرق آسيا فقط سيصل حجمه الاقتصادى إلى ضعف اقتصاد أوروبا الغربية ، أو ضعف إنتاج أمريكا الشمالية ، ويتوقعون مع حلول عام ٢٠٣٠م ، أن يصل حجم الاقتصاد الإقليمى لشرق آسيا إلى مثل حجم اقتصاد أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية معًا .

ولسوء الحظ لا يمكننى أن أرى ذلك فى المستقبل الآسيوى ، وتفاؤلى لا يمتد إلى ذلك الحد . ولكنى أعرف فعلاً أننا نشهد فقط بداية آسيا الجديدة ، وهى بداية درامية بما يكفى ؛ ويتوقع صندوق النقد الدولى أن إجمالى الناتج العالمى من السلع والخدمات سوف يزيد فى التسعينيات بما مقداره ٧ر٥ تريليون دولار أمريكى (أى ما يعادل ٠٢ر١٤ مليون رينجت ماليزى) ، وأن نصف هذه الزيادة ستنتجها شرق آسيا ، ويعتقد الاتحاد الأوروبى أن

نصف النمو فى التجارة العالمية حتى عام ٢٠٠٠م سيكون مصدره من شرق آسيا . ويتوقع الاتحاد الأوروبى أنه بحلول عام ٢٠٠٠م سيصل متوسط دخل ٤٠٠ مليون آسيوى منهم ٣٠٠ مليون من شرق آسيا إلى مستوى يعادل إن لم يكن أعلى من دخل نظرائهم الأوروبيين أو الأمريكيين . وإنى لأتساءل : إن كنا نقدر تمامًا أهمية هذا التنبوء .

أى أنه خلال ثلاث سنوات أو بالتحديد ٣٧ شهرًا من اليوم ، سيعيش الكثير من آسيوىّ الشرق بمثل مواصفات الطراز الأوروبى من ناحية الطلب ومستوى المعيشة بشكل أفضل من مستوى معيشة الأوروبيين أنفسهم . هل هناك إذن ما يثير الدهشة لأن أوروبا الآن ومنذ فترة تصدر إلى شرق آسيا وبشكل مؤثر أكثر مما تصدره إلى الولايات المتحدة؟ ولأن الولايات المتحدة تصدر إلى شرق آسيا أكثر مما تصدره إلى أوروبا؟ وهل هناك ما يثير الدهشة لأن اليابان تصدر إلى بقية شرق آسيا أكثر مما تصدره سواء لأوروبا أم إلى الولايات المتحدة؟ من المثير حقًا أن تصدر الولايات المتحدة إلى بلد صغير لا يزيد تعداده عن ٢٠ مليون مستهلك مثل ماليزيا أكثر مما تصدره إلى كل من أوروبا الشرقية وروسيا . أما بالنسبة للصادرات إلى الولايات المتحدة فنحن نصدر ثلاثة أضعاف ما تصدره روسيا إليها تقريبًا .

لست فى حاجة لأن أذكر كم عدد التليفونات التى ستشترى ويتم توصيلها فى شرق آسيا خلال العشر سنوات القادمة ، وكم عدد السيارات التى سنقودها . وكم عدد الأميال التى سنقطعها بها على الطرق الجديدة ، وكم عدد القطارات التى ستسير على القضبان ، وكم عدد الطائرات التى ستحلق فى سمائنا وتنطلق من المطارات العديدة ، وكم عدد البدلات التى سنرتديها من إنتاج پيير كاردان . وكم عدد حبات الدواء التى سنتناولها؟؟ ! فى الحقيقة ؛ أنا لا أعرف ! ومع ذلك فإننى أعرف أن الأرقام هائلة : وهذا يكفى وليس لذلك مثيل من قبل ، ولا يجب أن يخرج أحد بانطباع وشعور أن التغيرات الثورية التى اجتاحت شرق آسيا هى مجرد تغيرات اقتصادية وحسب ، بالرغم من أن الاقتصاد هو العامل الرئيسى الذى غير وأثر فى شتى مناحى حياة كل فرد فى شرق آسيا .

لقد تغيرنا سياسيًا أيضًا ؛ فإن عدد أفراد الطبقة المتوسطة يزداد يومًا بعد يوم زيادة هائلة ، ورياح الديمقراطية تهب فى كل بلد ؛ تلك الديمقراطية ذات النكهة الآسيوية وليس الهولندية أو الفرنسية أو البلغارية أو الأمريكية ، وأعتقد أنها لن تتوقف إذا واصلنا عملية تقدمنا الاقتصادى . ففى أى مكان فى العالم ستجد تعددية أكثر ، إلا أن التأكيد عندنا دائما وسيظل ، من أجل مصلحة المجموع بدلاً من أنانية القلة أو إيثار الفرد ، ولن تكون الديمقراطية معبرة عن إرادة الناس ، إذا كانت إرادتهم ومصالحهم يمكن أن تصادر من قبل أفراد أو جماعات . الفرد الذى يفرض إرادته على المجموع يمثل الأوتوقراطية سواء كان فى السلطة أم لا ، أما فى آسيا فسوف تسود الديمقراطية دائمًا وتعلو فوق كل أشكال الحكم المطلق .

لم يحدث فى تاريخ البشرية من قبل أن تحسنت أحوال أعداد كبيرة من البشر بهذه الدرجة وبتلك السرعة ، وإذا ما قارنًا ما حدث عندنا بالثورة الصناعية فى أوروبا فإنها تبدو باهتة أمام ما حققناه ، ولأول مرة فى تاريخ العالم يتولّد هناك إحساس بالضمير الإقليمى ينهض فى شرق آسيا ، وإحساس بالزهو والكبرياء الآسيوى ينمو ويزداد فى كل أرجاء القارة الآسيوية تقريبًا . لقد حدث تغيير أساسى نحو الأفضل فى قدرات الناس وإمكانياتهم . وهناك تغيير أساسى فى القلب والعقل .

أتذكر أنه فى وقت غير بعيد فى أوروبا ، كان الكثيرون من الأوروبيين يعتقدون أن كل ما هو خير موجود فى أوروبا ، وأن كل ما فى أوروبا خير وصالح ! وفيما بعد ، كان الأمريكيون - والأوروبيون معهم - يعتقدون أن كل ما هو خير موجود فى أمريكا وأن كل ما فى أمريكا خير ! ومازال الأمريكيون يحبون هذا الاعتقاد ! ولكن إلى أى مدى؟ ويبدو أن المؤرخين يريدون أن يقولوا : إن التحول الثقافى الأساسى قد تم فى أوائل السبعينيات . وبالمثل فى وقت ما كان الآسيويون يعتقدون أن كل ما هو خير موجود فى الغرب وأن كل ما فى الغرب يعتبر خيرًا ، ولكن اليوم . . . . . أليس مدهشًا أن تشهد آسيا أيضًا تحولاً وانتقالاً ثقافيًا أساسيا؟

إننا نعرف أنه مازالت فى الغرب أشياء كثيرة رائعة ، وأن عملية التعلم من الغرب لن تنتهى قريبًا . وحدهم الحمقى والعميان - أينما كانوا - لا يعرفون ذلك ! ولكننا اكتشفنا أيضًا أشياءً قيمة عديدة فى قيمنا وتقاليدنا وفى قيم وتقاليد آسيا .

فى شرق آسيا ؛ تمكنًا من استرداد الكثير مما فقدناه خلال قرون السيطرة الأوروبية ، فالإحساس بقيمة الذات هو الذى كنا فى مسيس الحاجة إليه وقد استردته الشعوب إلى حد كبير بعد أن كانت قد فقدت احترامها لنفسها ، ولأول مرة منذ قرون أصبحت كل شعوب شرق آسيا واثقة من نفسها ، ومدركة لقواها الكامنة ولإمكانياتها ؛ هذه آسيا جديدة ، آسيا التى لن تعود إلى سابق عهدها ، أو كما كانت فى الماضى وفى الوقت نفسه لن تسمح آسيا الجديدة هذه ، بأن تعامل كما كانت تُعامل فى الماضى .

لقد رفضتُ فكرة «القرن الآسيوى» ؛ لأنها لن تتحقق ، وعلى الجنسّ البشرى أن يعرف أن هناك هدفًا أفضل . فى عالم الاقتصاد ، أرى كل ما يمكن أن يوصف بالمثالية ، أراه قابلاً للتحقيق للجيل القادم :

أولاً : إعادة اكتشاف أوروبا لديناميكيتها الهائلة النابع من نضجها الشديد وعبقريتها .

ثانيًا : النمو الاقتصادى الأمريكى الهائل الناتج عن المشروع التجارى الضخم وعن المنافسة .

ثالثًا : نهضة آسيا النابعة من مواردها البشرية الطليقة ، ومن القدرة على العمل الشاق ، والقدرة على بذل جهد إنسانى فائق عندما يتوفر الدافع والحافز لديهم ، واندفاعهم من أجل الإنتاجية الشاملة لمجتمعاتهم متعددة اللغات .

رابعًا : التنمية التعاونية والجماعية لكل هذه الموارد الأفريقية الهائلة : بشرية وجغرافية للأفارقة وللعالم أجمع ، لا مساعدة ، لا ديون ولكن استثمارات مشتركة برغبة ورضاء الأفارقة بأن يشركوا الآخرين مواردهم وطاقاتهم التى لا حدود لها ، على أن يعوضهم الآخرون .

خامسًا : وأخيرًا ؛ إسقاط تلك المواجهات السخيفة الموروثة منذ الحملات الصليبية ، يجب أن نوقف ربط الإسلام بالإرهاب ؛ لأننا جميعًا نعرف أن المسيحيين واليهود والبوذيين قد دمروا وفجروا مبان أكثر مما دمر المسلمون ، وقتلوا أناسًا أكثر مما قتل المسلمون !

وللحق أقول : إن طرق وأساليب ووسائل الإرهاب قد اخترعت وابتكرت فى أوروبا وأمريكا ؛ هذه الحملة وكل الحملات لتحطيم كل الأعداء لابد من أن تتوقف ، أما حملات المستقبل فيجب أن تكون حملات للإصلاح ولإعادة البناء . تلك هى الرؤية وهذه هى المهمة التى يجب أن يعمل الشباب على تحقيقها بكل ما فى قلوبهم من إخلاص وحماسة . علينا أن نعمل جميعًا من أجل مد اقتصادى جديد يصعد فى كل حدب وصوب فى هذا الكوكب ، بغض النظر عن الموقع الجغرافى أو عنوان القارة .

كيف يمكن أن ننجز هذا المد الصاعد الجديد للديناميكية والرخاء بينما كل المؤشرات تشير الآن نحو الركود والبؤس المنتشر؟ هل نحن فى حاجة إلى محيطات من النوايا الحسنة ، والمساعدات الأجنبية والتضحية بالنفس؟ لو أننا فى حاجة إلى هذه الأشياء فمن الأجدر أن ننساها ؛ لأن البشر لم يتطوروا ويتحولوا إلى مثل هذه الكائنات النبيلة .

كل ما نحتاج إليه هو إدراك معقول ومستنير للمصلحة الذاتية النابعة من أبسط المفاهيم ، إدراك معقول ومستنير للمصلحة الذاتية النابعة من العقلانية القادرة على أن ترى أبعد قليلاً من أنف المرء ، مصلحة ذاتية مستنيرة ومعقولة منطلقة من قدر قليل من الشجاعة ومن القيادة التى تمكننا من أداء ما نعرف أنه حتمى وضرورى .

وكما أكد «آدم سميث» على عامل واحد فريد وهو «اليد الخفية» فى العملية التى تصنع بها الأمم الثروات ، دعونى أؤكد على فكرة معينة لتحديد ووصف الوسائل اللازمة لتحقيق الكومنولث الكونى ، دعونى أطلق على هذه الوسائل اسم : «الكتف الخفية» . لقد ظلت الأمم والجنس البشرى عامة ، لردح طويل من الزمن ، سواء اعترفنا بذلك أم أنكرنا ، فى قبضة مفهوم : «افقر جارك» هل نستمتع بمنظر الآخرين وهم يحققون النجاح خاصة إذا

كانوا يؤدون عملهم بصورة أفضل منا؟ هل نبذل أى جهد على الإطلاق لمساعدة الآخرين لكى يتقدموا مقارنة بذلك الجهد الذى نبذله لضربهم وجرهم للخلف؟

تخيلوا عالما لا نحاول فيه أن نفقر جيراننا ، بل نشترك فيه بحماسة لتأكيد وضمان رفاهيتنا ، وذلك من خلال تأكيد وضمان رفاهية جيراننا . يجب أن نضع أكتافنا الخفية لدفع عجلاتهم للأمام دون أن يروها ، تخيلوا النتائج العجيبة والمذهلة ؛ لو أن العالم بأكمله لم يكن فى قبضة مفهوم : «افقر جارك» وبدلاً من ذلك تكرس كل الجهود لسياسات ومواقف مفهوم : «اعمل على رفاهية جارك» .

هل هذه مثالية غير واقعية؟ لو أن هذه مثالية غير واقعية طيلة الجيل السابق ، دعونا نأمل ألاَّ تكون كذلك بالنسبة للجيل القادم . تعالوا إلى منطقتنا وشاهدوا بأنفسكم كم نحن غير واقعيين؟ ! إننا مثابرون ونعمل بدأب ؛ لأننا نرى العجائب ، ونلمس المعجزات من وراء مفهوم : «الكتف الخفية» فى شرق آسيا ، لقد دفعت القوارب إلى البحر ، والجميع ارتفعوا وعلوا مع علو المد الاقتصادى فى شرق آسيا ، نحن - ومعنا حتى أشبال النمور - ذاهبون للخارج إلى أماكنَ دمرتها الاشتراكية الغربية لنضع أكتافنا لدفع العجلات ، ونحقق المعجزات نفسها . . . غير الواقعية .

لقد غامر الأوروبيون بالخروج قبل مئات السنين لتأمين حدود قارتهم الصغيرة فغزوا الشرق . وعادوا ومعهم الحرير والتوابل وحكايات عجيبة ، والآن يغامر الأوروبيون بالخروج لتأمين حدود قارتهم الصغيرة ويغزون الشرق ! ليس لغزو أراضينا ولا شعوبنا ولا كبريائنا ولا إيماننا ، وإنما لغزو أسواقنا ! ليس من أجل السيطرة على مجتمعاتنا واقتصادنا ، وإنما ليكونوا شركاء فى مشاريع لا يمكن الاستغناء عنهم فيها ، وفى بعث نهضة الشعوب التى كانت فى السابق مبدعةً لأعظم الحضارات والديانات !

لقد تحققت المعجزة الشرق آسيوية بالطريقة وبالأسلوب القديم ومن خلال

استثمارات هائلة فى عمل شاق وبعرق الجبين ، كانت معظم الدول فى شرق آسيا تعطى مكان الصدارة للاستثمارات الأجنبية ؛ لأننا لم يكن فى مقدورنا أن نتقدم بدونهم ، وسنستمر فى إعطاء الصدارة للاستثمارات الأجنبية ؛ لأننا لا نستطيع أن نصل إلى حيث نريد خلال العقود المقبلة بدونهم .

لقد بدأت حديثى بمناشدة قادة أوروبا السياسيين والذين يشكلون قيادة العالم ، ولأن ذلك أمر بالغ الأهمية والحيوية . وها أنا أنهى ملاحظاتى بالمناشدة نفسها ، والنداء القوى لقادة الأعمال التجارية والمشروعات فى أوروبا الذين بمشاركتهم يكتمل صنع مستقبل الجنس البشرى ، وأن دورهم لا يقل أهمية على الإطلاق عن الدور الذى يلعبه القادة السياسيون .

تقدموا وجازفوا ؛ ساعدونا فى بناء آسيا الجديدة ، ساهموا واستفيدوا تمامًا من بناء العالم الجديد ، ومن بناء الكومنولث الكونى ، حيث تكون الثروة عامة بمعنى الكلمة .

١٠- بناء كومنولث كوني واحد *

هذا الحوار الپاسيفيكى هو - أساسًا - تجمع لشخصيات بارزة من الولايات المتحدة ومن دول شرق آسيا . اسمحوا لى بأن أقول بعض الأشياء لأصدقائنا فى الولايات المتحدة وشرق آسيا ، وأخلص فى النهاية إلى فكرة واحدة فقط ، أرى أنه من المفيد لنا جميعًا أن نفكر فيها مليًا .

ولأصدقائنا من عبر الپاسيفيك دعونى أؤكد على ثلاث نقاط :

أولاً : آنَ لنا فى آسيا أن نطلب قليلاً من التفهم وقدرًا من الإنصاف وقليلاً من الوقت والإنصات ، ويكل السبل لا تدعوا أيا منا نحن الآسيويين نتخفى وراء الأعذار والحجج ، اجعلوا كل الطغاة يخشون ضمير الجنس البشرى الذى يجب أن تسهم فيه آسيا وأمريكا إسهامًا تامًا . لكن دعونا نكون منصفين . لن نخسر شيئًا بذلك .

ثانيًا : وأنا هنا لا أوجه ملاحظاتى إلى الساسة الأمريكيين ، ووسائل الإعلام والمؤسسات غير الحكومية فقط ، بل إلى المؤسسات الأمريكية ، فإن لديكم قدرًا كبيرًا من الموهبة وقدرًا كبيرًا جدًا من الإبداع ، لديكم الكثير لتقدموه ولديكم الكثير لتسهموا به فى مستقبلنا ، ولتأمين أنفسكم بالمجىء إلى هنا لإعادة بناء شركاتنا ، أو لترتفعوا بها إلى مستوى أعلى من الأداء والربحية . وأنا أحثكم أن تتجهوا غربًا ، اذهبوا غربًا إلى ما وراء حدود قارتكم وفيما وراء خيالكم الحالى . كونوا رفقاءنا فى رحلتنا الطويلة ؛ حتى نحقق الحداثة التامة ، ساعدونا فى بناء آسيا الجديدة .

ثالثًا : اسمحوا لى أن أتحدث عن الشراكة الإنتاجية ، تعالوا ولنتعاون معًا - سواء فى أمريكا

* ورقة عمل قدمت فى الحوار الپاسيفيكى الثالث- كوالالمبور- ماليزيا فى ٢١ نوفمبر ١٩٩٦م .

أو فى آسيا أو أى مكان لكى نقيم مشاريع مشتركة لبناء عالم جديد ؛ لبناء كومنولث ديمقراطى كونى لم يشهد العالم مثله من قبل . . كومنولث تستحقه آمال الجنس البشرى ، ويستحقه القرن الحادى والعشرون .

ونحن ، جميعًا لنا الحق فى أن نطلب السماح لنا بكسب لقمة العيش بالطريقة القديمة التقليدية بعرق الجبين ، وكد الملايين من شعوبنا . أما المتقدمون فينا فلديهم كل المزايا : التكنولوچيا ورأس المال والأسواق المحلية الغنية ، والعمالة المدربة وذكاء السوق والخبرة والتنظيم ، ولديهم كل السلع التى تباع . أما نحن فى آسيا بدأنا نتعلم إنتاج سلع مصنعة معتمدين فيها على العمالة الأرخص لدينا ، فهى رخيصة ؛ لأن تكاليف المعيشة عندنا مازالت منخفضة ، وتوقعاتنا ليست عالية . وبالتأكيد يجب أن تقروا أن التهديد الذى نمثله لكم مازال عند حده الأدنى ، إلا أنه كان هناك مؤخرًا حملة من أجل تسوية أرض الملعب . عندما تكون المسابقة بين عمالقة وأقزام ، فهل يكفى تسوية أرض الملعب لضمان فرصة رياضية للأقزام؟ بالتأكيد هناك الكثير من رجال الأعمال فى الغرب ، وحتى السياسيين يلعبون الجولف ويفهمون كذلك حاجة المعاقين .

معظم الدول النامية لا تملك سوى كدح شعوبها ؛ لتعول عليه وليس لديها سوى الفتات الذى تأمل فى أن تلتقطه ، وحتى هذا قد يبدو كثيرًا عليهم . وهناك الكثيرون من بين الأغنياء الذين يريدون التأكد من أن هذه الميزة الوحيدة ؛ هذا العامل التنافسى الوحيد ، يتم تحييده . ولو أخذ الأغنياء من الفقراء الشىء الوحيد الذى يمتلكونه ، الوسيلة الوحيدة التى تمكنهم من شق طريقهم للخروج من الفقر ! فأين يكون العدل إذن؟ أَوْ أن ذلك أمر لا يهم؟ !

وعندما كانت أمريكا شابة ونامية تبحث عن طريقها ، بل وتشق طريقها فى العالم لم تطالب أوروبا بإدخال المؤسسات الأوروبية فيها ! ولم تطالب بتبنى ممارسات العمل الموجودة فى أوروبا نفسها ، وألا تصادروا أراضى السكان الوطنيين لزراعة القمح والتبغ ، ولتربية الماشية . ولفترة من الزمن سمحوا لكم حتى بامتلاك العبيد ، ولم يوقفوكم هم أو غيرهم عن

إزالة الغابات خشية الذئاب والدببة ، وأسود الجبال والحيات ذات الأجراس ، وفى الحقيقة كانت أوروبا سعيدة بشراء المنتجات التى كنتم تصدرونها دون طرح أى أسئلة ، بالطبع كان ذلك فى السابق وليس الآن . الأمور مختلفة الآن فقد أصبحنا كلنا أكثر حكمة وربما أكثر إنسانية . ولكن هل من الإنسانية ومن الحكمة أن نترك الكثير من الآسيويين فى حالة فقر مهما كان السبب؟

أنا لن أدافع عن التلوث ولا عن تدنيس البيئة ولا عن سرقة حقوق الملكية الفكرية ، ولا عن تدمير شعوب بأكملها ، ولا عن عمالة الأطفال . ولكن حين تنظرون حولكم ، هل ترونا نفعل أى شيء آخر سوى تلك الأشياء الفظيعة؟ إننا نحاول ولكن وكما تلحظون أن الفقراء عادة ما يكونوا أكثر يأسًا من الأغنياء ؛ فهم يلوثون البيئة ويقطعون الأشجار ببساطة ؛ لأنه ليس فى وسعهم مساعدة أنفسهم ؛ فالأفران الكهربائية ومطابخ الغاز مازالت سلع رفاهية بالنسبة لغالبية الآسيويين ، ولعل قطع الأشجار من أجل حطب التدفئة أو من أجل كسب لقمة العيش الحل الوحيد . والبديل ربما يكون وجبات غير مطهوة أو بطالة ، وكم نود أن نصنع منتجات حديثة ومتقدمة بأيدينا ونسوّقها فى جميع أنحاء العالم ، ولكن معظمنا لا يعرف كيف؟ وتحت أى ظروف بيئية مثالية أو لعل ذلك ليس فى مقدورنا . وبالإضافة إلى ذلك ، أننا إذا حاولنا ، يقال لنا : إننا لا نعامل عمالنا معاملة سليمة ، وإن علينا إما أن ندفع حق الامتياز أو أننا ببساطة سنحرم من التكنولوچيا ! ولكى نعيش علينا أن نقطع أشجار الغابات ونختار التكنولوچيا المتدنية والصناعات كثيفة العمالة قليلة الأجر .

ونتكلم عن القيم الآسيوية : العمل الشاق واحترام السلطة . النظام والإذعان فى سبيل مصلحة وخير الأغلبية وطاعة الوالدين . والآن نجد القيم الآسيوية تتوازى مع الحكم السلطوى ، وتتجاهل حقوق الإنسان والعمال والاستقرار السياسى والنجاح الاقتصادى مهما كلف الأمر ، وأن علينا الآن أن نتخلى عن القيم الآسيوية ونتبنى ما يسمى بالقيم العالمية كما يتصورها الغرب .

ولقد نسى الذين يحطون من قدرنا من الأمريكيين والأوروبيين المحنة العظيمة التى أبطلت النداء من أجل الحرية والمساواة والأخوة ، فى فرنسا أول من نادت بالديمقراطية الحقة . وأول جمهورية حلت محل الملكية المطلقة للنظام القديم أشادت بالمجد الإمپريالى لناپليون ، فلقد رأى الفرنسيون الثورة فى عام ١٧٨٩م ، وفى عام ١٨٣٠م ، وشهدت ثورة ١٨٤٨م ، ميلاد الجمهورية الثانية ، وأتت الجمهورية الثالثة مع الإطاحة بنابليون الثالث بعد الحرب الفرنيسية الروسية ، وانتهت الجمهورية الرابعة بعد الحرب العالمية الثانية ، وتواطؤ حكومة ڤيشى مع أدولف هتلر ! فلقد استغرق كل هذا وقتًا طويلاً من الزمن ولا أعتقد حتى الآن أن الديمقراطية الفرنسية تامة .

وفى الولايات المتحدة ، يقف قرنان من الزمان وحرب أهلية بين إعلان الاستقلال الأمريكى وبين إصدار قانون الحقوق المدنية ، حيث أعلنتم قيم وفضائل الديمقراطية وحيث أعلنتم بحق أن كل البشر ولدوا متساويين ، بين ذلك وبين قانون الحقوق المدنية الصادر فى عام ١٩٤٥م حرب أهلية ومائتا عام ومحن أخرى كثيرة .

وحصل النساء على حق التصويت فى إيطاليا فى عام ١٩٤٥م فقط ، وفى سويسرا قبل أعوام قليلة ، ولم يحصل السكان الأصليون فى أستراليا على حق المواطنة وحق التصويت والاعتراف الكامل بأنهم كائنات بشرية إلا عام ١٩٦٧ ، ومع ذلك توجد قلة من الأستراليين مازالت تعتقد أن الموقف الجديد تجاه السكان الأصليين وتجاه محو سياسة استراليا البيضاء ما هى إلا أخطاء !!

والكثير منا نحن ، الآسيويين ، لم نحصل على حقنا فى الديمقراطية ولا حتى حقنا فى حكم أنفسنا ، وهى من حقوق الإنسان الأساسية إلا منذ سنوات قليلة . والمثير أن الكثيرين منا والذين كان ينظر إليهم على أنهم لا يصلحون لحكم أنفسهم ولا للديمقراطية على مدى مئات من السنين كان يطلب منهم أن يكونوا ممارسين صالحين ونماذج يحتذى بها للديمقراطية فى اللحظة التى أنزل فيها علم الأمپريالية وارتفع فيها علم الاستقلال !! لم نعط

نحن ، الآسيويين ، الوقت الكافى وطُلِب منا الإتقان فى المحاولة الأولى لحكم أنفسنا . تعدد الأحزاب وإجراء انتخابات منتظمة ، لم يعتبر كافيًا ! ولكى نكون ديمقراطيين حقًا علينا تغيير الحكومات مع كل انتخاب وعلينا تحمل أعمال العصيان المدنى ، واندلاع مظاهرات من حين لآخر مع ازدياد الإضرابات ؛ أى الاقتراب من حافة الفوضى بشكل عام ، كما يجب بطبيعة الحال ألاَّ يكون الأداء الاقتصادى جيدًا وألا نتحدى الدول المتقدمة المستقرة .

لا يعنى شىء من ذلك أن الديمقراطية ليست مهمة لآسيا أو أن حقوق الإنسان أقل أهمية بالنسبة لنا فى آسيا عنها فى أجزاء أخرى من العالم ، ولتناول موضوع الديمقراطية بالنقاش ؛ فإنى أرى أن ما يمارس عندنا قد أُسىء فهمه تمامًا ! وبالنسبة لموضوع حقوق الإنسان ؛ فإنى أرى الآسيويين قد أحرزوا تقدمًا أسرع وأكثر وأعمق لمئات الملايين ، وبسرعات لم يشهدها تاريخ البشرية من قبل فى مجال حقوق الإنسان ، وأن من ينكر هذا فإما إنه يعانى من قصر نظر أو يظهر جهلاً لا يعقل !

لا يمكن لآسيا بعد ذلك أن تجلس وتتلقى الإساءة والإهانة فى صمت الرواقيين من أولئك الذين يعتقدون أن عدم إلمامهم التام بما يجب معرفته لا يجب أن يكون عائقًا أو مانعًا أمام محاكمة دول بكاملها . نحن فى آسيا نطالب ، ولنا الحق فى أن نطالب بقليل من النضج ويقدر من الفكر المتطور الحديث من جانب أولئك الذين يرغبون فى التحليل والإرشاد إلى الطريق القويم ، أولئك الذين ينزلقون بسهولة إلى لعب دور رجل الشرطة ، أو يحكمون ويعاقبون وينفذون الحكم دون أن يعيروا آذانًا صاغية لأحد .

وما يحتاجه الآسيويون ليس نظرية عقائدية ولا فرضية سهلة ، بأننا لا نستطيع أن نفكر لأنفسنا . ربما نكون قد اشترينا زيت الثعبان ذات مرة ، ولكننا تقدمنا وأدركنا قليلاً من الحداثة الآن ، لقد تدفقت مياه غزيرة تحت جسر التاريخ ونقول لأولئك السياسيين ولكل المنظمات غير الحكومية التى تعرف كل شىء ! والذين مازالوا يريدون بيع زيت الثعبان لنا : خذوا بعضًا منه لأنفسكم فربما كنتم أكثر حاجه إليه منا ! ونود أن نشير هنا إلى أن قهر الدول للدول لا يقل

سوءًا عن قهر الحكومات لمواطنيها ، ولا يمكنك إلقاء موعظة دون ممارسة للأخرى .

دعونى أتحول الآن بندائى إلى المشروع التجارى الأمريكى أن يتجه غربًا ، وأن تجيئوا بأعداد كبيرة إلى ما يسميه الكثير منكم والبعض منا بالشرق الأقصى ، الشرق الأقصى بالنسبة لأمريكا هو أوروبا بالفعل ، حتى آسيا الصغرى ! إن العالم مستدير كما أكدت ذلك صور الأقمار الصناعية وأى مكان يمكن أن يكون النقطة المركزية المرجعية . وبالنسبة لأمريكا ؛ تعتبر آسيا الغرب ، وحتى عندما غادرتم منازلكم المريحة الدافئة قبل قرن ونصف القرن ، وبنيتم الغرب الأمريكى ، عليكم الآن أن تفعلوا الشىء نفسه ولكن المغامرة أبعد هذه المرة ؛ فهى عبر المحيط الهادئ ؛ لتساعدوا فى بناء آسيا . لستم مضطرين للتعامل مع النهابين المحليين ، وقطاع الطرق من السكان الأصليين وتفقدوا فروة رءوسكم . سنرحب بكم ؛ وستربحون أكثر بكثير مما ربحتم عندما كنتم روادًا فى فتح غربكم الشرس .

وفى القرن الحادى والعشرين لن تتمكن أى شركة كبرى من أن تلعب دورًا عالميًا إن لم تنتعش من هذا الجزء الذى نعيش فيه من العالم ، بل ويوثقون علاقتهم معنا ! إن سكان وأراضى آسيا-الپاسيفيك يمثلون ٦٠٪ من العالم ، وعلى هذا الكوكب وفى هذا الزمن فإن ٦٠٪ مما ينتج من سلع وخدمات من العالم يأتى من آسيا والپاسيفيك ، وخلال العقود القادمة فإن مركز الجذب الاقتصادى لابد من أن ينتقل غربًا كما حدث فى تاريخ أمريكا قبل مائة وخمسين عامًا .

وأؤكد لكم أن بعضنا فى آسيا لا يرغبون فى تواجدكم ولا يريدونكم وهم غير مستعدين لضمان انتعاشكم ، واستفادتكم وحدكم من مشاريعكم من ديناميكيتنا الهائلة ، ونحن بالتأكيد نريد نصيبًا من هذه الفائدة . لنترك هذا جانبًا ، دعونى أقل لكم : إننا فى معظم آسيا والپاسيفيك وبالتأكيد فى ماليزيا ومن صميم فؤادنا نرحب بكم ؛ فنحن نحتاج إليكم بوصفكم شركاء فى البناء لرفاهيتنا المشتركة ، فلو مددتم يد المساعدة إلينا لكى نزدهر فإنكم فى الوقت نفسه تبنون سوقًا عظيمًا لبضائعكم وخبراتكم ؛ لأنه مهما حاولنا ستظل

هناك دائمًا أشياء سنحتاج إليها منكم ! ومهما كانت رغبتنا فى أن نكون مستقلين فلا يمكن إلا أن يكون الاعتماد متبادل بيننا ، فلا يمكننا أن نبيع لكم فقط ، يجب أن نشترى أيضًا طالما نحن مدركون أنكم حتمًا ستبيعون ؛ حتى تتمكنوا من شراء ما نريد أن نبيعه . إننا نعرف ذلك كما تعرفونه .

إن الآسيويين والقيم الآسيوية ليسوا متطابقين ؛ فنحن نختلف قليلاً ، عمومًا نحن مهذبون ومجاملون ، ولكن أحيانًا لا نكون هكذا فلا تندهشوا إذا ما أصبح المهذب - عرفًا - صريحًا ، وأن الصريح - علنًا - عادة ما يصبح لطيفًا ومجاملاً ، ولو سمحتم لى أود أن أؤيد وأدعو لمشاريع مشتركة بين آسيا وأمريكا وآخرين ، لكى نصنع كومنولث كونى واحد ، وكما ترون فإننا نؤمن بالفعل بالعلاقات الودية الجيدة لصالح البشرية .

لم يكن الكومنولث الديمقراطى الفريد ممكنًا فى عصر الاستعمار العظيم ؛ لأن العالم كان مقسمًا إلى كتل اقتصادية مقتصرة على نفسها وكل كتلة موجهة تجاه مركزها فى الكون الإمبريالى ، أما فى عصرنا هذا فقد أصبح ذلك ممكنًا ولأول مرة فى تاريخ البشرية . تخيلوا ؛ النتائج الإيجابية لهذا الواقع الاقتصادى الجديد ؛ سيكون هو المحرك والآلية التى ستحول التركيبة الاستراتيجية السياسية والنفسية للعالم ، وحقًا سيكون لدينا عالم جديد .

وفى حوار سابق اقترحت أن نؤثر حلول : اربح - اربح - اربح . أقول إنه ينبغى علينا أن ندفن وللأبد انعكاسات مفهوم : «افقر جارك» والتى كانت شيئًا طبيعيًا فى الماضى ، دعونا نضع مكانها دوافع : «اعمل على ازدهار جارك» والتى تهدف إلى ضمان ازدهار جيراننا وجيران جيراننا ؛ البعيدين والقريبين . هل من الخطأ أن يزدهر كل فرد؟ أنا متأكد أننا لاحظنا أن الشعب المزدهر لديه الوقت للعمل على توفير العيش الكريم للبشر ؛ وحرياتهم وحقوقهم ، ألن يكون الكومنولث الكونى ، حيث تكون الثروة عامة بحق ألن يكون أفضل من ألا تكون الثروة عامة لمعظم دول العالم؟

لقد كان هناك كلام كثير بأن القرن الحادى والعشرين سيكون القرن الآسيوى . اسمحوا لى أن أختلف مع هذا ؛ فبرغم أننى أعتقد أن القرن الحادى والعشرين لن يكون القرن الآسيوى بنفس الأسلوب الذى كان به القرن التاسع عشر هو القرن الأوروبى أو كما كان معظم القرن العشرين ، فإنه عندما يتجاوز العالم المصالح الضيقة للأمم والقارات ، فسوف يكون هذا أفضل ليس لبقية العالم فقط إنما لآسيا أيضًا .

ولن يتحقق قرنُ العالم ، لو أننا جميعًا تحدثنا عن القرن الآسيوى ، لابد أن نقلل من أهمية موضوع القرن الآسيوى هذا ، ويجب أن نزيد من أهمية : أن القرن الحادى والعشرين هو قرن العالم ؛ القرن الذى يتجمع فيه العالم بأسره لبناء رفاهية أعظم ليس فقط للآسيويين وإنما لكل البشرية .

ولابد علينا نحن ، الآسيويين ، من أن نتجاوز دغدغة الذات هذه التى يبدو أن الكثيرين فى حاجة إليها ، وفكرة أن الآسيويين هم الرواد على بقية العالم ، ربما تبدو فكرة جذابة ومشبعة للذات الآسيوية ، ولكن دعونا لا نغتر ولا نستكين لهذا الحلم الأنوى ! إلا أننا وبالتأكيد نريد أن يكون لآسيا رأى أكبر فى صناعة القرن الحادى والعشرين ، ولن يمكننا أن يكون لنا رأىٌ أكثر تأثيرًا لو فسدت إدارتنا من خلال انعدام المسئولية ديمقراطيًا ، وإذا حدثت مواجهات غير ضرورية على مسائل تافهة أو فشلنا فى الإمساك بالزمن . فكيف يمكن أن يكون رأينا مسموعًا لو لم نستطع حزم رأينا على ما نقول؟

ولو كنا نريد أن يتحقق احترام العالم لنا ؛ فإننا فى حاجة فعلاً لأداء أفضل فى اتجاه التحديث ، يجب أن نكون أكثر نجاحًا فى ابتكار أنظمة أكثر ديمقراطية للحكم ، ويجب أن نتقدم بخطى أسرع على جبهة أعرض ، فى كفاحنا ، من أجل تأكيد كرامة الإنسان وكرامة كل مواطنينا وحقوقهم ومسئولياتهم .

لقد تمكنا من تحقيق أكبر تقدم للبشرية فى التاريخ الإنسانى فى الجيل السابق ؛ لأننا

تمكنا من التعرف على ما يدخل فى حساب البراجماتية ، وليس الحماس الأيديولوجى ؛ وأن رفاهية شعبنا يجب أن يكون لها الأسبقية والأولوية فوق كل اعتبارات ذاتية للقلة ، وأن العيش الكريم لن يأتى إلا من النمو الاقتصادى وليس بالغلو فى الوطنية أو حتى الانتماء القارى .

إن الشرق آسيويين والأمريكيين يقتسمون محيطًا مشتركًا ، الباسيفيكى والذى يعنى : محيط السلام ، ربما يكون قد باعد المسافة بيننا فى الماضى كما لم يباعد المحيط الأطلنطى بين أوروبا وأمريكا . ولكن هذه المسافة لم تعد عامل تقسيم كما كانت ، حيث كانت المسافة تستغرق أشهرًا لعبور المحيط ، أما اليوم فتستغرق بضع ساعات ، ويمكننا أن نتحدث ونرى بعضنا كما لو لم يكن هناك فجوة بيننا .

حقيقى أن معظم الحروب نشبت بين الجيران الأقرباء ، ولكن الجيران أدركوا بعد ذلك أنهم الحلفاء الأقوياء والدائمون ، ألا يمكن أن نكون أصدقاء نحن الآسيويين والأمريكيين؟ ألا يمكن أن نكون أكثر تسامحًا لهنات وسقطات كل منا للآخر؟ توقفوا عن المقارنة ؛ لأن لا أحد منا كاملاً ، كما أننا لسنا معيبين تمامًا .

خلال هذا الحوار الباسفيكى ستركزون بشكل بناء على ثلاثة موضوعات . التحرك للأمام على الجبهة الاقتصادية . والتحرك للأمام على الجبهة الثقافية الحضارية . ولكى نتحرك للأمام معًا على أى جبهة فإننا نحتاج إلى التفاهم والتسامح ، وإلا فإننا سنتحرك ضد بعضنا البعض ، ويمكن أن يحدث صدام مدمر فى النهاية .

قبل ألف عام مضت تقريبًا ، عندما كان العالم هو أوروبا ، لم يتحرك نحو نهاية الألفية الأولى وبداية الألفية الثانية ، كان هناك شبه فزع وإحباط تام ، وكان ذلك بسبب رجال الدين المسيحى الذين كانوا يعتقدون أن العالم سوف ينتهى تمامًا بعد ألف سنة بالضبط من ميلاد المسيح ، توقفت التنمية الاقتصادية وخمدت كل الجهود البشرية ، فما الفائدة من

عمل أى شىء إيجابى إذا كان العالم مقبلاً على نهايته المباغتة؟ !

اليوم وبعد ألف عام نحن نعرف أكثر وأفضل . يجب علينا أن نبحث عن بداية جديدة ، دعوا إدراكنا العام ينتشر ويعم ، دعونا نبن بالإصرار نفسه الذى نهدم به ! لو تمكنت آسيا وأمريكا أن يكونا شريكين فى مشاريع مشتركة من أجل ازدهار كلا الطرفين سيكون ذلك بالتأكيد هو العامل المساعد على إقامة كومنولث كونى واحد فى قرن ليس آسيويًا ولا أمريكيًا ولا أوروبيًا ولا حتى أفريقيًا ، ولكن قرن العالم . قد يكون ذلك شيئًا مثاليًا ، لكن الإنسان الذى يسعى من أجل هدف أو مثال ، لابد من أن يحقق شيئًا قريبًا من ذلك .

١١- الحاجة إلى إجراء إصلاحات في الأمم المتحدة *

أنا سعيد بقبول تعيين ماليزي (سرى رازالى إسماعيل) رئيسًا للدورة الحادية والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، فهذه هي المرة الأولى بالنسبة لماليزيا ؛ ونحن شاكرون لكل الدول الأعضاء لدعمهم ؛ خاصة أعضاء المجموعة الآسيوية التي سارعت بترشيح ماليزيا في وقت مبكر .

وأظن أن هذا الاختيار له علاقة بجهود ماليزيا واهتمامها بالمشاركة مع الأمم المتحدة والعالم في غضون ثلاث سنوات من استقلال ماليزيا شاركنا في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الكونغو ، واليوم نشارك في حفظ السلام في البوسنة والهرسك ، ولعل ماليزيا هي الدولة النامية الوحيدة التي تشارك في قوات حفظ السلام التي تقودها منظمة حلف شمال الأطلنطي ، وقد سددت كافة تكاليف مشاركتها ، وستواصل ماليزيا الإسهام في الأنشطة الدولية سواء كانت تحت رعاية الأمم المتحدة أم خلافه وهي تجمع بين إنكار الذات والمصلحة الذاتية المستنيرة .

وفي مثل هذا الوقت من العام الماضي كانت هناك احتفالات كبيرة بمناسبة بلوغ الأمم المتحدة عامها الخمسين ، ووسط الاحتفالات بإنجازات الأمم المتحدة المشكورة والتي نالت استحسان العالم ، كانت هناك اهتمامات وتساؤلات جادة عبرت عن مدى تأثير وفاعلية هذه المنظمة والحاجة إلى إصلاحات ديمقراطية حتى تستطيع الأمم المتحدة أن تفي بالتزاماتها على نحو أفضل ، وكذلك تحقيق أغراضها ومبادئها التي وردت في ميثاقها .

* ألقى هذا الخطاب في الدورة الحادية والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، في نيويورك- الولايات المتحدة ، في ٢٧ سبتمبر عام ١٩٩٦م .

لقد حلت الذكرى الخمسون ومضت وبالرغم من كل المظاهر التى أحاطت بالاحتفالات فإن القليل جدًا هو الذى تحقق .

فالمنظمة نفسها ظلت بعيدة ونائية عن آمال شعوب «الأمم المتحدة» والتى من المفترض أن تحميها وتعلى من شأنها . ونأمل أن يتم حل مأساة البوسنة والهرسك بمساعدة الجهود الدولية ، وتبقى هناك آمال فلسطين وطموحاتها التى تدهورت وانهارت على يد الحكومة الإسرائيلية الجديدة ، وللأسف بمساندة بعض القوى الغربية ! وها هم يرجعون من حيث بدأوا إلى مفاوضات مضنية ، وفى هذه اللحظة اتخذت إسرائيل قرارًا مندفعًا لا يعرض عملية السلام إلى مزيد من الخطر وحسب ، بل يشعل غضب الدول الإسلامية والمجتمع الإسلامى لو دنست قداسة المسجد الأقصى .

وفى القارة الأفريقية ؛ ما زالت الصومال ورووندا وليبيريا على حافة الهاوية ، بينما تنتظر بوروندى الأمم المتحدة ومبادرات إقليمية لتجنب حدوث الكارثة ، كذلك هناك بلاد مثل أفغانستان ؛ من ضحايا الحرب الباردة والتى أهملتها وتركتها القوى الكبرى فى حاجة إلى المساعدة لإعادة البناء والتغلب على الدمار الذى خلفته الحرب ، وما هو مصير دولة صغيرة مثل شيشينيا وشعبها الباسل الذى يواجه الهجوم الضارى لروسيا القوية؟

وبينما تتحول بعض الدول النامية إلى دول مهمشة وشظايا دول ، تستمر عملية نمو الدول الكبرى وتستمر فوائد هذه الدول فى الزيادة ، يساعدهم فى ذلك تحكمهم فى مجلس الأمن ، واحتكارهم للقوة النووية ، ومتانة اقتصادهم .

ويرى المرء الكثير من الأساليب الملتوية وازدواجية المعايير والانتقائية ، ذلك لأن إملاءات السياسة الداخلية تتحكم فى العدالة والاتجاهات الإنسانية وفى الشئون الدولية . والالتزام بالتعددية مسألة مؤقتة لدرجة أن الحاجات العامة غالبًا ما يضحى بها فى الأمم المتحدة .

والآن وبينما تبدأ الأمم المتحدة جلستها الحادية والخمسين ، فإنني مرة أخرى أحث المجتمع الدولي على أن يعمل بشكل جماعي من أجل تغيير جوهري وأساسي ، يعكس مزيدا من المشاركة العادلة للقوى السياسية والاقتصادية ؛ هذه الدعوى للإصلاح تصبح أكثر إلحاحًا عندما نضع في الاعتبار أن الافتراضات التي تدار بها العلاقات الدولية اليوم هي التي تبقى على نظام جائر .

إن إساءة استخدام القوة بشكل منتظم من قبل القوى الكبرى مازال مستمراً ؛ فهم يطبقون عقوبات انتقائية ، ويمارسون ازدواجية المعايير على العالم النامي من أجل تعزيز مصالحهم الوطنية الضيقة . ومن الواضح أن إهمال التعددية بكل مزاياها مثل الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة ، مازال الشمال مستمراً في إحكام قبضته على كل مجالات الأنشطة الدولية والسياسة والتجارة الدولية والتنمية والبيئة ووسائل الإعلام وهذا قليل من كثير !

وحكم النخبة الذي تمارسه الدول الكبرى عادة ما يستتر تحت عباءة العولمة أو من أجل الصالح العام للأمم ! ومع ذلك فإن ذلك اختبار سريع وخاطف لهذا النوع من العولمة الذي يكشف عن مدى ادعائه وزيفه هذا إن لم يكن نفاقًا بيّنًا ، فعلى سبيل المثال : تحت ادعاء حماية «الأمن والسلام الدوليين» تحتفظ الدول المنتجة للأسلحة النووية بحقها في تدمير أو التهديد بتدمير كل أشكال الحياة على هذا الكوكب ، ومع ذلك فهذه الدول تنكر على الدول الأخرى حق استخدام الأسلحة ، حتى التقليدي فيها للدفاع عن النفس !

وتأسف ماليزيا بعمق على نقص الإجماع على التصديق على اتفاقية الحظر الشامل لإجراء التجارب النووية ولكنها ترحب في الوقت نفسه بتبني الأمم المتحدة اللاحق له في دورة الجمعية العامة الخمسين . ونحن قلقون من تلك الطموحات النووية في إقليمنا ومن إسرائيل ، كما أن رفضَ الدول المنتجة للأسلحة النووية الاتفاق على جدول زمني لنزع السلاح النووي يعتبر مسئولاً إلى حد كبير عن هذا الموقف ، ومسئولاً كذلك عن التصدع

الخطير فى معاهدة حظر التجارب النووية ، وشجعت محكمة العدل الدولية ماليزيا برأيها الاستشارى حول شرعية التهديد أو استعمال الأسلحة النووية . لابد من بذل جهود جادة نحو عملية التعجيل بنزع الأسلحة النووية ؛ حتى يكون هناك معنى لما توصلت إليه محكمة العدل الدولية بما فى ذلك الاتفاق الأخير الذى تم التوصل إليه فى الجلسة الخاصة التى عقدتها الجمعية العامة ، وخُصِّصَتْ لنزع الأسلحة النووية .

وبينما تدافع هذه القوى الكبرى عن السلام وتدين سباق التسلح من قبل الآخرين فإن صناعاتهم تطور وتزيد مبيعات تكنولوچيا الأسلحة الدفاعية وأسلحة الموت . ومثلهم مثل تاجر المخدرات الذى يزود ضحاياه من المدمنين الذين لا حول لهم ولا قوة بالمخدرات . إن صناعات الأسلحة الغربية توقع الدول الفقيرة فى مستنقع الفقر وانعدام الأمن وتبديد الموارد وكل المهارات الإنسانية الحيوية .

ولعل حكم الصفوة السياسية يأتى بشكل طبيعى من مثل تلك الدول الصناعية القوية التى كان الكثير منها دولاً استعمارية من قبل . . ومفتاح أولوياتهم للأچندة الكونية تجدونه فى البيان المشترك الأخير الصادر عن القمة الاقتصادية لمجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى . إن إصلاح الأمم المتحدة وخصوصًا مجلس الأمن هو من الأمور العاجلة والمهمة ، وسيفسح الطريق أمام تفوق عولمة اقتصاد العالم ، وهكذا يظل مجلس الأمن آلة غير فعالة وقاطعة فى السياسات الخارجية للأعضاء دائمى العضوية !

فى إطار العالم المعولم تستخدم كثيرًا عبارات ومصطلحات مثل : الاعتماد المتبادل ، والمصالح المشتركة أما التعددية فقد تم إقصاؤها وتنحيتها ، إلا أنها أساس العلاقات الدولية ، والتعاون الذى ترمز إليه الأمم المتحدة . من الآن فصاعدًا سوف تتولى العولمة زمام الأمور وتفقد الأمم سيادتها .

ضعوا فى اعتباركم الأزمة المالية الحالية التى تواجه هذه المنظمة ، إن الأمم المتحدة على

حافة الإفلاس بعد أن أصبحت رهينة للدولة المانحة ؛ أغنى دولة فى العالم والتى رفضت أن تفى بالتزاماتها ودفع الأموال المقررة قانونًا بنسبة مشاركتها ، ومع ذلك تصر على بقاء هيمنتها على الإدارة الكونية !!

وكان الحل الذى ارتأته القوى الكبرى لكى تخرج الأمم المتحدة من حالة الركود التى تمر بها ؛ هو الكلام عن إعادة تفعيل المنظمة وكأنهم يشتركون فى الحد من نشاطها . وبينما يكون وضع نهاية لعدم كفاءة البيروقراطية وإهدار مواردها فيما لا طائل من ورائه هما الأجدر والأهم بالتصدى والإصلاح ، إلا أننا لابد من أن نعى تمامًا أن الأمم المتحدة ليست مؤسسة أو كيانًا تجاريًا ، والتركيز المبالغ فيه على مسائل الإدارة الداخلية للأمم المتحدة من شأنه أن يؤدى إلى انحرافها عن مسئوليتها الكبرى تجاه العالم . وبينما تنتقد ماليزيا إدارة وقيادة الأمم المتحدة ، إلاَّ أنها لا تملك إلاَّ أن تأسف لميل الدول الكبرى لتحديد مهام جسام ومعقدة للمنظمة ، بل ومستحيلة فى بعض الأحيان وذلك دون تفويض واضح أو سلطة كافية أو موارد ! كيف تتعهد الأمم المتحدة بعمليات حفظ السلام دون سلطة أو وسائل تمكنها من حفظ السلام؟ !

ونرى أن عدم التساوى فى تقاسم القوى فى الأمم المتحدة ؛ أمر لا يمكن التغاضى عنه أو التسامح فيه ، كما نشهد بانزعاج تفشى الاتجاهات التى تفت من عضد المنظمة وتضعفها أكثر مما هى عليه ! وبالفعل فإن مركز الثقل لكل القرارات الاقتصادية التى تؤثر على الدول النامية أصبح مرتبطًا بمصالح مؤسسات بريتون وودز غير الديمقراطية ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولى وبالطبع فهو فى يد مجموعة السبع التى تقود الدول الصناعية .

ويتطلب تقوية التعددية ودعمها عمليات إصلاح فى مؤسسات بريتون وودز التى تسيطر على ساحة التنمية ، هذه المؤسسات تجاوزت صلاحيتها وقراراتها الاقتصادية ؛ قراراتها غير ديمقراطية وغير شفافة ، وبالرغم من تفويضها المحدد بتسهيل عمليات التنمية ، وضبط النظام النقدى الدولى ، إلا أن المؤسسات اعتادت على تنظيم وتأديب دول العالم

الثالث ، والقيام بدور محصل الديون للشمال الغنى ، ومن المفيد أن نذكر أن البنك الدولى قد قام بتحصيل مبلغ ٢ ,٧بليون دولار أمريكى فى عام ١٩٩٥م ، سدادَ دينٍ أكثر وأزيد مما وزعه البنك مساعدةً للدول الفقيرة المدينة وبلغت قيمة الفائدة تقريبًا ٥ر١ مليون دولار أمريكى . وأصبح صندوق النقد الدولى الآن منفذًا لإملاءات مقرضى السوق ويقوم بدور الوكالة التى تحدد سعر الصرف عالميًا .

إن غالبية الدول النامية الفقيرة مثقلة بديون كبيرة ؛ تمنعها من الحصول على نصيب من ازدهار العالم ونموه ، وخدمات الدين بالموازين الجارية لا يمكن تحملها وبالتالى لا تستطيع الدول الدائنة أن تفعل الشىء الكثير لتخفيف بؤس وفقر الدول المدينة . إن الأرقام المخيفة تتحدث عن نفسها ! فإن ما ينفق على خدمة الديون أكثر مما ينفق على تمويل برامج أساسى للرعاية الصحية والتعليم والإغاثة الإنسانية !

إن تَخفُّفَ معظم الدول الصناعية من التزاماتها بالمساعدة المتفق عليها يمثل نقطة تحول فى تطوير التعاون الدولى من أجل التنمية ، فقد تخلت الدول الغنية عن التزاماتها الجادة وتعهداتها بشكل سافر . إن تراجع الدول الغنية فى ضماناتها التى قطعتها على نفسها لاستكمال النقص فى مساعدات التنمية العالمية وإعلانها عن عدم رغبتها فى دفع المتأخرات السابقة بقرار من جانب واحد لتخفيض مساهماتهم حدا بالمانحين الآخرين أن يحذوا حذوهم .

والآن ، أصبح مفهوم الكونية مرتبطًا ارتباطًا حميمًا بالتجارة الدولية ، ومن الأهمية بمكان أن ندرس بعين ناقدة واقعيات ما يسمى بالتجارة الحرة . إن التاريخ الطويل المؤلم لمفاوضات الأورجواى يجب أن يعطينا تحذيرات مسبقة عن منظمة التجارة العالمية ، ورغم أنها أسست بوصفها منظمة متعددة القواعد لتنظيم التجارة الدولية إلا أنها أصبحت مسئولة أمام أغنى القوى الاقتصادية . ومثل مؤسسات بريتون وودز ، وتظل منظمة التجارة العالمية بعيدة عن أى علاقة بالمسئولية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الأكثر ديمقراطية .

وخلال جولة أورجواى اكتشفت الدول النامية أنه بدلاً من التفاوض من خلال قواعد دولية على تجارة السلع المصنعة ، أن وسعت الدول الغنية جدول الأعمال وأقحمت التحررية فى المناطق الاقتصادية ، حيث تتوفر لهم ميزة حقيقية وخاصة فى الخدمات التمويلية والاستثمارات .

ورغم أن بعض دول الجنوب استفادت من تحرير التجارة (كانت ماليزيا واحدة من هذه الدول) إلا أن اتفاقية الجات تنطوى على تهديدات جديدة للأنظمة الاقتصادية الناشئة والنامية ، ولم يكن على هذه الدول الفقيرة فى الجنوب أن تكافح فقط لكى تفى بالاحتياجات الأساسية لشعوبها ، بل إنهم يرغمون على تعديل سياساتهم الاقتصادية للوفاء بالتزاماتهم الجديدة وفق متطلبات الجات ؛ لكى تتمكن الشركات الشمالية من اختراق أسواقها والتحكم فيها ، ولن تتمكن الدول الفقيرة من الاحتفاظ بأسواقها لنفسها حتى إذا لم يتوفر لها القدرة على اختراق أسواق الأغنياء .

إن المنافسة الشريفة وأرض النزال المستوية هى للأغنياء فقط ! ! وعلى سبيل المثال ، فإن محاولاتهم ربط البيئة ومعايير العمل بالتجارة فى السلع المصنعة ، هى محاولة واضحة لحرمان الدول النامية من الميزة التنافسية الهزيلة ، إن العلاقة بين التجارة ومعايير العمل قد ظهرت ليس من أجل الاهتمام بالعمال ورعايتهم فى الدول الفقيرة ، وإنما باعتبارها تحركات حماية تهدف إلى التصدى للصادرات ذات الأسعار التنافسية من الجنوب .

ولكى نتفق على هذا التفسير غير المنصف لقواعد التجارة التعددية ، نجد أنه عندما نأتى إلى نقل التكنولوچيا ، تتخذ دول الشمال موقفًا معاديًا للتحرر يحتم على كل الدول الأعضاء فى منظمة التجارة العالمية بل ويلزمها بسن مجموعة قوانين محلية لحماية حقوق الملكية الفكرية ، ولأن معظم براءات الاختراعات مملوكة للشمال فإن ذلك يعنى بالفعل حماية قانونية لاحتكارهم التكنولوچيا ، وتقليص رهيب لحق الدول النامية فى الوصول لتكنولوچيا جديدة .

ولذلك يبدو أن تفسير دول الشمال للتجارة الحرة والتحررية ما هى إلا شعارات تعنى فى الواقع : تحررية عندما تفيد الشمال ، ولكنها تعنى : وقائية ، إذا ما كانت تقف فى طريق الجنوب ، وهكذا نجد أنه عندما يتعلق الأمر بالبضائع ورأس المال فإنه يسمح لها ، بل ويتم تشجيعها بأن تتحرك حول الكرة الأرضية أما بالنسبة للعلم والتكنولوجيا فلا سماح .

وحتى عندما طُلِب منا الإذعان لقواعد الجات ومنظمة التجارة العالمية وجدنا إحدى الدول تشوه سمعة منظمة التجارة العالمية وتثير كثيراً من الصخب حولها من خلال سَن قوانين خارجية يجب أن تخضع لها جميع الدول وشركاتها وإلا فسيعانون من آلام الحرمان من العضوية .

كما فشلت اتفاقية الجات أيضًا فى أن تحمى الموارد الجينية للجنوب بينما تسمح للموارد المعدلة جينيًا بأن تحصل على براءة الاختراع ، من خلال سرقة موارد جينية تمكنت بعض الشركات الغربية العاملة فى التكنولوجيا البيولوجية التحويلية من تحقيق أرباح هائلة بإنتاج مواد معالجة جينيًا لها حق براءة الاختراع من المواد المسروقة نفسها . فإلى أى عمق غرقنا فى هذا السوق الكونى ، عندما يكون من المستحيل حماية هبة الطبيعة للفقراء بينما يصبح تحويلها وتعديلها على أيدى الأغنياء ملكية خاصة !!

وهناك بالطبع الكثير من الرابحين ومن الخاسرين فى عالم منظمة التجارة العالمية ولكننا قلقون ؛ لأن الخاسرين الرئيسيين مرة أخرى سيكونون أفقر الدول وأكثرها تهميشًا ؛ فلقد استفاد عدد صغير من الدول النامية مثل : ماليزيا . ولكن دعونى أبين لكم أن مكاسبنا كانت من خلال نمو اقتصادى قوى ومن طاقة إنتاجية ومن إبداع شعبنا وثمار كدنا وعملنا الشاق ، وخشية النسيان فقد أفاد ازدهارنا الجديد الدولة المتقدمة ، فإن منتجاتنا ذات الأسعار التنافسية شاركت فى خفض التضخم فى الدول الغنية ، وازدهارنا شارك فى توسيع الأسواق أمام بضائعها ، وساعدنا فى خلق وظائف خفضت بدورها معدلات البطالة عندهم .

لقد أصبح مصطلح «العولمة» هو العبارة الطنانة فى أيامنا هذه ؛ فقد ورد فى البيان المشترك للدول الصناعية السبع الكبرى أن العولمة عرفت بأنها : «مصدر الأمل للمستقبل والمسئولة عن توسيع الثروة والرفاهية فى العالم» إلا أن البعض يقول : إن العولمة بسعيها إلى تحطيم الحواجز وجعل دول العالم تدخل فى كيان اقتصادى واحد ، قد أدت إلى أفول التعددية أو محاولات لبس قناع للتغطية ، وقد وصف الأغنياء العولمة على أنها : «شراكة كونية جديدة من أجل التنمية» .

وإذا كان سلوك الدول الغنية الحالى يدل على شيء ، فإنه يعنى ببساطة إزالة حدود البلاد ؛ حتى يتمكن أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب البضائع من السيطرة على الأسواق ، وسوف تتذكر مستعمرات الإمبراطورية البريطانية السابقة «التفضيل الإمبريالى» عندما كانت هذه المستعمرات سوقًا مقصورة على القوة الكبرى ، والعولمة قد تعنى هذا بالضبط ، فيما عدا أن السوق العالمية ستكون للدول الغنية ، أما الربط بمسائل غير تجارية سيمنع الدول الفقيرة من تحدى الأغنياء ، وبالطريقة نفسها عندما كان غير مسموح للمستعمرات بأن تصنع لنفسها .

إننا نعيش حقًا فى عالم شرس وظالم ، حيث التطورات المذهلة فى العلوم والتكنولوجيا والقاعدة المعرفية المتطورة بشكل متزايد ، لا تقارن مع قدرة الحكومات لتنظيم قواها من أجل التغلب على الظلم الاقتصادى والاجتماعى فى بلادها . فالحقائق والأرقام موثقة جيدًا ، ومعروفة للجميع ولكن يجدر بنا أن نكرر هذا الكلام لعل ضمائرنا تتحرك ، هذا إذا كان ما زال لدينا ضمائر !

ما القيم العالمية فى هذا العالم المعولم ، إذا كانت الأعداد المتزايدة من الناس فى الشمال والجنوب يعيشون فى فقر مدقع؟ تخيلوا ٣ر١ بليون نسمة ، خمس الجنس البشرى ، يفتقدون إلى الضروريات الأساسية للحياة مثل : الطعام وماء الشرب النقى بينما يفتك الجوع القاتل والمرض بـ ٣٥,٠٠٠ طفل فى جميع أنحاء العالم يوميًا ! ويوضح تقرير التنمية

الإنسانية الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٩٦م ، أنه خلال الأربعين سنة الأخيرة شهد أغنى ٢٠٪ من الناس تضاعف التفاوت بينهم وبين أفقر ٢٠٪ .

هل كانوا يتوقعون منا أن نعتقد فى صدق وإخلاص الدول الغنية عندما يتحدثون عن شراكة كونية جديدة ، وعن «إنجاز التنمية المستدامة» بينما تقول الحقائق اليوم : إن لدينا أكثر من ٢٠ مليون لاجئ بيئى بالإضافة إلى رقم مماثل من اللاجئين التقليديين ! فلماذا يجب على الدول النامية أن تقبل العبارات الملتوية للتنمية الشمالية عندما تعنى «مساعدة التنمية» أن يصل صافى تدفق الثروة من الدول الفقيرة للدول الغنية إلى ٤٠٠ بليون دولار أمريكى على الأقل فى السنة ، وعندما نضع أيضًا فى الاعتبار شروط التجارة وسعر التحويل وخدمات الدين وسحب العقول المستنيرة من البلاد الفقيرة للبلاد الغنية .

إن الخوض فى أعباء هذا العالم الذى تمزقه الصراعات مأزق حرج يواجه المجتمع الدولى اليوم ، وهو من علامات الفشل فى التعامل مع هذه القضايا المهمة . وبدلاً من ذلك نشهد تخلى القوى الكبرى عن مسئولياتها التى تصاحب الحقوق والمزايا التى تتمتع بها . علينا أن نحدد شكل العالم والمجتمع الذى نريد أن نعيش فيه وما يجب أن يبنى عليه هذا العالم من قيم عالمية حقيقية .

وبينما نقترب من الألفية الثالثة ، حيث غطى صخب تفوق القوى المتعدية للقوميات على تعريف السيادة الوطنية لابد من أن نتسائل بجدية : لماذا لا يزال مسموحًا للأقلية القوية أن تفلس وتجبر الأغلبية الفقيرة على مواجهة نهايتها الاقتصادية والسياسية الضيقة؟ لم يعد الفقراء بأى حال مستقلين ؛ لقد فقدوا بالفعل السيطرة على عملتهم وهاهم يفقدون حدودهم أيضًا .

تعرف حرية الصحافة على أنها مبدأ ديمقراطى أساسى ، ولكن التحكم فى وسائل الإعلام من قِبَلِ حفنة من الشركات والمؤسسات الغربية جعل من هذا المبدأ شيئًا يدعو

للسخرية ! وبدعوى أن الصحافة ؛ «نوافذ على العالم» تمكنت وسائل الإعلام الغربية المسخرة والمراقبة من تشويه التقارير الصحفية لكى يضعوا أى شىء يحدث فى الجنوب تحت أسوأ ضوء ممكن ، مع تجاهل أى شىء إيجابى فى الدول النامية

إن نمو وتأثير الإلكترونيات والأقمار الصناعية وتكنولوچيا المعلومات أمر مذهل إلا أن تأثيرها يمثل واحدًا من أكبر التحديات السياسية والأخلاقية فى عصرنا ، عندما تحرف وتشوه وعينا الاجتماعى . لقد أصبحت النخبة فى الشمال والجنوب عميان عن شرور الواقع . الناس والأحداث تنتزع من سياقها ولذا أصبحنا أقل قدرة على إدراك كل ما هو إنسانى وإدراك معنى المساواة فى الحقوق بين الناس فى العالم ، لم تعد صور الفقر وعدم المساواه تقابل بغضب أخلاقى ، بل أصبحت من حقائق الحياة البسيطة ، وهكذا تبدأ عملية تفريغ الإنسانية من محتواها والانفصال عن بقية المجتمع الإنسانى .

وبالرغم من أن عصر المعلومات سيتيح وسائل رخيصة وسهلة للحصول على المعارف والتعليم وسيسهل الأعمال التجارية فى جميع أنحاء العالم ، إلا أن سوء الاستخدام الذى يحدث بالفعل سوف يؤثر على القيم الأخلاقية فى العالم ؛ فالكتب البذيئة اللاأخلاقية والعنف المبالغ فيه وغير الضرورى الذى ينشره المجرمون فى الشمال لا يقل تلوثًا عن انبعاثات ثانى أكسيد الكربون ، ولا يقل خطورة عن ترويج المخدرات ، وإذا كانت قوة عظمى ما تستطيع أن تطبق قوانينها على مواطنين من دولة أخرى ، بسبب تهريب المخدرات ، فلماذا لا تستطيع هذه الدول اتخاذ إجراء قانونى ضد من يروج للإباحية الجنسية وفق قانون الدولة المتضررة؟ لماذا لا توجد قوانين دولية ومحاكم دولية لمعاقبة أولئك الذين ينشرون القاذورات ويحرضون على العنف والكراهية العنصرية؟ قبل أن يغوص العالم بأكمله أعمق من ذلك فى مستنقع الانحلال الأخلاقى يجب على المجتمع الدولى أن يتخذ إجراءً وموقفًا حازمًا ، لابد من إيقاف الاستخدام الأخرق لشبكة الإنترنت . لابد من أن نكسر احتكار الغرب لوسائل الإعلام الإلكترونية . وكما هو الحال فإن الأخبار المشوهة التى ترد إلينا تزداد سوءًا

بتفسير الإذاعيين لها وفق هواهم أو وفق مصالح بلادهم ، وكالمعتاد أصبحت الدول الفقيرة التى ليس لها دور فى تشغيل وسائل الإعلام العالمية هى الضحية الرئيسية لشبكات الإعلام العالمية ، ولم يكتفوا بتشويه صور بلادنا عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، ولكنهم يقللون من قدرتنا على فهم ما يحدث أيضا . فى الماضى كان المبشرون ينشرون الكتاب المقدس ، واليوم تولت وسائل الإعلام المهمة ، حيث يتم تدمير كل قيمنا المرعية وثقافاتنا المتنوعة .

لم تكن الأمم المتحدة فاشلة دائمًا ، ففى سنواتها الأولى ساعدت فى تفكيك إمبراطوريات دول غرب أوروبا ، كما أن ماليزيا مدينة لها بالعرفان لأنها ساعدتنا على الفوز بحريتنا بسبب مواقفها الأخلاقية معنا . ولكن الأمم المتحدة تبدو الآن عمياء عما يحدث تجاه العراق وشيشينيا . قوة عظمى واحدة تستمر فى صراعها الطويل ضد العراق ، تطلق القذائف الصاروخية على أهداف بعيدة داخل العراق لكى تركع القيادة العراقية ، دون مراعاة لمعاناة الشعب العراقى المحاصر . وقوة أخرى غلقت أبواب الرحمة على الشيشانيين وتقتلهم بالصواريخ والقنابل بلا تمييز وبوحشية مفزعة حتى تظل شيشينيا جزءًا من الإمبراطورية . إلى متى سيظل الشيشان يقاسون حتى يدرك مجلس الأمن ما يحدث هناك؟ أين المدافعون الشجعان عن حقوق الإنسان ، الذين يزعمون أن الحدود الوطنية لن توقفهم؟

والحقيقة أن هناك بيانات عديدة تصدر كل عام عن الأمم المتحدة ، تبكى على أزمة الفقر وديون العالم الثالث وانتهاك حقوق الإنسان والصراعات والحروب والتفكك الاجتماعى وتدهور البيئة . والواقع أن تلك كلها قد أصبحت ممارسات مضجرة ولا طائل من ورائها . وبالرغم من ذلك كله لم يحدث شىء ولم يتخذ أى إجراء لتحسين هذه الحالة السيئة لشئون العالم . ربما يكون سبب ذلك هو أن عمليات الإجماع والتصويت لاتخاذ القرار داخل الأمم المتحدة طويلة ، ومحبطة ، أو لعله سوء الإدارة من قبل حكومات كثير من الدول الفقيرة هو الذى يعطى المبررات والأعذار للدول الغنية لكى لا تساعدهم !

من السهل بالطبع أن تستخدم الأمم المتحدة بوصفها منتدىً لكشف قناع النفاق والكذب لدى كل من الشمال و الجنوب ، ولكن الأمر أكثر صعوبة للعمل بشكل جماعى من أجل التغيير وحل المشاكل ! إن ماليزيا ما زالت تؤمن بأن النقد المتكرر ممكن وضرورى ، وأن الظلم العالمى وأعمال القمع يجب أن تكنس وتلقى فى سلة المهملات ، وأحب أن أقول مرة أخرى . إن ماليزيا تؤمن بقوة بالتعددية فى الأمم المتحدة ، وعلى استعداد أن نبذل مساعينا فى هذه المنظمة العالمية بكل قوتنا ومعتقداتنا وأخلاقياتنا .



١٢- القرن الآسيوى : منظور ماليزى *

ما المنظور الماليزى على «القرن الآسيوى»؟ أعتقد أننا نقصد بالقرن الآسيوى القرن الحادى والعشرون الذى تنبأ الكثيرون بأنه سيكون القرن الذى تسيطر فيه آسيا على العالم . إن فكرة سيطرة قارة ما على العالم فكرة ساذجة وليست انعكاسًا حقيقيًا للعصر .

يستطيع المرء أن يصف بدقة القرن التاسع عشر على أنه : «القرن الأوروبى» والحقيقة أن سيطرة أوروبا على العالم بدأت فى عام ١٤٩٢م أى فى العام التى اكتشف فيه كريستوفر كولمبس أمريكا ، إلا أننا نعرف أن الهنود كانوا هناك قبله . لكن الأوروبيين كانوا دائمًا يعتبرون أوروبا مركز العالم وأن كل شيء يدور حولها .

وكان جزء من القرن العشرين أيضًا يوصف بالقرن الأمريكى ؛ فبعد الحرب العالمية الثانية سيطرت أمريكا بحق على العالم . نصف اقتصاد العالم كان يخرج من الولايات المتحدة ، ولكن فى الربع الأخير من القرن العشرين لم تعد أمريكا أو بالأحرى الولايات المتحدة ، القوة المسيطرة على العالم . مع أنها مازالت القوة المسيطرة عسكريًا ، ولو أخذنا هذه الحقيقة فى الاعتبار فإنه يمكن وصف القرن العشرين بالقرن الأمريكى . وبالطبع فإن انتهاء الحرب الباردة ، سقوط الاتحاد السوفيتى يؤكدان هذه الحقيقة .

هناك كلام كثير عن أن القرن المقبل سيكون القرن الآسيوى . وفرضية القرن الآسيوى هذه أصبحت الموضوع المفضل ، والجدير بالنقاش العلمى فى العديد من الجامعات وحلقات الدرس فى العالم ، وكان التركيز فى الغرب على الخطر المتوقع لهذا التطور على الإنسانية بشكل عام . وبالنسبة لمعظم المتحيزين ، كان هو الخطر الأصفر مرة أخرى ، وهذه المرة يوجد مسحة من اللون البنى أيضًا . هناك خوف من ظهور أكثر من چنكيز خان جديد ! ومن أن

* خطاب فى المنتدى الماليزى- الصينى الثانى ، فى بكين ، فى ٢٦ أغسطس (١٩٩٦م) .

قبائل التتار والمغول على وشك أن تجتاح وتنهب وتسلب وتدمر العالم ، تقتل وتغتصب وتسبى النساء ذوات الشعر الذهبى بعدما يتم ذبح الرجال الشجعان .

ونالت الصين اهتمامًا خاصًا . فقد ظلت مدانة لعديد من السنين ؛ لأنها شيوعية وانعزالية ، وتمارس سياسة اقتصادية مغلقة مركزية التخطيط ، أمَّا الآن فقد انفتحت وتبنت شكلاً من أشكال نظام السوق ، وبدلاً من أن يتم الترحيب بها ترحيبًا جمًا ، نُظر إليها بعين الريبة والشك . وأطلق البنك الدولى أجراس الإنذار بأن الصين ستبزغ فى القرن الحادى والعشرين على أنها أكبر قوة اقتصادية فى العالم ، وهكذا يزداد الخوف منها .

وأصبحت الفكرة بأن الصين ستشكل تهديدًا ، هذا إن لم تكن قد أصبحت كذلك بالفعل ، وأنه لابد من اتخاذ إجراء لكبح جماح الاقتصاد الصينى المتزايد ، أن يتم التحالف ضدها عسكريًا واقتصاديًا ، ولو انضمت الصين فى أى تجمع فلابد من أن ضمن هذا التجمع قوة غربية عظمى معينة. وأخبرت اليابان وكوريا بأن يكونا على حذر وألاَّ يدخلا فى أى تحالف تكون الصين عضوًا فيه دون وجود قوى غربية . ولا يعنى عدم قيام الصين ، على عكس الدول الغربية ، بغزو جيرانها أو احتلال أراضيها ، يعنى أنها لن تفعل ذلك أبدا . ويرى البعض أن الصين بلد كبير وقوى ولابد من أن يكون له طموحات إمبريالية . أما قوى خارج آسيا اليوم تحاول أن تدعى لنفسها حقوقًا خارج نطاق أراضيها فيبدو أنه لا يقلقهم قيد أنملة عندما يلوحون بالشبح الصينى . علينا نحن ، الآسيويين ، أن نثق بغير الآسيويين ؛ لأننا غير جديرين بالثقة ، ومن المؤلم لنا أن يخبرنا الناس بأن نثق فيهم ببساطة ؛ لأنهم ليسوا آسيويين ! والمغزى هو أننا أنفسنا غير جديرين بالثقة !

والحقيقة هى أن القرن الآسيوى ليس من المحتمل أن يتحقق ؛ لأن آسيا ليست أوروبا ، آسيا ما هى إلا كيان جغرافى اعتباطى ، ليست كيانًا سياسيًا ، أو حتى كيان عرقى . والشعوب التى تسكن آسيا مختلفة للغاية عن بعضها البعض لدرجة أننا يجب ألاَّ نحدد بوصفنا آسيويين ، بل على أننا جماعات عرقية مختلفة . وبينما يتبع الأمريكيون والأوروبيون

ديانة واحدة على نطاق كبير ، نجد الخصومة بين الديانات الآسيوية كبيرة ؛ فالروحية والإلحادية وكل العقائد الأخرى المعروفة فى العالم لا توجد فقط فى القارة الآسيوية ، ولكنها تقسم الآسيويين بحدة إلى جماعات متناحرة ، وفى أقصى الغرب من القارة الآسيوية مازال المسلمون العرب يقاتلون عدوهم القديم ؛ اليهود العبرانيين ، وفى جنوب آسيا مازال الهندوس يقاتلون المسلمين ، والبوذيون يقاتلون الهندوس .

وفيما يسمى بالشرق الأقصى مازال الصينيون والكوريون يظهرون غضبهم لليابانيين فى الوقت الذى سامحت فيه أوروبا الألمان . ويهود العالم يبدون استعداداً للتغاضى وربما نسيان الفظائع التى ارتكبها النازى ضدهم فى الحرب العالمية الثانية ، ومن ناحية أخرى لا يستطيع الآسيويون نسيان النساء اللاتى عانين فى الحرب العالمية الثانية رغم أن الجيل الذى قاتل فى تلك الحرب ليس موجوداً الآن .

مع كل هذا التنوع ، هل يمكن أن يكون هناك قرن آسيوى؟ حتى فى الاقتصاد فإن تطور آسيا غير متساوٍ !! فبينما تعانى دول كثيرة من الفقر ، هناك دول أخرى ترفل فى نعيم الثروة العظيمة ! معظم النمو الاقتصادى يحدث فقط فى ركن واحد من آسيا ؛ فى شرق آسيا ، حتى جنوب شرق آسيا ليس متطوراً اقتصاديًا ، ومازالت بعض الدول تعتمد على المعونة الغربية !

الشرق آسيويون الذين من المفترض أن تأتى منهم القوات الصدامية للقرن الآسيوى يبدو أنهم أيضًا غير راغبين فى التعاون مع بعضهم البعض فى المسائل الاقتصادية ، وفكرة المنتدى الاقتصادى لشرق آسيا على سبيل المثال رفضتها دول شرق آسيا الكبرى ببساطة ؛ لأنهم يشعرون بأن ولاءهم ليس لآسيا !

ولم يتغلب معظم الآسيويين حتى الآن على عقدة النقص والإحساس بالدونية التى خلفها فيهم استعمار دام عقوداً ، بل قروناً من الزمن ؛ فإنهم مستقلون سياسيًا ، ولكنهم

مازالوا مستعمرين نفسيًا ! نظم قيمهم وأساليب تفكيرهم مازالت خاضعة للفكر الغربى .

والنقطة التى أحاول إيضاحها هى ؛ أن القرن الآسيوى - لو أن هناك حقًا ما يسمى بالقرن الآسيوى - لن يشكل تهديدًا لأحد ، فعلى الأرجح أنه سينفجر داخليًا نتيجة لوزنه وضغوط الانجذاب نحو المركز ، فبعض الدول فى آسيا ستصبح قوية ، ولكن قوية فى ذاتها بوصفها دولاً فى آسيا وليس بوصفهم آسيويين من قارة آسيا .

إن احتمال وجود آسيا (أو أمة آسيوية) تسيطر على العالم هو فى الواقع حلم خيالى . والسيناريو الأكثر احتمالاً للمستقبل هو وجود عالم فيه قوى عديدة وبشكل رئيسى قوى اقتصادية ، ولن تكون هذه القوة كلها من آسيا بل سيكون هناك كما هى الحال الآن ؛ قوى أمريكية وأوروبية ، كل قوة تضاهى الآخرين ، وكل هذه القوى ، داخل وخارج آسيا ستقوم بدور قاطرات النمو لبقية العالم ، سيستثمرون فى الدول الفقيرة وستكون هناك أسواقٌ لمنتجات هذه الدول الفقيرة ، منتجات تصنعها الشركات التابعة ، وخلال هذه العملية ستثرى الدول الفقيرة ، ثم بعد ذلك ستشترى الدول الفقيرة بالطبع منتجات الدول الغنية .

وإذا حدث هذا وهو الشىء المتوقع ، فإن القرن الحادى والعشرين لن يكون قرنًا آسيويًا ، بل سيكون القرن الذى تأتى فيه مصالح العالم قبل المصالح الضيقة للقارات والدول .

وحتى الآن يمكننا أن نرى كيف يحتاج كل منا إلى الآخر ، وكيف أن القارات والدول فى حاجة لبعضها ، إن ثروة شرق آسيا لم تنبع تمامًا من شرق آسيا ، بل على العكس ، فكثير من هذه الثروة جاء من التجارة بين آسيا والغرب . قامت أوروبا وأمريكا بدور المحرك لنمو اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وسنغافوره ، والآن لما يسمى بنمور جنوب شرق آسيا .

إن التجارة بين دول شرق آسيا تنمو بوثبات وخطى واسعة وهذا أمر طبيعى . فبينما

تغدو دول شرق آسيا أكثر ثراء ، سوف تزداد التجارة أيضًا فيما بين هذه الدول ، وكذلك مع بقية العالم . ويقول الآسيويون بالفعل : إنهم لا يريدون أن يشكلوا تكتلات تجارية ؛ إنهم يؤمنون بالانفتاح الإقليمى ، ولكن يبدو أن الغرب لا يثق بهم ، ولا يأخذ كلامهم مأخذ الجد .

ربما يكون لدى الغرب أسباب تجعله يشك فى كلام الآسيويين ! فهناك دائمًا بعض الدول الآسيوية التى لا تحبذ فتح أسواقها ، مع أنهم يقولون غير ذلك . يقولون إنهم يفتحون أسواقهم بينما يصنعون حواجز التعريفة الجمركية ضد التجارة ، الغرب لديه مبرراته لعدم الثقة فى الآسيويين ، ولكن هل من العدل صبغ كل الآسيويين بصبغة واحدة؟ هناك بعض الدول الآسيوية التى كانت منفتحة دائمًا ، والبعض الآخر ينفتح بشكل واضح الآن ، ربما تكون العملية بطيئة ، ولكنها مستمرة .

ومن ناحية أخرى ، وبالرغم من أن الغرب يبدو منفتحًا ؛ فذلك لأنهم يعتقدون أن الآسيويين لن يسمحوا للمنتجات وخاصة السلع المصنعة بالمنافسة فى أسواقهم ، لقد كانوا كرماء حتى أدركوا أن احتكارهم لقطاع التصنيع قد كسر ، وأن البضائع الآسيوية قليلة الجودة التى تحدتهم فى السابق (والتى ركنوها جانبًا بإهمال) أصبحت الآن بضائع عالية الجودة بينما ظل السعر منخفضًا . عند هذه المرحلة شعر الغرب بأنهم لن يستطيعوا أن يتحملوا أكثر من ذلك فى أن يكونوا كرماء ولذلك اتخذوا إجراءات لعرقلة المنتجات الآسيوية ، والبعض من هذه الإجراءات غير أخلاقى .

لو تمكن الأوروبيون الإثنيين من التغلب على مواقف التمييز والانحياز فإن التجارة والعمليات الأخرى بين الدول الآسيوية والإثنيين الأوروبيين فى أوروبا وأمريكا ستغدو أكبر حجمًا وأكثر صحة ، وإذا ما أقدموا على ذلك فإن القرن الحادى والعشرين سيؤدى حتمًا إلى قرن العالم ؛ قرن تبادل المصالح الدولية الحقيقية .

ولو سمحتم لى ؛ أود أن أتكلم عن تجربة ماليزيا بشيء من الشرح ، ربما يكون لها صلة بفكرة تبادل المصالح بين دول المجتمع العالمى . فى ماليزيا ، كما فى كثير من البلدان الأخرى ، كانت الحكومة تنظر للقطاع الخاص على أنه أنانى وجشع وبخيل ، ونأت الإدارة الحكومية بنفسها عن مجتمع المال والأعمال ، وصعَّبتْ الأمور بقدر ما تستطيع على القائمين بالأعمال التجارية ؛ فقد ابتكرت كل ما يمكن أن يشكل ضغطًا ، وعرقلة من قواعد وقوانين وإجراءات وروتين على رجال الأعمال ؛ حتى تشعرهم بتفوق وسيادة الإدارة الحكومية ، وكان على رجال الأعمال أن يدركوا أنه بالرغم من أنهم يمتلكون كل المال ، إلا أنهم سيظلون دائمًا فى مكانة أدنى من الإدارة الحكومية .

وذات يوم تنبهت الحكومة إلى أن موقف المواجهة بين إدارتها وبين مجتمع المال والأعمال لن يسهم على الإطلاق فى بناء ورفاهية الأمة ، فإذا كان لابد من وجود القطاع الخاص لدينا فلماذا لا نتعاون معهم؟ ونتيجة لذلك تبنت ماليزيا رسميًا مفهوم «ماليزيا المتحدة» .

بمعنى آخر فقد ساعد الانتقال من موقف المواجهة مع القطاع الخاص إلى موقف التعاون بين الكيانين إلى التعجيل والإسراع بعجلة التنمية فى ماليزيا . وقد أسهمت عوامل أخرى فى هذا النمو بالطبع ، ولكن الود القائم بين الإدارة الحكومية وقطاع الأعمال قد ساعد فى سرعة الحصول على الاعتمادات والتسهيلات ، تلك العقبة الرئيسية فى طريق تنمية أى دولة . وهكذا فإن ماليزيا تختلف اليوم تمامًا عما كانت عليه قبل تبنيها لمفهوم «ماليزيا المتحدة» .

الدرس من هذه التجربة واضح ؛ التعاون بدلاً من المواجهة هو الأفضل للجميع ، والآن وبدلاً من تخويف الدول الآسيوية ومحاولة إعاقة تقدمها فالأحرى بالغرب أن يتعاون ويساعد ؛ فالجميع سيستفيد بطريقة أو أخرى ، ولن نهدر الوقت فى محاولة البحث عن سبل لإحباط بعضنا البعض ، ولا تأخير ما يجب أن يحدث يومًا ما بأى حال .

إن ماليزيا تؤمن بمبدأ : «اعمل على ازدهار جارك» ولا تؤمن بمبدأ «اعمل على إفقار جارك » ، ولو عملنا على ازدهار جيراننا ؛ فإننا سنزدهر بالتالى وكذلك الغرب . ولو ازدهرت آسيا وأوروبا فسوف يزدهر العالم بأسره بما فى ذلك أفريقيا وأمريكا اللاتينية !

لن يكون هناك إذن قرن آسيوى ، بل سيكون هناك ولأول مرة «قرن العالم» ، قرن الرفاهية للجميع . وكل ما نحتاج إليه لحدوث ذلك : هو التوقف عن تصوير الدول الآسيوية على أنها غول أو شبح ؛ إننا لا نود أن نزدهر لكى نجعل الآخرين فقراء ؛ إنها ليست لعبة (الناتج صفر) التى نسعى إليها ، إن عالم الأثرياء ، والمعدمين لن يضيف شيئًا لمجمل إنجازات هذا العالم الحديث ، أما عالم الأثرياء فسينجم عنه مزيد من الثروة للجميع .

ربما يبدو ذلك مثاليًا ! ولكن إن لم تكن لدينا مثاليات ، فستصبح الحياة عقيمة جرداء ؛ فالمقصود بالمثاليات هو أن نسعى من أجل تحقيقها .

سيشهد القرن الحادى والعشرون عالمًا مختلفًا ، عالمًا صغيرًا لدرجة أننا لن ندرك أن هناك حدودا فاصلة على الإطلاق ، يقال لنا إنه فى وجود تكنولوجيا المعلومات سيكون علينا أن نقبل بعالم بلا حدود ، ولو أن هناك سوقًا فلن تكون سوقًا أوروبيةً أو أمريكية أو آسيوية ، بل ستكون سوقًا عالميةً ، لا يمكن تجاهل دولة فيها ولا قارة . وبهذا لن تكون هناك عزلة بعد ذلك ، لا للبلاد ولا للقارات ، وستظهر بعض الدول فى آسيا بوصفها قوى اقتصادية عظيمة ، ولكن الغالبية من الدول ستكون فقيرة أو متوسطة . ولا يعنى وجود عدد قليل من الدول الغنية والقوية أن آسيا ستصبح قوية . سيظل متوسط دخل الفرد منخفضًا بالمقارنة مع نظيره فى الغرب .

دعونا ننس موضوع دغدغة الذات : وهو القرن الآسيوى ، دعونا لا نصنع منه شبحًا مخيفًا . لو أصبحت الصين ، بثقل التعداد فقط ، أكبر كيان اقتصادى فى العالم ، فلن تصبح المملكة المتوسطة مرة أخرى ، ولن يكون هناك طريق للحرير ولا چنكيز خان ، ولا قبائل

التتار والمغول ، بل سيكون هناك العديد من الآسيويين والأوروبيين الإثنيين الذين يعدون حول العالم لإنجاز أعمالهم التجارية فى قرن العالم ، وفيما عدا اليابان ، فإن الأوروبيين الإثنيين سيكون لهم الصدارة تكنولوجيًا . وسيستمر الآسيويون فى شراء التكنولوچيا الأوروبية ، ويطبقونها فى أعمالهم التجارية وسيصير العالم كله أكثر ثراءً .

وستكون شعوب العالم أكثر حركة وانتقالاً ؛ سيهاجرون فى أعداد غفيرة على فترات متفاوتة من الزمن ، ولن يكون من السهل دمجهم فى الشعوب المضيفة ، ونتيجة لذلك لن تكون هناك أمة ذات عرق واحد عمليًا ؛ فكل الدول ستحفل بسكان متعددى الأجناس مثل : ماليزيا . ولن يتذكر معظمهم أصولهم فحسب ولكنهم سيحتفظون بالوشائج التى تربطهم ببلاد المنشأ .

وحتى الآن لم نر سوى الهجرة الأفريقية والعربية والآسيوية إلى الدول الأوروبية وسيأتى اليوم الذى يهاجر الأوروبيون ويستقرون فيه فى دول آسيوية وأفريقية وسيأتون أولاً من أوروبا الشرقية ولكن فى النهاية سيتبعهم الأوروبيون الغربيون .

والمعنى الضمنى هو أن الآسيوى لن يكون بعد ذلك آسيويًا فى القرن الحادى والعشرين ؛ قد تكون الدول فى آسيا ؛ ولكن الشعوب ستكون خليطًا مع تزايد الأقليات الأوروبية . التلاقح الثقافى سيغير شخصية آسيا كما سيغير أوروبا وأمريكا . والنتيجة مرة أخرى لن تكون آسيا ذات جنس واحد تسود القرن الحادى والعشرين . لن يكون هناك قرن آسيوى .

إن القرن الآسيوى ليس سوى خرافة ! خرافة لإسالة لعاب الآسيويين ، وخرافة مخيفة للأوروبيين ، إلا أنه سيظل خرافة ، دعونا ننس خرافة القرن الآسيوى هذه ، ولنبدأ الآن فى صنع القرن العالمى ، أو قرن العالم كله .

١٣- عصر النهضة الآسيوى *

لدى يقين من أن آسيا ستواجه تحديات كثيرة ، وإن كنت أعتقد أنها خلال السنوات القليلة الأخيرة من القرن العشرين ، وحتى عام ٢٠٢٠م ، ستواجه ثلاثة تحديات رئيسية .

الأول : خاص بالإصلاح الداخلى والثورة . **والثانى** : خاص بالتعاون الإقليمى والصداقة . **الثالث** : خاص بالنضال من أجل نظام عالمى جديد أكثر إنتاجية وأكثر عدلاً . والثلاث يمثلون ما يمكن أن أشير إليه بأنه تحدى تحقيق وإنجاز النهضة الآسيوية .

ومن بين التحديات الثلاث الأساسية هذه ؛ ربما يكون التحدى الداخلى هو الأهم ؛ لأنه إذا كانت آسيا تريد أن تنمو وتزدهر فسوف يكون عليها قبول وإدارة الإصلاح والثورة فى كل دولة آسيوية على حدة .

لقد أبلت آسيا بلاءً حسنًا حتى الآن ، ولكن ليس هناك وقت للشعور بالنشاط والخفة ، فلا يجب أن نركن إلى الراحة أو التحلى بأكاليل الغار ، علينا أن نفهم أننا قد بدأنا للتو ، بل أجد أنه من المفيد أن نقلل من شأن إنجازاتنا لو أردنا أن نتجنب مضايقة أولئك الذين فقدوا الثقة فى قدرتهم على التنافس ، تلك المجتمعات التى تعرف أنها لكى تواجه العالم عليها أن تغير طرقها وأساليبها ولكنها ليست راغبة ولا قادرة على فعل ذلك !

التواضع شىءٌ جيد بالنسبة لنا ، ولكن يجب أن يكون تواضعَ السلوك الحميد وليس تواضع أولئك الذين يعانون من مركب نقص وإحساس بالدونية ، فذلك من شأنه أن يعيق ويؤخر تقدمنا !

وتقدمنا بالطبع ليس اقتصاديًا وحسب ، فقد حققنا تقدمًا سياسيًا أيضًا ، رغم أنه ليس

* كلمة فى المؤتمر الإقليمى لأندية هارفارد فى آسيا ، كوالالمبور : ماليزيا ، فى ١٥ أغسطس (١٩٩٦م) .

على الطريقة التى تحظى بموافقة الغرب .

داخليًا : تجاوزنا الكثير من طرقنا السلطوية القديمة ، لسنا ديمقراطيين تمامًا ، ولكن عناصر التفكير الديمقراطى ورعاية شعبنا قد أثرت فى أفكارنا وفى أعمالنا .

إقليميًا : لازالت هناك مناطق توتر كثيرة ، وقضايا حدودية وكثير من احتمالات الصراع وبالرغم من ذلك كله إلا أننا لم ننعم بسلام طيلة القرن ونصف القرن الماضيين بقدر ما ننعم به الآن ، لم نعرف مثل هذا الهدوء النسبى منذ ١٥٠ عامًا ، لا توجد حروب بين الدول فى شرق آسيا . نحتفظ ببارودنا جافًا ولكن مدافعنا صامتة .

اقتصاديًا : نحن أصحاب تحطيم الأرقام القياسية فى العالم من ناحية الديناميكية والنمو لأكثر من جيل ، وهذا يمكن ملاحظته بشكل أكثر ؛ لأننا فى الخمسينيات ولوقت قريب كان متوسط دخل الفرد فى اليابان نصف متوسط الدخل فى الهند وباكستان ، ولسنا فى حاجة إلى وضع متوسط الدخل فى أمريكا وسويسرا والسويد فى الاعتبار ، فى عام ١٩٦٠م فقط وصل متوسط الدخل فى ماليزيا إلى متوسط الدخل فى هايتى . أمّا اليوم فإن مستوى المعيشة فى ماليزيا يتقدم تقريبًا كل الدول الرئيسية فى الأمريكتين باستثناء الولايات المتحدة وكندا .

ومع حلول عام ٢٠٠٠م سيصل إجمالى الناتج الإقليمى لاقتصاد شرق آسيا إلى ما يساوى إجمالى ناتج أوروبا الغربية أو أمريكا الشمالية وهى قفزه عملاقة عندما نلاحظ أنه حتى فى عام ١٩٨٠م ، كان إجمالى الناتج الإقليمى ثلثا ناتج أوروبا الغربية أو أمريكا الشمالية . ووفق ما ذكره البنك الدولى فإنه مع حلول عام ٢٠٢٠ ستكون سبع من أصل أكبر عشر اقتصادات فى العالم آسيوية ! ويعتقد البعض أنه مع حلول عام ٢٠٣٠م سيكون شرق آسيا فى حجم أمريكا الشمالية ، وأوروبا الغربية مجتمعتين ، ولم تبن هذه التنبؤات على أساس توقعات خطية أو من قبيل التبسيط .

ولسوء الحظ فإن هذه الإحصائيات الجيدة ليست محل ترحيب من الناس ؛ وهناك دول ليست سعيدة بذلك ، وهناك كلام قليل عن أن آسيا ستصبح محرك النمو لبقية العالم ، وبدلاً من ذلك هناك ما ينذر بأنه ستكون هناك معوقات كثيرة .

هناك تشابه سياسى مع قانون نيوتن الثالث : «كل فعل له رد فعل مساو له فى القوة ومضاد له فى الاتجاه» ، فى السياسة قد لا يكون رد الفعل مساو دائما رغم أنه غالبًا ما يكون مضادًا ! وهكذا فإن توقعات البنك الدولى للصين قد كلفت تلك الدولة الكثير ! وسوف تستمر فى تحميلها تكاليف باهظة ، وينطبق هذا على كل الكلام الدائر عن معجزة شرق آسيا .

وفى وسعنا أن ننظر إلى الماضى بعين الرضا ، ولكن كما قلت لا مكان للكلام المنمق والمزخرف ، وليس هناك من سبب يدعونا للرضا عن أنفسنا ، ولا يجب أن ننسى أبدًا أن الزهو والكبرياء يأتيان دائمًا قبل السقوط .

أثناء الحرب العالمية الثانية قال تيودور روزفلت : « إن الشىءَ الوحيد الذى يجب أن نخافه هو الخوف نفسه» ! ولكن علينا أن نفهم أن هناك وجهًا آخر للعملة . فبالنسبة للبعض منا ممن تغمرهم البهجة ، جدير بأن نتذكر ، إن ما يجب أن نخافه هو عدم وجود الخوف نفسه ، لأن التحرر من الخوف يؤدى إلى الإحساس بالرضا ، والإفراط فى الثقة فى النفس ، إنه المرض الذى أصاب الدول القديمة المتقدمة فى الغرب .

وهناك سبب ثان أكثر أهمية ؛ ولضرورة عقد العزم على مواصلة الإصلاح والثورة ، فهناك أشياء كثيرة خطأ فى مجتمعنا يجب تصحيحها . والمسافة التى يجب أن نقطعها طويلة ، والوقت المتاح لقطع هذه المسافة قصير للغاية ، ولذلك فإن كلمة «ثورة» هى أكثر الكلمات ملائمة . ولسنا فى حاجة إلى إراقة قطرة دم واحدة ، والتغيرات يجب أن تكون منظمة ، وليست عنيفة ، ولكن لابد من أن تكون التغيرات ثورية ، ومنظمة وجذرية بالرغم

من ذلك .

ما المناطق الرئيسية للإصلاح الداخلى والثورة؟ إن الأولويات الدقيقة مختلفة باختلاف المجتمعات الآسيوية بطبيعة الحال . ورغم ما حققناه من تقدم سياسى ، فمازال العديد منا فى حاجة إلى التخلى عن ولائه للأيديولوچيات القديمة عديمة الجدوى ، وعلينا أن نقرر بأنفسنا دون أن يدفعنا الآخرون . بيد أن النظريات الاقتصادية التى عفى عليها الزمن والتى نجمت عنها تلك الأيديولوچيات ثبت أنها خاطئة ، فإذا قبلنا نماذج اقتصادية جديدة ، علينا أن نعدل من سياساتنا لتتلائم معها .

كان الأمر بالنسبة لكثيرين هو الحاجة إلى إصلاحات أساسية ، وكان بالنسبة للبعض الآخر هو الحاجة إلى مبدأ (كايزين) أو التحسين المستمر والتناغم الدقيق الثابت حتى يتم التحول الشامل . وهناك اعتقاد فى بعض المجتمعات الغربية يقول : «إن لم يكن مكسوراً لا تقم بإصلاحه» . يجب أن نلتزم فى كل مجتمعاتنا بمبدأ (كايزين) وإن لم يكن متقنًا ، فلنحاول أن نتقنه .

كنا ومازلنا دائمًا نمارس الديمقراطية فى ماليزيا . ربما يختلف البعض حول هذا ، لكن دعونا نتذكر أن أولئك الذين يدعون أنهم ديمقراطيون أكثر منا ليسوا ملتزمين تمامًا بالمبادئ الديمقراطية ، عندما يصل الأمر إلى إقحام وجهات نظرهم وأرائهم وسياساتهم الأنانية فى حلق شعوبهم . نحن ديمقراطيون ؛ لأن جوهر الديمقراطية هو حكم الأغلبية وحقها فى إسقاط حكومة دون اللجوء للعنف أو لحرب أهلية . ولذلك نحبذ الديمقراطية باعتبارها النظام السياسى المثالى للدول الآسيوية .

إلا أنه من الحماقة اعتبار الديمقراطية دواءً عامًا لجميع الأمراض ، إن عقيدة الديمقراطية يمكن أحيانًا أن تكون طفولية إلى حد ما ، ولابد من أن بعض منظّريها من أصحاب الصوت المرتفع يضعون فى اعتبارهم أنهم يبيعون الحلوى لأطفال صغار . إلا أننى

أوصى بالديمقراطية رغم ما فيها من نقاط ضعف عديدة ، وإمكانية أن تكون غير منتجة أو مناهضة للإنتاجية فى بعض الأحيان . وأوصى بالديمقراطية رغم الحقيقة التى تقول إن هناك دولاً آسيوية كثيرة نجحت فى إرساء ديمقراطيات لم يجنوا منها سوى أعمال الشغب نتيجة ضعفها بدلاً من بناء ديمقراطيات تتجلى فيها كل مظاهر القوة .

ورغم أن الدول الآسيوية قد حققت نجاحًا ، إلا أنه ما زال هناك حاجة إلى الإصلاح الاقتصادى والثورة ، لقد كان أداؤنا جيدًا فى الماضى ، ولكن لابد ألاَّ ننسى أبدًا أن النتائج الاقتصادية الهائلة التى حققناها بالأمس كانت نتيجة لما تم عمله ، وما تم إنجازه قبل الأمس ، وعلينا الآن أن نضع الأسس اللازمة لتحقيق نتائج الغد والعقود القادمة التى لا تقل عما تم إنجازه .

لا يمكننا القيام بذلك كله دون إصلاحات اقتصادية داخلية وثورة مجتمعية مستمرة . وفى هذا المقام أجد أن هناك بعض الأشياءَ الأكثر أهمية من الكفاح من أجل زيادة الإنتاجية .

يكرر پول كروجمان القول بأنه ليس هناك ما يسمى بـ«المعجزة الآسيوية» ، وهو على حق ؛ فليس هناك تلويح بعصا سحرية ؛ لأنه لا يوجد سحر ، ولا يوجد غموض أو أسرار ، لقد عملنا كل ما عملنا بالطريقة التقليدية القديمة من خلال استثمار محيط من العرق ، ومن خلال استثمار رأس مال ضخم ، ومن خلال تحسين الإنتاجية الشاملة لمجتمعاتنا (والتى يطلق عليها الاقتصاديون : إنتاجية العامل الإجمالى) وهو محق فى قوله إن الطريقة التقليدية القديمة هى الطريقة الوحيدة التى يستطيع أى فرد أن يحصل بها على نتائج اقتصادية عظيمة . نظريته صحيحة ، وهو محق فى قوله إن بعض اقتصادات التنانين والنمور الآسيوية كان أداؤهما سيئًا من ناحية إنتاجية العامل الإجمالى .

ولكنه فقط مخطئ فقط بالنسبة فى بعض إحصائياته ، وهو على خطأ كبير أيضًا فى افتراضه أن أولئك الذين كان أداؤهم الإنتاجى رديئًا ومتدنيًا فى الماضى ، سيظلون على أداء

إنتاجى فقير ومتدن فى المستقبل .

ولو أن اقتصادات شرق آسيا قد أظهرت شيئًا ، فهو أمانة فكرية فى اكتشاف ما هو واضح ، وفى اكتشاف الطرق المطروقة إلى التنمية الاقتصادية الدينمية ، وفى اكتشاف الوسيلة الوحيدة لتحقيق وإنجاز نمو هائل . إن عبقريتنا نابعة من قدرتنا على أداء ما يعرفه كل الناس ومن قدرتنا أيضًا على أن نفعل الأشياء الواضحة ومن قدرتنا على أن نجعل شعبنا يدخر ويعرق ويجتهد ؛ حتى يحقق ما نحتاج إلى تحقيقه .

والذى يحتاج الشرق آسيويون دون استثناء إلى تحقيقه الآن هو الوصول إلى أعلى دفعة إنتاجية ممكنة لتحريك نظمنا الاقتصادية إلى مستويات جديدة من الأداء المنتج ، قد لا ننجح كلنا فى كفاحنا من أجل الإنتاجية ، فالبعض بلا شك سيفشل وعلينا أن نتوقع دفع الثمن ، ولو سقطنا علينا أن ننهض ونتقدم مرة أخرى !

يجب على العالم المتشكك أن يرقب ما يفعله الآسيويون ويتخذونهم نماذج تحتذى . ولأن الآسيويين يعرفون أن شركاء التجارة الفقيرة لا فائدة منهم لأحد ، فإننا نود أن ينتعش كل الناس ؛ لأننا نعرف أن العالم المقسم إلى أثرياء ومعدمين لن يكون هدفًا يستحق النضال من أجله ، فمثل هذا العالم لا يشكل أى فائدة لأى أحد .

وهناك بند ثالث على جدول أعمالنا الداخلى يجب التأكيد عليه ، يجب أن نتأكد من أن التنمية السياسية والنمو الاقتصادى لدينا لابد من أن يصحبهما أو أن ينتج عنهما عدالة اجتماعية للجميع .

إن تحدى العدالة الاجتماعية واسع وعميق ، فهو يمتد من القضاء التام على الفقر المدقع إلى أن تصل إلى تأمين نظم قضائية وحكم القانون والمساواة ورعاية وحماية المرأة والطفل ومساعدة المعوزين والذين تخلفوا عن ركب التقدم .

إن جدول أعمال العدالة الاجتماعية فى كل دولنا الآسيوية طويل ، ولكى نواجه

تحدى العدالة الاجتماعية ، فإننا لن نخسر شيئًا إذا انحنينا بجدية وإخلاص أمام حقيقة أن كل مواطن لدينا مهم . فكل إنسان فى بلدنا هو العالم فى نظرنا .

دعونى أنتقل الآن إلى التحدى الأساسى الثانى الذى تواجهه آسيا تحدى الصداقة والرفاهية الإقليمية لقد كان الكثير منا غرباء عن بعضنا البعض ، كنا أعداءً وخصومًا لفترات طويلة لدرجة أن أعدادًا كبيرة من الآسيويين لم تجرؤ على طرح أكثر الأسئلة وضوحًا وهو سؤال أساسى ، لماذا لا نستطيع أن نكون أصدقاء؟ لماذا لا يجب أن نكون أصدقاء؟

إننا فى حاجة للهرب والتخلص من مجموعة الأفكار التى تملى علينا من عواصم وقارات أخرى ، والعديد من أصحاب هذه الأفكار لا يبالون بسلامنا ولا يهتمون بتوطيد الصداقة بين دولنا ، ومن المؤلم أن يكون هناك عدد كبير منا فى آسيا يبدو أنهم يصدقون أن للآخرين اهتمام أكبر برعاية ورفاهية آسيا من الآسيويين أنفسهم ! والجدير بالملاحظة أننا نستعير من الآخرين الكثير مما نفكر فيه ، وكيف نفكر فيه حتى ما نفكر أن نفكر فيه ! و رغم أن الاستعمار قد مات تاريخيًا ، إلا أن فكر التبعية ما زال نشطًا وقويًا ، ومما يثير الدهشة أن سيكولوچية العبودية ما زالت عميقة فى نفوسنا .

والحد الأدنى من المهام أمام الإدارة الإقليمية هو التأكيد على ألا ينزلق أحد منا إلى المنحدر المؤدى إلى الصراعات العنيفة . إن المهمة الحقيقية لإدارة الشئون الإقليمية تكمن فى بناء سلام تعاونى حميم فى وطننا ، شرق آسيا بداية ، ثم فى بقية آسيا .

وبينما نحاول أن نحقق ذلك ، يمكننا تشجيع ودعم المساعدات البناءة من أصدقائنا ، ولكن سلام شرق آسيا الذى يجب أن نبنيه ، يجب أن يُشيد بسواعدنا ، وعلى أساس من عدم التوازنات والتحالفات العسكرية .

إن المتحمسين والمؤيدين لتوازن القوى العسكرى والذين غالبًا ما يرون أنفسهم واقعيين جدًا والمدهش أن أعدادهم كبيرة جدًا حتى فى آسيا ، هؤلاء الواقعيون يزعمون أنه

إذ لم تستطع دولة واحدة أن تخلق توازنًا عسكريًا بنفسها ، فإن الإجابة الواضحة هى خلق الحلفاء ! ومن المثير أن نلاحظ أنه لا يوجد بين هؤلاء الذين يسمون بالواقعيين فرد واحد يؤيد أو يدافع عن تحالف ضد الولايات المتحدة أو حتى ضد اليابان ! ومن يريدون التحالف ضده واضح . الصين هى التهديد الأهم . وعندما لا يجدون شيئًا يقولون عنه إنه يهدد الأمن ، تبرز الصين دائمًا !

والحقيقة أنه منذ أن تنبأ البنك الدولى بظهور الصين بوصفها أول قوة اقتصادية فى العالم ، نشط الترويج بأن الصين تشكل تهديدًا . لم نر مثل هذا النشاط الترويجى المحموم منذ أيام چون فوستر دالاس (١٨٨٨م - ١٩٥٩ م) ، وهذا أمر مقلق لأننى أعرف أننا بمجرد أن نعامل الأمم الأخرى كما لو كانوا أعداء الغد ، فسرعان ما يصبحون أعداء اليوم !

عندما أقول إننى ضد مفهوم توازن القوى لصنع سلام شرق آسيا ؛ فأنا لا أنفى أهمية القدرة العسكرية ، ومن الطبيعى أن بعض الدول فى الإقليم لابد من أن تبنى قوتها العسكرية ، مثلما ينبغى على البعض أن يخفض قوته .

إن مفهوم توازن القوى الصعب لابد أن يعنى خلق حلفاء وحلفاء مناوئين ورسم الحدود الفاصلة بين الأصدقاء والأعداء ، وتقسيم شرق آسيا إلى معسكرات متناحرة وهذا لا يعتبر اتجاهًا ضد الإنتاجية وحسب ، بل ويعد عملاً أخرق . فعندما نبدأ فى التسلح إلى أقصى درجة ممكنة لكى نكون قادرين على التعامل بشكل مناسب عسكريًا مع بعضنا البعض ونحدث التوازن بالقوة ، نكون قد فقدنا الحكمة ! ما هو إذن الثمن النفسى الذى يتولد من تلك الأنشطة العسكرية وتضاؤل الثقة التى تم بناؤها بين الدول وثقة كل دولة فى نفسها؟ ناهيك عن الكلفة الرهيبة وضياع الأموال والوقت والجهد . عندما نستعد للحرب أليس الاحتمال الأكبر هو أن نجد الحرب ولا نجد السلام؟ هل السلام الحقيقى الذى هو غياب الحرب يتم من خلال عملية التوازن العسكرى الهدامة؟

لو أننا حقا نريد سلامًا فى شرق آسيا ، يجب أن نكون مستعدين أن نحارب من أجله بكل الإرادة وبكل الوسائل التى ندخرها من أجل الحرب . وأكثر الأوقات ملاءمة لخوض هذا القتال من أجل سلام شرق آسيا هو الآن ، عندما تكون التوترات منحسرة ، وعندما تكون الدول فى حالة استرخاء وعندما يكون السلام موجودًا بالفعل .

تحت هذه الظروف الملائمة والمواتية يجب أن نبنى سلامًا دائمًا مدعومًا بالتعاون والصدق . لقد كانت الظروف فى جنوب شرق آسيا فى منتصف الستينات عندما بدأ أعضاء الآسيان تولى الإدارة الإقليمية التاريخية ، كانت أقل ملائمة من الظروف السائدة فى شرق آسيا اليوم . وأعتقد أنه قد حان الوقت لكى يقوم شرق آسيا بهذا الدور الإقليمى .

إن سلام شرق آسيا يجب أن يسمح بالإسهام البناء لكل دول الإقليم ، وأى إعاقة خارجية ليست غير ضرورية فقط ، بل إنها يمكن أن تناهض وتعترض تحقيق الهدف . ورفاهية شرق آسيا يجب أيضًا أن تسمح بالمساهمة البناءة لجميع دول المنطقة صغيرة أم كبيرة ؛ لأن كل الدول الآسيوية قد أظهرت كفاءة وتساويًا بغض النظر عن حجم الدولة أو موقعها .

يجب أن تتزاوج شرق آسيا بقوة مع مبدأ الانفتاح الإقليمى . وهذا يعنى أننا لو تعاونا إقليميًا فى المسائل التجارية ، فإن نتائج هذا التعاون لا بد من أن تؤدى إلى خفض فى الحواجز ليس فقط فيما بيننا ، ولكن بيننا وبين العالم الخارجى .

فى بداية حديثى تكلمت عما أعتقد أنها المكونات الرئيسية الثلاث الباعثة للنهضة الأسيوية والإصلاح الداخلى والثورة والصداقة الإقليمية والمساهمة فى بناء نظام عالمى جديد أفضل ، وأكثر عدلاً وأكثر إنتاجية .

منذ إعلان مصطلح «النظام العالمى الجديد» كانت هناك محاولة غير معقولة من البعض لطرده من شعورنا . وبالنسبة لهؤلاء الذين كانوا متحمسين جدًا من قبل ، يبدو أنهم

غير راغبين فى نظام عالمى جديد الآن ! أتكلم عن نظام عالمى جديد ؛ لأننى أعتقد أننا فى حاجة إلى نظام عالمى جديد ؛ نظام فيه عدالة أكبر ، فيه احترام متبادل ، فيه مساواة أكثر وإحساس أقوى بالأخوة الكونية وبسلامٍ كونى أعظم وأكبر ، ورفاهية كونية أكثر وأعظم .

آسيا يجب أن تنهض ، يجب أن تحقق إسهاما أكبر فى الثروة الكونية العامة للإنسان ، ويجب أن تسهم فى عدالة أعظم للعالم ، وفى احترام متبادل فى العالم ، وأن تشارك فى مساواة أعظم فى العالم ، وأخوة أعظم فى العالم ، وتسهم فى سلام أعظم فى العالم وفى زيادة رفاهية وازدهار العالم بشّكل أعظم .

ولكى تحقق ذلك يجب على آسيا أن ترتب بيتها الداخلى ، يجب أن تقوى نفسها ، يجب أن تكون جديرة بالقيادة ، وعليها أن تنهض لتواجه تحديات هذا الإسهام الكبير .

لعلكم لاحظتم أننى وضعت من البداية ، بداية عام ٢٠٢٠م أفقًا زمنيًا ، لن أكون فى العالم عام ٢٠٢٠م لأشهد ذلكّ اليوم ، ولكنى آمل أن يتحقق الكثير قبل هذا التاريخ حتى نرى وميض عصر نهضة آسيا التى تحدثت عنها .

لقد أمضى الكثيرون وقتًا طويلاً يصبون الماء البارد على الفكرة نفسها ، بأن آسيا على وشك النهوض ، وأن آسيا الناهضة ستشهد عودة التاريخ إلى الأيام التى أسهمت فيها بنصيب وافر فى الحداثة والحضارة الإنسانية . لقد سمعنا الدعاية المقززة عن الأسباب التى ستؤدى بنا حتمًا إلى زوايا النسيان فى التاريخ ، والأسوأ من ذلك هو أننا نستحق أن نكون نفايات ! ولكن وعلى مدى أكثر من جيل الآن ثبت أن الشكوك فى آسيا كانت خاطئة .

للماء البارد استخداماته ؛ فقد كان الماء البارد ضروريًا لأصحاب الرؤوس الجامحة والمتطرفة ولكن فى هذه المرحلة التاريخ ، قد فندنا كل مزاعم المتشككين فى إمكانيات آسيا ، وربما نستمر فى تفنيد وضحد مزاعمهم وتهكماتهم تلك .

ربنا ألهمنا الحكمة لنتجنب الزلل ، ربنا اعطنا القدرة على التماسك لمواصلة مسيرة التنمية واعطنا الإرادة لمواجهة كل التحديات الطاقة والحيوية لإتمام رحلتنا نحو عصر نهضة آسيا .

١٤- جَدَلُ القِيَمِ الآسْيَوِيَّةِ *

هناك اعتقاد حقيقى بين كثيرين فى الغرب بأن قيمهم ومعتقداتهم عالمية ، أى أنها قيم ومعتقدات لكل المتحضرين فى العالم ؛ رجالا ونساء وفى كل مكان ، وهناك أيضًا اعتقاد بأن المدافعين عن القيم الآسيوية وأبطالها إنما يبحثون فقط عما يبرر أعمال القمع والديكتاتورية والسلوك غير المتحضر .

وأنا ممن يؤمنون بأن هناك أرضية واسعة عامة للقيم التى يشترك فيها كل الناس فى كل مكان . ومع ذلك فأنا أيضًا أعتقد أن هناك فوارق واختلافات طبيعية فى نظم القيم والمعتقدات ، ومهما كانت الفكرة كريهة أو لا تحتمل أن الآخرين يؤمنون بعمق بأشياء مختلفة ، وأن هذه المعتقدات والقيم وأساليب العمل لديهم ، من المحتمل أن تكون أفضل وأكثر إنتاجية ، بل أكثر تحضرًا من أساليبنا ، وعلى المرء أن يكون مستعدًا لقبول هذا الاحتمال .

وها هو جزء من المشكلة ، فلعدة قرون ، كان الكثيرون منا يعتقدون أن قيمنا ومبادءنا تأتى فى المرتبة الثانية ، أما اليوم فقد اكتشف الآسيويون أن الطرق والقيم الآسيوية ليست أدنى ولا أقل لأنها ببساطة قيم وطرق آسيوية ، وأن القيم الآسيوية فى الغالب أرقى وأعلى بالرغم من أنها آسيوية ، فلماذا نغير من أنفسنا لنناسب الغرب والقيم الغربية؟ ! ولماذا يصر الكثيرون فى الغرب على أن نصبح مثلهم تمامًا؟ !

لقد توصل المؤرخ اليونانى القديم ثيوسيديدس فى نهاية كتاباته عن حروب بيلوبونيسيا إلى خلاصة مؤداها أنه فى شئون الأمم : «القوى يملى إرادته على الضعيف ،

* كلمة فى اللقاء الدولى فى العام التاسع والعشرين للمجلس الاقتصادى لحوض الباسيفيك فى واشنطن دى سى ، الولايات المتحدة فى ٢١ مايو (١٩٩٦م) .

وعلى الضعيف أن يذعن لما يملى عليه» . ولكن معظم آسيا لن يستسلم أكثر من ذلك ؛ لأن معظم آسيا لم يعد ضعيفًا سواء ماديا أم عقليا ، معظم آسيا سيقاوم ، والبعض سيرد ، وسنفعل ذلك ، لأننا ألقينا إلى الأبد أصفاد العبودية الذهنية .

ما هى إذن بعض هذه القيم الآسيوية التى أصبحت موضوع جدل قوى؟

إن آسيا بطبيعة الحال قارة ضخمة ، مثلما أمريكا دولة ضخمة ، ولكل تعميم يقال عن أمريكا أو آسيا هناك استثناءات ، إلا أنه يوجد مجموعة من القيم والمعتقدات العامة التى يتمسك بها معظمنا فى آسيا ؛ ترشدنا فى طريقنا فى العالم الذى يمكن أن يسمى الآسيوى ، مثلما هناك مجموعة من القيم العامة والأساليب التى يمكن أن تسمى أمريكية .

ديفيد هيتشكوك المدير السابق لشئون شرق آسيا والپاسيفيكى بوكالة الإعلام الأمريكية ، قام بعمل مسح إحصائى كمى يقارن فيه بين القيم الشرق آسيوية والقيم الأمريكية . فى عام ١٩٩٤م طلب هيتشكوك من أمريكيين وآسيويين من شرق آسيا (يابانيين وتايلانديين وصينيين وكوريين وماليزيين وسنغافوريين وإندونسيين وفلپينيين) أن يختاروا ست قيم اجتماعية وخمس قيم شخصية من التى ينظرون إليها بوصفها قيمًا أساسية لا يحيدون عنها ، ونشرت النتائج فى مطبوعة بعنوان «القيم الآسيوية والولايات المتحدة : ما مدى الصراع؟ »

وكشف المسح الذى قام به هيتشكوك عن أن هناك ست قيم اجتماعية تعد هى الأكثر تقديراً وشهرة بين القيم التى تم الاقتراع عليها وهى :

أولا : توفر مجتمع منظم . **ثانيا :** الانسجام الاجتماعى . **ثالثا :** التأكيد على فعالية وجدوى كبار موظفى الحكومة العموميين . **رابعا :** الانفتاح للأفكار الجديدة . **خامسا :** حرية التعبير . **سادسا :** احترام السلطة .

من ناحية أخرى كانت أهم ست قيم مجتمعية بالنسبة للأمريكيين الذين شاركوا

هى : **أولا** : حرية التعبير ، **ثانيا** : حقوق الفرد ، **ثالثا** : الحرية الشخصية ، **رابعا** : الحوار الحر ، **خامسا** : تفكير الشخص لنفسه (وكلها لم تظهر ضمن الاهتمامات الأساسية للشرق آسيويين) ، **سادسا** : مسئولية الموظفين العموميين .

ومن المثير أن يؤكد شرق آسيويون أكثر من الأمريكيين على أهمية الأفكار الجديدة والمسئولية العامة ! وكون الآسيويين قد اختاروا النظام والانسجام واحترام السلطة ، بينما أولى الأمريكيون اهتمامًا أكبر لحقوق الفرد والحوار الحر ، لا يجب أن يكون مفاجئًا للكثيرين .

وبرغم اهتمام هيتشكوك باكتشاف الاهتمامات المشتركة بين الشرق آسيويين والأمريكيين ، إلا أنه وجد اختلافات أساسية وجوهرية ، ليس فقط فى القيم الاجتماعية ولكن بالنسبة للقيم الشخصية أيضًا .

وكانت أهم خمس قيم شخصية أكد عليها الأمريكيون هى :

أولا : الاعتماد على النفس . **ثانيا** : الإنجاز الشخصى . **ثالثا** : العمل الجاد . **رابعا** : تحقيق النجاح فى الحياة . **خامسا** : مساعدة الآخرين . أما **سادس** أهم قيمة شخصية فكانت : الوفاء بالالتزامات تجاه الآخرين . وأجمع عليها ٣٩٪ من الشرق آسيويين بينما أكد عليها ١٩٪ فقط من الأمريكيين من جانب آخر ، بينما أكد ٥٩٪ من الأمريكيين على «تحقيق النجاح فى الحياة» ، فإن نصف هذه النسبة من الشرق آسيويين هم الذين أكدوا عليها . وبينما أكد ٥٩٪ من الأمريكيين على قيمة «الإنجاز الشخصى» ، فإن ٣٣٪ فقط من الآسيويين هم الذين فعلوا ذلك . كما كانت هناك أيضًا النسب التالية : أكد ٦٩٪ من الشرق آسيويين على احترام التعلم بينما ، اختار ١٥٪ من الأمريكيينن هذه القيمة . وبينما أكد ٤٨٪ من الشرق آسيويين على الانضباط الشخصى ، كان عدد الأمريكيين الذين اختاروه ٢٢٪ .

ومن المستحيل ، بالطبع ، أن نحدد إلى أى درجة من الدقة تعكس هذه الدراسة

الأمريكية الواقع . ومع ذلك فقد زودتنا بيانات هيتشكوك بنتائج تبدو متناغمة مع فرضيات مدركة بالحدس من كل الشرق آسيويين والأجانب الذين يعرفون ويفهمون حقًا شرق آسيا . وأقر بحقيقة أن العديد من القيم الآسيوية التى ينتقدها كثير من الآسيويين تحظى بالتقدير عند خرقها أكثر منه عند ممارستها ، وتعكس بعض القيم الآسيوية بوضوح مرحلة التطور التى نمر بها ، وربما تشكل فى المستقبل عقبة وتحديًا لنا ، وربما يتم التخلص منها - سواء للأحسن أم للأسوأ - أثناء مسيرة آسيا للأمام .

وهناك ملاحظة مضللة أخرى يستخلصها المرء من إحصائية هيتشكوك وهى أن الكثير من القيم التى ينظر إليها الآن على أنها آسيوية كانت أيضًا قيمًا غربية كذلك ، والحقيقة أنها ما زالت قيمًا أساسية لجماعة كبيرة ومؤثرة من الأمريكيين تدعى اليمين المسيحى ، و العديد من هذه القيم مثل احترام السلطة والأسرة والنظام الاجتماعى والانضباط الذاتى ، يمكن أن يطلق عليها «قيم ڤيكتورية» وهى معتقدات قد نبذها الغرب أو فقدها خلال رحلة السنين .

أتمنى أن تكون تعليقاتى على القيم الآسيوية حتى الآن لم تفسر - بشطحة خيال - على أنها تبرر أو تدافع عن الديكتاتورية والسلطوية . والممارسات غير الديمقراطية ، مثل انتهاك حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية والتعذيب واستغلال عمالة الأطفال وقهر المرأة أو العبث المدمر بالبيئة . وبعد أن أغضبت الذين يؤمنون بعمومية القيم ، ومعظمهم موجودون فى الغرب ، اسمحوا لى الآن أن أغضب الشموليين ومعظمهم موجودون فى الشرق .

وأول شىء ينبغى أن يقال هو إن القمع وكل أعمال الظلم والشرور التى تمارس فى أى مكان وفى أى زمان لا يمكن أن تمضى دون إدانة أو أن تمضى دون عقاب ، والاختباء وراء عباءة النسبية الثقافية شىء ممجوج أخلاقيًا ، بل إنه يثير الاشمئزاز عند التعامل مع مسائل خطيرة مثل هذه . يجب مراعاة القيم الأخلاقية والإنسانية دائمًا سواء فى الوقت الراهن أم مستقبلا ، سواء فى آسيا أو فى أى مكان آخر .

ثانيا : بعض القيم الآسيوية يجب أن تنسى ، فالله وحده يعلم كم بذلنا من جهد وكافحنا ضد العديد من هذه القيم الضارة فى الماضى ، لقد أصيبت أجزاء عديدة من آسيا بوباء المادية الزائدة عن الحد بينما أجزاء أخرى تعانى من التوجهات المضادة للمادية المفرطة ، أيضًا ، وهناك بالطبع التيار الروحانى المتطرف أيضًا ، والروحانية المتطرفة ، تعبر عن نفسها بطرق غير روحانية بالمرة ، إما من خلال العنف أو من خلال قمع جماعات معينة فى المجتمع .

وهناك النقيض لها أيضًا ؛ فبينما تؤمن بعض المجتمعات الآسيوية بالقدرية ، نجد آخرين معجبون بالسيطرة أو القناعة أو الاهتمام بالمظهر والتأنق أو حتى الغطرسة ! ! ومازلنا نشهد فى آسيا مظاهر عدم المساواة وقهر المرأة والضعفاء واستغلال الأطفال فى العمل البدنى الشاق . وهناك مجتمعات فى آسيا لا تهتم ولا تبالى ولا تحمل ذرة من الحب والاحترام لخلق الله من العجزة والمعاقين والمقعدين أو البيئة الطبيعية ، ورغم أن الكثير من هذا كله يرجع إلى الجهل والفقر ، إلا أن بعضه يرجع إلى الجشع ومواقف اللامبالاة وعدم الاكتراث بالآخرين ، وهناك أيضًا من لا يزالون متمسكين بالسحر والشعوذة والخرافات ، وفى أماكن كثيرة ينتشر الفساد وما ينتج عنه .

وهناك نقطة ثالثة لا تقل أهمية ، وهى أن القيم الآسيوية ، لا هى جيدة ولا سيئة بطبيعتها فإذا كانت القيم الآسيوية لا تعنى بالضرورة أنها جيدة وبشكل حصرى ؛ فإن القيم الغربية لا تعنى بالضرورة أنها سيئة بشكل حصرى أيضًا . أمام آسيا إذن ، الكثير لتتعلمه من خلال عملية التنمية ، ومن خلال النضال الاقتصادى ، ومن الغرب أيضًا . هناك بعض القيم الغربية القيمة التى يمكن أن نتبناها ونضفى عليها من ذواتنا بشكل أكثر عمقًا فى المستقبل .

إننى أتذكر تاريخ بلادى ؛ لقد بذلنا مساع جمة من أجل إقناع البريطانيين المدافعين عن الديمقراطية ، لمنحنا حق الانتخاب والتصويت ؛ لقد كنا نحن ، الماليزيين ، الذين أنكروا علينا حق ممارسة الديمقراطية والكثير من حقوقنا الإنسانية وفى النهاية لانوا وتراجعوا ،

ولكن الديمقراطية جاءت متأخرة جدًا إلى هونج كونج ، رغم أن البريطانيين دافعوا عن الديمقراطية فى كل مستعمراتهم السابقة . والمبرر بأن هونج كونج ستعود للحكم الصينى الشمولى الاستعمارى فى منتصف ١٩٩٧م كان مبررًا بغيضًا وممقوتًا .

وعندما أصبحت الملايو مستقلة فى عام ١٩٥٧م كان متوسط دخل الفرد لدينا أقل منه فى هاييتى ، لم تسلك هاييتى طريق الديمقراطية ، لكننا سلكناه ! واليوم هاييتى هى أفقر دولة فى الدول الأمريكية . لدينا الآن مستوى معيشة أعلى منه فى أى اقتصاد رئيسى فى كل الدول الأمريكية ماعدا الولايات المتحدة وكندا . لم يكن فى مقدورنا أن نحقق ما حققناه دون الديمقراطية . ولم يكن فى مقدورنا أن ننجز ما أنجزناه دون السوق الحرة ، ولكن على أولئك الذين يظنون أن الديمقراطية والسوق الحرة تعنى الرفاهية ، أن يفكروا مرة أخرى ، وعلى الرغم من أن الديمقراطية والسوق الحرّة هما الأكثر احتمالاً لتحقيق الرفاهية إلا إنهما لا تضمنان ذلك ؛ فهناك أشياء أخرى لازمة .

لذلك فإن نقطتى **الرابعة** هى أننا فى آسيا يجب أن ندافع عن الديمقراطية ونكون أبطالاً لها ونتبع نظام السوق ونلتزم باحترام حقوق الإنسان للجميع ، ونحن ملزمون بذلك ؛ لأن نظام قيمنا يرى ذلك قضية أخلاقية ، وأنها هى الطريق المثمر من أجل المستقبل .

دعونى أناقش معكم النقطة **الخامسة** بالحماسة نفسها ؛ ليست كل أشكال الديمقراطية بناءة وذات إنتاجية ، فهناك ديمقراطية جيدة ومنتجة كما أن هناك ديمقراطية سيئة ومدمرة ، فالحرية الديمقراطية يجب أن تسير جنبا إلى جنب مع المسئولية الديمقراطية . وهناك أنظمة سوق جيدة ومنتجة كما أن هناك أنظمة سوق سيئة ، وهناك وسائل جيدة ومنتجة لتحقيق التقدم فى ظروف وكرامة شعبنا ، وهناك أيضًا حسن النية الرومانسى الذى لا يزيد عن كونه هراء غير منتج .

لابد من أن يُسمح لكل مجتمع بأن يجد أفضل أشكاله ، وعملياته الخاصة . وعلى

الأمريكيين ألاّ ينسوا أنه بين ٤ يوليو ١٧٧٦م وقانون الحقوق المدنية فى سنة ١٩٤٥م كان هناك تقريبًا قرنان من التطورات السياسية وحرب أهلية .

الأفكار والأفعال عظيمة ليس لأنها رومانسية ومفعمة بمظاهر الشجاعة بل لأنها تسهم فى الرفاهية الإنسانية ، ومنتجة ليس فقط فى المرحلة الراهنة ، ولكن على المدى الطويل أيضًا . لابد من أن نكون منصفين وألا نلعن من كانوا فى ظروف أقل مثالية ، ومن المؤسف أن الكثيرين ممن يصدرون أحكامًا ليس لديهم الوقت حتى يتقنوا الأساسيات فضلاً عن المسائل المعقدة .

لقد تكلمت بما فيه الكفاية عن القيم الآسيوية وعن الجدل الدائر بشأنها لأغضب كلا الطرفين المنقسمين انقسامًا كبيرًا ! دعونى الآن أتناول موضوع إثراء الاحترام المتبادل .

قبل أن أصر على أن من الواجب على الغرب أن يُكنّ مزيدًا من الاحترام للقيم والثقافات الأخرى ! دعونا - أولاً - نسلم بأننا خارج الغرب ، نحتاج أيضًا إلى وجهة نظر متوازنة عن الغرب . وإن كان من غير المعقول بالنسبة لعدد كبير من الصفوة عندنا أن يعتقدوا مجرد الاعتقاد بأن كل ما هو جيد يوجد فى الغرب ، وأن كل ما فى الغرب جيد . وبالقدر نفسه من غير معقول ومن سخف القول أن نعتقد الآن أن كل ما هو شرير وسيء موجود فى الغرب ، وأن كل ما فى الغرب سيء وشرير .

والاعتبار المتبادل هو ببساطة كالتالى : هناك الكثير فى الغرب مما يستدعى الاحترام ، وفى الوقت نفسه فإنه من الصواب وفى وقته تمامًا أن تنال آسيا ما تستحقه من اعتبار واحترام .

ويتطلب الاحترام المتبادل ألا نعتبر من لديهم وجهة نظر مختلفة مضللين أو أشرارًا بالضرورة . يتطلب الاحترام المتبادل حدًا أدنى من التواضع من جميع الأطراف ؛ فالدول الغربية لها الحق فى الأفضلية ، ولكن ليس لهم الحق أن يفرضوا بالقوة أفضليتهم هذه على

الجميع ، لهم كل الحق فى اللجوء إلى قوة الإقناع ولكن ليس من حقهم اللجوء إلى الإقناع الذى يتحقق بالقوة .

فى مجتمعات غربية كثيرة هناك مشكلات هائلة خاصة بإدمان المخدرات ، وكثيراً ما يخشى المدرسون طلابهم ، وهناك تخريب مزمن للمنشآت العامة ، وفى بعض هذه المجتمعات عدد أطفال غير شرعيين أكثر من الشرعيين ، وهناك بلاد فيها أعداد ضخمة ممن هم فى سن الثلاثين أو حتى الأربعين والذين لم يعملوا ولو ليوم واحد فى حياتهم ! وهناك أماكن يكون حال المتعطل فيها أفضل من أنه لو يعمل ! وهناك أنماط من الديمقراطية يخشى فيها القادة السياسيون أن يفعلوا ما يعرفون أنه صواب لسبب أو آخر . ويعيش الحكام والشعب فى خوف ؛ خوف من وسائل الإعلام الحرة التى يزعمون ويصوت مرتفع أنها فوق النقد ! والحقيقة أنهم مقهورون إلى حد كبير بوسائل إعلامهم مثلما كان الناس فى المجتمع الإقطاعى تحت قهر حكامهم ويعرفون وضعهم التعس ولكنهم لا يجرؤن على رفع أصواتهم ضد مؤسسة راسخة لكبح جماح تجاوزاتها .

ويتصور كثير من القادة الآسيويين فى لحظات الخفة أن لديهم حلولاً لمثل هذه المشاكل ! ولو أرادت بعض البلاد الأوروبية مساعدتهم ونصيحتهم ، فأنا متأكد من أنهم سيكونون على استعداد لأن يقدموا هذه المساعدة ، ولكن حتى الآن ، لم يطرأ على ذهن أى زعيم آسيوى أن يهدد بفرض عقوبات على أية دولة أوروبية تفشل فى ترتيب أوضاعها الداخلية ! وأنا على يقين من أنه لا يوجد برلمان آسيوى واحد قد مرر قراراً واحداً يدعو حكومته لاتخاذ خطوات فى حالة ما لم تتمكن أى دولة أوروبية من إصلاح نفسها ؛ ولو هدد أى زعيم آسيوى أو اتخذ أى برلمان آسيوى أى إجراء فسوف ينظر إليه الغرب على أنه مجنون . وسينظر الغرب للفكرة بأكملها على أنها منافية للطبيعة والعقل ! !

فإذا كان من المنافى للطبيعة والعقل أن يهدد القادة الآسيويون بفرض عقوبات على الأوروبيين عندما يفشلون فى أن يكونوا على مستوى قيمهم ، ومعاييرهم ، أفلن يكون منافياً

للعقل والطبيعة ، ولو قليلاً ، أن يهدد الأوروبيون بفرض عقوبات على مجتمعات آسيوية مسالمة عندما تفضل معاييرها وأعرافها على المعايير والأعراف الأوروبية؟

ولكننى لم أتلق ردًا عن ذلك وعن أسئلة أخرى كثيرة أخرى سألتها . وكل ما تلقيته هو عتاب عام ، بالرغم من أن ما قلته عن أوروبا ربما يكون حقيقيًا ، وكان الرد هو إن كل ما قلته غير مقبول ! ولم يقولوا إنه «غير حكيم» أو أنه «طيش أو حماقة» ، وإنما غير مقبول ! غير مقبول لأننى ذكرت بعض العيوب الموجودة فى أوروبا على الملأ !

بعد ذلك سألنى مراسل صحفى أوروبى ما إذا كنت أعتقد أن المشاركين الأوروبيين الذين حضروا الندوة (ندوة الاقتصاد العالمى) فى سنغافوره فى ١٣ أكتوبر ١٩٩٤م ، حيث أبديت هذه الملاحظات ، قد أتوا إلى الندوة لكى يستمعوا منى إلى محاضرة . الصحافة الحرة التى تلقى محاضرات على العالم طوال الوقت يبدو أنها لا تعتقد أن من حقى أن أتحدث بحرية .

لقد أنهى المفكر السياسى الشهير صمويل . پ . هنتنجتون مقالته المثيرة للجدل بعنوان «صدام الحضارات؟» -١٩٩٣- بدعوة غير متحمسة للحضارات بأن تتعايش ، أما أنا فلا أدعو للتعايش ، وإنما إلى الإثراء الحضارى المتبادل .

لقد تعلمنا فى آسيا الكثير من الغرب ، ولو توقفنا عن ذلك فسوف نقيد إمكاناتنا . وفى الوقت نفسه علينا أن نتعلم الكثير أيضًا من الشرق ومن بقية آسيا ومن أفريقيا ومن أمريكا اللاتينية ، ومن أفضل ما يقدمه لنا تاريخنا وثقافاتنا . وأعتقد أن أمريكا الشمالية ، أيضًا يمكنها أن تجد قيمة فى هذه الرسالة من أجل إثراء كل منا الآخر ، الإثراء المتبادل ، ومن أجل تجديد شبابنا ، وإعادة اكتشاف أنفسنا .

القيم الآسيوية هى القيم الآسيوية ، والقيم الأمريكية هى القيم الأمريكية ، وكلتاهما يمكن أن تلتقيا ، ومن هذا التلاقى لابد من أن يحدث بعض التفاهم والتقدير لحكمة كل من

الطرفين نأمل أن يتم التزاوج بين كل ما هو صالح وخير فى قيم كل منا ورفض كل ما هو سيء وشرير .

دعونا نقر هنا أن الحكمة ليست حكرًا على أحد ، دعونا نستعد بكل إرادتنا للمشاركة بحماسة فى الاحتفال بعيد الحضارات ، حيث يحصل كل منا على أفضل ما يمكن أن نقدمه جميعا ، ولكى نبنى معًا ، ولأول مرة ، حضارة كونية واحدة لم يشهد العالم مثلها من قبل .

١٥- نَحْوَ آسْيَا مُسْتَقِرَّةٍ *

من وجهة نظرى ، أرى أن آسيا قد حققت مستوى ملحوظًا من الاستقرار ، فهناك اليوم حروب كثيرة فى العالم بينما منطقة شرق آسيا خالية منها ، نعم ، هناك ؛ القليل منها فى آسيا حيث يعيش نصف الجنس البشرى ، وأؤكد لكم أنه ليس هناك سببٌ للشعور بالرضا ولا هناك مبرر للراحة والاسترخاء تحت الأشجار المورقة ؛ إن استقرار آسيا الحالى له خطوط واضحة من الضعف ، وهناك عيوب خطيرة ؛ فبعض الأساسات تحتوى على حديد تسليح وخرسانة أقل ! الاستقرار مهزوز ، والموقف الاستراتيجى فى شمال شرق آسيا أكثر إشكالية من البيئة الاستراتيجية فى جنوب شرق آسيا ، إنه ينذر بحدوث بعض المشكلات الخطيرة التى تحتاج إلى الإمساك بها والتحكم فيها ، ولا أجد مبررًا للظهور بمظهر المنتصر كما أننا لا نقرع طبولاً لإنجازاتنا ، يجب أن نكون متواضعين وألا نغالى فى علو شأننا ، متذكرين دائمًا أن الزهو والكبرياء غالبًا ما يسبقان السقوط .

وفى الوقت نفسه ، يجب أن ندرك أن آسيا كانت مستقرة على مدى ١٥٠ عامًا ، لم نر مثل هذا الهدوء لمدة قرن ونصف القرن ، أمَّا اليوم ، فالمدافع صامتة تقريبًا فى كل ركن وزاوية من شرق آسيا ، لم تنطلق رصاصات عبر الحدود ، وكل ذلك ليس من السهل إنكاره ؛ لأننا فى الـ ٥٠ سنة الأخيرة كنا أكثر المناطق اضطرابًا فى العالم !

لقد مرت كل الدول بحروب أهلية أو حركة عصيان وتمرد ، أو اضطرابات داخلية مدمرة وخطيرة . لقد قتل ملايين وملايين ، وكانت أخطر الحروب التى أعقبت الحرب العالمية الثانية هى الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) وحرب ڤيتنام (١٩٥٤ - ١٩٧٥م)

* ورقة عمل قدمت فى المؤتمر العالمى (نيهون كيزاى شمبون) حول مستقبل آسيا - طوكيو - اليابان ، فى ١٧ مايو سنة (١٩٩٦م) .

وقد كانتا فى إقليم شرق آسيا .

لا خلاف فى أننا قد حققنا الكثير ، وأصبحت آسيا فى معظمها مستقرة ، والمهمة الآن هى تدعيم وتقوية هذا الاستقرار .

ولكى نحقق ذلك ، أعتقد أن هناك ثلاثة أمور بالغة الأهمية يجب تحقيقها وهى ؛ **أولاً** : علينا أن نرسى قواعد سلام تعاونى حميم ودائم بين دول شرق آسيا ، **ثانيًا** : لابد من توفير مجتمع رخاء ودينمية اقتصادية فى منطقتنا ، **ثالثًا** : لابد من توفير العدالة الاجتماعية فى الداخل . . فى كل مجتمعاتنا . هناك أشياء أخرى مهمة يجب عملها بالطبع ، إلا أننى أعتقد أن تلك هى التحديات الرئيسية الثلاثة أمامنا فى العقود القادمة .

دعونى أتناول التحدى الأول بقدر من التفصيل ، وهو تحدى إرساء قواعد سلام تعاونى حميم ودائم .

علينا أن نكون مدركين تمامًا أن السلام لا يعنى عدم وجود حرب فى المنطقة ، ففى أول طرف من سلسلة الحرب والسلام هناك حرب شاملة فى نهاية الطرف الآخر ، ومن حسن حظ البشرية أننا لم نشهد حتى الآن حربًا شاملة ومن سوء حظ البشرية أننا لم نحقق سلامًا شاملاً . وبين الحالتين هناك حرب عنيفة وساخنة ، وحرب باردة ، وسلام بارد ، وسلام حميم وتعاونى . والمهمة العملية أمام قيادة الدولة المستنيرة هى التأكد بشكل دائم من أننا لن ننزلق فى الطريق المنحدر المؤدى إلى الصراع ، والمهمة العملية أمام قيادة الدولة هى محاولة السير فوق الصعاب نحو سلام أفضل ودائم .

لقد نجحنا بالفعل فى القضاء على الحرب فى شرق آسيا ، ووضعت الحرب الباردة أوزارها رغم أن بعض آثارها مازال موجودًا . يجب ألا نكون مستعدين الآن لقبول سلام بارد فى شرق آسيا ، علينا أن نهدف إلى سلام حميم وتعاونى تميزه الصداقة والتفاهم والثقة والنوايا الحسنة فيما بيننا ، ومثل هذا السلام يعتبر جوهريًا بالنسبة لنهضة آسيا التى يجب

علينا أن نرعاها ، ذلك هو السلام الذى يدوم ويصمد .

علينا أن نقدر أن كثيرين قد لا تكون لديهم الرغبة فى ذلك لأسباب مفهومة . وقد لا يكونون متحمسين لهذا السلام التعاونى ؛ لأن لديهم حزازات وأحقاداً لابد من تسويتها ، وأهدافًا شخصية يسعى أصحابها لتحقيقها ، ومصالحَ أفراد يحاولون حمايتها بالإضافة إلى أهداف أخرى يسعون إليها ، وبالرغم من ذلك فإن الأمر يرجع إلينا نحن الذين نؤمن بقرية الصداقة الشرق آسيوية ، وبالتفاهم ، وبالثقة وَالنوايا الحسنة لكى نعمل على تحويل الأمانى التى نحملها فى قلوبنا إلى واقع راسخ على الأرض .

وليس من الضرورى أن نكون كلنا مثاليين وغير واقعيين ؛ حتى نحقق كل ذلك ، والحقيقة أنه يجب أن نكون واقعيين تمامًا ، ولا ينبغى لنا أن نكون حمقى أو قليلى الذكاء أو أن نعتمد على الأمل وحسن الحظ ، نعم لابد من أن نأمل فى الحظ وحسن الطالع ؛ لأن ذلك ما نحتاجه فعلاً . كما يجب ألاَّ نتخلى عن السلاح ، بل يجب أن نكون مسلحين بما يكفى لتأمين دفاع كاف ، وهذا قد يعنى بناء القوة العسكرية وللبعض الأخر قد يعنى : خفض التسلح .

كان الرومان القدماء يقولون «إذا كنت تريد السلام عليك الاستعداد للحرب» ، وأخشى لو أننا استعددنا للحرب أن يكون ما نجنيه حتمًا هو الحرب ، ومن حسن حظنا فى شرق آسيا أننا لسنا مضطرين للاستعداد للحرب ، ليس هناك ضرورة لذلك ، ولو فعلنا فسوف نخون وعدنا الذى قطعناه على أنفسنا ، ونخون مستقبلنا بالتالى ، فما يجب أن نفعله حقًا هو النضال من أجل السلام الذى ننشده .

ومن وجهة نظرى أن بناء سلام شرق آسيا على أساس من توازن القوة العسكرية ليس ممكنًا ، ولا أنصح به ، فهو ليس بنَّاءً ولا يؤدى إلى سلام تعاونى ودى ودائم وهو ما يجب أن نعمل من أجله .

والسبب فى أنه ليس ممكنًا هو أن معظمنا لا يمكنه تحمل التكاليف الباهظة التى يمكن أن ينطوى عليها ، هل نستطيع كلنا بناء آلة عسكرية يمكن أن تحقق توازنا مع الإمكانيات العسكرية للصين؟ ثم من الذى يمكنه أن يبارى القوة العسكرية للولايات المتحدة التى هى قوة عسكرية فى شرق آسيا؟ كيف يمكن لكوريا الجنوبية أن تتوازن عسكريًا مع اليابان؟ هل تستطيع تايلاند التوازن العسكرى مع فيتنام؟ هل تعمل كمبوديا للتوازن عسكريًا مع الصين؟ هل تعمل بروناى للتوازن عسكريًا مع إندونيسيا؟ وبأى هدف؟ أستطيع أن أرى تجار السلاح يفركون أيديهم فرحًا وبهجة لمجرد التفكير فى هذا الأمر ! ! ياله من سيناريو مدهش ! ولننس موضوع التوازن العسكرى هذا ونتأمل كشف الحساب !

فى مقدورى استيعاب رد فعل المتحمسين لتوازن القوى المطلق وغير المحدود ، وإن لم تستطع دولة بمفردها صنع توازن القوى معتمدة على إمكانياتها ، فيمكنها صنع حلفاء ، ولكن من سيوافق على التحالف ضد الصين؟ من سيوافق على التحالف ضد الولايات المتحدة؟ من سيوافق على التحالف ضد اليابان؟ ومن سيفعل ذلك ضد إندونيسيا؟

وهناك جدل قوى دائر ضد مفهوم توازن القوى التقليدى ، إنه غباء ! ؛ فما جدوى أن يحاول كل طرف أن يتوازن ضد كل طرف آخر؟ ما هى الأعباء والتكاليف النفسية ؛ أى ما يترتب على ذلك من شكوك وتآكل الثقة والمصداقية عندما نبدأ فى التسليح حتى نتعامل مع بعضنا وضد الجميع؟ وكما قلت من قبل لو عاملنا الدول على أنهم أعداء الغد فسيصبحون أعداء اليوم وبسرعة . ولو كان سلوكنا اليوم فى التعامل مع تهديدات الغد المتخيلة ، فإن ما نتخيله سيتحول إلى حقيقة واقعة - قبل أن يأتى الغد ، وسندهش كيف أن التهديدات المحتملة تتحول إلى تهديدات حقيقية .

هل السلام الحقيقى يتحقق بعملية توازن القوى المدمرة هذه؟ ولو أن كل شىء مضى فى هذا الاتجاه وحققنا نجاحًا عظيمًا ، فإن ما سنحققه هو دمار وإفلاس الاقتصاد ، وإفقار المجتمعات ولن نحصد سوى السلام البارد العقيم ، فلماذا نصبوا إلى سلام بارد ومجدب ،

خاصة عندما يتوفر لدينا فرصة تاريخية ؛ لكى نضع التاريخ وراء ظهورنا ونبنى سلامًا تعاونيًا ووديًا وأن نعيش فى وئام مع جيران طيبين .

أعتقد أننا لو أردنا سلامًا حقيقيًا لوجب علينا أن نستعد للنضال من أجل سلام حقيقى ، بكل الإصرار والعزم والإبداع الذى ندخره عادة لشن حرب مدمرة ، وأعتقد أيضًا أن أنسب الأوقات لصنع السلام وبنائه هو عندما لا نكون فى حاجة ماسة إليه ، وعندما تهدأ التوترات ، وعندما تسترخى الأمم ، فى هذه الظروف يستطيع السلام أن يمضى قدمًا ، علينا أن نسرع عندما تشرق الشمس ؛ لأنه من العسير علينا البهجة عندما تتجمع السحب العاصفة فى السماء ، وعندما ينهمر المطر يكون قد مضى وقت البهجة .

علينا أن نتحرك فى شرق آسيا الآن و ألا نتخلى عن إصرارنا وعزمنا على المضى قدمًا . وأفضل السبل للتقدم فى طريق صنع السلام التعاونى الصادق الذى نريده ؛ هو التقدم على كل الجبهات ، يجب أن يبذل كل طرف منفردًا كل ما يستطيع من جهد لتقليل التوترات وحل الصراعات وخلق الثقة ، كما يجب ألا ننسى المثل العربى القديم : «لو كنس كل فرد أمام منزله لأصبح الطريق كله نظيفًا» .

ثانيًا : يجب أن نعمل بشكل ثنائى وثلاثى ومتعدد الجوانب لصنع السلام والصداقة ، سيحل السلام بكل إقليم شرق آسيا لو كنا أصدقاء تجمعهم علاقة جوار طيبة .

وأعتقد أن هذه العمليات يجب دعمها ، ومساندتها بجهد إقليمى ، وخاصة أن العملية الإقليمية لن تسهم فى صنع السلام فقط ، بل وفى دفع وتقوية الرخاء الاقتصادى .

لست متأكدًا ما إذا كانت عمليات المجموعة الاقتصادية الأوروبية فى أوروبا قد خدمت المصالح الاقتصادية لأوروبا الغربية أم لا . وليس عندى شك فى أنها حققت هدفها الأولى . . . وهو هدف صنع سلام وصداقة بين أعداء جلبوا على هذا الكون حربين عالميتين فى هذا القرن . ولا يجب أن نقتفى أثر أوروبا على هذا الطريق ؛ فنحن لا يمكننا

ذلك ، كما أنه ليس مجديًا ! وإنما يمكننا أن نتبع المثال الأوروبى ، ويمكننا أيضًا أن نسترشد بمثال أقرب إلينا .

فى عام ١٩٦٧م أى قبل جيل سبق تقريبًا ، قامت خمس دول فى جنوب شرق آسيا برحلة تاريخية غير مسبوقة من أجل إقليمية ؛ لقد عاشوا جنبًا إلى جنب على هيئه كيانات سياسية لمئات السنين ؛ ولكنهم كانوا يعيشون فى عزلة ، إندونيسيا كانت تحت السيادة الهولندية . وماليزيا وسنغافوره تحت الحكم البريطانى . والفيلپين كانت أولاً تحت الحكم الإسپانى ، ثم الأمريكى . تايلاند فقط لم تكن مستعمرة ، إلا أنها تعرضت لأعمال استعراض القوى ، وكانت هذه الدول غرباء عن بعضها بالرغم من أنهم كانوا يعرفون بالتفصيل كل شىء عن أمور بعيدة عنهم تمامًا فى أوروبا ! لقد انتقلت كل مظاهر التكبر والصلف الأوروبى من الأسياد المستعمرين إلى الشرق ، فمارسوا كل تلك الصور فيما بينهم

وفى بداية الستينيات كانت هناك توترات شديدة بين العديد من هذه الدول ، كانت هناك حرب أقل كثافة تسمى مواجهات - شنتها إندونيسيا ضد ماليزيا وسنغافوره ، وكانت إندونيسيا دولة عظمى أكبر بالنسبة لأعضاء الآسيان الآخرين ، كانت أكبر من الصين بالنسبة لبقية شرق آسيا .

وفى عمل إقليمى قررت خمس دول فى جنوب شرق آسيا التحرك لوضع حد لشكوكهم ومخاوفهم وعداواتهم ، فارتأوا رغم صعوبة الأمر ، أن الوقت قد حان ليحاولوا أن يصبحوا أصدقاء ، وتجمعوا فى بانكوك وأسسوا منظمة دول جنوب شرق آسيا المعروفة باسم الآسيان .

والآسيان حاليًا منظمة تضم سبع دول (بانضمام بروناى فى عام ١٩٨٤م وڤيتنام فى عام ١٩٩٥م) وقبل نهاية هذا القرن ، تتطلع الآسيان لأن تكون منظمة مكونة من عشر دول وذلك بعضوية لاوس وميانمار وكمبوديا .

ومن الجدير بالذكر أن الآسيان الآن منطقة سلامٍ حقيقى ، ومجتمع سلامٍ تعاونى ثابت وودى . كانت الرحلة طويلة ولم يكن الطريق سهلاً ولكننا ثابرنا وكان الناتج لا يقدر بثمن !

ويرجع الفضل لمجموعة الآسيان فى أننا لم ننضغط لكى نصبح قطع دومينو تتساقط الواحدة تلو الأخرى بعد سقوط سايجون ، وبسبب موقفنا الصارم مع كمبوديا ، إذا طبقنا القانون وأرسينا بحزم قواعد الممارسة السلمية والمواطنة الصالحة فى جنوب شرق آسيا . وبفضل الآسيان أصبح صوتنا الجماعى مسموعًا ، وكانت الآسيان هى المنظمة الآسيوية المناظرة للأوروبيين فى القمة الآسيوية الأوروبية التى عقدت فى بانكوك قبل شهرين ، كما أن الآسيان هى قلب المنتدى الإقليمى .

لا يمكن إنتاج نسخ مطابقة تمامًا لأى نموذج ، ولا ينبغى ذلك . وإنما تبين النماذج ما يمكن عمله وطريقة عمله؟

وعندما قررنا فى جنوب شرق آسيا أن نبنى مجتمع سلامٍ ، بدون رجال شرطة ؛ لأن الجميع سيتصرف بطريقة تتناسب وحسن الجوار ، كانت الظروف فى الإقليم فى عام ١٩٦٧م أقل ملائمة من الظروف فى شرق آسيا اليوم ، وأعتقد أنه قد حان الوقت للبدء فى إجراءات الإدارة الإقليمية لشئون شرق آسيا التى عقدت العزم على المضى فى الطريق الطويل نحو سلام حقيقى ونحو صداقة بين دول شرق آسيا .

وهذا لا يتطلب أن ندير ظهورنا لأى صديق من أصدقائنا ؛ سواء الجدد أو القدامى ولا يعنى إهمال الاستعداد العسكرى ، ولا يعنى هجر الأشياء الإيجابية الموجودة بالفعل وتشارك فى دعم السلام بيننا ، بل ويجب دعمها .

وهذا يعنى أن رحلة الألف ميل يجب أن تبدأ ، ويجب أن تبدأ بلقائنا جميعًا ، أن نتحاور معًا على أعلى المستويات لأول مرة فى تاريخ البشرية على أساس المساواة والاحترام

المتبادل ، بشجاعة فى قلوبنا وصداقة فى عقولنا .

أعتقد أننى قد تكلمت أكثر مما ينبغى عن التحدى الأول الذى يواجه الاستقرار الآسيوى ، دعونى أتناول فى عجالة **التحدى الثانى** : وهو تحدى إقامة إقليم الرفاهية التعاونية ، والدينمية الاقتصادية .

ومرة أخرى ، التأكيد على الأحادية ؛ أى على أن كل ما يمكن أن تفعله كل دولة لنفسها ، يعتبر أمرًا رئيسيًا . فبالرغم من كل ما يقال عن الاقتصاد بلا حدود والعولمة الدينمية الاقتصادية ؛ إلا أن الرفاهية مازالت تصنع داخل الوطن ؛ داخل كل دولة وضمن كل اقتصاد ، وعلينا أن نستمر فى وضع كل النظم الاقتصادية تحت السيطرة ، ويجب أن نستمر فى متابعة السياسات الإنتاجية التى تدفع شعبنا للعمل الجاد والشاق وأحيانًا إلى ما يصل إلى الأعمال الفذة والبطولية الخارقة .

ومن أعظم الأخطار التى تهدد الرخاء الكونى ظهور الروح التجارية الجديدة والحمائية الجديدة مدفوعتين بسياسات : «اعمل على إفقار جارك» ، إذن علينا أن نستمر بنصف وعى ونصف لا وعى ، فى سياسة : «اعمل على ازدهار جارك» ، تلك السياسة التى أفادتنا كثيرًا فى شرق آسيا ، وأكرر مرة أخرى بأنه يجب علينا ألا ننسى الإسهامات الثنائية والثلاثية والمتعددة فى خلق مجتمع الرفاهية التعاونى .

وبالطبع يجب ألا نهمل ما يجب عمله على المستوى الكونى (فى منظمة التجارة العالمية وأى جهة أخرى) على المستوى دون الإقليمى (فى الآسيان) وعلى المستوى الإقليمى الأعلى (فى الدول الآسيوية المنتجة والمصدرة) وعلى مستوى عبر القارة ، كما يجب ألاَّ ننسى المستوى الإقليمى ؛ أى ما نحاول أداءه معًا فى آسيا .

ومرة أخرى فإن الخطوة الأولى التى يجب أن نبدأ بها هى أن نتعامل و نتحاور معًا فى عدد كبير من المسائل المهمة . وقد أسهبت فى القول إنه قد حان الوقت لدول شرق آسيا أن

تلتقى وتناقش مسألة السلام والصداقة ، بل الرخاء المشترك والدينمية الاقتصادية الجماعية كذلك ، ولقد شجعنى فى ذلك ما يحدث الآن .

فى شهر يوليو عام (١٩٩٤م) اجتمع وزراء خارجية دول الآسيان بالإضافة إلى الصين واليابان وكوريا الجنوبية عقب مؤتمر الآسيان الوزارى الذى عقد فى بانكوك . وفى شهر يوليو عام ١٩٩٥م اجتمع وزراء خارجية الآسيان بالإضافة إلى الصين واليابان وكوريا الجنوبية عقب مؤتمر الآسيان الوزارى فى بروناى . وفى فبتْرايرعام ١٩٩٥م اجتمع وزراء خارجية الآسيان بالإضافة إلى الصين واليابان وكوريا الجنوبية للإعداد والتخطيط للمؤتمر الأول لرؤساء دول أسيا وأوروبا .

وأنا على ثقة تامة من أنه فى يوليو القادم سيلتقى فى إندونيسيا وزراء خارجية دول الآسيان بالإضافة إلى الصين واليابان وكوريا الجنوبية مرة أخرى ، وأرى أنه من الطبيعى جداً أن يلتقوا وإنْ لم يلتقوا فسيكون ذلك فى الحقيقة هو أمر غير طبيعى .

وهناك اجتماعات دورية ومنتظمة لوزراء اقتصاد دول الآسيان مع وزير التجارة الدولية والصناعة اليابانى . وقد تشكلت بالفعل مجموعة عمل للتعاون الاقتصادى فى الهند الصينية وماينمار فى سبتمبر (١٩٩٤م) .

وفى أوزاكا فى نوفمبر (١٩٩٥م) التقى وزراء الاقتصاد الآسيان فى اجتماع مشترك مع وزراء اقتصاد كل من الصين واليابان وكوريا الجنوبية لأول مرة .

وكبار المسئولين لدينا فى مشاروات دائمة بطبيعة الحال ، قد اقترحت تايلاند فى قمة الآسيان فى بانكوك مؤخراً أن تنظم ماليزيا أول لقاء يضم كلا من دول الآسيان والصين واليابان وكوريا الجنوبية من أجل التنمية التعاونية لحوض ميكونج الكبير . واقترح رئيس وزراء سنغافوره جوه تشوك تونج فى خطابه الافتتاحى أن يدعى لقمة قادة القادة الآسيان غير الرسمية والذى سيعقد فى چاكارتا فى ديسمبر من هذا العام أيضًا ، قادة كل من الصين

واليابان وكوريا الجنوبية لحضورها .

دعونى أعترف أنه عندما أنظر للوراء فى تاريخ المجموعة الاقتصادية لشرق آسيا وفى تاريخ التجمع الاقتصادى لدول شرق آسيا . أتذكر كلمات شكسبير فى « روميو وچوليت» : ماذا فى الاسم؟ فالذى ندعوه بالوردة ، سوف نشم منه تلك الرائحة الذكية تحت أى اسم ! !

واسمحوا لى أن أتكلم عن **التحدى الثالث** المحورى للاستقرار الآسيوى ، والخاص بتأكيد العدالة الاجتماعية فى الوطن ، والعناصر الرئيسية فى هذا التحدى ربما تختلف جزئيًا بين دولة وأخرى ؛ فالتحديات كثيرة جدًا ، ولا تحصى ، وتتراوح من تأمين أجر مناسب للعمال إلى توزيع عادل للدخل ، والقضاء على الفقر ، وإقامة نظم قضائية وإرساء حكم القانون ، إلى تطور الأنظمة السياسية بما فى ذلك ضرورة وجود الأشكال الديمقراطية للحكم ، والمشاركة العادلة العامة فى الاقتصاد ، وأيضًا مشاركة الجميع فى النظام الثقافى والاجتماعى والسياسى .

ومن الواضح أنه مهما بذلنا من جهود طيبة على المستويين الدولى الإقليمى لخلق قرية كونية جيدة وجوارٍ ودى ومزدهر ، فيجب ألا ننسى أبدًا أن الاستقرار الحقيقى يبدأ فى الداخل ؛ أى الجهد الذى يبذله كل منا داخل بيته لتحقيق هذا الاستقرار .

معظمنا الآن يشكل قصص نجاح عظيمة ، بينما كنا فى الماضى أمثلة فشل كبيرة ، ولقد أنجزنا أعمالاً ضخمة فى مواجهة فشلنا ، ومن أجل تحقيق نجاحات عظيمة ، وعلينا الآن أن نبذل تلك الجهود العملاقة فى مواجهة نجاحاتنا ، وفى بناء مزيد من النجاح فوق النجاحات العظيمة . إن مشكلات النجاح يمكن أن تكون هائلة ولا يمكن تصورها ، مثلها مثل مشكلات الفشل . ولابد من أن أقر بأننى سأكون أسعد بكثير عندما أتعامل مع مشكلات النجاح الكبير عنه مع مشكلات الفشل .

ومن المؤسف حقًا أن نقر هنا بأن هناك محاولات متعمدة للتقليل من شأن ما تمكنت

آسيا من إنجازه على مدى الجيل السابق . هناك ترويج مكثف للتهديدات فى شرق آسيا ، وهناك أخطر محاولة لإلقاء الماء البارد على معجزة شرق آسيا بأكملها ؛ وكلمة معجزة هذه لم نستخدمها أبدًا لأنها تبدو وكأنها تفسر إنجازاتنا كما لو كانت قد تحققت بفعل السحر وليس نتيجة العمل الشاق والدم والكدح ودموع شعبنا .

إلا أن للماء البارد منافعه كذلك ؛ فهو مفيد خاصةً مع البعض منا من أصحاب الرؤوس الكبيرةالتى تبدو أكبر بكثير من أجسامهم .

وفى الوقت نفسه ، دعونا لا نركن إلى التفاؤل والتواكل وفقدان الثقة . . لدينا كل ما يدعونا إلى الثقة بأنفسنا ، هيا نمضى للأمام معًا ، مسلحين بالآمال فى المستقبل ومحصنين بالرغبة فى العمل معًا ؛ لنبنى وطنًا شرق آسيوى عظيمًا لكل شعوب شرق آسيا ، وطنًا منتجًا لمصالحنا ولمصالح البشرية .

وهكذا يمكننا تحقيق السلام والاستقرار لنصف آسيا ، ويمكننا حينئذ أن نركز على بقية آسيا ، وبإذن الله ستصبح آسيا بأكملها مستقرة ومزدهرة .

١٦- حَقِيقَةُ بَعْثِ آسْيَا *

إن تأسيس هذا المعهد وإنشاء كرسى الدراسات الملايويّة فى جامعة ڤيكتوريا فى ويلنجتون ، يدل على الرغبة فى معرفة المزيد عن آسيا والحاجة من جانب نيوزيلندا والنيوزيلنديين أن يمدوا صلات القرابة مع جيرانهم الشماليين . ونحن نرحب بهذا التغير ؛ لأن نيوزيلندا لا يمكن أن تعتبر نفسها جزءًا من أوروبا بينما هى فى موقع بعيد عنها ! كان النيوزيلنديون فى الماضى يمرون بآسيا فى طريقهم إلى أوروبا وإلى بريطانيا بالتحديد . وكانت التجارة أيضًا مع أوروبا ؛ لأن الآسيويين كانوا يفضلون القطن على الصوف الذى تنتجونه ، ويأكلون الأرز أكثر من القمح ، والزبدة النباتية أكثر من الزبدة الطبيعية والجبن . وكانت الصناعة الآسيوية فى مهدها ولا تحتاج إلى المواد الخام التى تنتجونها ، كما أن الهجرة الآسيوية إلى بلادكم والاستقرار فيها كانت ممنوعة .

ولكن الماضى ذهب ، وتغيرت أشكال السوق وأنماط التجارة وتنتج أوروبا الآن كل الأطعمة التى اعتادت على استيرادها من الجانب الآخر من الكرة الأرضية ! وسياسيًا ؛ توقفت نيوزيلندا عن القربى البعيدة القائمة على أساس عرقى . وحل التقارب الجغرافى والإقليمى محل الروابط التاريخية ، حتى رابطة الكومنولث فقدت مكانتها فى المشروع البريطانى .

ومن ناحية أخرى ، فقد بزغت آسيا وخاصة شرق آسيا بوصفه إقليمًا دينميًا ولم يعد الناس فى شرق آسيا أكثر رغدًا ، ولكن سبل معيشتهم فى الحياة تغيرت أيضًا ،فقد عرفوا المربى والجبن ، والخبز والنبيذ والمحار واللحم المشوى ، كما أن الصوف بكافة أنواعه أصبح

* ورقة عمل قدمت فى الافتتاح الرسمى للمعهد الآسيوى- النيوزيلندى فى جامعة أوكلاند- نيوزيلندا ، فى ٢٨ مارس (١٩٩٦م) .

القمـاش المفضل فى صناعة الملابس وأضحى مخلوطًا بالألياف الصناعية بالطبع . صناعاتهم الناشئة فى حاجة إلى الفحم وخام الحديد من هذا الجزء من العالم ، تنقلهم خطوط طيرانهم لقضاء الأجازات فى الجنوب ، حيث اشتروا العقارات والمنتجعات وأعمالاً تجارية أخرى .

وربما يكون من الضرورى لنيوزيلندا أن تلاحظ وترصد وتتكيف ، ويجب أن تتغير مفاهيمها وأفكارها عن آسيا ، ومن ثمَّ إلى إرساء قواعد علاقة جديدة ويعمل على تنميتها و معهد كهذا من شأنه أن يخدم غرضًا مفيدًا كما يجب أن يساعد فى تنوير نيوزيلندا ، وتعريفها الصحيح بآسيا ، وجمع النيوزيلنديين والآسيويين معًا فى جو طبيعى . ونحن نعتقد أن النيوزيلنديين لن يجدوا أية صعوبة فى تعديل مواقفهم ويجب أن تسهل الثقافة النيوزيلندية ذلك ؛ هذا لأن النيوزيلنديين ودودون بطبعهم وكرماء . وبالرغم من أن النيوزيلنديين الأصليين لديهم من الأسباب ما يجعلهم غير سعداء بأعدادهم القليلة ؛ إلا أنهم على الأقل مازالوا موجودين ، ففى بعض الدول ؛ تم القضاء على السكان الأصليين ومحوهم من على وجه الأرض سواء عن عمد أو خلافه وذلك على يد المستوطنين الجدد ، والدليل على مدى تسامح النيوزلنديين . أن السكان الأصليين فى نيوزيلندا يطالبون اليوم بحقوقهم ، وبالفعل تمت الموافقة على بعضها .

ولذلك فإنه من السهل على النيوزيلنديين أن يتوافقوا مع الواقع الجديد فى آسيا . وآسيا – بطبيعة الحال – ليست متجانسة مثل أوروبا ، والآسيويون ليسوا آسيويين بسبب العرقية وإنما لأنهم ينتمون إلى كيان جغرافى . ولكنهم مختلفون سوى ذلك عن بعضهم اختلافًا كبيرًا ؛ مختلفون فى اللون والثقافة والتاريخ والدين واللغة أشياء أخرى كثيرة . ومع ذلك ، ورغم كل تلك الاختلافات فإنهم يصنفون على أنهم آسيويون ! ربما كان الأوروبيون هم الذين صنفوهم على هذا النحو ، ومع ذلك فإن الآسيويين لديهم إحساس ضعيف بالوحدة إلا أنه يمكن أن يتطابقوا بسهولة خصوصًا فى وجود الأوروبيين .

وتشير الدلائل التاريخية إلى أن الحضارات الأولى قامت فى آسيا ، وبالتأكيد فإن الحضارة الأوروبية تدين بالكثير لانتشار المسيحية وهى إحدى ديانات التوحيد الرئيسية الثلاث التى جاءت أصولها من غرب آسيا . وربما تكون حضارة حوض البحر المتوسط أقدم من المسيحية ، ولكن فى ذلك الوقت كان فى آسيا العديد من المجتمعات المتحضرة ، أمَّا أوروبا فكانت ماتزال بدائية .

إن حاجاتنا إلى احترام الآخرين لنا ومعاملتنا على قدم المساواة لا تنتج من ماضينا التليد وتاريخنا المجيد ، لكن أهمية هذا الماضى العظيم تكمن فى أننا قادرون على تحقيق إنجازات عظيمة فى الحاضر أيضًا ! وإذا كان لآسيا فى الماضى حضارة أعظم من حضارة أوروبا آنذاك أفلا يمكن أن تصبح متقدمة مثل أوروبا الآن؟ لا يوجد شىءٌ فى تكوين الآسيويين يجعلهم أقل شأنًا كما لا يوجد شىء فى تكوين الأوروبيين يجعلهم أكثر تفوقًا .

التاريخ ملىء بالإمبراطوريات التى ظهرت تقريبًا من المجهول ؛ ازدهرت وامتدت إلى حد العظمة ، ثم تلاشت وانزوت . وظهرت فى مكانها إمبراطوريات وأمم عظيمة ، بدت لفترة وكأنها خالدة ستظل إلى الأبد ، ولكنها تعثرت مثل غيرها وضعفت وتفككت .

من المؤكد أن هناك عوامل لذلك ، وهذه العوامل لا يمكن أن تكون غامضة لدرجة لا يمكن تعلمها ، أو حذوها ، وبإمكان أى دولة أو قارة أن تطبق دروس الماضى ، لتحقيق العظمة ، أو على الأقل درجة منها ، ولكن شرط تحقيق ذلك هو تحليل تلك العوامل التى تؤثر على الحضارات .

لقد حققت أوروبا العظمة ؛ لأن الأوروبيين كانوا مستعدين للعمل والتقدم بروح المغامرة إلى الأمام وأن يتحملوا المخاطر ويقبلوها ، لقد أبحروا آلاف الأميال من سواحلهم وراء التجارة . لم ينطلقوا من بلادهم لبناء الإمبراطوريات لكن الإمبراطوريات هى التى دفعت إليهم دفعًا ، لقد وجدوا البلاد التى يريدون الاتجار معها ضعيفة ، ومحطمة ، جاهلة

و تحكمها الخرافة ؛ أهلها سذج ويسهل خداعهم ، ومستعدين للاستسلام والإذعان ! ووجدوا أنهم لكى يتنافسوا مع الدول الأوروبية لابد من إقامة مراكز تجارية توسعت وأصبحت مناطق شاسعة ثم إمبراطوريات .

وحققت الدول الآسيوية العظمة بكثير من الحماسة نفسها ، رغم أنهم كانوا أقل اهتمامًا بالتجارة ؛ فقد انطلقوا لنشر الدين والاستيلاء على الأراضى ، وكرس العرب والأتراك والمغول كل جهودهم للغزو وغنائم الحرب وحملوا الثروات والعبيد والنساء معهم ، كانوا مغامرين لا يعرفون الخوف ولا الرحمة وتمكنوا من بناء إمبراطوريات تفاوتت فترات بقائها . وغزا العرب وبنوا حضارات عظيمة ، ثم انكمشوا وتشرذموا ، واليوم مازال العرب الآسيويون يحتلون شمال أفريقيا ، وهى أراضى لم تكن للأفارقة الذين نعرفهم اليوم ، بل كانت لشعوب حوض البحر المتوسط بمن فيهم الفينيقيون والآشوريون وآخرون غيرهم .

وكانت الإمبراطورية الفارسية فى حالة مد وجزر فى تنافسها مع البيزنطيين فى الشرق ، ثم بعد ذلك مع العرب المسلمين ، لم يُهزم الفرس ، ولكنهم قبلوا دين العرب ، وإن كان فى شكل مختلف . ومن ذلك الوقت وحتى الآن والصراع بين الأديان أكثر مما هو بين الإمبراطوريات .

ثم أتى الترك ؛ الشعوب القبلية من الصين الغربية ، وآسيا الوسطى وتحركوا غربًا عبر سهول آسيا الوسطى مؤسسين دولاً جديدة ، ومضوا لا يوقفهم أحد . وسقطت أوروبا الشرقية فى يد الأتراك العثمانيين الذين دخلوا الإسلام وارتضوه دينًا لهم ، وظل العثمانيون لمدة طويلة أقوى قوة آسيوية لدرجة أن أوروبا كانت ترتجف رعبًا عندما لوح سلطان تركيا بسيفه المرصع بالجواهر فى وجهها !

وأسس الأتراك فى آسيا الوسطى دولاً وأممًا عظيمة ، مثل : كازاخستان ، وأوزبكستان وتركمانستان وأذربيجان وشيشينيا وإنجستيا وغيرها ، وشعوبًا أخرى بزغت وازدهرت ؛

لأنها تشكل جزءًا من طريق الحرير ، وقد حققت هذه الدول تقدمًا علميًا ، وثقافيًا ، وهكذا صعدت وانهارات إمبراطوريات يقودها قادة عظام أمثال : تيمور الأعرج والمعروف فى الغرب باسم تيمورلنك .

أمًا أعظم الإمبراطوريات فى آسيا فقد كانت للمغول ؛ وهم شعب قبلى بدائى مقسم إلى قبائل صغيرة من الرعاة القطعان ، ولم يكن المغول يتميزون بشىء يؤهلهم لبناء إمبراطورية عظيمة ؛ ولكن رجلا يدعى «چنكيز خان» وهو زعيم قبلى ، ظهر وشق طريقه لزعامة كل المغول ، وجمع حوله جيشًا مسلحًا من الفرسان الذين تمكنوا وبسرعة من هزيمة الأتراك والعرب والفرس والروس والأوروبيين الشرقيين ، ليبنى أعظم إمبراطورية فى التاريخ ممتدة من شواطئ المحيط الهادى الصينية إلى موسكو فى الشمال والبلقان فى الغرب . ودمر چنكيز خان - الذى لم يعرف معنى الرحمة ، والذى تميز بالقسوة والغلظة - كل شىء فى طريقه ، يقتل مئات الآلاف من الناس الذين غزا بلادهم ؛ ويغتصب النساء ، ويبيح مدنهم للنهب والسلب والاستعباد .

ولكن هذه الإمبراطورية كان عمرها قصير ، على الأقل باعتبارها إمبراطورية مغولية ومع الجيل الثالث من عائلة چنكيز خان تمزقت تلك الإمبراطورية ، ولكن قبل أن تهوى تأسست دول عظيمة فتوحدت الصين على يد «كوبلاخان» وبقيت أمة واحدة فريدة حتى يومنا هذا ، وهى التى كانت قد تفتت ذات يوم إلى عدد من المقاطعات المستقلة نسبيًا ، يحكمها قادة عسكريون . أما فى الهند فتأسست إمبراطورية المغول التى ساعدت فى خلق هند واحدة موحدة من العديد من الإمارات والتى كانت تملأ شبه القارة الهندية الشاسعة فى السابق .

وتدين تركيا الحديثة بشىء ما إلى المغول ؛ لأن المغول دخلوا أيضًا فى الإسلام وامتزجوا بالشعب التركى الأصل . ولهذا فإن شعب آسيا الوسطى ومعظمة من الأتراك يحمل ملامح منغولية ، وكما يبدو كثيرون أقرب للصينيين فى ملامحهم من الهند

والأوروبيين . ربما تكون الإمبراطورية المنغولية قد تفككت واختفت ، أما منغوليا الحديثة فقل عنها أى شيء إلا أن تكون إمبراطورية ، وبالرغم من ذلك ومع هذا فإن المغول تركوا أثراً لا يمحى فى كل البلاد التى غزوها !

والسؤال الذى يبحث عن إجابة هو : كيف تمكنت قبيلة من الرعاة البدو الرحل المتخلفين من إنجاز كل هذه العظمة؟ الإجابة تكمن فى مهارتهم فى نقل وإمداد وتموين الجنود ، فقد سبقوا المدرعات الألمانية والأفواج المتحركة والمدربة تدريبًا راقيًا التى أدهشت الأعداء بصفة خاصة ؛ لأن قوات الفرسان المغولية السريعة كانت تعادل أفواج المشاه الميكانيكية الألمانية فى التسليح الخفيف وسرعة الحركة . ولم تتمكن القوات الأوروبية المزودة بأسلحة ثقيلة فوق جيادهم المدرعة من التحرك بسرعة للهرب من ضربات سيوف المغول الخاطفة ، وعلى الجانب الآخر كان المغول فى غاية البراعة فى تسديد سهامهم وهم على ظهور جيادهم المنطلقة بأقصى سرعة ، فى تقسيمات غاية فى التنظيم فى وحدات من عشرات ، ومئات ، وآلاف وعشرات الآلاف ، فى خطوط متتالية متميزة ، وقدراتهم العالية فى تحريك أعداد كبيرة من الجنود والعتاد بسرعة فائقة ، وأسهم كل ذلك فى نجاحهم . إلا أن السؤال مازال قائمًا وهو : كيف تمكن جنس بدوى بدائى من الرعاة من تطوير تلك القدرة العسكرية والقتالية المدهشة لهزيمة وقهر كل من يقف فى طريقهم؟ ذلك هو لغز المغول المحير ! وبالتأكيد فإن أى مهتم ببناء الأمم لابد وأن يتعلم شيئًا من خبرة المغول .

ولكن آسيا أكبر من أن تكون فقط الترك والمغول والفرس والعرب ، فهناك حضارة الصين ذات الأربعة آلاف سنة ، وقد تقدمت المملكة الوسطى فى الفنون والعلوم ، وهى حضارة عرفت التقدم التكنولوچى ، فى حين كان الأوروبيون يعيشون فى الكهوف ويرتدون جلود الحيوانات !

والحضارة اليابانية عمرها ٢٦٠٠ عامًا ، والحضارة الكورية لا تقل عنها كثيراً ، وحتى

فى الحضارة الملايوية القديمة كان هناك سرى فيجايا ، وماجا پاهيت وهى بعض حضارات الشعب البنى على سبيل المثال لا الحصر .

ولكن ، لماذا أقص عليكم هذه الحكايات عن الإمبراطوريات الآسيوية السابقة ، وعن نجاحاتها؟ ذلك لأنى أعتقد أن الشعب الذى صنع ذلك فى الماضى يمكن أن يصنعه الآن ، وأبادر بالقول إن الدول الآسيوية لن تنطلق لغزو العالم مرة أخرى لكى تبنى إمبراطوريات ، ولا أظن أن الصين واليابان سوف أو يجب أن تخوضا غمار حروب للغزو من أجل إعادة تأسيس القدرات ؛ والعظمة الآسيوية .

الإمبراطوريات لا تقام بهذا الأسلوب الآن ؛ فالغزو والاحتلال أشياء من الماضى ؛ والبلاد التى يتم غزوها تصبح عبئًا على الغزاة اليوم ، ولن تظل طويلاً مستعمرات أو تابعين أذلاء فسرعان ما سيقاتلونكم ؛ يحاربون ويستنفدون ثرواتكم ، وفى النهاية يحصلون على استقلالهم ويطالبونكم بكل مرارة وكراهية بتعويضات عن كل ما ألمَّ بهم من وحشية وقسوة ، سواء أكان ذلك حقيقة أم افتراء أثناء استعماركم لهم .

أما الإمبراطوريات الحديثة فهى اقتصادية صنعتها التجارة والعلاقات الاقتصادية ، وغالبًا ما يكون هناك هيمنة وسيطرة سياسية أيضًا بالرغم من أن الاحتلال العسكرى فى أى شكل من الأشكال غير وارد ، كما أن التجارة لا تكون إلا مع الدول المزدهرة اقتصاديًا ، لذلك فإن مساعدة أى دولة على أن تزدهر معناه أنكم تساعدون أنفسكم ، فالدول المزدهرة هى التى تصنع أسواقًا جيدة لصادراتها .

الدول الآسيوية تسعى إلى بناء مثل تلك الإمبراطوريات ، وتكون مقصورة عليهم إن استطاعوا ، ولكنها عادة بمشاركة آخرين ؛ الآسيويين والأوروبيين أو الأمريكيين ، ولقد وجد الآسيويون صيغة أكثر مساواة وأهون من الإمبريالية ، **فأول** شىء : عليهم أن يفعلوه هو ترتيب بيوتهم ، عليهم أن يحكموا بلادهم جيدًا ، ويرعوا شعوبهم ، وبذل أقصى جهد

لمساندتهم ، وعليهم تشكيل حكومات شعبية من خلال أساليب ديمقراطية .

وعندما يتحقق الاستقرار السياسى ، عندئذ يمكنهم التركيز على التنمية الاقتصادية . ولابد من اكتساب التكنولوچيا وتطويرها . والشعب يجب أن يكون متعلمًا ومدربًا . عليهم أن يكونوا مسئولين أمام أنفسهم ومجتمعاتهم ويتجنبون الصراعات والفرقة . وعليهم أن ينتجوا ويسوقوا منتجاتهم بكفاءة وقدرة تنافسية عالية ، وعليهم أن يحققوا ازدهارًا اقتصاديًا على قدم المساواة مع أكثر الدول تقدمًا فى العالم .

وستكون بعض الدول الآسيوية أقوى اقتصاديًا من دول آسيوية أخرى ، ولكنهم فى نهاية الأمر سيزدهرون جميعًا ، يلقون بوعاء التسول بعيدًا ، سوف يستغنون عن المعونة ، والحاجة لشراء الحماية من قوى خارجية .

إن الدول الآسيوية أخذت وضعها الآن لتحقيق كل ذلك ، ولأول مرة تنعم كل الدول الآسيوية باستقلالها ، وشرق آسيا كذلك بما فيه جنوب شرق آسيا ؛ فكلها مناطق خالية من الحروب . والسلام يظلل الجميع ليسوا كسالى ولا عاطلين فهم يعملون جميعهم بجد واجتهاد لتحسين قدراتهم .

إلا أنهم للأسف ليسوا كلهم متحررين من الهيمنة والسيطرة الغربية ، فمازالت القوى الغربية موجودة فى بلادهم بموافقتهم ! عنصر الهيمنة مازال موجودًا فى بعض الدول ، فلا يسمح لهم بأن يفعلوا ما يحلو لهم ، ولا حتى الاتصال والتنسيق مع البلاد المجاورة لهم غير المرغوب فى التعامل معها ، ولا الانضمام إلى منظمة من الدول دون موافقة وبالرغم ذلك فإن الدول الآسيوية ستمضى فى طريقها بكل عزم ، وتحمى استقلالها وتستمر فى تحقيق قوة اقتصادية أعظم . وفى النهاية سوف يحققون العظمة المنشودة وسيصبحون دولا إمبراطورية مرة أخرى ليس بمعنى الساحة الإقليمية وإنما بالمعنى الاقتصادى .

ستصبح آسيا والآسيويون مرة أخرى اللاعبين الأساسيين فى العالم ؛ ستُسمَعُ

أصواتُهم مرة أخرى وستُحترَمُ فى الشئون الدولية ، لن يسيطروا على العالم ، ولكنهم سيحافظون على مكانتهم فى النظام العالمى .

الشرق الأقصى ؛ لم يعدذلك المكان الغريب العجائبى الذى كان ، شرق آسيا أصبح الآن فى الغرب ؛ أى غرب أمريكا . لقد انتهى العالم الذى كان مركزه أوروبا كما انتهت المملكة المتوسطة ولم يعد لها أثر . العالم مستدير ، وأى جزء أو نقطة فيه يمكن أن تكون مركز العالم أو والنقطة المرجعية ، وعلى كل فرد أن يعيد توجهاته وفق ذلك .

إن سكان غرب الباسيفيك آسيويون ؛ لذلك فعندما تقومون بدراسات عن الآسيويين وعن آسيا فى «معهد آسيا- نيوزيلندا» ، فكروا فيهم باعتبارهم غربيين . وأمريكا فى الشرق وأوروبا فى الشرق الأقصى اوشعب آسيا ؛ الغربيون الجدد ، ليس لهم أغراض معينة يبتغونها من الشرقيين ، كل ما يريدونه هو المعاملة العادلة الحسنة ، وأن يحظوا بالاحترام المقبول مثل الآخرين .

لو أنكم فى هذا المعهد متوجهون توجهًا صحيحًا ، ونبذتم كل المفاهيم الخاطئة وكل أشكال التحيز التى ذهبت واندثرت ، مع فكرة أن أوروبا هى مركز العالم ، فإنكم ستكونون على الطريق الصحيح فى فهم الآسيويين ، وبهذا الفهم الصحيح ستتخذون المكان الملائم للتعامل منه مع الواقع الجديد ؛ مع آسيا التى بُعثتْ مجددًا ، وسيكون ذلك لمصلحة الآسيويين الذين يمكن أن نطلق عليهم الغربيين الجدد ، ولمصلحة الجميع ، وسيغدو العالم مكانًا أفضل بمعنى الكلمة .



١٧- شَرَاكَةٌ آسْيَوِيَّةٌ - أُورُوبِّيَّةٌ مُتَكَافِئَةٌ مِنْ أَجْلِ عَالَمٍ أَفْضَلَ *

كانت آسيا منذ زمن غير بعيد مجرد مكان يستغله الأوروبيون ، ويستنفدون خبراته ، وكانت شرق آسيا - فى عالم مركزه أوروبا - هى الشرق الأقصى ؛ نائية وغامضة ، لا أمل يرجى منها ! أما اليوم ، فإننا نلتقى بعد أول لقاء فى تاريخ العالم بين شرق آسيا وأوروبا الغربية ، لم يخطر هذا على بال أحد ، بل ولم يفكر فيه أحد قبل عشر سنوات ، لا بل قبل خمس سنوات مضت ! نلتقى اليوم تقريبًا بوصفنا أطرافًا متكافئة ونظراء ، وأقول : تقريبًا ؛ لأن البعض منا فى آسيا مازال يتملكهم الخوف والرهبة من أوروبا ! مازلنا نشعر بأننا مستعمرون أو مقهورون ، والحقيقة أننا معذورون فى ذلك ؛ لأن هناك أشكالاً أخرى من الاستعمار بما فى ذلك الاستعمار الفكرى ، قد حلت محل الاحتلال المادى والبوارج الحربية . إن سيطرة الغرب على وسائل الإعلام العالمية قد جعلت من التفكير المستقل أمرًا مستحيلاً .

ولعل هذه العبارة أقوى مما ينبغى ، ولكن خلال المائة عام الماضية أو ما يزيد سيطرت على العالم الأفكار والقيم الأوروبية التى تجسدت فى إيديولوچيات متنوعة وكانت منها : الاشتراكية والرأسمالية والشيوعية وإفرازات أخرى مختلفة نابعة من أوروبا ؛ نتيجة للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى واجهها الأوروبيون .

ولكن بعد أن تجذرت هذه الأيديولوچيات فى المجتمعات الأوروبية ، تم تصديرها إلى بقية العالم بما فى ذلك الشرق ؛ ولأن القوى الإمبريالية كانت إلى حد كبير من الرأسماليين أنصار السوق الحرة ، فإن استياء وغضب الشعوب الخاضعة للتهديد

---

* ورقة عمل قدمت فى الافتتاح الرسمى للمعهد الآسيوى- النيوزيلندى فى جامعة أوكلاند- نيوزيلندا ، فى ٢٨ مارس (١٩٩٦م) .

الأوروبى جعلهم يرون الشيوعية والاشتراكية ، جذابة بما فيها من مبادئ تنادى بالمساواة والعدالة ، ومن ناحية أخرى لم تكن الإمبريالية الشيوعية تسمح بأى أيديولوچية أو أى نظام آخر .

وهكذا فإن معظم الدول المستعمرة أو الواقعة تحت سيطرة رأسمالية السوق الحرة والدول الشيوعية اختارت ، أو بالأحرى أرغمت على أن تختار الاشتراكية والشيوعية . وفى منتصف القرن العشرين هيمنت الأفكار الغربية أو الأوروبية على العالم أجمع :حتى ديانات العالم التى نبعت من الشرق كان عليها أن تفسر تعاليمها الدينية على ضوء المفاهيم والأفكار والآراء الغربية عن معنى العدالة والأخوة والحرية للروح البشرية . وكان عدم الالتزام بهذه الأفكار يجعل الأديان غير مقبولة بالنسبة للقيم الثقافية والأفكار المهيمنة والسائدة فى العالم . وهكذا عندما يقال إن التحكم والسيطرة الغربية فى وسائل الإعلام الدولية من المستحيل أن يقدما تفكيرًا مستقلاً ، لايكون فى ذلك مبالغة .

عندما يقبل مجتمع مجموعة قيم معينة وينظر لها على أنها عالمية ، ثم ينحرف عنها فسوف يعتبر ذلك هرطقة ! ودائمًا تكون المجاراة آأمن من الرفض أو الانحراف ولكن مع مرور الزمن تتغير القيم وتتغير الثقافات وحتى الأيديولوچيات تتغير ؛ واليوم لم تعد الاشتراكية أو الشيوعية هى الأيديولوجيات التى يحارب المرء ويموت من أجلها . لقد فقدت مصداقيتها تمامًا .

ونعرف جميعًا كيف دمرت الاشتراكية والشيوعية اقتصاد بلاد كانت مزدهرة ، بل وأفقرت واستعبدت الناس ، لم يكن هناك مساواة حتى فى الفقر ؛ كان بعض الاشتراكيين الشيوعيين ينعمون بالثروة ، بينما الغالبية تعانى مرارة الفقر والحرمان ، ولم يتحقق على أرض الواقع أبدًا مجتمع المساواة التى كانت تعد به هذه الأيديولوچيات ، والأسوأ من ذلك أن مواطنى الدول الاشتراكية والشيوعية كانوا كلهم دون استثناء أكثر فقرًا من العمال فى دول السوق الحرة الرأسمالية .

وهكذا وبعد مرور ثلاثة أرباع قرن فإن الذين اعتنقوا النظريات الاشتراكية والشيوعية ، وما رسوها بالفعل اكتشفوا أنها كانت خاطئة ويجب التخلص منها . وكان الأمر كله خطأً فادحًا ، وكانت المذابح وكل الفظائع التى عانت منها الشعوب لامبرر لها ، ولم يسفر غرس المبادئ والسيطرة على الفكر ثقافة ذات قيمة أو نظامَ قيمٍ محترم .

ولسنا فى حاجة لمناقشة لماذا تخلت أكبر دولة شيوعية ، وكثير من الدول الاشتراكية التى كانت تدور فى فلكها عن معتقداتهم ، المهم أن الفكر الغربى كان مخطئًا ، كما كان المفكرون الغربيون مخطئين فى تحليلهم لأوجاع وأمراض مجتمعاتهم ووصفوا لها العلاج الخطأ . كان الثمن غاليًا ، إلا أن الأهم من ذلك كله هو أن أولئك المفكرين الغربيين كانوا مخطئين تمامًا . . . . .

فإذا كانوا قد أخطأوا من قبل ، و إلى هذه الدرجة التى كلفت الكثير ، أفلا يمكن أن يخطئوا مرة أخرى؟ ؛ هل يمكن أن نعتقد أن المفكرين الغربيين الحاليين على صواب تمامًا؟ ألا يمكن أن يكونوا مخطئين مرة أخرى ، إلى حد ما ، على الأقل؟

الشرقيون معنيون بالمسائل الروحية ، بينما الغربيون معنيون أكثر بالمسائل المادية . الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية كلهم أيديولوجيات مادية . والفكرة الأساسية هى أنه لو توفر لك الرخاء المادى فلابد وأنك ستكون سعيدًا ، ولو أن الأشياء المادية قد وزعت بالتساوى على الجميع ، فلابد وأن يشعر الجميع بالسعادة .

إن هاجس المساواة هو المسيطر على كل التفكير الأوروبى أو الغربى ، وهو أمر جدير بالثناء حقًا . فهذا عدل وإنصاف ، ولكن فى أمور معينة فإنه أبعد ما يكون عن العدل والإنصاف .

من الجميل أن يشعر الجميع بأنهم سواء أمام القانون ، ويمكننا التمسك بذلك بالرغم من أن المساواة فى الواقع العملى أمر أبعد ما يكون عن المثالية . فعلى سبيل المثال ؛ المجرم

الغنى الذى يستعين بأفضل المحامين يمكن أن يخرج بريئًا من جريمة قتل ! بينما المتهم الفقير ومعه محام مصنف من الدرجة الثالثة قد لا يقدر على أن يثبت براءته بالرغم من أنه قد يكون بريئًا تمامًا ؛ فالمساواة فقط ظاهرية ولكنها بعيدة تمامًا عن المساواة فى الحقيقة !

وعندما يتعلق هذا بالعلاقات الدولية ، فإن القوى العظمى ستعتبر حينذاك أكثر مساواة من غيرها . قد يكون لدولة فقيرة حقوق متساوية لكى تطبق عقوبات على دولة غنية ، إلا أنها فى الواقع لا تستطيع أن تفعل ذلك ! المساواة ؛ مرة أخرى ، ليست حقيقية . هى كلام فقط ! وفى الواقع العملى تظل الدولة الفقيرة دائمًا محرومة من المساواة .

لكن المساواة تُؤكَّدُ دائمًا فى التجارة ، والمطلوب من منظمة التجارة العالمية أن تمهد الساحة للجميع ، أى أن تهىء ظروفًا متساوية للجميع فى التجارة والاستثمارات الدولية ، وإذا وافقت الأنظمة الاقتصادية الأضعف على فتح بلادها للاستثمارات الأجنبية غير المقيدة ، عندئذ يكون لها ظروف جذب متساوية ، لاستثماراتهم فى الدول الغنية .

لذلك لا يجب أن تكون الاستثمارات الأجنبية المباشرة مشروطة ، بل يجب ألا تكون مقيدة لابد من السماح لمنتجاتهم بأن تتنافس بحرية فى السوق المحلية مع منتجات الشركات الوطنية . وبصراحة ما كانت ماليزيا لتدخلَ صناعة السيارات مطلقًا لولا فرق المعاملة الضريبية . ولكم أن تتخيلوا مدى استنزاف العملة الصعبة لو لم تنتج ماليزيا سياراتها ؛ لأنها كانت سترغم على شراء سيارات مستوردة ، أو سيارات منتجة محليًا بواسطة الدول القوية والمتقدمة تكنولوجيًا والمتوفر لديها السيولة النقدية مثل : اليابان ، أو الدول الغربية ، وسيكون العجز فى ميزانية المدفوعات رهيبًا .؟ !

ولولا القدرة على تنظيم الاقتصاد لصالح المحليات فى مجالات معينة ، وفى الوقت نفسه السماح ، بل وتقديم الحوافز للاستثمارات الأجنبية فى مجالات أخرى ، لكان هناك شك - فى أن تصبح ماليزيا منتعشة ومزدهرة كما هى اليوم ، وإذا كانت السوق الماليزية تبدو

جاذبة للاستثمارات اليوم ، فذلك بسبب الاستخدام العادل للقوى المنظمة للحكومة ؛ لتشجيع المحليات والمنتجات الوطنية ، وكذلك تقديم حوافز للاستثمارات الأجنبية المباشرة ، وبدون هذه القوى ، لما كان بالإمكان توفير معاملة متساوية ، ولكان من المرجح أن تصبح ماليزيا عاجزة ، تعتمد على مساعدة وكرم الآخرين .

ولو أن العاجز متوقع منه أن يمنح المعاملة نفسها لنفسه ، كما يفعل مع الأغنياء والأقوياء فإنه سيخسر كل مرة وطوال الوقت ، إن أرض الملعب المستوية تكون عادلة عندما يكون المتسابقون متساوين فى البنية والقوة ، ولكنه سيكون الظلم بعينه ! عندما يواجه الأقزام العمالقة .

وفى منظمة الجات و منظمة التجارة العالمية ، ومنظمة العمل الدولية وغيرها نجد أن ، ضغط الأقوياء هو من أجل عدم تكافؤ حقيقى ! فالعمال فى الدول المتخلفة والنامية يجب أن يحصلوا على الأجر نفسه الذى يحصل عليه العمال فى الدول المتقدمة ، كما يجب إنفاق أموال طائلة على حماية البيئة فى الدول النامية كما هو مفترض أن يتم فى الدول المتقدمة للغرض نفسه ، وينبغى أن ينظم العمال إضرابات كدليل على أنهم أحرار . . . . . إلخ . وإذا فشلوا فى تحقيق كل ذلك ربما ينجم عنه إجراءات مضادة لإغراق الأسواق ، أو غرامات تعويضية ، أو مجرد لىّ ذراع اقتصادى فاضح . ولا يخطر ببال الأثرياء الأقوياء أن المساواة يمكن أن تتحقق بتخفيض الأجور المتضخمة وتخفيض الفوائد والمزايا .

المساواة شيء عظيم ، ولكن المعاملة على قدم المساواة قد ينتج عنها تفاقم أوجه التباين بين الأطراف المعنية ، ومن ناحية أخرى فإن التمييز وأفضلية المعاملة والإجراءات الحازمة هى الأكثر احتمالاً لتحقيق المساواة والعدالة .

وهناك حالة كلاسيكية توضح ازدواجية المعايير بالنسبة للمساواة ، وهى المعاملة الممنوحة للتجمع الاقتصادى لشرق آسيا ، والمفترض أنه منتدى لدول شرق آسيا سواء أكانت

متطورة أم نامية لمناقشة المشاكل الاقتصادية المتبادلة ، والعمل على المساعدة فى تنمية البلاد الأقل تطورًا ونموًا . وعلى الرغم من ذلك ، فإن بعض دول شرق آسيا قد تلقت بالفعل تعليمات من بعض الدول الغربية التى كونت بالفعل تكتلاتها التجارية ، بأن ترفض هذا المنتدى .ومن الواضح أن كل ما هو فى صالح الدول الغربية ليس فى صالح الدول الشرقية ؛ فالمساواة ليست بالمبدأ العظيم الذى اختارته الدول الغربية من أجل أن يُتّبع . المساواة جيدة فقط لو نجم عنها مكاسب اقتصادية ومنافع أخرى للغرب ، ولكن لو توقعوا منها تهديدًا لهم ولمصالحهم ، إذن فلا يجب مناصرة المساواة ولا الدفاع عنها ! !

لسنوات عديدة لم يكن مسموحًا لدول شرق آسيا أن تتحاور مع بعضها ! واللقاء الأوروبى - الشرق آسيوى يعقد فقط ؛ ليظهر من خلال مشاركة مجموعة دول شرق آسيا على أنها مجموعة مفككة ! وهناك مؤشرات على أن مثل هذه اللقاءات ستشمل فى المستقبل دولاً غير شرق آسيوية أيضًا .

الآسيويون متهمون بأنهم عنصريون ، وماذا يفعل المرء حيال الاعتراض على أن يتحاور الآسيويون مع بعضهم البعض ، عندما يفعل المعترضون أسوأ من ذلك مثل : تشكيل تكتلات تجارية ، أو احتكارات أو اتخاذ إجراءات منفردة لمنع السلع الواردة من شرق آسيا للوصول للأسواق دون أن تصغى لصوت العدل؟

الحرية ما هى إلا بقرة مقدسة أخرى يجب على كل فرد أن يعبدها . الدول الآسيوية متهمة دائمًا بأنها لا تعطى شعوبها الحرية ! وماذا عن حرية الدول الآسيوية المستقلة؟ ، إذا لم يكن مسموحًا لهم بتكوين مؤسساتهم فهل يمكن أن يكونوا أحرارًا؟ وما الفرق إذن بين تصرف روسيا فى إرغام تشيكوسلوفاكيا أو المجر على البقاء داخل المعسكر الشيوعى وبين إنكار حرية دول شرق آسيا فى تكوين مؤسساتها؟ على الأقل فإن الإمبرمالية الروسية قد تقلصت ! هل يستطيع أى فرد أن يقول الشىء نفسه عن القوى المسيطرة والمهيمنة فى العالم؟ أم ستنتشر ازدواجية المعايير مع الحرية كما تنتشر مع المساواة؟

لقد انطلقت شرق آسيا فى نهضتها ، والعملية التى بدأت مع المعجزة الاقتصادية اليابانية انتشرت الآن فى شمال شرق وجنوب شرق آسيا . إن ازدهار الدول يجب أن يسهم فى تنمية الدول أخرى ، ولقد ازدهرت ماليزيا بسبب الاستثمارات اليابانية الضخمة ، ولن تتمكن اليابان من الاستثمار فى ماليزيا وفى دول أخرى مالم تكن اليابان نفسها مزدهرة .

واليوم بدأت دول جنوب شرق آسيا فى الاستثمار فى دول نامية أخرى ، تساعدهم فى خلق وظائف ، وتساعدهم فى النمو والتطور ، وفى الوقت نفسه أصبحت دول جنوب شرق آسيا أسواقًا رائجة للدول المتقدمة ، ومن الواضح أنه موقف «الكل رابح» والذى لن ينتج عنه مفهوم : (افقر جارك) .

وليس من قبيل المصادفة أن تكون دول الآسيان كلها وبشكل متسق مزدهرة ومتقدمة ، فقد تعلمت هذه الدول من بعضها الصيَغةَ الصحيحةَ للنمو والتطور ، لقد فتحوا بلادهم للاستثمارات الأجنبية المباشرة . وفى أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، حيث انتشرت الأفكار الاشتراكية ، أدى التأميم ورفض الاستثمارات الأجنبية إلى اضمحلال وضعف اقتصادهم . والاقتصاد الاشتراكى المركزى موجود أيضًا فى آسيا ، ولكن دول الآسيان قامت بدور متوازن ، واليوم حتى لو أن البعض مازال متمسكًا بالأيديولوجيات الاشتراكية والشيوعية ، فإن اقتصاد السوق الحرة الذى تتبعه دول الآسيان أصبح مقبولاً عالميًا .

لو أن المؤتمر الاقتصادى لدول شرق آسيا قد أطلق العنان لنظام السوق الحرة وانتشر بحق ، لاستفادت منه الدول الضعيفة اقتصاديًا فى المنطقة . سيعم الرخاء شرق آسيا ، وستعمل بوصفها محركات إضافية للنمو لبقية العالم .

إن المؤتمر الاقتصادى لدول شرق آسيا هو فكرة حان وقتها ؛ حيث يمكنه أن يعجل بإعادة ميلاد شرق آسيا من جديد ، بشباب متجدد يمارس دوره فى نظام السوق الحرة ليمحو آخر آثار الشيوعية ونظريات الاقتصاد الاشتراكى إن لم تكن الأيديولوچيات نفسها . لو كان الأوروبيون والأمريكيون يؤمنون حقًا بنظام السوق الحرة والديمقراطية ، فإن أفضل شىء

يمكنهم أن يفعلوه هو دعم إنشاء التجمع الاقتصادى لدول شرق آسيا ، أما التصدى له ومنعه من النمو والاستمرار أو إثارة الشكوك حوله أو التقليل من شأنه بإضافة عناصر غير آسيوية ، فلن يؤدى إلا إلى إبطاء مسيرة رفاهية شرق آسيا ، وربما يسبب الإحساس بالمرارة وتصاعد مشاعر العداوة بين الدول التى تريد أن تقيم علاقات ودية مع الغرب .

إن اللقاء الشرق آسيوى الأوروبى بداية طيبة . وسوف يساعد على تبديد مخاوف لا مبرر لها حول بعث شرق آسيا من جديد . إن شرق آسيا تريد تجارة نزيهة بالقدر الذى يريده الاتحاد الأوروبى ، ولو اختلفنا فى وجهات نظرنا ؛ فذلك لأننا ننظر من جانبنا و من خلال مرحلة التطور التى وصلنا إليها ، ولكن بعض المناقشات ستساعد فى تبديد الشكوك لدى الطرفين .

إن اللقاء الشرق آسيوى الأوروبي مثال على شبه المساواة ، فليست أرضية الملعب فقط ولكن المتنافسين أيضًا متقاربون ومتساوون إلى حد كبير ؛ فلا يستطيع أحد أن يستأثر بالآخر ، أو أن يكون عرضة لأعمال البلطجة . ولن نجنى سوى الخير من هذا الحوار ، وعندما تولد منطقة شرق آسيا من جديد ، فلن تكون شرق آسيا حاقدة تدير ظهرها للدول التى حاولت أن تؤخر أو تمنع انبعاث نهضتها . سيتذكر شرق آسيا من ساعده وسوف يسهم فى تقدمه عندما يتطلب الأمر ذلك .

لا يجب أن يقتصر الأمر على حفل شاى ببوسطن ! وليكن هناك تمثيل كامل ذو معنى ، لتكن هناك ديمقراطية فى إدارة العالمية ، دعونا نتذكر أن الدول الفقيرة والأقاليم الفقيرة لا تساعد أحدًا ؛ لا الدول المزدهرة ولا الدول الفقيرة . اعملوا على ازدهار جيرانكم ، وهكذا تزدهرون أنتم أيضًا .

١٨- نَهْضَةٌ آسْيَوِيَّةٌ مِنْ أَجْلِ آسْيَا الْجَدِيدَةِ *

آسيا الجديدة قادمة ومن يفشل فى أن يلحظ ذلك فهو إما أعمى أو فى عقله صمم ، ولا يمكن لأى قوة أن توقف آسيا ، وآسيا الجديدة هذه لابد أن تستمر لتكون آسيا الإنجاز ، وقارة التقدم ، وتحقق تقدمًا هائلاً وشاملاً لكل الآسيويين ، آسيا الجديدة هذه يجب أن تكون آسيا الإسهام . قارة تسهم ليس فقط فى تقدمها الثابت والمستمر ، إنما فى تقدم البشرية بأكملها . ولكى تؤدى آسيا دورها على الصعيدين عليها أن تكون متمكنة ، وقارة فاعلة ومحركة للأمور وليس مفعولاً به . قارة لها دورها المؤثر فى الشئون الدولية ، ليست ناتجًا ، بل سببًا فى صنع الأحداث .

ولكى يتحقق كل ذلك لآسيا ، ولكى تستحقه ويتوفر لها القدرة ، لابد من أن يكون هناك إدراك وشعور بنهضة آسيا ، بميلاد جديد يعيد صنع آسيا ويعيد تشكيل العالم . حتى الآن تطورت الدول الآسيوية بشكل منفرد دون رؤية موحدة للأدوار التى يجب عليهم أن يقوموا بها من أجل آسيا والعالم ، وفى الوقت الذى يجب أن تحاذر آسيا من فكرة الهيمنة والسيطرة الآسيوية ، لابد من الإصرار على أن تكون شريكًا على قدم المساواة مع أوروبا والولايات المتحدة . وعلى آسيا أن ترفض سيطرة كل منهما عليها .

ففى خلال ٥٠ سنة نهضت (اليابان) من رماد الحرب لتصبح ثانى أكبر وأقوى اقتصاد فى العالم بعد الولايات المتحدة لقد ترددت مؤخراً بعض الشكوك فى قدرة اليابان ، ولكنى أعتقد أن اليابان ، مع الوقت ، سوف تتغلب على تلك المضايقات المستمرة ، وتصبح فى كامل عافيتها ونشاطها .

---

* ألقى هذا الخطاب فى منتدى آسيا الجديدة ، كوالالمبور : ماليزيا . فى ١١ يناير عام ١٩٩٦م .

وخرجت الصين من حرب أهلية ومن صراعات أهلية ومن أعماق الفقر والفوضى لتفجر مسيرة حيوية ندر أن يشهد تاريخ العالم مثلها . إن حركة تحديث الصين تنطلق بسرعة قصوى إلى الأمام .

ونهضت كوريا من بين خرائب حرب أهلية مريرة ، ومن دمار تام للبنية التحتية وفقر مدقع ، ومن مجرد حالة عجز لا أمل ولا رجاء منها ، لتصبح واحدة من المعجزات الاقتصادية فى القرن العشرين وفى أى قرن بالتأكيد .

وظهرت تايوان بوصفها تنينًا آخر من شمال شرق آسيا ، لقد حققت نجاحًا كبيرًا لدرجة أنها تعانى من متاعب إخفاء احتياطياتها الهائلة .

وفى جنوب شرق آسيا كانت سنغافورة أول نمر آسيوى . وقبل أيام قليلة أدرجت منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية سنغافوره رسميًا فى صفوف العالم المتقدم . وجاء ترتيبها التاسع ضمن أعلى دخول فى العالم بالنسبة لمتوسط دخل الفرد بالدولار الأمريكى ، ناهيك عن مستوى القدرة الشرائية .

وإندونيسيا وهى واحدة من أكبر دول العالم حققت خلال سنواتها العشر الأولى معدل تنمية حوالى ٥ر١ ٪ سنويًا ، وكان الجميع بلا استثناء ينظر إليها على أنها حالة ميؤوس منها حتى منتصف الستينيات ، اليوم وبعد ٣٠سنة من النمو الاقتصادى البارز تقف إندونيسيا فى مكانها راسخة لتصبح من أكبر الاقتصادات فى العالم بعد أن تبددت الشكوك تقريبًا فى دينميتها فى الحاضر والمستقبل .

وكانت الصحافة مغرمة بأن تردد عن تايلاند بأنها بلد الانقلابات ، وأنها استطاعت أن تبقى على قيد الحياة فقط ؛ لأنها قطة بتسعة أرواح . إنهم مخطئون ولم تتمكن تايلاند من البقاء على قيد الحياة فقط ، بل انتعشت وازدهرت وليس لأنها قطة ولكن لأنها نمر .

ولم تتمكن الفلبين من تحقيق نجاح كبير مثل جيرانها لأسباب لا داعى للخوض فيها

الآن ، ولكن احترسوا من نمر الآسيان هذا ، إنه إحدى معجزات شرق آسيا الاقتصادية القادمة ! واحترسوا من ڤيتنام أيضًا ؛ فإنها فى طريقها لأن تصبح نمرًا حتى قبل أن تنضم إلى الآسيان ! لقد انطلقت فى سرعة فائقة ، واحترسوا أيضًا من دول جنوب شرق آسيا الأخرى ، واحترسوا من الهند ومن الاقتصادات الأخرى فى الغرب منها .

أما بالنسبة لماليزيا فإننى أتذكر دائمًا أنه عندما أصبحت ماليزيا ؛ دولةً مستقلة فى عام ١٩٥٧م كان معظم العالم الغربى يرى أن مصيرنا هو سلة مهملات التاريخ . يجب ألا أن ننسى أننا لم نتمكن سوى فى عام ١٩٦٠م من أن نلحق بمتوسط دخل الفرد فى هاييتى وهى أفقر اقتصاد فى الأمريكتين ! واليوم وبعد جيل فإن مستوى المعيشة فى ماليزيا ؛ أعلى منه فى أى دولة فى نصف الكرة الأمريكى و أعلى منه فى أى دولة فى جنوب أمريكا الجنوبية ، وأمريكا الوسطى أو الشمالية باستثناء الولايات المتحدة وكندا . واليوم فإن هذه الأمة المكافحة التى يبلغ تعدادها ١٩ مليون نسمة من الكادحين ، يأتى ترتيبها الثالث عشر باعتبارها أكبر وأضخم دولة تجارية فى العالم . فى مجال التجارة فإن ماليزيا أكبر من روسيا أو أستراليا وأكبر مرة ونصف من إندونيسيا أو البرازيل ، وأكبر مرتين من جنوب أفريقيا أو الهند ! وبلغة رأسمال السوق فى سوق الأوراق المالية يأتى ترتيبنا الثالث عشر أيضًا . والمؤكد أننا نصف حجم ألمانيا ، أما فى آسيا فنحن بعد اليابان وهونج كونج وتايوان . وهذا ليس سيئًا بالنسبة لمن كان مرشحًا لسلة مهملات التاريخ ، وليس سيئًا بالنسبة لدولة كان الكثيرون يعتقدون أنها بلا مستقبل !

ونحن نعيش الحاضر ونتأمل المستقبل فإننا ننسى الماضى . يجب ألا ننسى أننا بالرغم من النظر إلينا الآن على أننا إقليم مولدات كهربائية (دينامو) كان النظر إلينا حتى وقت قريب على أننا قطع (دومينو) على وشك السقوط ! قبل نصف قرن كان كل اقتصاد آسيوى بما فى ذلك اليابان ينظر إليه بقليل من الأمل أو التفاؤل بأن يكون نظامًا حيويًا يحقق تقدمًا ! كنا كلنا حالات ميؤوس منها . وكانوا ينظرون إلينا فى وقت ما كما ينظرون إلى الصومال وأثيوبيا

اليوم والأسوأ أن الكثيرين منا صدقوا الصورة التى رُسمت لنا ولمستقبلنا !

والآن هناك توجه مثير نحو التقليل من شأن ما أنجزناه ، وللقول بأننا حتى وإن كنا قد حققنا نجاحًا فى الماضى ، فليس أمامنا فرص كثيرة فى المستقبل ، وأننا هبوط وأن المعجزة الشرق آسيوية ليست معجزة فى الحقيقة ؛ إنها زوبعة فى فنجان ومهما كانت ، فهى إلى زوال !!

ولا يستطيع أحد أن يشكك فى حقيقة أننا خلال الجيل السابق كان متوسطُ نمونا أسرع مرتين ونصف من سرعة نمو الدول الأوروبية ، وأمريكا اللاتينية ، وخمسة وعشرين مرة من الدول الواقعة جنوب الصحراء الأفريقية . والاحتمالات الحسابية لنا جميعًا فى توقع نمو الإقليم عندنا تعادل نسبة ١٠,٠٠٠ : ١ .

وأنا فى دهشة دائمة من عدد العقول النيرة من خارج آسيا ، التى تعتقد أن الإنجازات الإيجابية المذهلة التى تمت فى شرق آسيا خلال النصف الثانى من القرن لا يمكن أن تستمر ، وفى الوقت نفسه هناك افتراض جدير بالملاحظة وهو أن كل فشل وضعف خلال الخمسين عامًا الماضية لا يمكن إلا أن يستمر معنا !

وبمعنى آخر ؛ يفترض أننا فى شرق آسيا التى حققت تلك النتائج والتى لم يحدث لها مثيل فى تاريخ العالم ، لا يمكن أن نستمر فى ذلك ، ومن ناحية أخرى يمكن أن يفترض دون شك أن تستمر كل الأشياء السيئة .

هذا الاعتقاد بأن قدرتنا المطلقة ستفشل ، وبأن قدرتنا المحدودة يمكن أن تنجح ، النجاح أمر مؤسف ، وهناك تنبؤات عديدة وكثيرة ، فعلى سبيل المثال : الاستقرار السياسى لماليزيا لا يمكن أن يستمر ، وهو مجرد ظاهرة سطحية ، أما ما يجرى تحت السطح فهو حالة من الفوضى والاضطرابات ، والمتوقع أن ينفجر الموقف فى أية لحظة ، حتى البرجين اللذين بنيناهما يتأرجحان ، وسوف ينهاران قريبًا . . . كيف تمكنوا ، وكيف تجرأوا على محاولة أن

يكونوا أنداداً لأسيادهم؟ ! ولكنه سيحدث يوماً ما وإن لم يحدث . .فانتظروا . . ولسوف يحدث .

ولو كنا فى شرق آسيا نجيد شيئًا ، فإننا نجيد التصدى للمشكلات ومواجهة التحديات وتخطى العقبات . كثيرًا ما كنا أفضل من الآخرين ليس لأننا أكثر ذكاءً ، إذ غالبًا ما يكون الآخرون أكثر ذكاءً منا ، وإنما كنا أفضل لأن أداءنا أفضل ، كنا أفضل فى تحقيق ما ينبغى تحقيقه من احتياجات ، حتى ولو كان ذلك ضد ما يسمى بالمعايير والمبادئ المتعارف عليها ، تلك المعايير التى تشكلت ؛ لأن من وضعوها قد نسوا ماضيهم ، ولم يكونوا بأية حال من الأحوال فى وضع يسمح لهم بخرقتها ، بعد أن فقدوا مستعمراتهم وادعاءهم بالتفوق والسيادة !

ولو أننا نعتقد بأن الحملة الاقتصادية الكبرى القادمة التى يجب علينا أن نشنها لابد من أن تكون حملة من أجل الكفاية والإنتاجية ، وليس فقط من أجل تنمية الموارد البشرية أو الاستثمارات الأجنبية ، فسنكون مخطئين ، إلا أن لدى بعض الشك أننا سنشهد حملة ضخمة للكفاية والإنتاجية فى هذا الإقليم . وأشك أيضًا فى إمكانية أن تكون هناك كفاية أعلى أو إنتاجية أعظم !

وحتى فى وجود أولئك الذين يقبلون بإنجازاتنا الاقتصادية الفذة ، ويمضون فى جدالهم بأننا لن نستطيع مواصلة النجاح ؛ فإن هناك الكثيرين ، خاصة ممن يسيطرون على الصحافة الغربية الذين يسلمون بأن بيئتنا الاستراتيجية هى أفضل حالاً الآن منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وربما منذ منتصف القرن التاسع عشر ، بالرغم من ذلك نجدهم مستمرين فى جدالهم بأن سلامنا يمكن ألا يستمر ، ويتصورون سيناريوهات كثيرة لذلك .

قد تتمكن كوريا الشمالية من امتلاك أسلحة نووية . كان ذلك هو الاعتقاد الأرجح فى عام ١٩٩٤م ، وربما تتقاتلون على شبه الجزيرة الكورية ، وكان ذلك أكثر الاختيارات

سخونة من قبل كثيرين لعدة أشهر فى عام ١٩٩٥م ، وربما تعلن تايوان استقلالها . فتجد الصين نفسها مضطرة للقيام بعمل عسكرى . كان ذلك سيناريو آخر للحرب المحتملة ، ويبدو أنه من العسير أن نركن للراحة بالرغم من أن جمهور الناخبين التايوانيين قد أكدوا مؤخرا ؛ أنهم لا يريدون حربًا مع الصين ، وهكذا فلا يجوز الاستغفال مع الاستقلال .

وبالإضافة إلى سيناريو الحرب الكورية المتكرر والمستخدم على مدى أكثر من ٤٠ سنة فهناك ثلاثة أشباح حقيقية ؛ **أولاً** : تكديس السلاح فى شرق آسيا ، **ثانيًا** : بحر الصين الجنوبى ، **ثالثًا** : وهو ما يمكن اعتباره قنبلة شديدة الانفجار متعددة الأغراض ألا وهو «الخطر الصينى» .

تتضح سذاجة المتصرين فى حرب الباسيفيك عندما يتصورون أنهم بتحديد ١٪ من إجمالى الناتج المحلى لليابان للإنفاق على التسليح كحد أقصى ، أن اليابان ستكون ضعيفة للأبد ، واليوم يعرفون أن الواحد فى المائة من إجمالى الناتج المحلى لليابان أكثر بكثير مما يمكن أن تخصصه دول أوروبية كثيرة للتسليح .

ومن الواضح للكل أنه مع نمو اقتصاد أى دولة فإن إنفاقها على التسليح سيزيد بالتالى . أما النسبة لإجمالى الناتج المحلى أو خلافه ستظل ثابتة ، ولكن فى المحصلة النهائية الإنفاق كبير جداً .

ولم يتحسن الموقف مع عملية تسويق السلاح الشرسه التى يقوم بها الغرب ، يشير تجار السلاح فى الغرب إلى الأخطار التى تواجهها كل دولة آسيوية لكى يقنعونا بشراء أسلحتهم ، وبمجرد أن نشترى نجدهم يخبروننا بأن عدونا المحتمل لدية أسلحة أفضل ! ويمكن مواجهة ذلك بأسلحة جديدة فقط ، سمحت لنا حكوماتهم بأن نمتلكها ! وبالطبع فهم يبيعون للعدو أسلحة بالأسلوب نفسه ، ومن غير المستبعد أن يكرروا عليهم القصة نفسها ، وهى أننا نمتلك الآن سلاحًا فتاكًا ، وأن لديهم الآن سلاحًا معينًا تم رفعه مؤخرًا من

قوائم الأسلحة المحظور بيعها ، يمكن الحصول عليه . وهكذا تستمر الأمور على هذه الوتيرة مع مزيد من الأسلحة المؤثرة التى تخترع وتصنع بتكاليف باهظة الثمن ، ويتحتم بيعها على نطاق عالمى حتى يستردوا ما تم إنفاقه .

وفى الوقت نفسه تنشر ما يسمى بالصحافة الحرة التى يتحكم فيها الغرب تقاريرَ صحفيةً عن سباق التسلح الذى يجرى فى آسيا ، متجاهلين تمامًا تورط الغرب فى بيع هذه الأسلحة ! ولم يخطر أبدًا ببالهم أن يوقفوا أبحاث أسلحة الدمار التى يجرونها فى بلادهم والتى تتكلف بلايين الدولارات !

ولو أن هناك خطرًا فإن هذا الخطر ليس من جانب آسيا ، آسيا تعرف أن الخطر يأتى من دول تطور باستمرار من قدراتها على القتل والتدمير ، وكل الدول الآسيوية مجتمعة لا يمكن لها أن تضاهى الميزانية التى تبلغ ٢٦٥ بليون دولار والتى تنفق على القوات المسلحة فى دولة غربية واحدة فقط ! ولنا أن نتساءل : من هو العدو إذن؟ هل هو أى منا فى آسيا؟ إن احترام آسيا ووضعها فى الاعتبار يتجسد فى اختيارهم لمواقع إجراء التجارب على أسلحتهم النووية ، ومع ذلك يقال للآسيويين إن عليهم أن يتسلحوا ضد آسيويين آخرين وليس ضد أولئك الذين يعتبرون الآسيويين بجلاء أعداءً لهم ، وعلى الآسيويين أن يقدروا القوى الموجهة ضدهم .

نعم ، الآسيويون يسلحون أنفسهم ، ولكنهم يسلحون أنفسهم بقدر متساوٍ مع مستوى نموهم الاقتصادى وتلبية لاحتياجات الأمن المشروعة ، وكان ممكنًا ألا يتسلحوا ، ولكنهم لا يعرفون متى يتوقفون عن ذلك؟ فهم رغم استقلالهم معرضون بشكل دائم إلى مضايقات مستمرة بأن يفعلوا كذا ولا يفعلوا كذا ، أو كذا ولابد من أن يشعروا بأنهم مهددون خاصة عندما تصدر تعليمات لبعض الاقتصادات الآسيوية القوية بأن تتوقف عن الحوار مع بعض الدول الآسيوية التى ليس لها كيان تقريبًا ؛ لأن قادتها لا يرتدون البدل والمعاطف وأربطة العنق عندما يقوم مبعوث الأقوياء بزيارتهم .

وبالرغم من هذا التوجه المستبد ممن هم خارج آسيا ، إلا أنه لا ينبغى على آسيا والآسيويين أن يتخذوا موقف التحدى والمواجهة ! لابد من أن تبشر النهضة الآسيوية بعالمٍ أفضل ، عالمٍ متحرر من سياسة القوة ، من الإمبريالية المستترة ، ومن التهديد والقسر .

لقد أغضبت كثيرين فى الماضى بالحديث عن آسيا الجديدة وبتصورى لآسيا الإنجاز . وأغضبت كثيرين بتصورى لآسيا الجديدة المستقلة والفعالة والمشاركة ، ومن الواضح أنه من غير المقبول أن يكون لها دور ومساهمة فاعلة ،و أعتقد أنه قد حان الوقت لكى تتوقف آسيا عن تقديم الاعتذارات ولأن تنهض وتقف على قدميها .

ويعتقد آسيويون كثيرون أن لدينا بالفعل من القيم والأساليب التى من الأفضل أن يقال عنها «آسيوية» ، وهذه هرطقة بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون فقط فى قيمهم وأساليبهم ويعتبرونها عالمية ، ألا يمكن أن تشكل القيم الآسيوية أساسًا لقيم عالمية؟ هل هو حكر على غير الآسيويين بأن يقرروا ما هو صواب وما هو خطأ ، ولا يجوز ذلك للآسيويين؟ ! !

وعندما يكون الشىء عالميًا فلابد من أن نجده فى كل مكان فى هذا العالم إن لم يكن الكون كله ، وإذا لم يكن موجودًا فى جزءٍ كبيرٍ من العالم مثل آسيا فهل يمكن أن يقال عنه إذن إنه عالمى؟

يؤمن الآسيويون حقًا بحقوق الإنسان وبحرية الصحافة وبالديمقراطية وحكم القانون ، ونؤمن بنعمة أن نكون طيبين ، وبنقمة أن نكون أشرارًا ،ولكننا معنيون أيضًا بالنتائج . وعندما حدثت مواجهة مؤخرًا بين الحكومة والجمهوريين فى الولايات المتحدة أسفرت هذه المواجهة عن توقف الحكومة وكان أول تعليق من شخصية أمريكية إعلامية هو أن ذلك يعبر عن الديمقراطية . أما المصاعب التى تواجه مئات الآلاف من موظفى الحكومة فهى غير ذى بال وليس لها علاقة ، طالما أن فى ذلك دعم للديمقراطية .

تصوروا أن يحدث لحكومة آسيوية مثل هذا الخلل ، هل سيوصف هذا بأنه ديمقراطى؟

وأغلب الاحتمالات أن ذلك سيوصف بالفوضوية . وعدم الكفاءة والإخفاق السياسى والأنانية واللامبالاة فى آسيا .

ولم يحدث خلل فى آسيا وليس ذلك لأن الآسيويين يفسرون حقوق الإنسان وحكم القانون على أنه لصالح الأغلبية ، وليس من أجل حرية بعض الساسة ، أو أنه يهم قادة أحزاب الأقلية الساخطة و النقابات العمالية . يمكنهم ممارسة حريتهم وحقهم فى الديمقراطية ولكن حقهم هذا مقصور على الإضرار بأنفسهم ، ولكن إذا أضروا بالآخرين الأبرياء ، عندئذ فإنهم يسيئون استخدام حقوقهم الديمقراطية .لا ينبغى أن يكون المجتمع بأسرة رهينة لديهم .

هل هذا خطأ فادح؟ هل يعتبر مراعاة أغلبية الشعب وحماية حياتهم و حريتهم من قهر القلة خطأ جسيمًا؟ وهل من الخطأ أن يرفض الآسيويون ما يوصف بعالمية القيم الغربية و أن يتمسكوا بقيمهم؟ ألا يستطيعون ادعاء أن قيمهم أيضًا يجب أن تكون مقبولة عالميًا؟

ولكن لا يجب على الآسيويين ولا الدول الآسيوية أن يسعوا لفرض قيمهم ، بالقدر نفسه الذى يرفضون به فرض الآخرين قيمهم عليهم ! على الآسيويين أن يثبتوا صحة قيمهم وكذلك أخلاقهم وثقافاتهم ، وأن لها فائدة ومزايا لمجتمعهم ، وأفضل السبل لذلك هو الحفاظ على سلامنا ، ونمو وتطوير اقتصادنا ، وممارسة الديمقراطية بطريقة عملية .

إن نهضة آسيا مستمرة فى هدوء ، وقد حان الوقت لأن نعى ذلك .علينا أن نتجمع ، ليس لمواجهة الآخرين ، ولتشكيل تكتل تجارى يجب ألا نكون متعنتين ، ولا أن نكثر من الاعتذار وألا نحمل ضغينة لأحد . علينا فقط أن نؤكد حقوقنا الديمقراطية بوصفنا دولاً على قدم المساواة مع دول العالم الأخرى ولا نكون عرضة للبطش بنا فكريًا أو إعلاميًا ، و دبلوماسيًا . ويجب أن نوضح أنه ليس من الديمقراطية ؛ أن يمنعنا الآخرون من إقامة منتديات حوارية مثل المؤتمر الاقتصادى لدول شرق آسيا فى الوقت الذى يقيمون فيه

تكتلات حماية تجارية خاصة بهم !

إن النهضة الآسيوية ينبغى أن تكون بعثًا وميلادًا نفسيًا وثقافيًا يحررنا من قيود عقلية التبعية والعبودية ويثرى فنون وثقافات آسيا . لابد من أن تكون نهضة اقتصادية تدفع بقوة حياتنا المادية إلى الأمام مؤكدين فى الوقت نفسه على توفير العدالة الاجتماعية والاقتصادية لكل مواطنينا ، ينبغى أن تكون نهضة سياسية مؤسسة على أكثر الأشكال الديمقراطية تطورًا وثراءً وتكن عظيم الاحترام لكل حقوق الفرد وعلاقتها بحقوق المجتمع الذى يعيش فيه .

هذه النهضة الآسيوية يجب أيضًا أن تكون نهضة اجتماعية لتصحيح أخطاء القرون وتحقيق الكرامة والمساواة والفرص المتساوية للجميع بغض النظر عن النوع والوضع الإجتماعى والجنس واللون والعشيرة . ولن تكون فى مواجهة مع أى فرد أو دولة أو منطقة أو قارة .

لن تكون المهمة سهلة ، ولابد من أنه سيكون هناك معارضة . والتفويض المخول لمن هم ضد النهضة الآسيوية سيتحول إلى أداة بطش وطغيان فى يد وسائل الإعلام العالمية التى يسيطر عليها الغرب . ولهم مصلحة مؤكدة فى أن يجهض ميلاد آسيا الجديد ؛ لأن الأخبار السيئة تدر عليهم مالاً وفيرًا هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن الغرب الذى ينتمون إليه يشعر بالخطر .

إنهم يريدون الإبقاء على ما هو قائم ؛ لأن ذلك يبقى على سطوتهم وطغيانهم وحقهم فى بث أخبار تناسب أجندتهم و الترويج لوجهات نظرهم القيام بدور صناع الملوك فى كل مكان فى العالم !

من الخطر أن نقول للطاغية : أنت طاغية فى وجهه . فى الأيام الخوالى كان الفرد يوضع فى السجن ويترك فيه حتى يتعفن ، أما المقابل لذلك فى العصر الحديث فهو المعاداة وتشويه السمعة ، وتحريف الأخبار التى تضعف مكانة القادة وتسىء للأمم وتعرض صحتهم

السياسية والاقتصادية للخطر ! لقد اعتاد رجال الصحافة الغربيون ومقدمو البرامج الإخبارية على جعل ضيوفهم يرتعدون خوفًا فى أماكنهم خلال المقابلات التى تجرى معهم على الهواء . وهم قطعًا يستمتعون بالإحساس بالقوة ، ولن يترددوا فى استخدام كل إمكانياتهم الإعلامية لمنع النهضة الآسيوية .

إذن فإن إعادة ميلاد آسيا لن يكون سهلا بأية حال ، ولكن على الآسيويين أن يعملوا بجد من أجل تحقيق هذا الهدف . والنجاح وحده هو الذى سيضمن لنا أن نعامل على أننا أنداد ومساوون لهم وأن نأخذ مكاننا على هذا الكوكب ، لابد من المضى قدمًا من أجل تحقيق النهضة الآسيوية ، ليس ردًا على أحد وليس تحديًا لأى قارة ، وإنما استجابة لمطالب شعبنا ، وتكريسًا لواجبنا تجاه أمتنا ، ونحن إذا لم نفعل ذلك فإننا نخون وعد مستقبلنا .



١٩- إصلاح الأمم المتحدة من أجل المستقبل *

تنعقد الجمعية العامة وسط جداول مشحونة بالأحداث لتحتفل بالذكرى الخمسين للأمم المتحدة ، وقد انشغل بعضنا بهذه الاحتفالات ويحق لنا أن نتسأل ما إذا كانت هذه الأنشطة فعلاً مجرد أحداث إعلامية أو أنها تسهم بحق فى تحسين الأمم المتحدة . وما إذا كان هذا الاحتفال الكبير بمرور خمسين عامًا على تأسيس الأمم المتحدة سيكون مجرد لقاء خاص لإحياء هذه الذكرى ، ويختزل فى إعلان نوايا حسنة لا يهتم بها أحد ، أم أن علينا أن نقاوم الميل للاحتفال وإنفاق الملايين على اللقاءات والمهرجانات وكيل المديح والإطراء لذكرى مرور خمسين عامًا على تأسيس الأمم المتحدة . على أية حال نحن لا نستطيع أن نجيب عن الأسئلة الأساسية من قبيل أين نقف؟ وما هو دور الأمم المتحدة؟ هل هى لاعب أساسى أم مجرد حامل سوط؟ .

وأعترف أنه من السهل طرح الأسئلة عن إيجاد أجوبة عنها ! ولكن هذه الأسئلة يجب أن تطرح و هى تستحق الإجابة عنها ، ففى الذكرى الخمسين تجد منظمة الأمم المتحدة نفسها عرضة لنقد شديد ؛ لأنها غير قادرة على تناول مسائل أساسية وحرجة سياسيًا ، واقتصاديًا واجتماعيًا . بالرغم من الآمال المبشرة بنظام عالمى عادل يأتى بعد الحرب الباردة إلاَّ أن ما نراه الآن هو «أمم متحدة» مازالت ترقص على موسيقى القوى الكبرى مع إغفال تام للمبادئ العليا والأهداف السامية التى كانت ترجى عند تكوينها ، وعلينا أن نخلص إلى أن المصالح الوطنية الضيقة للقلة مازالت هى كل ما تسعى إليه الأمم المتحدة ، كما أن المبدأ الذى يحرك القوى الكبرى إلى حد كبير هو أن ما يحتاجونه لأنفسهم لابد وأن يؤثر على تعاملهم مع

* خطاب ألقى فى الدورة الخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك– الولايات المتحدة ، فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٩٥م .

احتياجات الآخرين ! وهو مبدأ يعمل بقوة تمامًا لدرجة أن ما يسمى بالمنافع المتبادلة بين الدول أصبح لغوًا لا معنى له ، وكذلك العدالة والتعاطف الاجتماعى .

وعليه فيجب أن ننسى الوعود بقيادة سياسية دولية يمكنها أن تتناول بقوة القضايا المهمة من أجل العيش المشترك ، فالمواجهات بين الدول ، والصراعات بينها والتهديدات العسكرية والاقتصادية والآثار اللا إنسانية للفقر ، كل ذلك تفاقم بدلاً من أن يقل ويتلاشى بانتهاء الحرب الباردة ! إن الدوافع المتناقضة للمنافع المتبادلة بين الأمم والانعزالية هى أكثر وضوحًا عن ذى قبل ؛ فالإنسانية لا تتلاشى على نحو سريع فقط ، بل إن ما بقى منها أصبح محاطًا بكل أنواع القيود والشروط المجحفة . إن الأمم المتحدة تقدم صورة مشوهة لسلطة أخلاقية بالية ، بالرغم من النجاح الباكر فى إنهاء الاستعمار والقضاء على التفرقة العنصرية .

إن الذين خرجوا منتصرين فى عام ١٩٤٥م يتمسكون بدوافع القوة بشدة ، ويسيطرون على المناطق الحاكمة ويمارسون السلطة والنفوذ بلا مواربة كما كانوا وهم قوى استعمارية ، إن ما تغير هو الأقنعة ! فالمنظمات متعددة الأطراف التى خلقت عشية نهاية الحرب كانت وماتزال مؤسسة للعمل على تنمية مصالحها الاقتصادية ، ومواصلة تحقيق أهدافها السياسية الاستراتيجية ، وأصبح كل من مجلس الأمن والبنك الدولى ومؤسسة النقد الدولى مجرد أدوات للقوة الدائمة . وقبل أقل من ستة أشهر مضت كنا شهودًا على استغلال الأمم المتحدة وبقوة لفرض اتفاقية منع الانتشار النووى ، وقبل أن يجف الحبر الذى كُتبت به الاتفاقية أقدمت بعض القوى النووية على إجراء تجارب على أسلحتها الجهنمية !! وإذا أذنتم لى فى السؤال : ما الذى يؤهل بعض الدول لامتلاك وسائل أسلحة الدمار الشامل بشكل دائم؟ لقد حان الوقت لأن تلزم الدول التى تمتلك أسلحة نووية نفسها بنزع سلاحها النووى من خلال برنامج لخفض ترساناتها النووية خلال زمن محدد الإطار مبتدئة بالتوقف الفورى لكل التجارب النووية ؛ حتى تصل إلى الحظر الشامل ، وفى القريب العاجل سيكون الثمن فادحاً ، إن لم تفعل ذلك ، ويكون الوقت قد فات .

وعلى العكس من ذلك ، تستمر القوى الكبرى ليس فقط فى التسابق من أجل تطوير أسلحة تقليدية أكثر دمارًا ، ولكنها تتسابق أيضًا فى بيع الأسلحة . وعندما تشترى بعض الدول النامية أسلحة تتهمها وسائل الإعلام التى يسيطر عليها الغرب بالتورط فى سباق التسلح !!

يبدو أننا ورثنا عالمًا لم يعد للاعتبارات الأخلاقية دور فيه ، حيث أعمال السياسة الحقيقية ليس لها عواقب أخلاقية ، ويبدو أن الدموع تذرف بسبب المآسى الإنسانية الفاجعة فى البوسنة والهرسك ورواندا وليبيريا والصومال وشيشينيا ، ولكن الكثير منا أصبحوا متحجرى العواطف تجاه الآلام والفواجع التى تبرق عبر شاشاتنا بشكل روتينى . إن الميثاق الذى يتضمن المثاليات والأحلام التى انطلقت عام (١٩٤٥م) هى عرضة للانتهاك أكثر من الالتزام به ، فكيف كانت مبادىء هذا الميثاق التى تنص على عدم استخدام القوة ، وعدم شرعية المطالبة بأراضٍ اكتسبت للبوسنيين؟ وما الحماية أو السلوان اللذين توفرهما معاهدة الإبادة الجماعية لأولئك الذين ذبحوا فى رواندا والبوسنة وكمبوديا وشيشينيا؟ إن الدرس لشعوب تلك البلاد واضح ؛ فالقوى الكبرى لن تحمى نظامًا عالميًا أو روحَ شعبٍ ما لم تشعر أن مصالحها الحيوية فى خطر !

لقد كانت الأمم المتحدة طرفًا فى الكلام الخادع فى البوسنة ، وبإصرارها على أن الأخلاقيات ليس لها مكان فى حفظ السلام ؛ لأن النزاهة التى يجب على قوات حفظ السلام المحافظة عليها تتطلب منهم تجنب إصدار أى أحكام عما هو خطأ ، أو صواب فى الموقف . وأنا أسأل الأمم المتحدة ما إذا كانت هناك أرض وسطى ، خاصة بالإبادة الجماعية والتطهير العرقى . وأسأل السكرتير العام للأمم المتحدة ما إذا كان ملزمًا بالدفاع عن المبادئ الأخلاقية الموجودة فى ميثاق الأمم المتحدة ، أم أن عليه فقط أن يقدم تعازيه فى الموتى ويواسى المضارين بقوله إن غيرهم فى أماكن أخرى يواجهون مصائر أكثر سوءًا .

ألا يوجد فى إطار الصورة الأكبر دور خاصٌ للأمم المتحدة لإفراز قيادة دولية؟ ومن

الواضح أن القوى الكبرى قد فشلت فى تقديم قيادة ، واختارت فقط أن تتصرف لتعزيز مصالحها الوطنية ، أو مصالحها السياسية الداخلية ، يواصلون العزف على أوتار حقوق الإنسان وقداسة الحياة الإنسانية ، ولكنهم لا يتخذون أى إجراء فاعل إلا إذا كان ذلك بعيداً عن المخاطرة !

وإحقاقًا للحق فإن اللوم يقع على الكثير منا أيضًا فى العالم الثالث ؛ فالبعض منا يقود شعبه إلى اليأس والبؤس . مع زوال الاستعمار كان هناك وعد بالحرية والتقدم إلا أن الكثيرين استسلموا للدعة والراحة الشخصية ، وفشلوا فى تأمين حقوق ورفاهية شعوبهم ، وعندما كنا مستعمرات كان الأسلوب الوحيد الذى عرفناه للحكم هو الاستعمار المتسلط ، ومن المبالغ فيه أن يتوقع بعضنا أن نصبح ديمقراطيين ومتقدمين هكذا بين عيشة وضحاها .

إن التهديد بعالم تسوده الأعمال الوحشية لم يكن أكثر وضوحًا من برنامج الصرب للتطهر العرقى فى البوسنة والهرسك ، وتلك المذابح فى رواندا . وقد ظلت القوى الكبرى لمدة طويلة معارضة لاتخاذ أى إجراءات قوية ضد الصرب . وأدركنا فى وقت متأخر الغرضَ من قصف الناتو ، والجهود فى التفاوض على إيجاد حل . ومع ذلك فعلينا أن نحاذر من الاندفاع تجاه الحلول التى تكافئ العدوان والإبادة الجماعية ، ومن الممكن أن يكون هناك البعض فى الغرب وفى الأمم المتحدة ممن يتوقون إلى هزيمة سريعة للبوسنة ؛ فإن ذلك يوفر عليهم إتخاذ أى قرار ! ولكن البوسنيين رفضوا أن يجبروا على الهزيمة . وفى رواندا انسحبت القوات الأوروبية عندما بدأت المذابح ، وأدى الفشل فى فهم الموقف فى الصومال إلى أن يحارب الضحايا منقذيهم الذين أرسلتهم الأمم المتحدة .

ويجب أن يقع بعض اللوم على سكرتارية الأمم المتحدة بسبب الأعمال الوحشية التى شهدتها تلك المناطق . ففى رواندا تهربت من واجبها بينما أرسلت قوة حماية إلى البوسنة ومعها تعليمات بعدم حماية البوسنيين ، وكان تسميتها بقوات حماية ، غامضًا حتى وقت قريب ، فقد كانت هناك لا لشىء إلا الحماية نفسها ! هناك فرق بين حفظ السلام ودعم

السـلام ، ولو أن هناك سلام لتحفظه ، فلماذا أرسل قوات عسكرية؟ أليس ذلك بسبب احتمال انتهاك السلام؟ وعندما يكون هناك انتهاكات ؛ فعلى القوات أن توقفها ،لكى يكون هناك بالفعل معنى لحفظ السلام وعندما يتحطم السلام فإن الأمم المتحدة تهدد بالانسحاب وترك الضحايا لمصائرهم بدلاً من أن توفر لهم الحماية !

ولحسن الحظ فالجهود مستمرة فى فلسطين ؛ وهى منطقة التهاب تاريخى أخرى ، من أجل صنع سلام دائم ، يجب أن تثمر عملية السلام عن وطن قومى للفلسطينيين ؛ عن دولة قابلة للنمو تعيش فى سلام مع جيرانها ، والمحاولات الدائرة الآن لإضعاف القيادة الفلسطينية بالتقليل من شأنها ، وإضعاف مصداقيتها لن تسفر إلا عن زيادة التطرف وإطالة الصراع الدموى الذى ينعكس على إسرائيل وأماكن أخرى بالمنطقة !

وغياب القيادة الدولية والالتزام بالشرعية الدولية يتضح أيضًا فى مجال التنمية . إن خطاب التنمية بلا مضمون ، فقد أدار الغرب ظهره لكل التعهدات الخاصة بالمساعدة من أجل التنمية لدرجة أن الاهتمام ببقاء الحشرات والنبات أصبح مقدمًا على التنمية الإنسانية أحيانًا ، فلابد من أن تتوقف هذه التنمية الإنسانية لو أن هناك احتمالاً لتعرض حياة بعض الحيوانات والنباتات للخطر ، وإذ قيل إن هناك الكثير من هذه الأنواع فى أماكن أخرى وبكثرة ، فهذا أمر لا علاقة له بالمسألة ، وهكذا يظل خمس سكان العالم يتمرغون فى وحل الفقر بسبب منع الأغنياء والأقوياء لمساعدات التنمية البشرية من ، لقد انسحب الأغنياء والأقوياء إلى أنديتهم الإقليمية الدافئة والمريحة للمحافظة على مستوياتهم الاستهلاكية التى لا يمكن تصورها .

وقد حاولت بعض دول الجنوب أن تنمو معتمدة على نفسها وبصعوبة بالغة ولكن فى اللحظة التى يبدو فيها أنهم نجحوا ، يتم جذب البساط من تحت أقدامهم ، وسُحبت الامتيازات التى منحتها لهم الدول الكبرى ، وتفحص سجلاتهم لحقوق الانسان والديمقراطية . . إلخ ، بغرض إعاقة نموهم وتقدمهم .

وتم إغواء بعض من دول الجنوب الناجحة بالانضمام إلى الأغنياء والأقوياء ؛ حتى لا يقدموا يد العون بما لديهم من قوة ضئيلة لمواطنيهم !

إن الالتزام نحو البيئة لا يجب أن يتحول إلى مناسبة للإشارة بأصابع الاتهام إلى دول الجنوب وتجريمها ، كما لا يجب أن يوظف سياسيًا لإلحاق الضرر بدول الجنوب . التنمية يمكن أن تتم دون إحداث تلفيات يتعذر إصلاحها للبيئة ، وإجبار الدول النامية على أن تظل متخلفة من أجل الحفاظ على البيئة لصالح الأغنياء هو الظلم بعينه ! إلا أن العقبات التى توضع فى طريق فقراء الجنوب لن تؤدى إلا إلى زيادة الفقراء فقرًا على فقرهم وزيادة الأغنياء ثراءً فوق ثرائهم .

الفقر فى حد ذاته يخلق بيئة مدمرة للإنسانية مثل أى نوع آخر من التلوث البيئى . ومن الواضح أننا نريد أن نحدد أولوياتنا ؛ هل نبقى الفقراء على فقرهم ؛ لكى يستمتع الأثرياء بالبيئة ، أو أن نضحى قليلاً بالبيئة للتخفيف من حدة الفقر؟

ونحن فى ماليزيا نقبل ألا تكون التنمية الاقتصادية على حساب جماعات أخرى أو على حساب الأجيال القادمة . المحافظة على البيئة والمساواة الاجتماعية والثقافة التى تسمح بإشباع الحاجات الإنسانية لابد من أن تحل محل الثقافة المادية . إن المجتمع الغربى الاستهلاكى الذى ينتشر فى جميع أرجاء العالم ، يتطلب زيادة مستمرة فى الاستهلاك ؛ حتى يستمر الإنتاج والأرباح فى ازدياد ، ولهذا فإننا نحتاج إلى المزيد من الوقود ، والاتجاه نحو زيادة استهلاك وقود البترول فى السنوات الأخيرة يثير الإزعاج ويدق ناقوس الخطر . وبالرغم من ذلك لا يبذل سوى جهد قليل للحد من الاستخدام المسرف لهذا المصدر الناضب فى الوقت الذى تقابل فيه تطوير وتنمية مصادر الطاقة المتجددة - مثل الطاقة الهيدروليكية - بكل أنواع المعارضة ! إن ماليزيا التى تتقدمة صناعيًا بشكل مضطرد لديها القدرة والموارد لتصميم وابتكار وتطبيق نموذج للتنمية يراعى الاحتياجات والقيم الثقافية للدول النامية دون تقليد النموذج الغربى المعيب . كل ما نطلبه من أصحاب الحملات

المضللة أن يبتعدوا عنا ويتركونا فى حالنا . والأجدر بالمهيِّجين ومثيرى الشعور على الطريقة الشيوعية هذه الأيام أن يهتموا ببلادهم وبالاستهلاك المسرف وانبعاثات ثانى أكسيد الكربون فى بلادهم .

إن التفكك الاجتماعى يعد مشكلة خطيرة ؛ مع تحول معظم سكان العالم إلى الحياة الحضرية ، والغرب لا يساعد الغرب فى هذا الشأن ؛ بمحاولته فرض قيمه الأخلاقية على الآخرين . إن المؤسسات التى تجعل المجتمع متماسكًا تتعرض الآن للتآكل ؛ ففى قمة بكين للمرأة عام١٩٩٤م ، وبالرغم من الإجماع على تخفيف معاناة المرأة ، فإن البحث المسعور عن الحرية الشخصية اتخذ خطوة وجهت فيها ضربة قوية للتقاليد والأعراف ؛ فالناس كما يبدو لهم ، لن يكونوا أحرارًا ما لم تتوفر لهم الحرية الجنسية ! حرية ترفض الضوابط والتقاليد والقيم الدينية للزواج والأسرة بوصفها مؤسسات اجتماعية ، فالحرية الجنسية تجعل الإخلاص لا معنى له ، كما أنها تجعل من الزواج أمرًا ينطوى على مفارقة تاريخية ! وانتهت الليبرالية الجديدة إلى تعريف جديد للأسرة يتضمن زواج الشواذ جنسيًا من بعضهم ونساء غير متزوجات ولهن أطفال من آباء مجهولين ، ومجموعات من النساء و الرجال يعيشون معًا دون أن يكونوا شركاء ثابتين مع ممارسات شاذة أخرى لا حد لها .

و إذا كان الغرب يريد أن يكون ليبراليًا وحرًا جنسيًا فيما يتعلق بالجنس فهذا حقهم ، ولكن الخطأ هو محاولة فرض أخلاقياتهم (أو بالأحرى لا أخلاقياتهم) على بقية العالم ، وهذا ما حاولوا أن يفعلوه فى بكين . ولا يجوز أن تكون الأمم المتحدة وسيلة لهذا النوع من الإهمال اللاديمقراطى لحقوق الآخرين .

لقد كان هناك فى الفترة الأخيرة كلام كثير عن إصلاح الأمم المتحدة ، من الواضح أن هناك حاجة لذلك بعد مرور خمسين عامًا من حمل الأمم المتحدة لحقيبة الملابس الرثة للحرب العالمية الثانية ، وبالتأكيد فإن نتائج الحرب لا يمكن أن تنعكس على بنية وأساليب الأمم المتحدة للأبد ، فلابد من أن تنتهى يومًا ما ؛ والذكرى الخمسون هى الوقت المناسب

لدفن رفات حماقات الماضى .

ولأن الديمقراطية قد حلت محل الدين بوصفه عقيدة كما يبدو ، فمن الأجدر أن تكون هناك إصلاحات ديمقراطية فى الأمم المتحدة . بعض الدول كانت تتصور أنها معصومة من الزلل أو السقوط من مكانها إلاّ أنها أصبحت الآن دولاً من الدرجة الثانية ، وظهر لاعبون جدد يستحقون الاعتراف الدولى بهم ، ولا بد من تمثيل أكثر مساواة فى مجلس الأمن ، وهذا يعنى أن المقاعد الدائمة يجب أن تعطى لأقاليم بآلية إقليمية إن أمكن ، كما يجب إسقاط قوة حق النقض (الفيتو) ، ولا يجب تحت أى ظرف من الظروف أن يصبح مجلس الأمن أداة فى يد دولة واحدة فقط .

كما يجب أن يمتد الإصلاح أيضًا إلى تمويل الأمم المتحدة فليس من المقبول بالمرة أن تتأخر الدول الأعضاء وخاصة الغنية فى الوفاء بالتزاماتها المالية ، خاصة أن الدول الأعضاء الأغنياء تقع فى وهدة المتأخرات المالية وتتمتع بحصانة ، ومع ذلك وبالرغم من ذلك تمارس نفوذا و حقوقًا خاصة . يجب تطبيق قواعد العضوية على الجميع دون استثناء ، ويجب إرساء قواعد جديدة للتقييم آخذين فى الاعتبار توفر الثروة أو نقصها لدى كل من الدول الأعضاء .

وهناك مشاريع ضريبية كونية مقترحة بما فى ذلك ضريبة بسيطة على السفر جوًا ، وضريبة على التدفق المتوقع لرأس المال عالميًا ، وضريبة على استغلال البحار وهى أصول ثابتة ملك للبشرية كلها ، وضريبة على تجارة أسلحة الحرب والتى أقتراحها عملاً بمبدأ أن من يستفيد من أدوات الحرب ، لابد من أن يسهم فى تكلفة صيانة السلام وهى تستحق الاهتمام والتبنى السريع .

كما يتطلب إصلاح الأمم المتحدة التخلص من البيروقراطية والأساليب القديمة فى السكرتارية ، والترهل الموجود فى هذا الجهاز كما أن الفشل فى القيام بذلك لا يجب أن

يكون عذرًا لعدم دفع المستحقات أو الانسحاب .

ومن المشجع أن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية وغيره من الوكالات الاقتصادية الأخرى التابعة للأمم المتحدة قد أقرت بأن ربط التجارة بقضايا غير تجارية لا يخدم أى هدف مفيد لأى طرف سواء الدول المتقدمة ،أو الدول النامية ، فالبطاله فى الدول المتقدمةليس سببها أن العمال فى الدول النامية يعملون بجد لتعويض افتقارهم إلى المزايا التنافسية ولكنها ترجع إلى الإسراف والتبذير فى الدولة المتقدمة المتطورة وإلى الأجور العالية وتعويضات البطالة ، لماذا يفترض أن العمال فى الدول المتقدمة سيعملون إذا كانوا سيحصلون على أجور عن عدم العمل ! إن ذلك لشيءُ غامض ، وكأن الناس سيكونون سعداء لو أن من يعمل ومن لا يعمل يحصلون على أجور متساوية !

ولابد من أن يشمل إصلاح المؤسسات الكونية منظمات (بريتون وودز) كذلك ولابد أن توجه طاقاتهم ومواردهم فى معاركهم ضد التلوث الذى يسببه الفقر فى جميع أرجاء العالم ، ولابد أن تتوقف منظمات (بريتون وودز) عن القيام بدور محصل الديون لصالح أصحاب البنوك الأقوياء الأغنياء ، الذين عليهم بدورهم أن يتعلموا العيش فى إطار القواعد التى وضعوها بأنفسهم ؛ وهى أن يتحملوا المخاطرة التجارية التى تسير جنبًا إلى جنب مع السعى وراء الربح . وعودة إلى تعهداتهم الأصلية بانتهاج تنمية متوازنة فى حالة البنك الدولى وبدعم مسئوليتهم المالية والنقدية فى كل الدول بغض النظر عن وضعها ومركزها فى الاقتصاد العالمى واعتبار ذلك أولوية و يجب أن يشمل الإصلاح إعادة تقييم لكل الإجراءات التى تحكم العمل البنك الدولى ، وصندوق النقد الدولى من خلال إعادة تنظيم وتوزيع الحصص ، و الأسهم مع مراعاة تغير هيكل الاقتصاد العالمى . ولابد من أن تعترف الإجراءات والترتيبات الجديدة بالنمو القوى للأنظمة الاقتصادية الصاعدة ، والتى تسهم الآن بنصيب وافر فى الإنتاج العالمى وفى التجارة وتدفق رأس المال .

إن العبء الثقيل للديون الذى يرزح تحت وطأته الفقراء ، هذا العبء لابد من تخفيفه

وخاصة بالنسبة للدول الأفريقية الأكثر فقراً . وتأمل ماليزيا أن تتخذ إجراءات فعالة ومؤثرة تضع في الاعتبار القرارات التي اتخذت في الجلسة ٤٩ للجمعية العامة من أجل إيجاد حلول دائمة لمشكلة الديون الخارجية للدول النامية .

وبينما الديون الثنائية التي امتدت عبر السنين للدول المانحة يعاد هيكلتها وجدولتها- في ظل شروط مهينة فرضها نادى باريس للدائنين ، إلا أن المؤسسات متعددة الجنسية التي يتزعمها البنك الدولي ترفض بعناد النظر في إعادة جدولة الديون المستحقة لهم ، ويستمر البنك الدولي في زيادة معدلات فوائد الديون ويكدس احتياطيات تزيد اليوم عن ١٦ بليون دولار أمريكي ، فلماذا لا تستخدم كل هذه المدخرات التي تكونت من الأموال التي تدفعها الدول النامية ، في تخفيف الدين؟ ولماذا نسمح بالموقف المتعنت من قبل دولة أو دولتين للحيلولة دون إصدار حقوق سحب عن طريق صندوق النقد الدولي؟ هذه المسائل وغيرها يجب أن تتضمنها إصلاحات في مؤسسات بريتون وودز .

إن نتائج جولة أورجواى وتأسيس منظمة التجارة العالمية تعطى بصيصاً من الأمل في علاقات قائمة على أساس التجارة ، وقد شجعت ماليزيا ورحبت بالمبادئ الواضحة و نعد بتنفيذ التعهدات بيننا وبين الأطراف الأخرى .

ومما يدعو للأسف أن الدول التجارية القوية تهدد باتخاذ إجراءات من جانب واحد للتقليل من شأن الاتفاقيات التي تم التوصل إليها ، وتعمد خلق تكتلات تجارية إقليمية وإدخال تجارة محكومة ، ومحاولات الربط بين حقوق الإنسان والاعتبارات البيئية وقوانين العمل بالتجارة ، كل هذا يعتبر تهديدات كبرى ، يمكن في حال تطبيقها ، أن تضعف الأمل في خلق بيئة حرة للتجارة . إننا نرفض مثل هذه المحاولات . إن إجراءات الحماية الجديدة سوف تعيد العالم إلى حقبة قد خلت ، عندما كانت الحروب التجارية تؤدى إلى مواجهات عسكرية .

وأخيراً ، علينا أن نواجه التهديدات الجديدة القادمة مع عصر المعلومات . لقد عانت الدول الفقيرة كثيراً من التقارير الصحفية المتحيزة التى تنقلها وسائل الإعلام العالمية الخاضعة للدول المتقدمة . والآن أصبحت شبكة الكمبيوتر التى خلقت لنشر المعارف والمعلومات ، أصبحت ملوثة بتلك القاذورات التى يتم نشرها دون مسئولية . وهناك من يثرون من تلك البذاءات . على المجتمع الدولى أن يجد وسيلة للتخلص من هذا الفحش وأن يعمل على سن القوانين واتخاذ كل ما يلزم من إجراءات قانونية ضد أولئك المارقين من قبل الدول المتضررة حتى ولو كانوا يبثون من خارج الحدود . كما يجب أن يسمح للدول المتضررة بتقديم أولئك الآثمين للمحاكمة لديها وتحت طائلة قوانينها . وعلى أية حال فلدينا فعلاً العديد من الأمثلة على تطبيق قوانين بعض الدول خارج حدودها دون استئذان !

لا بأس بالنسبة لحرية المعلومات ولكن حتى فى عصر الحرية هذا لا يمكن أن نسمح بأن تنهار الأخلاق وتنحدر حتى يثرى بعض تجار الجنس والإباحية والبذاءة .

وفى النهاية ؛ علينا أن نقر ونعترف بأن الأمم المتحدة هى المنظمة الوحيدة متعددة الجنسية بحق و التى يمكن سماع أصوات الأمم الصغيرة فيها . إننا ندعم ونؤيد الأمم المتحدة ، ولكن يجب أن نصحح الاتجاه لكى لا تكون أداة للأغنياء والأقوياء .

يجب أن تقف الأمم المتحدة إلى جانب الحاجات الجماعية للشعوب والدول ؛ لكى تخدم كل الجنس البشرى .



٢٠ـ مُستَقبَلُ آسيَا *

أعتقد أننى مؤهل للحديث عن مستقبل بلادى ، ماليزيا ، وإن كنت لست متأكدًا من أن بإمكانى أن أستطلع مستقبل آسيا ، إلا أننى سوف أحاول ، ما دمت قد دعيت إلى هنا .

قبل فترة قصيرة كانت كل الدول الآسيوية تريد أن تتشبه بالغرب ، لم تكن تلك الدول تريد أن تكون دولاً صناعية أو أن ترفع مستوى متوسط دخل الفرد ، كانت تريد فقط أن تتحول إلى مجتمع أوروبى يرتدى المعاطف وأربطة العنق ، كما تضع نساؤه القبعات فوق رؤوسهن . لم يكن تقدير الآسيويين ولا الدول الآسيوية لأنفسهم كبيرًا آنذاك ، بل إنهم كانوا يحتقرون أنفسهم وكأنهم لا يستحقون الحياة .

كانت هناك بالطبع أسباب كثيرة لعقدة النقص هذه ؛ فقد كانت أجزاء كبيرة من آسيا مستعمرة من قبل الأوروبيين ، الذين كانت قلة قليلة منهم كفيلة بأن تحكم الملايين . كان الأوروبيون يملكون المهارة والمعرفة والتكنولوجيا الصناعية ، أما الآسيويين فلم يكن لديهم سوى الحرف البدائية ، وفى الوقت نفسه كان الأوروبيون أقوى عسكريًا وأفضل تنظيمًا ويستطيعون فرض إرادتهم . وكان الآسيويون يعتقدون تمامًا أن الأوروبيين كائنات فوق مستوى البشر ، وأن بإمكانهم أن يقلدوا أسلوبهم فى الحياة ، بينما من المستحيل تحقيق مثل إنجازاتهم .

وعندما تحدت اليابان الأوروبيين فى حرب الپاسيفيك ، كان معظم الآسيويين يعتقدون أن اليابان قد أقدمت على مجازفة طائشة . كانت هزيمة اليابان متوقعة ، وبعد الهزيمة ، بالطبع ، لم يكن متوقعًا أيضًا أن تتعافى اليابان مرة أخرى ، بل كان المتوقع أن يظل

* ورقة مقدمة للمؤتمر الدولى عن "مستقبل آسيا (Nihon Keizai Shimbun) طوكيو – اليابان ، ١٩ مايو ١٩٩٥ .

الآسيويون خاضعين للأوروبيين .

أما بالنسبة للأوروبيين ، فقد كانت لديهم الأفكار نفسها ، وهى أنهم متفوقون ، وسوف يظلون هكذا ، كانوا كلهم ثقة فى عدم إمكانية أن تلحق بهم أية دولة إلا بما يمنحونه لها على سبيل الصدقة ، ولذلك فتحوا أسواقهم الضخمة أمام اليابان بلا قيود ، ولكنهم لم يدركوا - إلا متأخرًا - أن أعمال الصدقة هذه لم تكن فى موضعها ؛ فقد تعافت اليابان ، وليس هذا فقط بل إن دولاً متخلفة مثل كوريا الجنوبية وتايوان بدت قادرة على محاكاة المعجزة الاقتصادية اليابانية .

على مر التاريخ ، كان للأوروبيين تجارب سيئة مع الآسيويين ؛ فقد سبق أن قام المغول والأتراك العثمانيون والعرب باحتلال مناطق من أوروبا أو الإغارة عليها وأحرقوا وقتلوا وأسروا أهلها ، كما عاشوا عدة قرون يملؤهم الخوف من تكرار هجمات المغول والأتراك . كان الخوف من الخطر الأصفر قائمًا بشكل حقيقى ، وبالرغم من أنهم لا يتحدثون عنه كثيرًا الآن ، إلا أنه ما زال جاثمًا .

استعادة الدول الآسيوية لقوتها فى حالات عديدة ، ولقدرتها على طرد الأوروبيين من الأسواق العالمية لا يمكن إلا أن يوقظ ذلك الخوف من الخطر الأصفر . قد لا يحب الآسيويون ذلك ، ولكن العداء الأوروبى تجاه التوسع الاقتصادى الآسيوى سيكون له أثر كبير على مستقبل آسيا .

إن آسيا -حتى الآن- لا تحقق تقدمًا بشكل متماثل أو متسق . معظم التقدم يحدث فى شرق القارة ؛ أى فى شمال شرق آسيا وفى جنوبها الشرقى ، إلا أنه من الواضح أن الدول الآسيوية تتعلم بسرعة من تجارب بعضها . ربما لم يعودوا يشعرون بضرورة محاكاة الدول الغربية ، إلا أنهم أصبحوا يؤمنون بأن أية دولة آسيوية يمكن أن تحقق ما حققته أية دولة آسيوية أخرى .

وبدءًا بمحاولة كوريا الجنوبية وتايوان لتقليد اليابان ، انتقلت العملية إلى دول جنوب شرق آسيا الأخرى ، بل إن هناك أثرًا كبيرًا لنجاح دول جنوب شرق آسيا فى عملية التصنيع ؛ فإذا كان أبناء جنوب شرق آسيا -وغالبيتهم من ذوى البشرة البنية- يستطيعون أن يفعلوا ذلك ، فإن بمقدور الجميع أن يفعله . لم تعد التنمية أو التقدم سرًا . وهكذا فإن الصين ودول الهند الصينية وبورما ودول جنوب آسيا ، كلها بدأت عملية التنمية الصناعية ؛ حتى جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة حديثًا قد أبدت اهتمامًا ، وتتبع خطوات شرق آسيا فى التقدم ، الأمر الذى يبين لنا كيف أن بإمكان الدول المتخلفة أن تعيد بناء نفسها ، وأن تنمو .

وفى الوقت نفسه ، فإن دول شرق آسيا تحقق تقدما كبيرا لدرجة أن حجم التجارة بينها يصل إلى ٤٠٪ من إجمالى نشاطها التجارى . صحيح أنهم ما زالوا فى بداية الطريق ، بيد أن إمكانيات التقدم هائلة .

إجمالى الناتج المحلى- GDP بمقاييس زيادة القوة الشرائية- PPP فى الصين الآن هو ٢,٥٨٨بليون دولار ، بينما متوسط دخل الفرد من إجمالى الناتج القومى- GNP هو ٤٣٥دولارا ، وبالمقارنة نجد أن متوسط دخل الفرد فى ماليزيا هو ٣٥٠٠دولارا . من المؤكد أن الصينيين يستطيعون اللحاق بماليزيا ، وعندما يتحقق ذلك لابد من أن يكون إجمالى الناتج الصينى المحلى حوالى ٢٣٠٠٠بليون دولار . إجمالى الناتج المحلى الأمريكى الآن هو ٦٣٨٧بليون دولار ، وحتى لو تقدمت الولايات المتحدة بمعدل نمو سنوى ٣٪ فلن تظل متفوقة على الصين طويلاً .

وفى تقديرات البنك الدولى أن الصين بحلول عام ٢٠٢٠ سيكون لديها أكبر اقتصاد فى العالم ، وبفارق ٤٠٪ عن الثانى وهو اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية ، كما تستنتج التحليلات نفسها أنها لن تكون مفاجأة أن نجد ستة من أكبر عشرة اقتصادات فى العالم فى آسيا بحلول عام ٢٠٢٠ ؛ فإلى جانب الصين ستأتى اليابان فى المرتبة الثالثة ، والهند فى الرابعة ، وإندونيسيا فى الخامسة ، وكوريا الجنوبية فى السابعة ، وتايلاند فى المرتبة الثامنة ،

بينما ستكون تايوان فى العاشرة .

هذه التوقعات يمكن بالطبع ألا تكون دقيقة حيث إنه ستكون هناك متغيرات كثيرة قد تغير الصورة تمامًا ، ولكن مالم تشتعل حرب كبرى بين الدول الآسيوية نفسها ، أو بين الدول الآسيوية وغير الآسيوية ، ستكون الفرص كبيرة أمام هذه البلاد لكى تحقق تلك التوقعات .

كان العامل الرئيسى الذى ساعد على تحقيق هذا السيناريو ، هو سقوط الشيوعية ونظريات الاقتصاد الاشتراكى . إن افتراض أن المساواة لابد من أن تعنى العدالة ، يبدو افتراضًا منطقيًا ومثاليًا . والحقيقة أن المساواة ، فى حالات كثيرة ، قد تؤدى إلى العدالة ، مثل المساواة أمام القانون ، ولكن المساواة بين أفراد المجتمع فى الثروة لا ينتج عنها عدالة أو إنصاف فهى تؤدى فى النهاية إلى إفقار الجميع وإفقار الدولة ، ولكى يتعلم الروس هذه الحقيقة البسيطة ، كان عليهم أن ينتظروا سبعين عامًا .

بمجرد رفض الشيوعية والاشتراكية ، أصبح المشروع الخاص أمرًا ممكنًا . صحيح أن كثيرًا من الشيوعيين السابقين ما زالوا يعتقدون أن الأرباح الخاصة خطيئة ، لكنهم بمرور الوقت سيعرفون وسيقبلون دافع الربح ، ليس باعتباره أمرًا عاديًا فقط ، بل أيضا باعتباره وسيلة لصنع وزيادة الثروة .

سيكون التغيير أكثر حذرًا من الناحية السياسية ، وسوف يحتاج الشيوعيون إلى وقت أطول لكى يتخلوا عن النظام الشمولى لصالح الديمقراطية ، وهذا ليس أمرًا سيئًا فى حد ذاته . لا يوجد شيء أكثر اضطرابًا وقلقًا من أناس عاشوا مكبلين عدة عقود ، وفجأة يجدون أنفسهم وقد أصبحوا أحرارًا . الحرية تدير الرأس بسرعة وسهولة ، وقبل أن يدركها أحد تكون الفوضى قد انتشرت ، ولم يؤد تبنى الديمقراطية على نحو سريع - فى عدد من الدول الشيوعية السابقة- سوى إلى زيادة الجريمة والفساد . أصبحت الحكومات ضعيفة وأقل قدرة ، ولأنهم ليسوا على معرفة بسيادة القانون ، يجدون أنفسهم عاجزين عن فرضه كما يفرضه الليبراليون . من الصعب أن نلقى عليهم اللوم ؛ إذ أن هناك من الدول الديمقراطية

القديمة من هم عاجزون عن تطبيق الديمقراطية . حرية المواطنين مقدسة لدرجة أن بإمكانهم تكوين ميليشيات مسلحة لإسقاط الحكومات بالعنف ، وحيث إن كل ما يفعلونه هو ارتداء زى خاص وحمل السلاح بما فى ذلك المدافع الرشاشة ، فى بلاد يرتدى فيها أى شخص ما يريد ، ومن حقه أن يحمل السلاح ؛ فإن ما يفعلونه لا يمثل أى خرق للقانون . وما يحدث هو أنهم يستخدمون السلاح ضد أى شىء لا يريدونه ، قبل اتخاذ أى إجراء ضدهم . حتى العقاب فى مثل تلك الأحوال يكون هينًا لدينا . القصاص ، حياة بحياة ، سيكون ضربًا من البربرية . وجزاء قتل الأطفال والأبرياء سيكون السجن مدى الحياة ، ثم العفو عنهم بعد عشر سنوات لحسن سلوكهم .

لقد بدأت الحكومات الديمقراطية تدرك أن الحرية المفرطة خطر شديد ، إلا أنهم ليسوا مستعدين لاتخاذ أى موقف إزاءها ، لقد أصبحت الحياة غير آمنة فى كثير من الدول الديمقراطية . الثروة لا تحقق السعادة دائمًا ، والمساعدات الاجتماعية لم تحسن الصورة . هناك إساءة استخدام للسلطة وفساد فى كل مكان سواء فى الحكومة أو قطاع الأعمال . القيم الأخلاقية فى اضمحلال .

بعد إدراكها لذلك كله ، هل يكون من الغريب ألا تقتنع الدول الشيوعية السابقة فى آسيا بأن الديمقراطية – على الأقل فى شكلها الغربى – هى أفضل نظام؟ إنها ليست على استعداد حتى الآن للتخلى عن الأنظمة الشمولية وانتهاج الديمقراطية ، بقدر استعدادها لقبول اقتصاد السوق باعتباره حلاً لمشكلاتها الاقتصادية .

ومع ذلك تظل زيادة الثروة عن طريق نظام السوق الحرة لابد من أن تجعل مواطنى الدول الشيوعية السابقة يطلبون المزيد من الحرية ، ولكن بالرغم من أنه ستكون هناك حرية أكثر ، إلا أن الاحتمال ضعيف فى أن تتبنى الدول الآسيوية فى المستقبل النموذج الغربى من الحرية المطلقة . وبالفعل ، فإن الدول الآسيوية التى تبنت الأفكار الديمقراطية الغربية برمتها تجد صعوبة شديدة فى حكم بلادها . الإضرابات وأعمال الشغب والعنف تضعف

الاقتصاد ، وتجعل الحياة صعبة بالنسبة للمواطنين . إلغاء التعليم الديني في المدارس الحكومية ، بينما تترك الحرية المطلقة للاعتقاد ، أدى إلى فقدان الاتجاه وظهور طوائف دينية متعددة بعضها يؤمن بالعنف ، ويشهد الآسيويون الآن طوائف بوذية يمكن أن تكون على نفس الدرجة من العنف ، والمفترض ألا تتدخل الحكومة الديمقراطية إلا في حالات القتل أو ضياع الثروة. . ربما تكون الديمقراطية الليبرالية جيدة بالنسبة للمتطرفين ولأبناء الطوائف الدينية ، إلا أن الضحايا الأبرياء ربما لايعتقدون ذلك ؛ حيث إن لهم الحق في الحفاظ على حياتهم أيضًا .

يعتبر حق الإضراب أحد الحقوق الأساسية للعمال في النظم الديمقراطية ، ولكن ما المقدمات الأساسية المفترضة للإضراب؟ ليست أكثر من اختبار قوة بين العاملين وأصحاب العمل ، أو محاولة لمعرفة من يستطيع أن يتحمل أكبر قدر من الضرر ، وهي شيء أشبه بأن تطلب من شخصين يتصارعان أن يستمرا في صراعهما إلى أن يستسلم أحدهما من شدة الألم ؛ فهل هذا أسلوب لحل الصراع في عالم متحضر؟ هل الحرب هي الوسيلة لحسم أي خلاف؟

لقد كان المرء يتصور أن الصراعات في هذا العصر الحديث ينبغي أن تحل عن طريق المفاوضات والتحكيم أو عن طريق المحاكم ، ولكن الديمقراطية الغربية تعتمد اختبار القوة وسيلة لحل المنازعات . إنهم يحثون على ذلك بقوة ، بل إنهم يحاولون تأليب القوى العاملة في الدول الناشئة باسم حقوق العمال ، ويعلمون جيدًا أن الممارسة الليبرالية لهذه الحقوق سوف تؤخر نمو هذه الدول المكافحة ، ولكن ذلك لا يثنيهم عن فرض تلك الحقوق على عمال تلك البلاد ، وهم يعرفون بالطبع أن القلاقل التي تحدث في صناعات هذه الدول لن تفيد سوى عمال الدول المتقدمة . إن أحدًا لا يجرؤ على القول إن لديهم دوافع سيئة ، كل ما يريدونه هو أن يحموا عمال العالم !!

والدول الآسيوية لها عذرها في أن تشك في وجود هذه الدوافع الخفية ؛ فهم ليسوا

مقتنعين بأن النموذج الغربى للديمقراطية هو أفضل شكل لها ، ومن هنا فقد بدأوا فى تحديد الشكل الذى يفهمونه . الحرية نعم ، ولكن المسئولية أيضًا . وإذا كان الأمريكيون قبل قرنين من الزمان قد صمموا على أنه «لا ضرائب دون تمثيل فى المجالس النيابية» ؛ فإن الآسيويين اليوم مؤمنون بأنه «لا حرية بلا مسئولية» .

بالنسبة للآسيويين ، يأتى المجتمع أو الأغلبية أولاً . الفرد والأقلية لابد من أن يكون لهم حقوقهم ، ولكن ليس على حساب الأغلبية بشكل غير معقول . قد يكون مسموحًا بنسبة تجاوز بسيطة ، ولكن الآسيويين لا يتوقعون من الديمقراطية حرية فردية ، مطلقة ، تقلق الأمان أو تشكل خطرًا على المجتمع . الديمقراطية أسلوب للحكم ، وهى أسلوب جيد إذا كانت النتائج جيدة . وهنا أتذكر تقريرًا تلفزيونيا عن قيام الإسرائيليين بقتل بعض اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان قبل عشر سنوات تقريبا . لقد عبر المعلق الأمريكى عما أصابه من رعب أمام ما حدث ، إلا أنه أنهى تعليقه بالقول إن الولايات المتحدة لابد من أن تدعم إسرائيل ؛ لأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة فى المنطقة . واضح أنك يمكن أن تقتل باسم الديمقراطية !!

لابد من أن تعترف ماليزيا - دون أية مواربة - أن ديمقراطيتها ليست من النموذج الغربى . عندما بدأت جماعة إسلامية الانحراف عن تعاليم الإسلام الصحيحة ، تم اعتقال زعمائها . كان عليهم أن يدافعوا عن أفكارهم أمام أناس ملمين تماما بالعقيدة الإسلامية ، ولكنهم فشلوا فى إقناع علماء المسلمين بأسس تعاليمهم ، وفى النهاية اقتنعوا بأنهم منحرفون ، وعادوا إلى الطريق الصحيح .

لقد تم إعادة أولئك المنحرفين إلى جادة الصواب مبكرًا ، ولو كان قد سمح لهم بالاستمرار لكى يتمكنوا من القيام بأعمال عنف ضد الشعب ، لكان الوقت قد أصبح متأخرا . والآن ، بعد أن هدأت الأمور بالطبع ، أصبح البعض يشعر بأن الحكومة لم تكن ديمقراطية ، إلا أن ماليزيا تعتقد أن من الديمقراطية أن تتوقع العنف وتقوم بحماية الناس .

وسواء اعترف الغرب بذلك أو لا ؛ فإن ديفيد كورش وطائفة «الچونز» كانوا نتاج الشكل الغربى من الديمقراطية ، وكذلك التفجيرات الأخيرة فى أوكلاهوما ، ولكن ميليشات ميتشجن المسلحة لم ينتج عنها أى ضرر حتى الآن ، إلا أنك تستطيع أن تراهن على أنهم عاجلاً أو آجلاً سوف يستخدمون الأسلحة التى يمتلكونها بشكل ديمقراطى !

إن ظلم الديمقراطيين ليس أقل إيلامًا من ظلم المستبدين ، كلاهما ينبغى إدانته ، وآسيا لا يمكنها أن تقبل القيم الغربية بجملتها ، عليها أن تختار الجوانب الديمقراطية التى تريد ، وليس شرطًا أن تكون الملامح الديمقراطية متشابهة فى كل دول آسيا ، بل يجب أن تقوم كل دولة بتطويع ديمقراطيتها بما يتفق مع خواص شعبها واحتياجاته ، ومن خلال العملية الديمقراطية الأساسية يحدد كل شعب نوع الديمقراطية التى يريد ودرجتها ، كما أن الشىء نفسه ينطبق على حقوق الإنسان التى يجب ألا تكون طبق الأصل من حقوق الإنسان فى الغرب . لابد من أن ينعم الفرد والأقلية بالحرية ، ولكن هذه الحرية ينبغى ألا تحرم الأغلبية من حقوقها .

ونجد إلى الآن أن بعض الدول الآسيوية قد رفضت أن تنحنى أمام الضغوط الغربية فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان . والبعض بالطبع يساوى بين التحديث والتغريب الكامل والقبول التام بقيم الغرب بما فيها ما هو شديد الخصوصية ، ولكن معظم الدول الآسيوية الحديثة فى الغالب ، ستكون فى المستقبل دولاً ديمقراطية على نحو مختلف ، ليس فى علاقتها بالغرب فقط ، بل وفى علاقتها ببعضها ، على أمل أن يتعلموا تجاوز الاختلافات وعدم الشعور بالذنب لاختلاف نظمهم الديمقراطية .

وبصرف النظر عن كونهم أكثر ديمقراطية وملتزمين بتصوراتهم الخاصة عن حقوق الإنسان- وبصرف النظر عن قبول سياسة الاقتصاد الحر- إلا أن أحدًا لا يستطيع أن يتنبأ بمستقبل آسيا على نحو أكيد . هناك عدة سيناريوهات محتملة ، وكلها ممكنة بناءً على تاريخ آسيا وأوضاع دولها فى الوقت الراهن .

ولنتناول أولاً أسوأ هذه السيناريوهات ، وهو أن تقوم حرب بين الدول الآسيوية ، وهذه الحرب قد تبدأ بنزاعات حول مصائد أسماك الرنجة . الصين مصرة على أن بحر الصين الجنوبى ملك لها بما فيه من جزر وشعاب ومعادن ، ولتأكيد هذا الادعاء تقوم ببناء سلسلة من المصدات للصيادين الصينيين على نحو يجعلها تبدو مثل التجهيزات العسكرية . مجموعة دول «الآسيان» التى تضم دول الهند الصينية تصبح فى حالة قلق ؛ فتتطلع هذه الدول إلى اليابان ؛ لأنها لا تستطيع أن تواجه الصين التى ستكون قد أصبحت أقوى اقتصاد فى العالم ، ولكن اليابان تتخذ موقفًا حياديًا صارمًا ؛ لأن السوق الصينية شديدة الأهمية بالنسبة لها . تعرض الولايات المتحدة الأمريكية المساعدة التى ترحب بها دول «الآسيان» ، ويبدأ الأسطول الباسيفيكى جولاته فى بحر الصين الجنوبى ، وتحدث صدامات بين الأسطولين الصينى والأمريكى تعلن الأمم المتحدة أنها لا يمكن أن تتدخل ، وتناشد الدول أن تسوى خلافاتها عن طريق التفاوض . الكل يتجاهل الأمم المتحدة . تعلن الصين الحرب على الولايات المتحدة ، وتنشب حرب شاملة . تلقى قنبلة نووية على بكين ، قنبلة تقتل- فقط- عشرة ملايين شخص ! تنتقم الصين بأن تطلق صواريخ نووية على الساحل الأمريكى الغربى ليسقط أحد الرؤوس بالقرب من طوكيو عن طريق الخطأ ، وسأترك التفاصيل لخيالكم ، هذا أحد السيناريوهات المستقبلية لآسيا .

وهناك سيناريو آخر ، وهو أن تقبل كل دول آسيا بالوضع الراهن . قد تحقق نموا إلا أنها لن تتجاوز الغرب أبدا . قد لا تتحاور دول آسيا معا حول أى قضية أو تعمل معًا فى أى مجال ، كلهم أعضاء فى «الأبيك» (منظمة التعاون الاقتصادى الآسيوية الباسيفيكية) التى تقودها الولايات المتحدة .

التجارة العالمية ستكون تحت إدارة الاتحاد الأوروبى والنافتا (اتفاقية التجارة لدول أمريكا الشمالية) اللذين سيكونان قد شكلا آنذاك أكبر تكتل تجارى عالمى ، وهذا ما يسعى إليه أحد الأعضاء البارزين فى الاتحاد الأوروبى وحدوثه ليس مستبعدًا . وبقوة هذا الاتحاد

بين النافتا والاتحاد الأوروبى ، سوف يتمكنان من إملاء شروطهما على بقية دول العالم .

ستكون منظمة التجارة العالمية ؛ تحت سيطرة الاتحاد الأوروبى والنافتا ، وعن طريق منظمة التجارة العالمية سوف تدار التجارة العالمية بحيث تحصل كل دولة من دول العالم على حصتها منها . ستكون الصين ما زالت قوية ، ولكن ليس بقوة الولايات المتحدة ، وسوف تكون تجارتها مع الاتحاد الأوروبى والنافتا منظمة بشكل تام .

كل الأسواق ستكون مفتوحة أمام الجميع ، وسيكون من حق البنوك الصغيرة فى الاقتصادات النامية مثل ماليزيا مثلاً ، أن تفتح فروعًا لها فى القرى الأوروبية والأمريكية ، وبالمثل سيكون من حق البنوك الأمريكية أن تفتح فروعًا لها فى القرى الماليزية ، وسوف تستمر عمليات الدمج بشكل يومى لتصبح هناك فى نهاية الأمر قلة من البنوك العملاقة التى تتحكم فيها الدول المتقدمة .

سوف تتجه بعض الدول الآسيوية إلى إنتاج السلع ، بينما سيزدهر البعض بفضل تجارة السياحة وخدمة السياح والمسافرين من الدول الغنية . أما فى التصنيع ، فسوف تنجح الدول التى تمتلك التكنولوجيا ورأس المال وشبكة الأسواق والخبرة الفنية . لن يكون هناك خطر قيام حرب ؛ حيث إنه لن يسمح للدول بأن تتسلح بأكثر مما هو مطلوب لبقاء تجارة السلاح مستمرة . لن تكون هناك مجازر من وقت لآخر على نحو ما حدث فى رواندا . لن يقتل سوى بضعة آلاف من البشر ، وحيث إن ذلك لا يعتبر حربًا فلن تفعل الأمم المتحدة شيئًا أكثر من تقديم الاعتذار . أعتقد أن هذا القدر يكفى من السيناريو الثانى .

هل يمكن أن يكون هناك سيناريو ثالث لمستقبل آسيا؟ نعم ! والحقيقة أن السيناريو الثالث هو الأكثر احتمالاً .

فى هذا السيناريو ، سوف تقوم كل دول آسيا بتبنى نظام السوق الحرة فى الوقت الذى تتبع فيه أسلوبها الخاص من الديمقراطية . لن تكون فى عجلة من أمرها بالنسبة

للإصلاحات السياسية ؛ فهم يرون الفوضى والعنف فى النظم الغربية ، ويرجعون ذلك للتطرف فى الديمقراطية . الإفراط سيء حتى فى الأشياء الجيدة بما فى ذلك الديمقراطية . الدول الآسيوية تفضل الحذر ، وأن تتحول إلى الديمقراطية ببطء مع رفض الممارسات الديمقراطية الغربية المدمرة ، ونتيجة لذلك ستظل الدول الآسيوية مستقرة إلى حد كبير وقادرة على النمو بمعدل سريع .

ومع التبنى الجماعى والشامل لنظام السوق الحرة ، سيكون هناك تدفق كبير لرأس المال والخبرة الفنية ، وسوف تنمو الاقتصادات بمعدلات أسرع بكثير منها فى الدول الغربية . الدول الآسيوية المتقدمة سوف تساعد الدول الأقل تقدمًا عن طريق الاستثمار ونقل الخبرة الفنية . وبانتعاش الدول الآسيوية ، ستقوم بالاستثمار فى غيرها ، بل وفى دول أفريقيا وأوروبا وأمريكا ، الأمر الذى يدفع بالاقتصاد العالمى بشكل عام . ستصبح الدول الآسيوية غنية لدرجة أن يعتمد بقية العالم على السوق الآسيوية ، وهكذا تصبح آسيا هى قاطرة النمو بالنسبة للعالم ، ويتم التغلب على المحاولة المبدئية لإعاقة نمو الدول الآسيوية ، بواسطة اتفاق هذه الدول على الحوار والعمل معا ضد تنظيم التجارة الذى تقترحه بعض الدول غير الآسيوية . وبعد أن أدركت الدول غير الآسيوية احتمال أن تفقد السوق الآسيوية الغنية توقفت عن محاولاتها لإعاقة نمو الدول الآسيوية . وعن طريق منظمة التجارة العالمية تم التوصل إلى اتفاق بأن تكون التجارة العالمية حرة ، وألا يكون هناك أى شروط اجتماعية مرتبطة بذلك ، وأصبح واضحًا على أية حال أن الانتعاش أدى إلى حصول العمال الآسيويين على أجور وظروف عمل أفضل ، وعلى مزيد من الديمقراطية واحترام لحقوق الإنسان .

فى ظل هذه الظروف ، تنمو الدول الآسيوية على نحو أسرع ، ولكن بقية العالم يفيدون من ذلك أيضًا ؛ حيث يبدأ الآسيويون فى زيادة مشترواتهم منهم والاستثمار فى تلك الدول ، ويقدمون أخلاقيات عمل أفضل ، ويدعمون صناعة السياحة بكثرة أسفارهم .

كل التكتلات التجارية تفككت . الكتلة التجارية الوحيدة هى منظمة التجارة العالمية ، إلا أن الظروف ليست دائمًا مثالية . النزاعات يتم تسويتها عن طريق منظمة التجارة العالمية أو عن طريق طرف ثالث أو عن طريق التفاوض ، كان ذلك هو السيناريو الثالث .

نحن الذين نستطيع أن نحدد شكل مستقبلنا إلى حد كبير ، ولا أستطيع أن أتنبأ به أكثر من غيرى ؛ حتى أشهر علماء المستقبليات تعوزهم الدقة دائمًا . لقد جاء عام ١٩٨٤م ومضى دون أن نرى تحكم الدولة أو الأخ الأكبر كما وصفه چورچ أورويل ، وبدلاً من ذلك نشهد كثيرًا من المعجزات التى لم يتنبأ بها أحد .

إلا أننا إذا كنا نريد أن نحصل على شىء فلابد من أن نعمل من أجل ذلك . السيناريو الثالث مثالى ، ولكن يمكن تحقيقه كما قلت . سيكون عالما أكثر مساواة . يجب ألا يحاول الآسيويون الإثراء على حساب بقية العالم ، ولابد من أن يكونوا مستعدين لاقتسام ثرواتهم . بالاقتسام والمشاركة لن يخسروا ، بل سيزدادوا غنى .

فى أواخر الستينيات ، بدأت اليابان تستثمر فى ماليزيا بالرغم من أن شروط الاستثمار لم تكن مواتية . واليوم ماليزيا إحدى الدول النامية الأكثر انتعاشًا ، وهى المستورد السابع عشر بين أكبر الدول استيرادًا فى العالم . كثير مما نستورده يأتينا من اليابان . الثروة التى صنعها اليابانيون من استثماراتهم فى ماليزيا تعود اليوم إلى اليابان ، بالإضافة إلى أن ماليزيا مدين جيد ، حيث إنها تسدد قروض الين الرخيص بالين الأكثر قيمة اليوم .

إن إغناء شركائك فى التجارة يغنيك أيضًا ، وهذا ما يجب أن يتذكره الآسيويون دائمًا . ليس ضارًا على الإطلاق أن تشترى الأشياء التى لا تريد من شركائك فى التجارة بغرض تقليل نسبة الخلل فى الميزان التجارى ، أى بغرض إغنائهم . إن الانغماس فى الدفاع عن نفسك بحروب تجارية مثل إعادة التقييم المستمر لعملتك سيكون أكثر تكلفة بالنسبة لك .

يجب على الدول الآسيوية ألا تكون جشعة عندما تصبح غنية . ينبغى ألا تلجأ إلى تشكيل تكتلات تجارية وألا يحتفظوا بثرواتهم داخل بلادهم فقط ، يجب أن يستثمروا فى الخارج ، وأن يفتحوا أسواقهم أمام المنافسة المشروعة . لو فعلت ذلك كله سيكون مستقبلها مشرقًا أيضًا .

يمكن أن نحقق السيناريو الذى نريد . نحن الذين يمكننا أن نحدد المستقبل إذا أردنا ، وإن لم نفعل فسوف يحدده لنا غيرنا . لا يمكن أن نلومهم إن جاء ذلك المستقبل لصالحهم ، والأمر متروك لنا !



٢١- حقوق الإنسان *

أستئذنكم فى أن أعود قليلاً إلى التاريخ . من المعروف جيدًا أنه منذ أن بدأ الناس يعيشون فى جماعات أو مجتمعات صغيرة ، فإن مفهوم حقوقهم والتزامهم تجاه المجتمع كان دائمًا مصدر قلق بالنسبة لأعضاء الجماعة ؛ إذ أنهم لم يكادوا أن يضعوا مجموعة من القيم لحماية أبناء المجتمع من بعضهم ومن أولئك الذين يملكون سلطة فرض قواعد العيش الاجتماعى ، حتى وجدوا أنهم إما غير مضطرين لتنفيذ القواعد أو أن هناك من يسىء استخدامها من بين من هم فى موقع السلطة .

هكذا كانت المفاهيم والقواعد تراجع مرارًا وتكرارًا ، ولذلك فإنها كانت تختلف من فترة إلى أخرى أثناء تطور المجتمع . وبينما كان مجتمع ما يعتبر شنق شخص بسبب جريمة سرقة شاة مثلا فى مرحلة ما ، عملاً طبيعيًا وعادلاً ، فإن هذا المجتمع نفسه فى يوم آخر وعصر آخر قد يعتبر عقوبة الشنق عملاً بربريًا وغير إنسانى ، حتى وإن كانت الجريمة هى قتل شخص آخر .

وحيث إن العالم يوجد به مجتمعات كثيرة ، درجات تطورها مختلفة ، فمن الطبيعى أن نتوقع أن تختلف مفاهيمهم عن حقوق الإنسان أو العدالة ، أو الالتزام تجاه المجتمع .

ربما يكون التركيز على حقوق الإنسان بشكل جماعى قد تبلور أثناء الحرب العالمية الثانية . قبل ذلك كان الأوروبيون الذين قسموا العالم فى إمبراطورياتهم حيث كانت أيديهم مطلقة فى المستعمرات ، لا يومنون بعالمية حقوق الإنسان . كان من حق الرجل الأبيض أن يحكم غير البيض ، وأن يقوم بتحضيرهم ، وأن ينشر دينه بينهم . كان ذلك هو عبء الرجل

* بمناسبة المؤتمر الدولى للعدالة الخاص بإعادة التفكير فى حقوق الإنسان كوالالمبور- ماليزيا ، ٦ ديسمبر ١٩٩٤م .

الأبيض الذى كان يتم تمجيده باعتباره واجبًا كلفه به الرب .

أما أبناء المستعمرات من غير البيض فلابد من أن يقبلوا حكم الرجل الأبيض تمامًا . وإذا كان هناك سوء استخدام للسلطة أو للموقف من قبل البيض ، كان على أبناء المستعمرات أن يقبلوا ذلك باعتباره جزءًا من عملية تحضيرهم وتعويدهم على النظام وعلى قدر من التقدم . لم يكن لهم أن يسألوا سادتهم المستعمرين ، وبالتأكيد لم يكن لهم أن يحاولوا تحرير أنفسهم ، وعمليًا لم يكن هناك وجود لما يمكن أن يسمى بحقوق الإنسان بالنسبة لهم . أما بالنسبة لدول أوروبا الاستعمارية فقد كانت تلك الحقوق مقصورة على شعوبها . لم تكن حقوقًا عالمية ، وبذلك لم تنطبق على شعوب المستعمرات .

إلا أن الحرب العالمية الثانية شهدت رعب معسكرات الاعتقال النازية ؛ حيث قتل ستة ملايين يهودى أوروبى بعد فظائع ضدهم لا يمكن تصورها . وفى الشرق ، كان اليابانيون يديرون معسكرات الأسرى للأوروبيين الذين استسلموا . وبالرغم من أنهم لم يكونوا قساة بنفس القدر إلا أنهم أيضًا أساءوا معاملة أسرى الحرب .

وبعد أن صدمتها هذه الفظائع ، قررت قوى الحلفاء ألا يحدث مثل ذلك مرة أخرى ، وقرروا أن يحددوا حقوق الإنسان العامة التى كان على منظمة جديدة أن تفرضها وهى منظمة الأمم المتحدة . وهكذا أعلنوا بانتهاج صيغتهم لحقوق الإنسان العالمية متجاهلين تمامًا الفظائع والأهوال التى أحدثوها فى هيروشيما وناجازاكى وغير خجلين منها . وكانت مقدمة ميثاق الأمم المتحدة كما يلى : «نحن شعوب الأمم المتحدة عازمين على تأكيد إيماننا بحقوق الإنسان الأساسية بأن يعيش فى كرامة ، وبالحقوق المتساوية للرجال والنساء وللدول صغيرها وكبيرها ، وأن نعمل من أجل التقدم الاجتماعى ومستوى معيشة أفضل بحرية أكبر» .

بعد ذلك مباشرة ، دخل الحلفاء المنتصرون الذين أسسوا الأمم المتحدة فى مشكلات مع حقوق الإنسان العالمية التى وضعوها ، كانوا يعتقدون أن الانتصار الذى حققوه سيسفر

عن استعادة إمبراطورياتهم فى آسيا وأفريقيا ومنطقة الكاريبى . كانوا يعتقدون أنهم مؤهلون لفرض قوانينهم على رعاياهم . كانت تلك هى نظرتهم كما يتضح من كلام ونستون تشرشل العظيم الذى أعلن بكل تشامخ أنه لم ينتخب لكى يكون رئيسًا على اضمحلال الإمبراطورية البريطانية .

لكن ما حدث هو أن المناطق المستعمرة ردت على ذلك بأن طالبت بالاستقلال بناءً على عالمية حقوق الإنسان ذاتهاـالتى جاءت فى ميثاق الأمم المتحدة . وباختصار فإن المستعمرات السابقة حصلت على استقلالها واحدة تلو الأخرى . وفى معظم الأحوال كانت القوى الاستعمارية تذعن على مضض ، وكانت أحيانًا تماطل فى منح الاستقلال ، الأمر الذى يجعل توقيعهم على مبادئ حقوق الإنسان بلا معنى .

ولم تتوقف الأساليب الاستعمارية القديمة ، وإنما أخذت شكلاً آخر . بمجرد أن استقلت المستعمرات بدأ الاستعمار بوسائل أخرى ؛ حيث استمرت القوى الاقتصادية والإعلام الغربى والمنظمات غير الحكومية بعد أن رحلت الحكومات الاستعمارية . قد تتكلم الأمم المتحدة عن «حقوق متساوية . . . للدول صغيرها وكبيرها» ، ولكن بات من الواضح أن الدول الكبيرة أو بالأحرى القوية كانت هى الأكثر مساواة من الدول الصغيرة . لقد واصل الاستعمار الجديد عملية السيادة السابقة .

ولكن القوى المتحالفة الرئيسية ، والتى أنشأت الأم المتحدة ، ووضعت مسودة ميثاقها انقسمت إلى «شرق» و«غرب» ، أو الكتلة السوفيتية والكتلة الغربية . ولخوفها من إمكانية تحول الدول الجديدة إلى الكتلة السوفيتية ، كانت حكومات الدول الغربية المتحالفة شديدة الانتباه وهى تقوم بالضغط على هذه الدول الجديدة .

بعد ذلك بوقت طويل ، انتهت الحرب الباردة ، وسقط الاتحاد السوفيتى مخلفًا عالمًا أحادى القطب ، وسقط كل ادعاء بعدم التدخل فى شئون الدول المستقلة . بدأ نظام عالمى جديد ، تدعى فيه الدول القوية الحق فى أن تفرض نظم الحكم وسوقها الحرة ومفهومها عن

حقوق الإنسان على كل الدول .

جميع الدول لابد من أن تتحول إلى نظام يعتمد على تعدد الأحزاب ، وأن تمارس الأفكار الليبرالية عن حقوق الإنسان كما تتصورها أوروبا وأمريكا الشمالية . إن معظم الدول متفقة على أن الشكل الديمقراطى للحكم أفضل من النظم الإقطاعية أو الشمولية ، إلا أن الممارسة تختلف حتى فى الديمقراطيات الغربية . وهكذا نجد أنه بينما نظام التعدد الحزبى هو الذى يحظى بالتأييد، إلا أننا نجد أن الموجود بالفعل - فى كثير من الدول الغربية - حزبان يمارسان العمل .

نظام التعدد الحزبى يمكن أن يؤدى إلى عدم حصول أى حزب على أغلبية كافية لكى يشكل حكومة ، كما أن التمثيل النسبى للأحزاب يمكن أن يكون له النتيجة نفسها ، حتى نظام الحزبين قد يؤدى إلى أكثريات ضعيفة ، الأمر الذى يضع الحكومة تحت رحمة الأعضاء عديمى الضمير وتهديداتهم بالتمرد والانسحاب وإسقاط الحكومة .

الدول المتقدمة يمكن أن تعمل بحكومات ضعيفة وربما دون حكومات ، لكن الدول النامية لا يمكنها أن تعمل دون حكومة لديها سلطة قوية . والحكومة غير المستقرة والضعيفة ستؤدى إلى الفوضى ، والفوضى لا يمكن أن تسهم فى تنمية ورفاهية الدول النامية . السياسات الانقسامية سوف تكون هى الشغل الشاغل لوقت وأذهان الجميع ، كما نشهد فى كثير من الدول النامية اليوم .

إن الدول النامية كلها تريد أن تمارس الديمقراطية ، ولكن هل لزام عليها ألا تمارس سوى الأشكال الليبرالية التى يضعها لها الغرب ، الأشكال التى ستؤدى إلى تأخير نموها إعاقة استقلالها؟ إن الدول النامية مفزعة دائمًا عن طريق الضغوط الاقتصادية بما فى ذلك سحب المعونات والقروض وبتوجيه النقد القاسى والتشويه الإعلامى وعن طريق الحملات التى تقوم بها الجمعيات الغربية غير الحكومية التى تمول جماعات الضغط أحيانًا داخل الدول لتعرقل عمل الحكومة التى ينعتونها بأنها غير ديمقراطية ، وحتى لو جاءت حكومة

جديدة فسوف تظل أيضًا مفزعة .

ولكن هذا ليس كل شيء ، بينما يستفز الليبراليون الغربيون الناس لكى يختاروا الديمقراطية ، وحيث وجدوا أنه من المناسب أن يسقطوا حكومتهم «غير الديمقراطية» ، يجب ألا يتوقعوا أى مساعدة عندما يواجهون الصعاب أثناء محاولات التحول الديمقراطى فى بلادهم . هكذا حثوا الأكراد على التخلص من حكم صدام حسين وإقامة دولتهم . وبعد أن طردت الدول الغربية العراق من الكويت ، وبعد أن تمرد الأكراد لم يقدموا لهم أى مساعدة سوى بعض التقارير الخفيفة فى الإعلام الغربى بخصوص المشكلات التى يسببها الأكراد ضد حكومة صدام حسين ، وتم إخماد التمرد دون رحمة ، بينما اكتفى الديمقراطيون الغربيون بالمشاهدة .

وفى يوغسلافيا تم تشجيع مختلف دول الاتحاد على الحصول على الاستقلال بالأسلوب الديمقراطى ، وكان على كل الدول أن تواجه معارضة مسلحة من قبل الصرب المسيطرين . وفى كرواتيا والبوسنة والهرسك قام الصرب بهجوم وحشى ، وأعلنوا عن نيتهم صراحة للقيام بعملية تطهير عرقى ، وهو تعبير مخفف عن الإبادة الجماعية . وقتل مئات الألوف من الكروات والبوسنيين المسلمين وغير المسلمين ، واغتصبت عشرات الألوف من النساء ، وتشرد الملايين ، واضطروا للهجرة ، إلا أن الليبراليين الغربيين لم يفعلوا شيئًا لضمان أن يحترم الصرب العملية الديمقراطية .

إن سجل الحكومات الديمقراطية الغربية ليس مشرفًا . إذا لم تتعرض مصالحهم للخطر - كما حدث فى الكويت - فإنهم لن يغامروا بأى شيء فى قضية الديمقراطية ؛ فهل من المستغرب أن تتعامل كثير من الدول بحذر شديد مع النظام الليبرالى الذى يقترحه الديمقراطيون الغربيون؟

وإذا كان سجل الديمقراطيين الغربيين فى الترويج لأيديولوچيتهم بهذا السوء ، فإن سجل حقوق الإنسان لديهم أكثر سوءًا . إن تفسير الغرب لحقوق الإنسان معناه أن لكل فرد

الحق فى عمل أى شىء يريده متحرراً من أى قيد تضعه الحكومة ، ولا يهم إن كانت الحكومة منتخبة ديمقراطيًا بواسطة أغلبية الشعب . الحكومات - كما يرى الديمقراطيون الليبراليون- لا يمكن أن تقف ضد الرغبات الشخصية لأى فرد فى المجتمع .

ربما لا تكون النتيجة كما كان يتوقع الديمقراطيون الليبراليون فى الأصل . لقد قرر الأفراد أن يكسروا القوانين والقواعد التى تحكم مجتمعهم . بداية بأشياء بسيطة مثل تقاليد الملبس ؛ أصبحوا يرفضون الزواج كمؤسسة اجتماعية . أصبح الجنس خارج إطار الزوجية أمرًا عاديًا . أعيد تعريف الأسرة لتصبح العيش المشترك بين رجل وامرأة مع تغيرات متعددة فى الشركاء ، أو بين رجلين أو بين امرأتين . الأطفال يولدون دون آباء معروفين ، الأمر الذى سيؤدى فى النهاية إلى زواج المحارم بين الإخوة والأخوات ، وربما بين الأب وابنته أو بين الأم وابنها ، ولن يكون زواج المحارم خطأ فى نظرهم طالما كانت تلك هى رغبة الأفراد . المتعة والفجور هى معايير الحرية المطلقة بالنسبة للفرد وللكل . ومع ذلك فإن النساء اللاتى يرتدين ثيابًا مستفزة ، ويسلكن سلوكًا مستفزًا يعترضن على التحرش الجنسى بهن ، بينما ينتظر أن يكون القادة ذوى سجلات غير ملوثة بفضائح الجنس والمخدرات . الواضح أن المجتمع الغربى لا يعرف ما يريده . إنه يريد حرية كاملة لكل فرد ، ولكنه يرفض الحرية عندما يعترض الفرد أو المجتمع . إذا كان الأفراد أو المجتمع يمكنهم أن يعترضوا على التحرش الجنسى أو الخيانة الزوجية بين القادة ، فلن تكون هناك إذن حرية تامة . ومع ذلك يصر الغرب على ألا تكون الحرية مقيدة على أى نحو ، وأن على الكل أن يقبلوا بالقيم الغربية ، إنهم باختصار لا يرون أى تعارض فى هذه التوجهات المتناقضة .

أما بخصوص تحول الغرب من الظلم والوحشية إلى الحرية ، فإننا نجد النفاق الغربى فى أسوأ حالاته ؛ فالحكومات الغربية والإعلام والمنظمات غير الحكومية لا تكف عن إدانة الدول غير الغربية بسبب سجلاتها فى حقوق الإنسان ، ويهددون بفرض العقوبات وسحب المعونات وإيقاف القروض والمقاطعة الاقتصادية والتجارية ، بل والتدخلات العسكرية ضد

من يتهمونهم بانتهاك حقوق الإنسان . وربما وصل بهم الأمر إلى اختطاف أشخاص فى بلاد أخرى لمحاكمتهم فى بلادهم وتحت قوانينهم عندما يرون ذلك مناسبًا . وفى حماسهم لمبدأ حقوق الإنسان فإنهم لا يحترمون استقلال أى بلد ولا حرمة حدوده الإقليمية .

بعد سقوط الاتحاد السوفيتى والانتصار الذى يتبجحون به ضد العراق أعلنت القوى الغربية أن من حقها التدخل فى الشئون الداخلية لأى دولة عندما يتوفر دليل على انتهاكها لحقوق الإنسان ، على الرغم من استقلالها . قد يكون ذلك عملاً نبيلاً ، إلا أن الأسلوب موضع شك ؛ فما هى مؤهلات الديمقراطيين الليبراليين فى الغرب لكى يصبحوا القاضى والجلاد بالنسبة لسلوك الدول الأخرى ومواطنيها؟ وإذا كان لابد من التدخل فى الشئون الداخلية لأية دولة ، ألا ينبغى أن تكون الأمم المتحدة هى المسئولة عن وضع الضوابط لذلك والقيام بالتنفيذ؟ إلا أن الاعتراضات المتواضعة من بعض الدول الصغيرة قد أهملت تمامًا . وهكذا نجد -من بين أشياء أخرى- أن بعض الناس فى بلاد بعيدة ، والذين يخرقون قوانين الدول القومية دون علم ، تتم محاكمتهم غيابيًا وتصدر ضدهم الأحكام ، وهذا أمر مخيف ؛ لأنك عندما تحاكم فى ظل قوانين دولة أخرى ليس لك فيها حقوق تكون قد فقدت حريتك واستقلاليتك . لقد أصبحت محتلاً مرة أخرى .

ومن بين الأمور الأخرى هناك النفاق الغربى فى البوسنة والهرسك ؛ إذ بعد أن أعطوا أنفسهم حق التدخل فى أى مكان تنتهك فيه حقوق الإنسان ؛ فمن المؤكد أن أبطال حقوق الإنسان لن يسمحوا للصرب بارتكاب الفظائع والمذابح الجماعية . أرسلت القوات المسلحة بأحدث الأسلحة والدبابات والطائرات من قبل أبطال حقوق الإنسان ، ولكن من أجل ماذا؟ ذهبوا لكى يقفوا ويشاهدوا الصرب وهم يذبحون ٢٠٠٠٠٠ من مسلمى البوسنة والكروات ، ويغتصبون عشرات الألوف من النساء ، ويقيمون المعتقلات التى لا تقل فظاعة عن المعسكرات النازية ، ويطردون الملايين من منازلهم وبلادهم ، وما زال الصرب مستمرين فى عمليات التطهير العرقى على مرأى من جنود وجنرالات الدول التى تعهدت

بوضع نهاية لانتهاك حقوق الإنسان فى كل مكان .

من وقت لآخر كان الصرب يتلقون التهديدات ممن يسمون بالمدافعين عن حقوق الإنسان ، وبأنهم سيقصفونهم إن لم يتوقفوا ، وبعد عرض للتفوق الجوى الغربى وللمقاتلات الحديثة ، انسحبت كل قوات حلف شمال الأطلنطى متذمرة ، ومرة أخرى كانوا يحثون الضرب على قبول التفاوض . قام الصرب مرة أخرى بضرب البوسنيين بالقنابل والصواريخ وقتل وجرح الأبرياء والمرضى فى المستشفيات . أما أبطال حقوق الإنسان فلم يفعلوا شيئًا حرصًا على سلامة جنودهم !

الصرب مسلحون . البوسنيون عزل . أبطال حقوق الإنسان يرون ذلك وضعًا مثاليًا . لو سلحوا البوسنيين ، فبدلاً من أن يكون هناك قتلى من البوسنيين فقط ، قد يصاب بعض الصرب ، وبذلك تصبح هناك خسائر أكبر ، وسيغضب الصرب من الأمم المتحدة لأنها قد تسلح البوسنيين الذين قد يوجهون أسلحتهم نحو قوات حلف شمال الأطلنطى ، وذلك لن يحدث . الأمم المتحدة هناك لحفظ السلام وليس لفرض السلام ، وإذا لم يتوقف الصرب عن القتال فلن يكون هناك سلام لكى يحفظوه . وبالتالى فإن قوات حلف شمال الأطلنطى لاتستطيع أن تفعل شيئًا . الصرب يمكن أن يواصلوا قتل البوسنيين واحتلال أراضيهم . والآن يواجه الصرب أقوى تهديد ، إذا لم يتوقفوا عن مهاجمة البوسنيين فسوف يسحب حلف شمال الأطلنطى قواته ويترك الصرب يحتلون البوسنة . إن الليبراليين الغربيين ليسوا جبناء فقط ، ولكن منطقهم أعرج أيضًا .

هذه إذن حقيقة حقوق الإنسان الغربية وواقعها الذى يدعو للسخرية . من ناحية ، يوجه التهديد للحكومات الأخرى بسبب أى خرق بسيط لحقوق الإنسان ، ومن ناحية أخرى عندما لاتكون المصالح الغربية مهددة ، فإنهم يسمحون بأكبر الانتهاكات لحقوق الإنسان أمام أعينهم .

من الصعب علينا أن نوافق على هذه المعايير المزدوجة أو أن نقبلها ، وقد جلب عدم

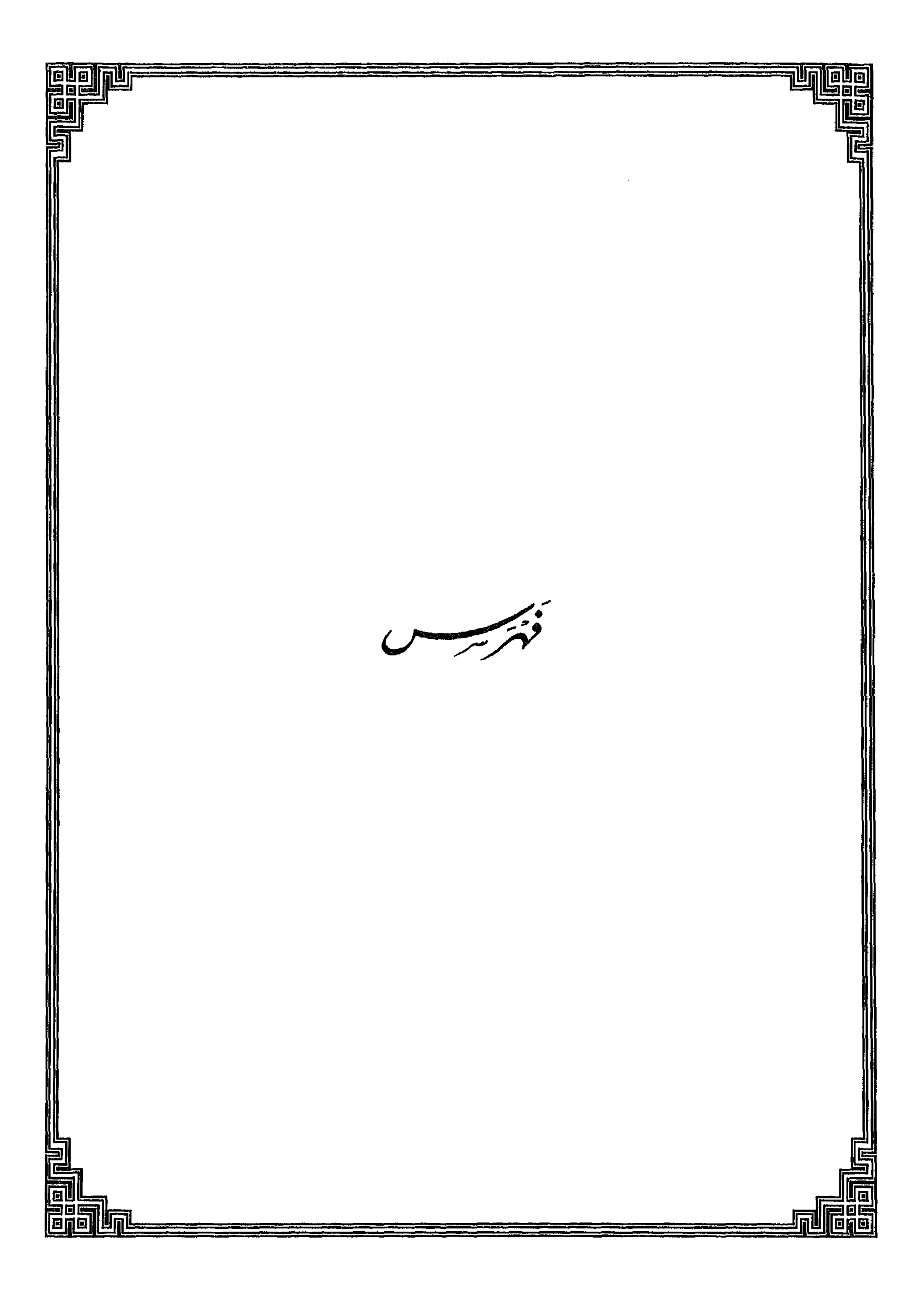
استعدادنا للرضوخ سيلاً من الاتهامات لآسيا بالتمرد . ويبدو أنه ليس من حق الآسويين أن يحددوا ويمارسوا قيمهم الخاصة عن حقوق الإنسان . ويسألوننا : وما القيم الآسيوية؟ وهو سؤال بلاغى لا يتطلب إجابة ؛ حيث تدل صيغته الضمنية على أن الآسيويين لا يفهمون حقوق الإنسان ، ناهيك عن وضع قيم لهم .

هذا مؤتمر عن حقوق الإنسان ، ولو أن حقوق الإنسان كانت قد تقررت بالفعل وبقى فقط أن نقبلها ؛ ففى اعتقادى أنه ما كانت هناك ضرورة للمؤتمر . بعقد هذا المؤتمر لابد من أنكم تعتقدون أن حقوق الإنسان فى حاجة إلى مناقشة ، إلى تعريف أو بالأحرى إعادة تعريف وإلى أن تنشر . لا أحد ولا دولة ولا شعب ولا حضارة من حقه (أو حقها) أن تدعى احتكار الحكمة أو معرفة ما يمثل حقوق الإنسان . وعلى ضوء سجلات وآداء الليبراليين الغربيين يتضح لنا أنهم آخر من يستطيع تعريف حقوق الإنسان أو التحدث عنها . والحقيقة أنهم فى هذه اللحظة ليس من حقهم ذلك ، ناهيك عن الحكم على الآخرين بهذا الخصوص .

إلا أنه من المسلم به أن الآسيويين ليسوا أفضل نموذج لتزعم حركة حقوق الإنسان كذلك . لقد كانوا مذنبين فى الماضى ، وربما فى الفترة الأخيرة أيضًا ، وإن كان ليس بالصورة التى ينقلها الإعلام الغربى .

أتمنى أن يتمكن مؤتمركم من بحث حقوق الإنسان ، ليس باعتباركم آسيويين أو أوروبيين ، وإنما باعتباركم تنتمون إلى الجنس البشرى ، وهو يجىء فى وقته ؛ حيث إن الثقة فى الحضارة الحديثة تتناقص بشكل سريع . نستطيع أن نضع إنسانًا على سطح القمر ، نستطيع أن نستكشف النجوم والكواكب ، يمكن أن نكون على اتصال بكل أرجاء العالم ، يمكن أن نخترع الآلات الذكية وغيرهامن العجائب ، إلا أننا ما زلنا غير متحضرين . عندما يصل الأمر إلى حد قتل بعضنا البعض ، فإننا نكون أسوأ من الحيوانات . الأفكار الليبرالية الغربية بشأن حقوق الإنسان وغيرها من القضايا ، لا تقدم إجابة عما يواجهه عالم اليوم من

أهوال . الكل ، بما فى ذلك المجموعة الآسيوية ، لابد من أن يكون له الحق فى تقديم مقترحاته والإسهام فى صياغة مجموعة قيم جديدة ، قد تساعد فى حل ما نواجهه اليوم من مشكلات . أتمنى أن تستطيعوا الإسهام فى ذلك .


فهرس

١- الأعلام

٢- الأَمَاكِنُ

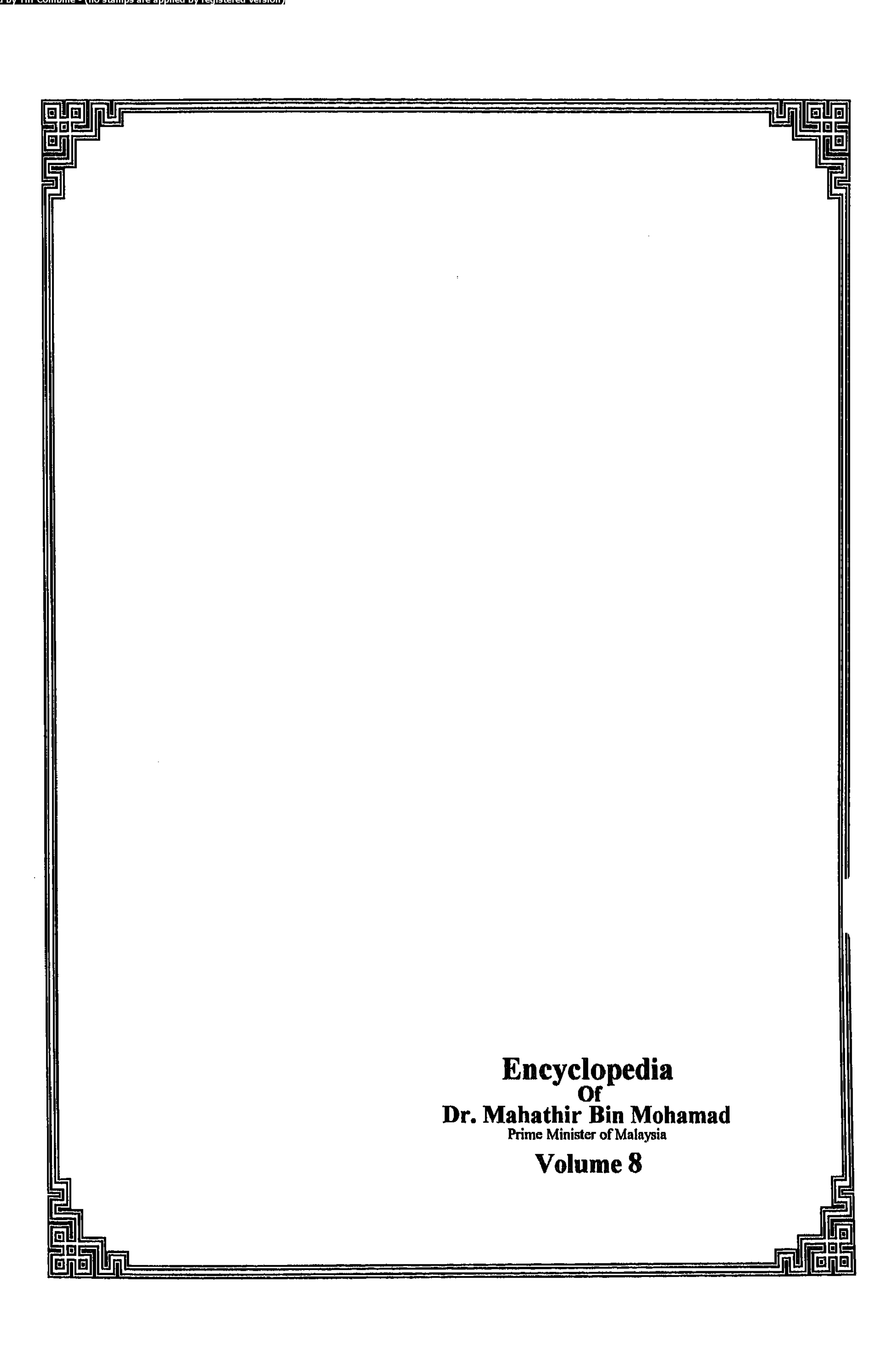
٣- المُنَظّمَاتُ وَالْهَيْئَاتُ وَالْمُؤتَمَرَاتُ وَالْمُعَاهَدَاتُ .. إلخ

٤- الأحداث الكبرى

٥- مصطلحات وعبارات أساسية







Encyclopedia
Of
Dr. Mahathir Bin Mohamad

Prime Minister of Malaysia

Volume 8



Encyclopedia Of Dr.Mahathir Bin Mohamad

Prime Minister of Malaysia

Volume 8

Politics, Democracy and the New Asia

Publishers

DAR AL-KITAB AL-MASRI-CAIRO   DAR AL-KITAB ALLUBNANI- BEIRUT

DAR AL-KITAB – MALAYSIA   DARULFIKIR – KUALA-LUMPUR



Encyclopedia Of

Dr. Mahathir Bin Mohamad

Prime Minister Of Malaysia

Translation & Revision
A committee of Drs. & Profs. From universities of Cairo, Alexandria, Hallwan, Ein-Shams and Al-Azhar
Dr. Abd El Rahman El Sheikh
Dr. Tawfik Ali Mansour
Dr. Ramadan Bastawisi
Dr. Yasir Shaban
Prof. Ahmed Mahmoud
Prof. Ahmad Abd El Hamid
Prof. Farouk Lokman
Prof. Abd EL Hamid Dabouh
Prof. Mohamad Rushdy
Prof. Talaat El Shayeb

Editor In English Language : Datuk Hashim Makaruddin
Editor In Arabic Language : Talaat El Shayeb.

DAR AL KITAB AL MASRI
33, Kasr El Nile St., Cairo
Tel: 3922168 – 3934301 – 3924614
P.O.Box 156 Atabah – Cairo Zip-Code 11511 Cairo – Egypt
Fax: (202) 3924657 Cairo Att: Mr. Hassan El-Zein

DAR AL KITAB ALLUBNANI
Madame Kuri Street In front of Bristol Hotel – Beirut
Tel: (9611) 735732 P.O.Box: 11/8330 Beirut – Lebanon
Fax: (9611)351433 Beirut Att: Mr. Hassan El-Zein

DARULFIKIR – KUALA-LUMPUR.
Address:- 329B Jalan Abd Rahman Idris, off Jalan Raja Muda, 50300 Kuala-Lumpur
Tel:- 603-26981636 / 603 – 26913892 Fax:- 603 - 26928757

First Edition 2004 A.D - 1424 H **I.S.B.N 977-238-738-7**

CONTENTS



PREFACE

THIS COLLECTION of speeches, written and delivered in the 1990s, represents some of the major themes of Malaysian Prime Minister Dato Seri Dr Mahathir Mohamad's views and thoughts on politics, democracy and the much-heralded new Asia.

Dr Mahathir is noted for his strong, thought-provoking and no-holds-barred views on politics and democracy. An ardent believer in democracy himself, he is against attempts to turn the Asian political system into the Anglo-Saxon liberal democracy. A leader who speaks his mind, Dr Mahathir disagrees with the view that liberal democracy is the only way of administering a country and that there can be only one economic system (namely, the free market system) for the whole world. He laments the fact that the Western free-market liberal democracies is now unchallenged with the demise of the Eastern bloc.

Dr Mahathir also shares his thoughts on the need to work on the World Century, a single global commonwealth characterised by mutual respect, mutual appreciation, much greater consideration for the interests, feelings, values and ways of others. He disagrees with the view that the next century is going to be the Asian Century.

However, Dr Mahathir believes that a new Asia will emerge, an Asia that no longer sits down and takes injury and insult in silence.

Calling for the reform of the United Nations to make the world body more democratic, Dr Mahathir, in his well-articulated speeches, also shares his views on the freedom of the press which is touted as a basic democratic principle. He feels that control of the media by a handful of Western corporations has made a mockery of this principle. He also

decries the West's attempt to foist their values on the rest of the world and calls for a more sincere attempt to understand Asian values and their place in society.

It is hoped that this selection of speeches would provoke further discussion on the subjects of democracy, capitalism, press freedom, Asian values and the challenges of the 21st century.

Hashim Makaruddin
Editor

1

THE WIRELESS TELECOMMUNICATIONS INDUSTRY IN THE 21ST CENTURY

LET ME BEGIN by being politically current and correct regarding wireless telecommunications. When the International Telecommunication Union (ITU) was founded in 1865, the telegraph was the cutting edge of technology. In 1876, Alexander Graham Bell made the first telephone call when he uttered and transmitted the famous words to his assistant, "Mr Watson, come here, I want you." The birth of wireless through the first microwave radio link was around 1950 and satellite communication began in 1962. The first cellular phone made its appearance in 1983. The Internet made its presence felt at the beginning of the 1990s.

Today, the cutting edge of technology has dramatically changed. One hundred and thirty-four years after the telegraph, global telecommunications have become a complex web of intelligent networks linked by fibre-optic cables, traditional copper wires, microwave, satellite systems, cellular mobile systems and high-speed computers. Interestingly, the basic mission of the ITU remains unchanged. It was founded upon the principle that telecommunications should be available anytime and anywhere regardless of national boundaries. That principle is still true today.

I will not be so bold as to tell the experts in telecommunications what the future holds one hundred and thirty four years from now. I will

---

A speech delivered at the Opening Ceremony of the 1999 International Wireless and Telecommunications Symposium in Shah Alam, Malaysia, on May 19, 1999

only be brave enough to infer what is in store for us in the early part of the 21st century, perhaps up to around the year 2020.

Between now and the year 2020, projection studies have shown that the population of the world will have grown from around five billion to something like nine billion. And it is believed that the greatest test for human society as it confronts the 21st century is how to use the power of technology to meet the demands created by the power of population.

Telecommunications in the 21st century will be digital, mobile and personal. For we are now witnessing a technological progress forging ahead faster than ever before in human history. It is sweeping forward in an unpredictable fashion on a wave of powerful global communication networks of ever-increasing performance and capacity. The demand for faster information, anywhere, anytime is also stimulating an unprecedented growth in the telecommunications industry. As societies become increasingly more information-based, consumers everywhere hunger for more, faster and better information. And this trend will continue. As for the telecommunications industry, the challenge is to adapt to these changes in demand, to provide the new form of services that the customers want—efficiently and effectively.

In the last five years, wireless voice communications have expanded significantly. Wireless technologies hold the promise for the future data transfer as we are rapidly becoming an information society. Wireless technologies have significant potential to serve our information needs. This potential for providing information services will result in the fastest growing market today. Wireless technologies are seen as the prime movers in the telecommunications arena.

Mobile wireless technologies are an obvious medium to provide access to the Internet. I understand that a number of universities around the world have built wireless networks on the campus. These networks enable staff and students to access data from any point on the campus. A student can even sit under a tree with a laptop and do a research assignment on the Internet.

Wireless technologies and the Internet represent the convergence of two of the fastest growing markets and developing technologies in the telecommunications field. This convergence of technology is certainly one important element in the telecommunications landscape.

democratic system that comes with a lack of understanding of its intricacies by the leaders as well as the people, meant that they would stay in a state of continuous turmoil, verging on anarchy.

A few countries apparently managed to grow and prosper. Though not for long. The currency manipulators and short-term investors of the rich soon impoverished these countries through devaluing their currencies and share prices. Impoverished and politically unstable they were forced to borrow from the International Monetary Fund (IMF). Whether by design or through sheer lack of understanding, the economic regime imposed by the IMF destroyed their economies further. Soon their political freedom was also subverted and many had to accept political direction by the IMF or the loans would not be made available. For practical purposes there was no independence.

And so for small, independent countries of the world, the future looks bleak. Developing countries are now being told to open their borders, that capital, goods and services should flow freely between countries, with no discriminatory taxes to protect local industries or products, and allow local financial institutions, industries and products to compete on the same footing with foreign banks and industries set up in their countries and imported products. No conditions must be attached to foreign banks and businesses which want to set up operations in their countries. They must have national status like those given to local businesses. This way, it is said, a level playing field will be created and competition will be fair.

But can competition between giants and dwarfs be fair even if the playing field is level? Such competition between rich and poor countries can never be fair. Big corporations and industries from rich countries can afford to lose money when conducting business in smaller economies because they make huge profits from their huge markets at home and elsewhere. The small businesses in the small countries will go bankrupt if they lose money repeatedly. In the end, they will have to be sold to the big foreign companies or close down altogether. And when that happens, there will be no more big local companies. There will only be branches of large foreign companies who will indulge in transfer pricing, and will repatriate most of their profits.

Furthermore, the efficient giants may produce better and cheaper goods. Smaller businesses cannot compete in such an environment. If these countries cannot export their own products to earn foreign ex-

change, they will be unable to buy foreign goods. Cheap, high-quality goods mean nothing if you have no money to pay for them. The markets of the poor countries may not be big but impoverishing them would result in lost sales for the rich. That was what happened when the currency traders impoverished the countries they attacked. These countries could not buy the products of the rich, i.e. the rich lost their markets and world trade contracted.

Free, unrestricted flows of goods and services across borders may be good for a while, but eventually it will destroy markets and result in contraction of world trade. The world will actually become poorer because of free trade.

After World War II, the confrontation between East and West led to most of the colonies being liberated and becoming independent. Being independent meant the right to govern their countries themselves. Unaccustomed to wielding so much power many of these governments failed. They became hopelessly indebted to the banks of the rich countries. Their people suffered from incompetent and frequently oppressive rule.

But the principle that prevailed in the third quarter of the 20th century was that no one should interfere in the internal affairs of a nation. That, in fact, was the essence of independence. As long as the world was divided into Eastern and Western blocs this principle was respected.

But then a president decided that his country had a right and a duty to oversee that human rights are not abused anywhere in the world irrespective of borders and the independence of nations. No one conferred this right on this crusading president. But small things like that was not going to stop him. The claimed victory of the West in the Gulf War was regarded as a moral endorsement of the right of the powerful to interfere in any country's internal affairs. Soon it was not just human rights. Systems of government and the administration of justice, of the financial and commercial systems came under the scrutiny of the powerful countries. They insist that there must be only one way of administering a country and that is the liberal democratic way. They insist that there can be only one economic system for the whole world and that is the free-market-system. They insist that there must be openness in everything, transparency, separation of the private from public

sectors, non-discrimination between ethnic groups and no discrimination against foreigners in favour of nationals.

All these and more sound very good. They have apparently worked for the developed countries of the West, making them rich and powerful, giving their people high standards of living. But will they work for everyone?

They seem to have forgotten that they took centuries to make their system work. Their transition from feudal oppressive rule was bathed copiously in blood. Both rich and poor were massacred as reforms were forced by a succession of uncaring tyrants, many elected by the people. Even today their system has not brought about freedom and equity to large segments of their people. Yet they insist that all the countries of the world, new or old, must immediately adopt the only system of government, their system, their liberal democratic system.

The newly-independent countries which knew only the authoritarian system of government cannot but fail. The former communist countries found themselves in particular unable to cope with the destabilising challenges directed at government authority in a liberal democracy.

But the new countries are not going to be allowed time to learn and operate the system. They must change now, immediately. If their countries are destabilised, if their people suffer, if they regress economically, these are irrelevant. The important thing is that they must democratise and liberalise. If they fail to do so they would be forced to do so through arm-twisting, trade sanctions and military action if necessary. That these measures are more oppressive than those of the disapproved regimes and systems do not matter. That adoption of the approved system would destabilise the countries further, and cause further suffering do not matter. All these do not matter because the most important thing is the adoption of the system, not the benefit to be derived from it.

It is the same with economic management. There must be liberalisation and deregulation. The government should not help the business sector, should not give them any protection. If they are attacked by outside forces, fairly or unfairly and they lose, then let them die. They must be inefficient if they lose, and the world has neither time nor sympathy for inefficient losers.

And so giant currency traders, their funds leveraged a hundred times or more, are pitted against central banks with limited reserves and without leveraging rights. The economies of whole countries and regions are destroyed but the cries for protection by these countries are ignored. The fields are level and the free movements of capital are a part of the sacred free trade. Everyone must accept whatever happens because it is free trade. All the currency traders are doing is to discipline governments, so that they conform to the system and do away with their bad old ways.

In a financial crisis, governments may not help businesses to recover. To do that means a bailout of cronies. Let them die. Let there be blood. Only then will governments be considered as serious in wanting to reform their systems, to adopt best practices, world standards and the only proper way to administer the economy. If the government becomes bankrupt in trying to do this, that is all right. The important thing is to do things correctly even if the country is destroyed, the people starved to death, anarchy reigns and the government collapses.

There is a touching concern on the part of the West over human rights. But the definition of human rights seem limited to an individual's right of dissent against the government. Millions of people in a country will be made to suffer through sanctions and even bombings in order that a few dissenters may enjoy their rights of dissent. Apparently the rest of the population, hundreds of millions of them sometimes, have no rights. Their rights are not considered human. Thus the deprivation of the right to work for millions resulting from currency trading is not considered as violation of human rights. In the Western perception, only individuals have rights, the masses do not.

The concern over child labour and sweatshops is expressive of a sense of caring. Unfortunately, the concern is only shown when the products of child labour and sweatshops compete successfully with the products of highly-paid, high-living, four-day-week workers in the developed countries. Child labour and sweatshops are not something which anyone would defend but consider the extreme poverty of people in some countries. They have no capital, no technology or expertise, no markets at home, no Harvard-trained managers. All they have is low-cost labour. For the workers, the tiny wages that they earn is far better than starvation and death. If we really care, then invest and pay high wages and the sweatshops will disappear and adults will earn

enough to feed their children. Forcing them to stop child labour and sweatshops will only cause more sufferings for their people. Telling them to stop giving birth is not a solution either. We know that the poor have a higher birth rate than the rich. To stop the population explosion which the West is worried about, enrich these people. Stopping their sweatshops and children from working will only impoverish them further and cause them to have more children.

With the end of East-West confrontation, conflicts have not decreased. The Palestinian problem is still not resolved, but the sanctions and bombing of Iraq, sanctions against Libya, the conflicts resulting from the breakup of the Soviet Union, and the stirring up of unrest and rebellions or near rebellions by open supports for insurrection go on. Before, it was the communists who stirred up rebellion everywhere, including in Malaysia. Now, we have the liberal democrats doing exactly the same in the same manner, complete with supply of arms. Whether it is a communist or a liberal democratic insurrection the people suffer not one bit less.

The United Nations seems helpless. Indeed, it is often bypassed by the big and powerful. Now, groupings of powerful nations or even one nation by itself seems to decide when to step in and when to step out. While they like to wield power, they are inordinately unwilling to pay the price. Tele-wars are conducted using high technology such as the so-called pinpoint bombings in order to avoid the body bags from coming home. This unwillingness to face the enemy often results in unnecessary killing of innocent people and destruction of wrong targets.

Unfortunately, no change could be expected of the United Nations for as long as it belongs to the five permanent members of the Security Council: the United States, Russia, Britain, France and China. The structure of the United Nations will continue to reflect the glorious victory of these nations 50 years ago. For the small member states, they will have to be satisfied with making annual speeches at the General Assembly and the various United Nations anniversaries. Occasionally they would be elected to join the Security Council. Despite at least three of the Permanent Five being vociferous advocates of democracy, there will be no democracy in the United Nations. The only saving grace is the good work of its agencies.

Unfortunately, some in the world body practise rather unusual principles. Normally, in order to study, report and pass an opinion or

judgment on something, a neutral or unbiased person would be chosen. But it was not so when it chose a person well known for his virulent attacks against the Malaysian judiciary to report on that institution.

The United Nations then confers on him total immunity against the laws of his country without reference to or the consent of the country. This immunity apparently extends beyond his task of reporting his findings to the world body. He may publish his opinions, defame people and the subject of his study anywhere and everywhere. Is there no limit to a United Nations commissioner's immunity?

We are told that governments must not interfere with the judiciary. Yet, in this case, the government is expected to instruct the judiciary not to act against this United Nations commissioner for breaking the laws of the country.

I am not blaming the UN Secretary-General for this; it is the peculiar system and principles guiding the choice of the United Nations commissioner that I find unacceptable. Nor do I think it proper to hint at dire consequences for Malaysia if this man is not freed from court action for open contempt and defamation. There is something not right here which the United Nations needs to look into.

However, small countries lack a public forum to air their views freely, further curtailed by the Western media that distorts everything they say or do. Again we are expected to give immunity to Western journalists. They may break our laws but no legal action may be taken against them. In Malaysia, everybody is equal before the law, even the king and the hereditary sultans are not above the law.

This then is the scenario of the last quarter of the 20th century. If this baggage is carried forward into the 21st century, then the future of the poor and the weak and of the aspiring tiger and dragon economies of Asia does not look too promising as everything will continue to be 'cooked' in the West. Just as communism and socialism had their origins in the West, liberal democracy, globalisation, a borderless world, deregulation, unfettered free flows of capital and their flights to quality, the disciplining of governments by market forces and currency traders and a host of other ideas all come from the West. And what is from the West is universal. Other values and cultures are superfluous and unnecessary. If they remain, there will be a clash of civilisations. To avoid this, there should be only one civilisation in the world. Everything

should be standardised according to Western practices. They may change only if the West changes. Thus, the globalised world as envisioned by the West will be totally uniform in which variety is seen as intransigent and must, therefore, be eliminated.

Malaysia has just gone through a traumatic experience. In a matter of weeks, 42 years of hard work developing the country was destroyed, in particular the affirmative-action programme to reduce animosity between the races in Malaysia.

We have devised our own formula for recovery. With the blessings of God, we have now turned around and we are on the road to recovery. But we are being pressured to abandon our selective capital controls and fixed exchange rate measures. We do not understand why. The controls have done us a lot of good. They have done no harm to anybody except a few thousand rich currency manipulators. Foreigners doing genuine business in Malaysia have profited much from the so-called controls. Despite the success of our formula, we are still being asked to do away with the controls completely and to conform to the international financial system which had enabled unscrupulous currency traders to destroy the wealth of many nations.

No serious attempt is being made to change the international financial system, although so far there is only expression of intention. In the meantime, the threat of financial, economic and political destabilisation remains.

All that we asks for is to be allowed to manage things our own way in the interest of our people. We will not harm others. We are not turning our back to the world. We have always cooperated with the rest of the world, particularly with the United Nations. We will continue to do our bit for world peace. As much as we accept criticism, warranted and unwarranted, we hope others will also tolerate our criticism of them. Free speech would be meaningless if criticism can only be directed at the poor and weak, but never at the rich and powerful. In criticising others, we are only exercising our right to freedom of expression.

We are not too enchanted by the prospects we foresee in the 21st century. But I can assure you that we will be a responsible nation, friendly towards all who are friendly towards us and harbouring no bad intentions towards anyone.



2

THE POWER OF THE PRESS

THE PRESS is a very powerful institution. It is not called the Fourth Estate for nothing. It is one of the powers which determine the fate of human society. And it is more so now because your reach has become global and more significantly it has overcome distance and time completely. You can actually report events across the world and throughout the world even as they happen. Nothing, or almost nothing, is left to the imagination.

Such power is frightening. As always such power can be a force for enormous good. You can awaken the conscience of the world as you report graphically the tragedies in different corners of the world. Stories about how the financial turmoil in Asia has resulted in children being abandoned by their parents and how they are forced to scrounge for food in rubbish heaps are heartrending. Then there are those macabre reports of bodies being dug from mass graves in Bosnia-Herzegovina. One cannot help but feel involved in these tragedies.

The human race felt elated as the first man stepped on the moon. Elsewhere there are reports of more great human achievements. The Nobel Prize laureates who discovered the remedies for all kinds of previously incurable diseases, those who bravely stood up against injustice and those who devised diabolical formulas for making money perpetually, without limits. We hear and see them and feel the effects of their achievements almost as if we are standing right next to them, hearing and feeling them.

A paper delivered at the opening of the Commonwealth Press Union Biennial Conference in Kuala Lumpur, Malaysia, on October 26, 1998

Some of the stories spreading through the media are heartwarming. Some are true while some are false. Some did happened while some are merely figments of the fertile human imagination.

I have been reading a book by one of my favourite authors, Sir Jeffrey Archer, called *The Eleventh Commandment*. I crave your indulgence to relate the plot of the book because it illustrates both the power of the media and the good it can do. It is fictional of course but it is nevertheless credible and may happen in real life.

In this book, the director of the CIA, a tough lady who used to order the assassination of an embarrassing foreign politician without bothering to inform the US President, was castigated by the latter for the alleged CIA killing of a Presidential candidate in Columbia. The director calmly denied that the assassination was by one of her boys. She then decided that the CIA hitman must be liquidated.

The hitman was sent to Russia to kill another Presidential candidate, a particularly obnoxious ex-communist. The CIA network then arranged for the hitman to be arrested by the Russians for the attempted killing of the candidate who later won the election. The hitman will of course be executed since this is Russia, a country that has not yet heard about human rights and the cruelty of legitimately taking human lives.

In the meantime, the wife of the hitman contacted his secretary to find his whereabouts. The secretary who was infatuated with our hero finally discovers that he is the man reported by a Turkish newspaper to have been arrested in Leningrad for the attempted assassination of the communist presidential candidate. On her way to inform his wife, she gets killed in a road accident arranged by the CIA.

When the wife finally discovered the fate of her friend, she rang up the deputy director of the CIA who promptly denied that he knew any such person as the husband of the caller or his secretary. When the wife pointed out that he was actually at her party recently and had talked to the secretary concerned, he told her that she must be imagining things as he does not know her or had been to her house.

At this stage she came up with her trump card. It seemed her daughter had videotaped the party and there was a scene of him talking to the secretary. For good measure she said that the conversation she was having with the deputy director was being recorded and if he tried

to dispose her off or to search for the tapes, the television networks would receive full copies of the videotape of the party and the telephone conversation.

At the mention of the television networks getting their hands on the tapes, the attitude of the deputy director changed completely.

Now you can see how powerful the media is in ensuring that justice will be done and the miscreants prevented from misusing their power.

Unfortunately, the media itself is often tempted to misuse power. I am not a fan of President Bill Clinton but I do sympathise with him. He hugged Monica Lewinsky only once, at least in public. He may have hugged her more times in private, but we don't have any pictures of that. But that one hug had prefaced every report on President Clinton whether the subject matter had anything to do with his single instance of indiscretion or not. If the CNN is to be believed Bill Clinton has hugged Lewinsky a thousand times, twelve times a day ever since CNN resurrected that particular episode amongst the file pictures. With the passage of time the hug has improved in terms of clarity and vividness. There is no mistaking the look of adoration in Lewinsky's eyes and the body language of the President of the United States. The viewers, both Americans and others, must assume that the President must really know Lewinsky intimately and all those stories about the telephone calls to the Senators even while he dallied with Lewinsky must be the truth, the absolute truth and nothing but the truth.

I am not a fan of President Clinton, but I do feel that that kind of presentation via television is not fair to the President. There is no one in the United States who has not seen it and been influenced by it. How can anyone sit in judgement over him without being biased, without preconception? How can the impeachment of the President be fair and just?

In Malaysia, we are experiencing something similar. We have a serious political problem made more serious by the manner the problem is being presented to the whole world by the all-powerful international media. All over the world ministers are dismissed and they normally pack their bags and go off. Ministers have also been charged in courts even in this country, have been found guilty and in at least one case have been sentenced to death. There was no demonstration and charges that the courts will be biased. A Malaysian court once declared

that the ruling party was illegal and there was nothing the government of the party concerned could do about it.

But unfortunately one minister refused to go quietly and to be tried in the normal manner. The international media sensed an enduring scoop. After all, this is one of those backward Asian countries whose understanding of justice and fair play is quite limited. This particular country had in the past dared to challenge the West and its media, its values and its economic and financial theories and practices. I cannot help but feel that the international (or more precisely the Western) media would like to teach Malaysia a lesson, to pull it down a few pegs more.

Malaysia has never had good press. Somehow, none of the positive things we have achieved have been reported. A multiracial country that is stable and economically successful is not a subject of interest to the powerful amongst the international media. But a failure of any kind makes good copy.

And so every time Malaysia appears on the television screen for whatever reason, the pictures of rioting and the famous black eye are shown. Unflattering comments invariably precede any mention of Malaysia. The impression given to people all over the world is that Malaysia is in a state of perpetual turmoil, a police state where police brutality is a daily (or even an hourly) occurrence. Occasionally pictures of armoured cars manned by African blacks are shown when reporting about the demonstrations without explaining how these Africans came to be driving armoured cars in Malaysia. The viewers cannot be blamed if they assume that Malaysia is in Africa or Malaysia is in the habit of employing African mercenaries to do their dirty work.

I am not denying that the black eye is real. I regret it happening and I am concerned about it. There is a full investigation being made. There will be no cover-up and the guilty party will be punished accordingly. I must be crazy if I wanted the black eye which the police then paraded before the world through the print and electronic media. Yet the media implied that the Malaysian dictator is presiding over a police state where giving black-eyes to prisoners is common practice. Indeed, one writer said that the said subject was beaten to a pulp.

I am not denying that there has been some rioting and breaking into buildings by the rioters. The police may have been rough but you

can compare their handling of the demonstrators with the handling by European and American law enforcement officers. Invariably the latter are more brutal. But of course the governments of these highly civilised countries are not described as dictatorial and condoning police brutality. Nor are the video clips shown every time there is mention of the country concerned.

I am not advocating that the media report only the good things. All I am asking is for the media to be fair, balanced and factual. It is not necessary to preface every mention of Clinton with him hugging Lewinsky. Maybe a few times for viewers who have poor memory. By now there is no one in the world who has not seen it. So it is no longer necessary.

If the media must report on all those agitating against the governments of these developing countries, at least give the government side a fair exposure as well. The media accuses the Malaysian government and those of other developing countries of controlling the press. But isn't the media doing the same. The international media never give the government side an airing. In fact they distort reports about the government and go so far as to fabricate unflattering stories about the government.

The government of the country is elected by the people in fair elections. Presently an attempt is being made to topple the government through street demonstrations and other undemocratic ways. How can the media support such attempt and at the same time talk about democracy? Support the opponents of the governments by all means but the media must not advocate an undemocratic overthrow of governments. I don't know about other countries but in Malaysia the opposition can win elections and go on to form governments. I myself have lost an election before. I am perhaps the only dictator who has to stand for elections before dictating.

In making slanted and distorted reports the media is in fact doing a disservice to its clients. This is especially so with regard to economic reports and magazines. The analysis made is usually based on the agenda of the media concerned. If it is not in favour of a particular country for whatever reason or reasons, disinformation is used to blight that country. Tourists and investors will then shun the country like plague. At times as a result of this the economy of the country worsens and fails and the prediction of instability and turmoil comes true.

We are living in an increasingly shrinking world. We are all close neighbours in a global village. We should take this closeness to develop good neighbourliness, the kind that is usually found in villages. Only good can come out of this. We shouldn't *beggar* our neighbours. We should *prosper* them instead. We should prosper them not at our expense but by mutual help where wealth can expand and be shared by all. There is really no need for a zero-sum game. You don't have to win by causing others to lose. That is what the currency traders believe in; impoverishing others in order to make money for themselves. It is not a very considerate way of doing things, especially when being considerate and caring would cost them next to nothing.

The media has an important role to play here. It can promote a positive concept of neighbourliness. It can help in the shaping of a new world culture, a culture of sharing, a culture that will make this global village a village of good caring neighbours. The media can help to bring about peace and goodwill.

Yes, there should be the right to know but knowing the inner thoughts of parties in conflict and airing them worldwide will not promote peace and prosperity if the inner thoughts are not very charitable. We all know that we do have nasty thoughts even about our best friends but we remain best friends by not telling explicitly about what we really think about them. There is no need to know. A little hypocrisy perhaps but it is all in the interest of something good.

So, do we really want to know about everything? Is there really a need to know? Has the media not invented this need in order to justify a lot of conflict-provoking stories?

Let us think again. We thought that the Internet would enable everyone to correct the untruths in the media reports. But now we are seeing lies being spread through the Internet. Again the gifts that we receive from the development of new technologies are being abused. Somehow, we never learn.

It is easy to become frustrated. We are not approaching a new century and a new millennium the correct way. We appear to be carrying the baggage of past misdeeds and misconceptions along with us. The new century is apparently not going to be any better than the century we are leaving behind, a century which saw two world wars, killed 200 million people, and poverty and starvation on an unprecedented scale.

The technological advances we have made have only improved our capacity to destroy. Nuclear bombs and chemical weapons are suppose to make wars no longer a way of resolving disputes between nations. But we have very cleverly made these devices "safe" it seems. In the meantime we invent better weapons for more effective killing.

With all these, what is the role of the media? Merely to report, perhaps to incite, to make conflicts worse or to work for a better world. The media is powerful, in most instances more powerful than governments and politicians. You can make or break anyone and anything. We have seen you at work. I have described some of this to you. You should rethink your role. You have the power. Please use it wisely for the future of mankind.



3
A NEW MINDSET FOR A NEW AGE

THERE ARE TIMES in the lives of men, as in the lives of nations, when so many things happen, so many experiences experienced, so much so that the future can never be the same again. Most of Asia has lived through such a time recently, and indeed even now. Many Asians will not forget for as long as they live the sufferings, the trials and the tribulations that they, their families and their peoples went through in the last two years.

It will be difficult to forget those who have shown compassion, who have commiserated with us, who have shared our misery and our pain, just as it is difficult to forget those who have laughed in our face. It will also be difficult to forget those who seemed to have almost relished, to have found subliminal comfort, in our discomfiture. It will be difficult to forget those who have been completely insensitive to our anguish and who have read to us repeatedly the sacred liturgies of liberalisation, sometimes so loudly that they even drown the din of distress rising from the streets. It is just as difficult to forget those who have laughed in our face, were insensitive to our anguish, hit us over the head with the sacred tablets on which are inscribed the holy mantras of market opening.

It is difficult to forget those who insisted to us again and again that the road to recovery and salvation lay simply in selling off the modest family valuables it has taken all our lives to earn; those who have insisted that we must sell at 'fire-sale' prices our homes, our factories, our banks, yes, most especially our banks. It is incredible how often ordinar-

---

A keynote address delivered at the International Conference on "The Future of Asia" organised by *Nihon Keizai Shimbun* in Tokyo, Japan, on June 3, 1998

ily intelligent people have expected us to believe that all would be well if only we agree to sell our banks at 'fire-sale' prices. Many of them unashamedly urge us to sell even though they were part of the throng that started and stoked the fire.

It is difficult for many of us in Asia to forget those who gleefully insisted that they wanted to see blood spilled as we bludgeoned our banks and companies into submission before they would believe that we were serious about reforms in the management of our economy.

It is difficult to forget those who stuck to their sacred incantations, promising the economic nirvana if we humbly obeyed and threatening immediate and divine retribution if we failed to heed the judgment of the deities of money and of markets, the gods who must stand above all else. Forget the human right of employment, of food for empty tables, of children going to school, of medicine for the sick or the simple, the basic human need for security in the streets, for peace in the neighbourhood and for personal freedom from violence and tumult. The only rights which must be upheld at all cost are the right of the free market, the right of capital flows and the right to profiteer through devaluing currencies.

It is important that Asia not to forget the mistakes it made in recent years. We have all been guilty of many things, in one way or another. Not one of us is completely innocent. All of us have made grave mistakes, some following upon the specific advice of well-known and powerful international agencies.

We must make sure that we never again become victims of the 'irrational exuberance' that so easily lifts our feet off the ground and makes the wisest and most modest of us forget our bearings and our common sense. Incidentally, only we in East Asia suffer from this malady. The exuberance and irrationality that drive the Index in Wall Street are different of course. However, it is worth remembering the ancient Greeks who believed that those whom the gods wish to destroy they first make them mad. In modern times, perhaps those whom God wishes to destroy, He first makes madly euphoric believing that what goes up will never come down.

When we in Asia look back on the turbulent crisis we have been through, it is also vitally important that we do not forget friends who have stood by us in our time of need.

In this regard, I would like to place on record my personal appreciation and the gratitude of the Malaysian people for the helping hand that Japan extended through the Miyazawa Plan and many other steps. Japan has not been a fairweather friend. Japan has been an invaluable friend. Japan has been a friend in time of grievous need. Many of us will never forget this for as long as we live.

I would also like to thank China for refusing to devalue its currency even though it rendered China's products less competitive than Southeast Asian products. China's growth was affected and unemployment increased. But China was steadfast in not making matters worse for Southeast Asia.

It is now clear that for almost all of us, the worst is over. For almost all of us, the road to recovery has been taken and is now being firmly travelled. At the same time, it is blatantly obvious that we all still have a long way to go to ensure a resumption of the fastest growth run in human history.

To ensure the return of history and the resumption of this sustained growth, it is essential that we accomplish three imperatives. First, we must build on our strengths. Second, we must continue to reform, transform and reinvent our societies. Third, we must set aside presumptions and preferences and be utterly pragmatic if we want to ensure the return of sustained growth. We must set aside our sacred cows and ensure the firmest commitment to the colourless cat, to doing what works.

Let me briefly outline what I mean.

There is a big move today to homogenise, to standardise, to make uniform, to conform and to blend with the rest.

In economic terms, there is a huge movement—deliberate and non-deliberate, concerted and non-concerted—to turn all Asian economies, all economies in fact, into Anglo-Saxon, *laissez-faire* market economies or what is imagined to be Anglo-Saxon *laissez-faire* market economies.

In political terms, there is a huge movement—deliberate and non-deliberate, concerted and non-concerted—to turn all Asian political systems, indeed all political systems everywhere, into Anglo-Saxon liberal democracies or what is imagined to be Anglo-Saxon liberal democracies.

I do not want to be detained by these issues because I believe that to a large extent it is simply a function of megapower and the rigid power structure at this time in world history. The world's first recorded historian, the ancient Greek Thucydides, wrote more than 2,000 years ago that in the affairs of nations the strong will demand what they will and the weak must yield what they must. Perhaps one day, we (including the Anglo-Saxon world) might all have to try to be very Swedish or Chinese or Nigerian or Brazilian. Perhaps one day we might all have to conform to the economic and political systems and preferences of the Swedes or the Chinese or the Nigerians or the Brazilians or even the Japanese because they have become the strong.

I do not want to be detained by this issue either because I believe that in essence the Anglo-Saxons and their machines are right or nearly so. It seems clear enough to me that with all its faults, with all the dangers arising from market failure, with all the difficulties of running market systems, the development of which takes time and all too often goes through the Charles Dickens market economy phase, with all its flaws, the market system guided by the social conscience is without doubt the most fair and productive system so far devised by mankind for the production of economic goods and services.

It seems very clear to me that democracy, with all its faults, with all the dangers arising from democratic failure, with all the difficulties involved, and despite the fact that good democracies invariably take time to evolve, with all these flaws, democracy is without doubt the most fair, productive and civilised system so far devised by humanity for the governance of man at least at the level of societies and nations. I notice that no one has recently proposed that all CEOs of companies should be elected by the workers in the enterprise and almost everywhere in the liberal democratic market systems it is assumed that a small group of people or organisations called 'shareholders' or 'the majority shareholders' who normally have little to do with the daily workings of the company should rightly determine who runs the corporation; these ideas are not at all democratic, as far as I can fathom. I will not mention the United Nations where five is bigger than 180.

In the final analysis, if we are sensible and enlightened, we must make sure that we are all democracies practising the market system.

Having said all this, it is essential to state that I cannot imagine that Japan would be as comprehensively prosperous in the future and as suc-

cessful as in the past if the Japanese decide to establish within Japan's shores the market system that is found in the United States, Australia or Great Britain. I cannot imagine Singapore being as great a success in the future as it has been in the past if Singapore were to adopt—lock, stock and barrel—the economic and political systems of the United States, the United Kingdom or Australia, admirable though they may be for the British, the Americans and the Australians.

We must surely adopt their best practices, especially those things that will do us enormous good. There are assuredly many, many things that we are and that we do that are incredibly inferior, incredibly unproductive, incredibly counterproductive. These must be rooted out. At the same time, we in Asia must retain what is good and productive.

I am not suggesting that our present and future competitors are deliberately trying to make us just like them to weaken us and to make it easier for them to compete against us as economies and as societies. It would be insane of us to get rid of the strengths of the past which will continue to be our strengths in the future. It would be a mistake of historical proportions to be flabby and weak and depart from family values, to be undisciplined, to give up our fixation on harmony and consensus, to abandon our commitment to high savings and deferred gratification, to hard work, to depart from our almost pathological fixation on education, to abandon our belief in personal sacrifice in itself and personal sacrifice for the good of family, community and nation.

I am not one who believes that self-sacrifice is a 'mug's game'. I do not believe that patriotism is a dirty word.

Having argued like a good conservative, let me now argue like a good radical.

Building on our strengths does not mean resting on our laurels or holding on to the fond features of our past or even the strengths of the past which are no longer utterly productive for our journey into the future, the new century and the new millennium.

In the days ahead, we must *continue* with the needed reformation and reinvention of our economies and every critical aspect of our societies. This is what we have done for over a generation. It is something we must do over the coming hundred years.

Lest anyone forget, Asia today is not the Asia of 10 years ago. The Asia of today is radically different from the Asia of twenty years ago.

The Asia of today is unrecognisably different from the Asia of 50 years ago. You in Japan know that you can say this of Japan. Let me assure you that you can say this not only of Japan but of all of Asia.

It is because we have reformed and reinvented ourselves again and again that we have come to where we are. Quite obviously, we now have to make the next great leap, a task made easier because of the crisis that we have gone through.

As a result of what we have gone through, it is clear that governments cannot stand aloof and let markets run riot. There is a great deal of magic in the marketplace. There is a great deal of magic in the 'invisible hand'. But very often that 'invisible hand' works best when it is given the assistance of the 'helping hand' of enlightened governance, whether it comes from central banks, regulatory agencies or elected governments, or all of the above.

There are now many who believe that the severe economic crisis that have hit the tiger and dragon economies in the last two years are entirely or largely the result of the grave weaknesses of each of these tiger and dragon economies. This simple explanation is very neat and very convenient, except that it is simply not credible.

It is incredible how many, especially those outside Asia, say that everything is the function of 'fundamentals'. The fact is that so much that has happened is not the result of 'fundamentals' but rather, the result of '*funny*mentals', the result of funny things knocking about in the head of intelligent humans behaving like silly animals in a herd.

If the reason for our concerted collapses is that we were all rotten to the core, it is surprising that no one really noticed that this was so until the currency attacks started to destroy our currencies. The hardnosed bankers and market savvy equity investors were certainly pouring money in. The International Monetary Fund (IMF) was still handing out bouquets and embarrassingly wholesome praise almost up to the time disaster struck.

If the causes of the mayhem were internal to the tiger and dragon economies, how was it that we all got rotten at exactly the same time? The currency attacks and collapses can be documented day by day, hour by hour. What perfect timing we in East Asia had! So perfectly synchronised, like the high-kicking chorus girls.

If the causes of the mayhem are our fundamentals, how is it that economies, even now, widely recognised as still having some of the best economic fundamentals in the world were grievously hit and the hundred other economies with clearly much worse fundamentals repose in pristine tranquillity.

Most of us manage companies or work for companies. Let me ask you how you would be today if all of a sudden the worth of what you sell is halved because currencies have plummeted in value, if the weight of your foreign debt burden doubles, if because interest rates are two to three times higher, if the value of your shares goes down by up to 90 per cent, if regardless of the orders on your book, no banker is prepared to lend to you even one cent for your production needs.

We in Asia must work for fundamental reform of the international monetary system, reform going beyond nice words and pious articulations about the global financial architecture. It is interesting to note how many latter-day Neros preferred to fiddle even as East Asia was burning.

In the face of the world's failure to achieve this, each nation must fend for itself as best as it can. And we have no choice but to reengineer, reform and reinvent ourselves: strengthening our strengths and weakening our weaknesses.

Like all nations, we all have so many weaknesses. Our people are inadequately creative, poorly trained and empowered. We must fight and destroy cronyism. We must fight and eradicate corruption. We must improve the governance of our states, even as we improve the governance of our corporations. We must be more transparent and truthful not only to foreign portfolio investors and foreign bankers who want us to make our world to suit their needs and desires but also to our own governments, to our own investors and bankers and to our own people. The agenda for progress and change is a very long one.

Let me say a few words about the third imperative: the need to be utterly pragmatic, to do what works and to abandon quickly what does not, to commit ourselves to the colourless cat. As one of the great leaders of this century said, "It does not matter whether the cat is black or white, so long as it catches the mice."

In the face of the economic crisis which hit East Asia beginning July 2, 1997, we in Malaysia tried almost everything.

Our companies were bleeding to death. In that phase when some of us were greatly influenced by the IMF formula, we adopted the traditional remedy of bleeding the patient. Our companies were gasping for air. So we sucked the oxygen out. We raised interest rates to levels which left them in a vacuum. They were dying of thirst. So we took the water away. When expenditures and investments and consumption was falling through the floor, and despite many years of budgetary surpluses, we cut down government expenditure by more than 20 per cent.

The central reason why we adopted all the wrong policies was because we were told they were wrong, they weren't the right thing to do. We were too well educated in the sacred doctrines of ensuring the freest possible capital flows. We were captives of our own economic orthodoxy, the orthodoxy that had resulted in Malaysia having one of the freest currency regimes in the world, freer even than that of the United States on August 31, 1998.

On September 1, 1998, we put rationality and pragmatism back in command. We jettisoned the sacred texts and our own stern economic orthodoxy. We *deinternationalised* our currency, placing it out of reach of the currency traders. We fixed our ringgit at 3.80 to the US dollar. And we made it illegal for foreigners to export the proceeds from their equity investment before September 1, 1999. As you know, this third provision has now been lifted.

For months after September 1, 1998, we were condemned by all the custodians of economic correctness. On the front pages of major newsmagazines, we were said to have turned our back on the world, to have cut ourselves off from the rest of the world. We were said to be closing down the free-market system, when all we did was close down the speculative and wildly volatile market in the Malaysian ringgit.

The closing down of the speculative market in Malaysian ringgit allowed us to do all the things that needed to be done, that were not possible before. It allowed us to drastically cut interest rates. The banks were strongly encouraged to resume lending. We opted for an expansionary fiscal policy.

So far, the utter pragmatism of September 1, 1998 has yielded dramatic results. In August 1998, there was a mood of despair amongst the business community. Now, there is hope and great expectations. The

Malaysian government has held to its forecast of 1 per cent growth for 1999. Salomon Smith Barney says that it will be more than 1 per cent. Morgan Stanley Dean Witter, Merrill Lynch and Goldman Sachs say growth will go to 2 per cent. SG Securities says it will be 2.5 per cent. Credit Suisse First Boston and the IMF says Malaysia will grow by 3 per cent in 1999.

I do not wish to argue that selective currency controls such as those introduced by Malaysia in September 1998 is for all economies, or that it is good in normal times. There are conditions under which success is more likely, and conditions under which currency controls even as selective as those of Malaysia could be disastrous. Some World Bank experts have informed us that we are the first case they have come across of a country which is trying merely to stabilise the currency and is prepared to sustain an undervalued currency even in a situation of massive trade surpluses and current-account surpluses. Most currency control regimes are attempts to sustain an unsustainable overvalued currency. Malaysia's decision to stabilise a clearly undervalued currency ensures capital flight does not take place, ensures that there is no black market in Malaysian currency anywhere in the world. Far from seeing a massive outflow, there has been substantial capital inflow.

Although I do not recommend selective currency control to anyone, I do indeed wish to stress the necessity for cold-blooded pragmatism for everyone, in all parts of the world, under any circumstance. One lesson to be learnt from the economic crisis was the need to take a firm stand and be confident of one's abilities and capabilities.

I have spoken a great deal about the present. Let me say a few words about the future and the new millennium.

As you know, a thousand years ago, as mankind moved towards the second millennium, the then so-called 'known' and 'civilised world' of Europe was apparently in the grips of despair. The then custodians of the correct, the then champions of orthodoxy, the then keeper of the truths, the learned Christian clerics, and therefore, the peoples of Europe, were convinced that exactly a thousand years after the birth of Jesus Christ the world would come to an end.

Doomsday was at hand; commerce and industry therefore had almost come to a screeching halt. Human enterprise and endeavour wound down. Many lived in abject fear of the days to come.

What was the point of working, or planning, or even plotting for the future if the world was coming to an end? As the second millennium approached, all that was to be done was to prepare for the apocalypse.

Today, as we approach the third millennium, many people have written Asia off. For many years now, so many have characterised Japan as being not quite dead but not quite alive. Only very recently, the rest of us have been consigned to the dustbin of history.

As my remarks suggest, if many people in Asia have feared for their future, they have been no less than wise. If we now continue to have doubts, this is a welcome source of strength. But now is the time for hope. And for heroic efforts.

We must hope for a better and even more prosperous Asia. We must hope for a better and more prosperous world. We must prepare ourselves for a global 'boomsday', not doomsday, as the new millennium approaches.

In the new millennium, we Asians must work diligently and with determination for a new beginning, not just for Asia but for the world. This must be a task not only for Asia but also for Europe, for the Americas and for Africa; it is a job for all the colours and creeds of mankind, from every core and corner of mankind. We must collectively build, for the first time in world history, a single global commonwealth of common wealth and co-prosperity, where the full dignity of all the children of Adam will be catered for and nourished, where all will enjoy the fruits of justice and the bounty of labour.

I have mentioned the children of Adam. Let me be more literal. Let me end my remarks with a few words on the young on whose shoulders will lie the duty of ensuring a new beginning for mankind in the new century.

I hope that the young of Asia will be able to throw off the excess and heavy baggage of history which will only be a drag on their journey. The youths of the 21st century must think of themselves as true citizens of the world. They must forget colour and creed, notions of superiority and inferiority and think of equality not in terms of material wealth alone but also in terms of mutual respect and mutual regard.

The borderless world in which they live must not be borderless only in terms of information and capital flow, but in terms of the physi-

cal world. I believe it must also be borderless in the true sense—in terms of the frontiers we erect in our minds.

Individuals must be judged on the size of their contribution and the content of their character rather than in terms of the shape of their eyes, the colour of their skin, the width of their wallet or the cudgel in their hands.

Let me also implore the youth of today who must build the future to make sure that there will be no clash of civilisations; let me implore them to be wedded to the ideal of ensuring a feast, not a clash, of civilisations, but a celebration of civilisations, where all of mankind shall be invited to feast at the sumptuous table the incredible smorgasbord of human diversity; where all will be allowed to feast as they choose and to selectively imbibe what they think best and what best suits their palate.

The youths of the 21st century must fully understand that the world is round and that no country is truly east or west, except in relation to one another. They must regard the whole planet as their earth, a single country, the object of their ultimate loyalty.

National traditions and cultures they must retain. But all traditions and cultures are of equal importance, of equal worth, worthy of being respected by all in the common, single community of mankind.

Most of us are no longer young however young at heart we think we are. Let us reflect on what we have seen within our own lifetimes and the wondrous things that have happened.

I grew up in a world where so many of the young from Asia learned about liberty and freedom and democracy in the citadels of civilisation: in London, Paris and Amsterdam; only to return home to lands which remained subjugated and colonialised. We heard about *liberté*. We heard about *égalité*. We heard about *fraternité*. But we knew mostly about colonial imperialism, authoritarian dictatorship and total subjugation. Therefore, we yearned for freedom, for most of us were figuratively in chains.

So many things were 'impossible'. Impossible certainly for those of us who were clearly 'inferior', 'inadequate' or 'uncivilised'. The world I grew up in was a world of very, very limited possibilities. I was fortunate in being inadequately schooled as to what I must not aspire to for myself and for my people. I was fortunate in being inadequately aware of the

limits of my ability, of my capability. Not knowing how short my arm was, I was not aware of the places I could not reach.

The young people of today, the builders of tomorrow, must not be corrupted by the corruption of powerlessness. Be fully empowered. Go forth and create a new and better world than we of the older generation have been able to build. The 21st century and a new millennium awaits you.

4
SOCIALISM, COMMUNISM, CAPITALISM AND LIBERAL DEMOCRACY

TODAY, I have the privilege of speaking to a select group of young people from Asia and the Pacific principally and the world. Many of you will be amongst the best and brightest of your generation. You attend some of the leading institutions of learning on earth. You excel in your studies. Some of the best budding brainpower on this planet are assembled in this room.

I truly envy you, your youth and the idealism that you possess. You have not become cynical and blase, not yet at least. You are not like us who have been around too long. You still believe that you can change things for the better and create a better world. I am glad for that for when the young lose hope there will be no future any more.

But remember some of the young can lose hope too. We see a steady rise in juvenile crimes. We hear of children killing other children, killing even their parents. More and more youths are going missing, taking to drugs and crimes of all kinds. But thank God, Allah be praised, these are the exceptions. The majority are still capable of contributing to the advancement of the human race. And they are better equipped with knowledge and skills than the youths of yesteryear. Certainly in terms of information they are better than their elders. They are less inhibited, approaching their powerful new tools with none of the fear and lack of conviction of the capabilities of these instruments. They think everything is possible.

A paper delivered at the 1998 Harvard Project for Asian and International Relations Conference in Kuala Lumpur, Malaysia, on May 28, 1998



new small communities. They continued to live in tribal villages ruled by a primitive system of chieftainship. The strong ruled, made unwritten laws and expelled challengers or those who would not submit.

But some developed sustainable large communities governed by complex customs, rules and laws. A feudal system emerged based on some kind of divine hereditary leadership. To the feudal lords and kings, total submission was imperative. But in return there was law and order, relief from anarchy and the need to submit to numerous bullies and their arbitrary ways. Life became relatively safe for the ordinary people, free from conflicting rules. As more and more people sought to live under strong single chiefs, they evolved into kings and emperors using the loyalty of their subjects to subjugate others and expand their fiefdom. And in order to be above attack by their people they invented the idea that the king could do no wrong; that he was above the law, that he was god's shadow on earth when religions were adopted.

If the King could do no wrong then the wrong that he did must be right. And Kings became more and more despotic and oppressive. He ruled through terror, took away the wealth of his subjects, made slaves of them and exercised the power of life and death over them.

The pendulum swings, went past the centre, getting further and further away from the ideal; the King as the protector, the law-giver, the dispenser of justice. The King and kingship became synonymous with injustice and oppression.

Fear prevented opposition. The few who opposed were liquidated. Fear was heightened. Brave men emerged to challenge, to face personal threat to life, to face death even. The momentum gathered. The swing of the pendulum was reversed. Several times the kingly ideal was resuscitated. But kingly extremism and oppression came back. Finally feudalism and kingship had to be discarded to be replaced by the rule of the people. But there were too many people. Someone or some group must rule. Liberal democracy, socialism and communism were invented to enable the rule of the people to work.

Socialism conferred rights to workers. But workers abused the rights and the state suffered and went into decline. Communism gave rise to the dictatorship of the proletariat. But the dictatorship overwhelmed the proletariat. The state, meaning the few who gained power

oppressed the people. The state apparatus consumed all the wealth leaving the people as poor and as exploited as ever.

In the end after almost one hundred years of loyalty to a system which dispensed injustice and oppression, socialism and communism were discredited and discarded leaving liberal democracy triumphant. Will liberal democracy always uphold liberalism, impartiality and dedication to justice and fair play?

Actually liberal democracy evolved from blatant capitalism. Faced with the challenge of socialism and communism, capitalism presents a more friendly face. Extreme greed was curbed. Profits were taxed in order that the less fortunate members of society could get a fair share. Monopolies were broken up and made illegal. Regulations were introduced to prevent abuses of the free-market system. Workers were given the rights to bargain, backed by industrial action. Finally the people were allowed to choose the different permutations of liberal democracy. All the while the fear of communism in particular kept extreme capitalism at bay, regulated and controlled. To prevent the elimination of capitalism, the name was changed. The free market was promoted in which the capitalist could survive albeit in a controlled environment. All the while the challenge of socialism and communism forced the out and out capitalists to curb their greed and to submit to the people's governments.

But the abuses of socialist and communist principles lead to socialism and communism being discredited and defeated. With this the capitalism-based free market became free of competitors. The friendly face became necessary no more. And from behind the mask of friendliness the ugly face of unmitigated capitalism emerged. With nothing to restrain it, the pendulum gathers speed and overcame all the old obstacles to its swing. Naked capitalism can no longer be obstructed by governments or international agencies, or anyone for that matter.

This is what we are witnessing today. Governments have abdicated their roles in favour of those who control capital. From now on the people who control money will run the world with only one objective—to make more money. If it becomes necessary to overthrow governments in order to do so, then governments will be overthrown. This is the new ideology, so powerful that it is the only one permitted. No opposition will be tolerated. Still in order to hide the ugly face of absolute capitalism, it is now renamed market forces.

In the heyday of feudalism, empires were built by conquest or by marriage between ruling families. In this new era of unlimited capitalism acquisitions and mergers achieve the same objectives. Instead of imperial states there are now empire-sized businesses. Banks absorb little banks and merge with big ones to become bigger. And the process will go on until there will be only two or three banks in the world. Industries will merge or acquire controlling interests. A few hotel chains and restaurant chains will cater to all the needs of people worldwide. Air and sea transport companies will merge and absorb competitors or put them out of business if they refuse. The electronic and print media have been subjected to the same amalgamation and central control. This is to ensure press freedom, so that everyone will read the same news from the same free source. News contrary to those coming from the free source must by definition be considered not free. And such news must be curbed, and prevented from reaching the free masses. The masses must be freed from access to unfree news.

There is no conspiracy. It is just that the free market works that way and brings about that result. The free press will not tolerate anyone suggesting that what is happening is caused otherwise than through the workings of a free market. And the free market is good for the world. Why should anyone want to say otherwise? If they do then they are against freedom. And people who are against freedom should not enjoy any freedom. They must be discredited and punished and rendered ineffective.

When absolute rulers and dictators preside over a country, law and order is based on fear, varying degrees of fear, fear for personal safety, fear of deprivations of one kind or another and fear for the well-being of the family or the community.

Thank God there are no more dictators or absolute rulers now but new capitalism or market forces exercise power in very much the same way i.e. through fear. But the object and the scale is different. They are much bigger and they are getting even bigger, involving nations at first but now whole region and continents.

In currency devaluation and depressing the stock market, the new capitalists have found the most effective instrument for creating fear. Thus when the currency of a country is devalued instant poverty can be created. The capacity of a country, a company or an individual to purchase anything is reduced by the percentage of the currency devalu-

ation. It is as if a country with a GDP of US$100 billion has lost US$50 billion. The per capita of US$5,000 is reduced to US$2,500. The assets of companies shrink by 50 per cent if the currency is devalued by 50 per cent. And so if an individual, company or government owes money the capacity to repay is reduced by half. Put the other way round the debts have doubled without any additional borrowing.

Add to this the fall in share prices say by 50 per cent, the market capitalisation will be reduced by the same percentage. The capacity to raise loans based on assets will be halved. But the local lenders too may have their capital reduced and not be in a position to lend. In fact they may have to foreclose if the borrowers cannot top up. With the economy in recession due to the currency devaluation the borrowers cannot make sufficient in order to top up. The shares are sold off by the lender to a weak market which will of course cause a further fall in the share prices, reducing further market capitalisation.

The money in the system diminishes in amount but foreign borrowing to replenish assets would increase the nation's debt further. If there is high foreign borrowing then the ratio of debt against GNP will deteriorate, causing a loss of confidence on the part of the market. This will start another round of attacks resulting in further devaluation of the currency and market capitalisation. Yet not borrowing will result in no credit being available to the banks and companies hit by the double whammy of currency devaluation and share market collapse.

The country cannot go against the market forces because to do so would result in a loss of confidence and another round of attack. But if money is tight and interest rates are raised in order to prevent further devaluation, the businesses will all go bankrupt. Along with the businesses there will be massive lay-off of workers including executives. Massive unemployment not only result in loss of revenue for the government but decrease in retail businesses. This in turn affects supporting businesses such as transport and other services and of course the import of goods. When goods are not imported, then import duties will diminish, further shrinking government revenue. All these add up to massive loss of revenue on the part of the government. Paying the administrative machinery may become impossible.

Obviously a country which is the target of an attack will be caught between the devil and the deep blue sea. To maintain the confidence of the market forces it will have to increase interest rates, reduce credit,

increase taxes and remove subsidies. These measures will bankrupt companies, throw workers out of jobs and induce riots and political instability. Eventually the country will go bankrupt and foreigners will buy up all the good companies at a cheap price.

On the other hand, if the country defies market forces and try to keep interest rates low, borrow money to replenish the system and rescue beleaguered business there will be another round of attack by market forces resulting in further devaluation of the currency, more capital loss in the market, bankruptcies of the banks and businesses, further reduction of government revenue and economic disaster for the country. There really is no choice but to submit to market forces.

Who are the market forces which can so easily impoverish countries and undermine the independence of nations? Are they the people in the market place who buy and sell goods and services? Are they the wholesalers and distributors? They are none of these. They are actually a shadowy small group who trade by changing figures on computers located in the currency trading rooms all over the world. No real money is involved. No money change hands. No money moves anywhere. The transactions are merely made on computer screens and recorded through changes in the figure. Millions may be traded in a matter of seconds or minutes. Millions may be made or lost. But the effect on whole nations and people is devastating. Suddenly as a result of the figures changing, people, nations and even regions become greatly impoverished. Nations can be bankrupted, with millions being thrown out of jobs.

But when this tragedy is mentioned the only reply is a bland 'that is what currency trading is all about'. They, the traders act according to herd instincts. If they see movements in one direction then everyone moves in that direction. If someone sells then everyone sells. And so the devaluation gains speed. Get their leader to regain his confidence and everyone will follow.

It is a sad commentary on the level of human development that people, intelligent people, should behave like herds of cattle. But they seem to glory in their herd behaviour. People who criticise them are regarded as financial ignoramuses, as dim-witted and deserving of whatever ill-fortune may befall them or their country.

This conference is not going to put an end to this exploitation of the poor by the market forces. It is not even going to bring relief to the beleaguered East Asian countries, the former tigers and dragons. But this conference is about Asian and International Relations. Obviously it has to examine the relations between Asian countries and the rest of the world and also between themselves.

What I have tried to illustrate is the distance off-centre that the capitalist free market pendulum has swung. We have become such believers in the system that we no longer care for the original objectives or the obvious results. A system that was designed to free people from stifling governmental regulations and enable them to prosper through their own initiatives and labour has now resulted in the suppression of that very freedom and brought about misery for the people instead. And that misery is very real. Millions are suffering, whole nations and even regions are suffering. All that is offered by way of justification is that they have suffered because their governments are not open and democratic.

It reminds me of a television report on the shooting of demonstrators by the law enforcement forces of a certain state. At the end of the episode, the commentator said by way of mitigation, "But at least this is the only democratic state in the region." Being democratic excuses all, even the killing of people. If you are not democratic then even if you bring prosperity to the country and the people, you must still be considered wrong and you must be disciplined and chastised.

The free-market system is good. Certainly it is better than the centrally planned economy of the communists. But the free market now translates into unrestrained dominance of the rich over the poor, the strong over the weak. Apart from calling capitalism "market forces" it is no better than the inconsiderate capitalism of the past; the capitalism that brought about the violent reactions and the birth of socialism and communism.

Can the relation between nations be entirely based on the free market and market forces, which is capitalism by another name? Can market forces really discipline governments when the principal objective of the market is to make profit, maximum profit?

For centuries feudalism was sustained through propagating feudalism as a God-given and God-sanctioned system. The Kings were the

defenders of the faith, the symbol of Gods rule over this earth. The people must not complain even if the feudal oppression was contrary to the teachings of the faith. If you question, worse still if you rebel, then you are a heretic. Many were the unfortunates who were burnt at the stakes or had heir heads chopped off for being heretical.

Today the religion is liberal democracy and its corollary, the free market. The priests are the ever more liberal democrats and the free marketeers. They no longer burn heretics at the stakes nor chop off their heads. They merely apply sanctions or devalue the currency. The results are the same—people and states live in fear. They submit rather than resist.

In the past religions and sacred books were used to cow people. Today the media does a better job. As in the past when only the priests could read and interpret the holy books anyway they liked, today the media is manipulated by the media-moguls in the same way. Heresy and opposition of any kind is forbidden by them. Conform or be silenced eternally. If given an opportunity to air your heretical views, then those views are immediately debunked and debunked until the heretic himself begins to doubt his own views and his sanity. It is brainwashing on a worldwide scale and it is made possible by the new capitalism which promotes oligopolies on a world scale in the media industry.

If an idea is mooted that will further strengthen the grip of the oligopolistic system the world's media would take it up, argue in its favour, propagate it and make sure the contrary views are negated. There was a time when the world was divided between a number of western empires. It was justified because it was said to be civilising. It is the white man's burden to bring modernity to the backward ignorant peoples who knew no better. Of course in the process the white man made a tidy profit for themselves and their own countries. But the point is their colonisation brought the fruits of civilisation to the backward people.

But somehow or other the conflicts between the imperial west lead to new thinking about the white man's burden. It was exposed as nothing more than an attempt to justify exploitation. Gradually this debunking gained ground and there was a crusade to dismantle empires. And so the colonies gained independence.

For a time they enjoyed their independence. Some messed up things but there were others who profited from these independence,

developed and even challenged their former masters in their own backyards. Their impertinence was made possible by the Cold War when the champions of both sides felt a need to prevent the other from gaining influence in the new independent countries. These countries also made full use of the options to defect.

Then the bipolar world ended leaving a world dominated only by the liberal democratic free marketeers. The need to win support from the small nations disappeared. Without the options to defect the weak nations had to submit to the sole remaining system.

Without the restraining effect of the competition the winners have begun to run wild. The old ideas about the need to civilise the backward people have returned with a vengeance. Only this time the pressures are stronger and more widely spread.

Democracy is still evolving. New ideas are being thrown up all the time. Deregulation, liberalisation and globalisation are now being equated with the freedoms of democracy. It is the right of the peoples of the world to have free choice of the best of goods and services. The governments should not deprive their peoples of this right. They should not use their borders to protect inefficiency and inferiority of goods or services. They should open up their borders, should deregulate, should liberalise in order to allow access of the biggest, the best, and the most efficient.

And as usual the cry is taken up by the free world media. They promote these new concepts and tolerate no opposition. Anyone who opposes the words of the free media must by definition be against freedom. If the free media promotes liberalisation, deregulation and globalisation, then opposing them would be opposing freedom. There should be no freedom to oppose freedom.

If globalisation, deregulation and liberalisation seems to profit the rich and the powerful, as in the past and civilising the natives gave profit to the propagators of the civilising work, that is coincidental. It so happens and the fact that it happens should not detract from the good that was intended.

But you, the idealistic young, do you think that we should ignore the fact that all these new twists to liberal democracy are not only enriching the already rich at the expense of the poor or should we take

into consideration the results also? Can international relations be based entirely on good intentions while ignoring the bad results?

Asians have dared to speak about Asian values. We dared to say that Asian values made tigers and dragons of our countries. We dared to assert that Asian values are superior and are actually the right universal values.

Today all the Asian countries are in a state of turmoil and regression. Many say that Asian values have been the cause of this regression. Asians condoned corruption, nepotism, crony capitalism, etc. But is it true that Asian values and practices brought the misfortune that are faced by them today? Isn't Western greed also responsible? Isn't the new capitalism, the market and the forces that move it, the singleminded quest for profit not equally or more responsible?

In the conduct of international relations, can we afford to be just fanatical followers of an ideology or should we examine the results as well? How many times have our systems and our ideologies gone wrong? Feudalism, socialism, communism—these are all systems which were fervently believed to be right and good for human society at one time. They have all failed. Could it not be that the new ideology, the free market and market forces, globalisation, liberalisation, deregulation, absolute freedom, etc may eventually be proven equally wrong, that they will lead to human misery, to the strain in the relations between nations, to war even as the oppressed struggle to liberate themselves once more from their erstwhile colonisers.

You are here to discuss a subject that is very relevant and important to the future of relations between nations in particular Asian countries and international relations. You are not going to solve any problem overnight. But your deliberation and findings will have some bearing on the thinking about current issues and human relations.

There are many things you can discuss. The United Nations, arms control, nuclear and conventional, eradication of poverty, human rights, etc. Certainly the subjects I have mentioned are amongst them. You may regard them as irrelevant and unimportant. That is your right. But it is also my right to draw your attention to the great injustice perpetrated on the innocent peoples of Southeast Asia in the name of democracy and the free market.

It seems therefore that you have a great many things to mull over and to think about if you want to make a difference with your lives. Some of the things you will decide to do may require great moral courage and even sacrifice. You may have to stand up against powerful odds. Tremendous pressures can be put upon you to desist, to conform and not to rock the boat or criticise the prevailing scheme of things. You can be labelled and stigmatised.

But there is also great satisfaction to be had from working for the good. Few things of moment are achieved without a struggle. And if some stand against you, there will also be many who will stand by and with you. In the end history will reward you. Do not ever be tempted to take the low road. Choose the higher path. And may God be with you every step of the way.

5

ASIA'S ROLE IN THE GLOBAL COMMONWEALTH OF THE 21ST CENTURY

AS WE APPROACH the 21st century, it is perhaps useful to be reminded that we must do so with caution, in the knowledge that there are many reasons for pessimism and no grounds whatsoever for idealism built on the sands of illusion.

Perhaps it is useful to let history remind us that a hundred years ago, as the world stood a tiptoe away from the 20th century, so many were so optimistic about the incredible possibilities for the future of mankind. All seemed possible. A new century was at hand. Or so it seemed.

After all, since 1871, there had been no major war in Europe, the main manufacturer of global history, the centre of the world and of human civilisation. Remarkable medical and scientific breakthroughs were being made by the day. The fruits of technology, science and medicine were spreading far and wide. Electricity was lighting up the globe. Telephony was wiring it together. People, trade and commerce were moving almost as if the world was borderless. If they had known of the word, the great thinkers of the period would have spoken of "globalisation" and of a force that would span the chasms, bridge the gaps, bringing countries and nations closer together in a single humanity.

From the vantage of the centre of the world, people were eating better. They were happier, or should be happier. They were better educated. Certainly, by the standards of the past, massive numbers of peo-

---

A speech on "Asia's Place and Role in the Making of the Global Commonwealth of the 21st Century" in London, United Kingdom, on October 21, 1997

ple were going to schools and advancing to universities. Literacy was spreading like wildfire. Rigid social stratification was eroding. Social inequities were narrowing. Dickensian capitalism was being replaced by a nicer, gentler and even more productive capitalism. Feudalism and all its trappings seemed to be losing ground. Greater egalitarianism. Greater cosmopolitanism. A new internationalism.

The great Age of Imperialism was settling down and was seen to be yielding great humanitarian returns, not only for the imperialist but also for the imperialised. The White Man's Burden was being borne in every nook and corner of the world and the natives seemed to be responding well. Why, quite a few of them were even going to Oxford and Cambridge. There was fascination with China. The "Yellow Peril", as an idea, had not yet been born. Missionaries were everywhere spreading the word of Christ. The real Age of Reason seemed to be truly in the offing.

From today's perspective, with the benefit of 20/20 hindsight, we know that the great optimism of a hundred years ago was most unjustified.

To be sure, some wondrous things have happened. It will not be long before Macau's sovereignty is returned to China, so that no part of mainland Asia will for the first time in many centuries be under the yoke of any outside colonial power. Thank God, old-fashioned political decolonisation is now almost totally complete—although many still do not understand to this day the enormous psychological and cultural costs that it exacted from those who were colonised. An astounding phenomenon has been seen in East Asia, which has brought massive material advancement to numbers of the human race such as the world has never seen before—at speeds never before seen in the history of mankind.

But is it not a shame that the immense promise of the 20th century, so palpably felt a hundred years ago, was so frustrated and so perverted?

The 20th century should have been the century of peace, dedicated to the rejoicing of life. Instead, it has been the century of megadeath. The 20th century should have been a century of prosperity, common and cooperative prosperity. Instead, it has been the century of megamisery. The 20th century should have been the century of civilisation and of the celebration of civilisations. Instead, at its tailend, so

many, especially those in the North Atlantic cultural core, still cannot accept a culturally plural world.

Crass political imperialism may well be dead. But crass cultural imperialism is still alive and kicking. Not only are apologies not made for cultural hegemonism, but sometimes, with incredible myopia, cultural hegemonism is touted as a moral cause and a holy crusade. People everywhere are being told what is right and what is wrong and how they should behave. They are punished for not doing as they are told. I pray that a few decades from now, well meaning and equally holy yellow men will not be descending upon humanity, telling them what is right and what is wrong and how they should behave—and punishing those who do not do as they are told. Today, mutual respect has to be fought for in a politico-cultural ambience of fear, prejudice and hatred stirred up by those who believe that after the long war, a new long war is necessary or unavoidable because of the inevitable clash of civilisations.

In the 20th century, we could have done so much to abolish absolute poverty totally, to wipe it off the face of the earth. Yet what do we find? Megamisery such as the world has never seen.

I do not condemn the few thousand billionaires who collectively have more wealth than a few thousand million human beings, many of whom are on this very day starving to death or who are precariously perched on the edge of starvation. Don't get me wrong. I have the utmost respect for those great men of wealth who have built with their own hands the massive fortunes which they now command. This admiration, I am advised, is very politically correct. I am also advised that it is definitely not at all fashionable to even mention the starving unmentionables. They are best left forgotten or relegated to the footnotes of the history of our times. But I confess that I am more than a little discomforted; I feel deeply and personally upset when I think of the three billion inhabitants of this planet who have to survive on US$2 a day, each and everyday of their lives. Let me now turn to the megadeaths.

The Europeans fought two continental civil wars in this century. Because Europe was the crucible of history, because Europe ruled so much of the world, Europe's civil wars became the first and second world wars for mankind. Eight and a half million soldiers and 13 million women, children and older men perished in the so-called World War I. Nineteen million soldiers and 20 million civilians perished in the so-called World War II.

To the tally of megadeath in the trenches of war must be added the deaths on the altar of doctrines. Hitler and Nazism saw the liquidation of 17 million men, women and children. Stalin and the Russian communists put to death between 20 and 25 million human beings. One to two million died from the doctrinal enthusiasms of Mao Tsetung and Pol Pot. As many as 80 million lives have been sacrificed in the temple of doctrinal or religious fervour in our wonderful century.

Man's inhumanity to man had never before reached such heights. So far in this century, which has not yet come to an end, perhaps 175 to 200 million people have been killed in mass carnage of one kind or another. So much of the past. What of the future?

History tells us that the 19th century was the century of Europe. Europe dominated the world. Much of the 20th century was the American Century. The United States dominated so much of the world. There are now many, especially from that part of the world from which I come, who are convinced that the 21st century will be the Asian Century. They believe that the 21st century will not only be the century of Asia; Asia's turn to be lord and master. They believe that the 21st century should be the century of Asia. An Asian century will not only come to pass. It is moral and right that this should be so.

I am sorry to burst their bubble. I believe that the idea of the "Asian Century" walks down the well-trodden path of darkness. And it is a mirage mired in an incredible swamp of arrogance. I believe that the Asian Century will not come. The era of Asian dominance over this planet which we call "earth" will not dawn. What is more, I believe that we in Asia should not aspire to achieve it, or to allow a new hegemonism, even if it is "ours".

The age of imperialism is dead. The time for hegemony has passed. They must be buried. And their burial should be celebrated. There must be no resurrection of imperialism, no touting of hegemonism, no glorification of dominance or domination in the 21st century. These things are immoral.

Imperialism is no less evil if it is Asian imperialism. Hegemonism is no more tolerable if it is Asian hegemonism. Domination is no less a blight if it is Asian domination.

What we in Asia must work for in the 21st century is not the Asian Century but the World Century, a single global commonwealth, which excludes no one, which includes all of humanity.

This must be a new world characterised by *liberté, égalité, fraternité* at home and by *liberté, égalité, fraternité* within the comity of nations.

The global commonwealth of the 21st century which I speak of must be a new world populated by flourishing, responsible, productive and sustainable democracies distinguished by remarkable standards of human rights and by remarkable standards of human responsibilities.

It must be a new world made the more remarkable by the emergence of billions from the darkest pits of poverty. We now have the means to totally eradicate absolute poverty. According to UNDP statistics, less than 30 years ago, more than half of all Malaysians lived below the absolute poverty line. Malaysians can now look forward to entering the 21st century with zero absolute poverty, practically no one below the absolute poverty line. The UNDP says that Malaysia has been the best poverty killer on the surface of this planet in postwar human history. If we can do it, the whole world can do it. Let me ask the simplest of questions: Why not commit ourselves to poverty's end? Why not make the 21st century the first century of mankind freed from the enslavement of poverty?

I believe that what we must also work for is a single global commonwealth which is more caring not only of each human being and of his prosperity but more caring also of the physical environment which must not suffocate him or burn him, which must instead enrich his existence, nourish his life and give him the sense of wonderment on the bounties and the beauties of nature, which will cause him to marvel at the handiwork of God. Those who believe that care for the environment is a luxury which we cannot afford are wrong. In reality, not caring for the environment is a luxury which we cannot afford. If we cannot launch the necessary global crusade to save the global environment at the dawn of the 21st century, the twilight of the 21st century will be dark. It will literally be pitch black.

Let me also stress that the global commonwealth of the 21st century must be a new world characterised by mutual respect, mutual appreciation, much greater consideration for the interests, feelings, values and ways of others.

I do not wish here to enter the debate on Asian values, which so many Westerners tell us so insistently and so consistently do not exist. So insistent are they that even the non-believers in Asia are beginning to believe that there must be something in it.

I will not comment on the fervent belief of so many south of Canada and north of Mexico that even though there may be such a wondrous thing as American values and American way of life, which everyone in their right mind (even in Europe) should aspire to, there is no such thing as Asian values and Asian ways of life.

I will easily concede that there is still a very great deal we must learn from the West. I will easily concede that many Asian values of today are under attack and may no longer be there at some future date as we continuously urbanise and industrialise, as the extended family comes under pressure, as "pop" culture undermines and subverts. I will easily concede that the present-day values in Asia are not unique or the pure invention of Asians; it is true that many of them are very African; a host are very "Victorian" values, which used to dominate Western cultures and which are to be found to this day in so many American and European subcultures which are trying to hang on to what they call "family values". I will not argue that because the big majority of mankind are Asians and because so many non-Asians share our values or are trying to hold on to these values that it is Asian values which are universal.

I will not defend those in power in Asia who are using the Asian values argument to justify terrible things that they are doing to their own people. I will concede that many Asian values are horrible and have to be killed. Indeed, I have personally spent a large part of my life trying to do what I can to kill many of the "Asian" values which do us so much harm.

But I have no compunction in arguing that Western cultural hegemonism is no longer acceptable. Western cultural arrogance is no longer acceptable. Western cultural myopia and stupidity are no longer acceptable. The attempt to impose on others what is so clearly inferior, immoral and unproductive, Asia will not tolerate in the 21st century.

The global commonwealth of the 21st century which I advocate must say that a clash of civilisations is an obscenity which we cannot ac-

cept. A barren coexistence of civilisations too is not tolerable. Why must differences merely be tolerated? Why can they not be relished?

Our new global commonwealth of the 21st century must be one that not only works on the basis of mutual respect. We must be a world civilisation propelled by a sincere celebration of civilisations; and because it has taken the best from what each has to offer, a world civilisation enriched by the feast of civilisations.

True peace is the *sine qua non*, the most essential prerequisite for human progress, the essential cornerstone of the global commonwealth of the 21st century which we must build. But allow me to concentrate on the second cornerstone: common and cooperative prosperity and on what I believe is the most important key to this co-prosperity: the mind-shift to "prosper-thy-neighbour".

In one of the most influential books of all time called *The Wealth of Nations*, written by Adam Smith in the year the United States declared its independence, he stressed that one single force (selfish individual self-interest) will work incredible magic to produce the common good within an economy. Let me stress here the need to complement this invisible hand with "the invisible shoulder", the proposition that ensuring the prosperity of others will work incredible magic to produce our own prosperity and the common prosperity of the global commonwealth.

For much too long, whether we will concede it or not, whether we realise it or not, the doctrine of "beggar thy neighbour" has been the dominant paradigm. Just ask how we respond when we see others doing blazingly well. Survey after survey has shown that when the choice is given between a situation where we are doing very well and others are doing even better and a situation where we are not doing so well but others are not doing as well as we are, the majority prefer the latter. They prefer not doing so well and others doing less well than themselves over doing very well but seeing others performing even better.

Just ask how much of our time and effort is spent pulling others down rather than rejoicing in their accomplishments and lending them a helping hand, putting another shoulder to their wheel.

And yet, helping others to prosper is the rational thing to do, in terms of one's own interest. If you help your neighbour to prosper, you will prosper along with him. You should be laughing all the way to the bank if he is laughing all the way to the bank.

The prosperity of our neighbours and their neighbours and of the global commonwealth is in our immediate and vital interest. They ensure the markets which we need for our exports. They ensure stability and peace. Poor neighbours, on the other hand, are a source of problems for everyone—for themselves and for us—because their problems will spill over. Rather than the rising of the tide of wealth and hope that will raise all boats, the rising waters of poverty will be a tidal wave of misery and deprivation that will sink us all.

In East Asia, we used to be at each other's throats. We held firmly to the hallowed traditions of enmity and hostility passed from one generation to the next, sometimes over a thousand years. We did our level best to beggar and impoverish our neighbours, to keep them down, perhaps very much in the way that you also did in Europe. It took us many centuries to discover a new way to bury the "beggar-thy-neighbour" mindset and put in its place "prosper-thy-neighbour" mindset. This is one reason why there is more than one dragon in East Asia and more than one tiger. This is why the entire region is populated by dragons, tigers and tiger cubs.

We have tried the "invisible shoulder"—and it works. We have fed off and grown fat on the prosperity of our neighours. It has been a veritable feast.

Imagine the incredible power of the "prosper-thy-neighbour" invisible shoulder applied globally. Imagine how prosperous Asia will be if Europe is prosperous, if the old Europe of the industrial revolution is back—vibrant and dynamic, growing by leaps and bounds. Imagine how prosperous Asia will be if all of the Americas is vibrant and dynamic, growing by leaps and bounds. Imagine how prosperous Asia will be if Africa is vibrant and dynamic. I hope I am making my point.

The other side of the coin is also clear. Imagine the benefits Europe can derive from a vibrant, dynamic and prosperous Americas, Africa and Asia—from a vibrant, dynamic and prosperous global commonwealth.

I have concentrated on the idea of the global commonwealth of the 21st century which we all should aspire to build. I said at the very beginning that there are no grounds for idealism built on the sands of illusion. I most sincerely believe that my idealism is not built on illusion. All that I have advocated can be accomplished.

But to accomplish it, we would need a new Asia, finding its proper place in the making of global history and playing the sort of role it once played in the making of human civilisation.

Some Western scholars have estimated that in 1820, 58 per cent of the world's total output was produced by Asia. (Incidentally, in 1800, China still had the highest per capita income although it was shortly to be overtaken by Britain). A hundred years later, by 1920, the whole of Asia stretching from the Mediterranean to the Bering Sea produced not 58 per cent but only 27 per cent of the world's output. This fell to an abysmal 19 per cent in 1940. Since then, Asia's gross continental product has been rising rapidly again. By the year 2000, in nominal US dollar terms, the NAFTA regional economy, the European Union and East Asia will reach full parity, each contributing some 28 per cent to the global economy. By 2020, it seems very possible that East Asia alone will be as big as the European Union and NAFTA combined. The Asian Development Bank, along with many others, expect that by the year 2025, Asia will produce not quite 58 per cent but a close 57 per cent of total global output. We will thus see the return of history, although it has taken more than two hundred years for Asia to economically come full circle.

Even when Asia is producing 60 per cent of the wealth of the world, Asians will continue to be poor. But the economic centre of gravity will have shifted. With it must move the political centre of gravity. I hope that the civilisational centre of gravity will also have shifted.

Asia will need to face the challenge of leadership, a most difficult challenge when it is recognised that unlike Europe and even the Americas, our diversity is unmatched and our ability to act cohesively and in solidarity will be limited. We can contribute best by joining hands amongst ourselves and joining hands with Europe, with North America, with Africa, with every other part of the world.

I have come to Europe before to ask for the hand of cooperation and to urge that Asia and Europe work together. I am here in Europe once again to call for cooperation and for working together.

In the days ahead, we must expect Asia to seek greater Asian self determination. Asia cannot be denied the right to organise, the right to work together, the right to seek solidarity and to build unity. It cannot

be expected to accept dictation without demur and "advice", the way advice was given in the old days, without a murmur.

Asia cannot be expected to continue to be the objects rather than the subjects of history, the victim or beneficiary of decisions made elsewhere. Asia cannot be expected to be a bystander, standing on the banks of the fast-flowing rivers of change. Asia must be expected to be in the thick of it.

Without the framework of civility and civilisation, can Asia be trusted to behave well and in the most civilised manner, without arrogance and with full wisdom? I believe not. No more than could Europe or the United States in days now past.

This is why it is essential to ensure a global commonwealth that is much more democratic, that is much more egalitarian, where leadership will come from every point of the compass. This is why it is important to ensure a global order better than anything we have seen in the past. We are only months away from the 21st century. There is little time to lose.

6
CHALLENGES FOR THE NEXT GENERATION

IN 1969, if anyone had predicted that there would be good, if not totally harmonious relations amongst the different races in Malaysia, he would probably be laughed into silence. It was unthinkable. There was so much bitterness then. Many non-Malays migrated. The Press even said that there would be periodical clashes between the races in the future. The country would be politically unstable. A very senior government minister publicly declared that democracy was dead in Malaysia.

Yet look at the scene when the nation celebrated the 40th year of independence recently. Everyone: Malays, Chinese, Indians, Ibans, Kadazans, and so on, celebrated the event together, apparently quite harmoniously. Everyone cheered the national flag, decorated their cars and houses with it, carried and waved it enthusiastically.

A multiracial crowd gathered on Merdeka Square, mixing freely without any sign of fear, completely confident that no one would do any harm to anyone because he is of a different race. They cheered and sang patriotic songs and roared their approval of the multiracial runners who came from every corner of the country bearing the flag proudly.

Could anyone have imagined such a scene on May 13, 1969 or the immediate years after. That this scene has now become commonplace year after year is testimony to the incapacity of mere mortals like us to presume and predict. Even guesses are very often far off the mark.

An inaugural address, "Malaysia in the Next Millennium: Challenge for the Next Generation," delivered at the University of Malaya Alumni Meeting in Kuala Lumpur, Malaysia, on September 19, 1997

But I am going to try and predict the future since I was asked to. It is a mere guess, of course, but I do expect some parts of it would come true.

Since what will happen to Malaysia will be very much influenced by what happens to the rest of the world, it is necessary to forecast the future of the world first. There is no doubt that much will change in the affairs of the world. Already we are talking about the global village, about a world that has shrunken so much that the world society will, to a certain extent, at least be liked a village society, a society in which everyone would know everyone else and so would be constantly treading on each other's toes.

The global village is the result of the speed of communication, physical movements of people and goods and of information of every kind. Already today it takes less time for us to travel to the other side of the globe than it takes people to move through the clogged city streets.

Imagine a time when it took three weeks for a mail steamer to sail from Port Swettenham to London. It takes merely 13 hours now. Of course, if you take the Concorde from London to New York you would arrive before the local time you left.

But it is in the transmission of information that amazing speeds have been achieved. It took three weeks to send news by mail from Malaysia to London. Today letters and pictures are transmitted instantly. On the Internet, one has only to click "send" and the message would reach any part of the world.

Teleconferencing makes it seem that distance does not exist at all. The Internet enables everyone not just to receive information instantly, but all kinds of commerce and trade can be just as instantaneous. True, the goods will still take time to reach the destination, but that time is going to get shorter and shorter as more and more use is made of air transport. The greatest growth in the aviation industry is in cargo transport.

Huge delivery companies freed from government monopoly are delivering everything door to door. One will not have to go to the shops to select the goods we wish to buy, but instead have them delivered to one's home, examine, accept or reject them and buy everything through electronic banks using electronic money which had been electronically transferred to our account every week or month.

All these may sound far-fetched, but some are already happening now. But ease of movement of people will result in massive migrations. People will move to where they expect to live a better life with jobs, better jobs and better social amenities.

The single ethnic countries will give way to multiracial countries everywhere. No nations will be able to stop the inflow of foreign people without being accused of injustice and inhuman treatment. The world will become truly borderless and the countries will mend into one global entity.

The countries of Europe and North America, the most prosperous in the world, will cease to be European in the sense of being white or Caucasian, Indians, Africans and Chinese will flow into European countries so that before even a century passes, Europe will no longer be identified with white people. Black, yellow and brown people will all be Europeans. Already Europeans athletes are significantly black.

Initially these non-European immigrants will adopt the language and customs of the indigenous Europeans. But as their numbers increase they will tend to retain their languages and cultures.

Prosperity will not be confined to the indigenous Europeans. Asians will probably dominate the business activities of Europe, and Asian and Africans will make up the workforce, especially when they retain their culture and work ethics. But there will be other consequences. There will be clashes between the racial groups, including religious groups. There will not be a clash of civilisation as that was predicated upon the different civilisations remaining separate.

Over time the peoples of different civilisations living in European countries are going to be closely intermixed. Confrontation between these peoples of different civilisations can only happen on a small scale and they will be uncoordinated. The causes will be local rather than universal.

The scenes of ethnic repression in North America will be repeated in Europe as the large white authorities try to impose their standards and their rules on the new Europeans. But the whites will have to give in eventually until treatment of all "Europeans" of whatever colour would be the same. There is of course the possibility later on in the millennium when the non-white Europeans would dominate and would try to impose their will on the rest.

But clashes and confrontations will not be invariable, for the races will also intermarry and integrate. More and more white men and women will be marrying or at least cohabiting with more and more blacks and Asians. Their offspring will have a variety of shades of black, white, brown and yellow. An indeterminate hybrid race will emerge as has happened in some parts of the South Seas. By the end of the millennium or even earlier it would be impossible to find anyone of pure white stock in Europe.

North America would go the way of Brazil where people intermix freely. However, Latin America will take a longer time as the American Indians have largely been isolated. The countries which will have the biggest number of people of pure stock could be the Asians. They would be prevented from intermixing because of their numbers and their isolation even in a borderless world. They will migrate to the less densely populated countries where they will determine the future character of the people there. But the numbers coming from Europe, Africa or Latin America into Asian countries would be small relative to the huge population of Asians in Asian countries.

The Chinese, Koreans and Japanese will remain the purest for a long time. They too will eventually be mixed but they will always be less mixed that the Europeans in Europe and the Americas.

From these mixing of peoples and cultures, new cultures will evolve which will have many similar features. No culture would be really foreign or dominant. The hybrid races cannot be easily identified with countries, regions or cultures. They will be the peoples of the Planet Earth.

Wars between nations will not be possible. In fact, in a borderless world there will be no nation and no national loyalties to be involved in and to fight for. But there would be a lot of violence due to minor misunderstandings over issues, interpretations, esoteric ideologies and new group loyalties not based on race or nations. Such violence will be endemic and seemingly impossible to put an end to.

We are already seeing this phenomenon. The end of World War II has brought to an end the war between nations. For a time there was a Cold War in which the people of the Western bloc confronted the Eastern bloc people. Several times it looked as if the two blocs would wage war on each other. But fear of nuclear war and the massive irreparable

destruction that it could cause was able to keep heads cool and war prevented.

But proxy wars were fought all over the world as one bloc instigated a third world nation to go to war against another Third World nation believed to be supporting or was supported by the other blocs. Hundreds of thousands died as a result of these proxy wars. Much damage was done to property and the economies of these countries. Invariably both sides lost and found themselves unable to recover as they are abandoned by their patrons.

But proxy wars were not the only source of violence. Terrorist gangs threatened the peace and stability of many countries. The Red Army, the Baader Meinhof gang, the IRA, and assorted Muslim fanatics indulged in senseless violence, killing and destroying property and generally preventing peace and stability and economic development from taking place.

In Bosnia-Herzegovina a vicious Serbian attempt to wipe out the Muslims was tolerated and at times inadvertently or deliberately aided by the big powers. About 200,000 Muslims and a much smaller number of Croats and Serbs were massacred or killed in one way or another.

The world closed its eyes as atrocities were committed. Where everyone was so quick to blame certain countries for violations of human rights, the self-appointed guardians of world morality decided not to see or do anything about the massacres blatantly committed by the Serbs.

In the field of trade, there have always been pressures brought to bear on potential competitors to prevent them from competing fairly. Thus, non-trade issues such as alleged human-rights violation, environmental issues, workers rights, and so on, have been made used of to prevent emerging economies from growing. Sanctions are applied to certain countries for alleged breaches, but if the countries do not pose an economic challenge nothing is done.

In Africa, hundreds of thousands are massacred, or driven away from their homes and countries without the guardians of international morals doing anything to stop the carnage and the misery of the refugees. During the proxy wars, diabolical weapons were developed and distributed freely amongst the combatants. The great weapon trading nations wanted to test their weapons in real-life situations. Most of these weapons were paid for the proxy countries. Proxy wars were thus

profitable to the arms traders. Amongst these weapons were land mines. Millions of them were scattered throughout the world, killing and maiming innocent people long after the wars were over.

Attempts to outlaw these mines were opposed and rejected by the superpowers who are still bent on inventing, developing, testing and selling weapons, including land mines. It would seem that some people feel that the world needs a cheap way of killing people.

The weapons race continue despite the end of the Cold War. New and more sophisticated weapons are continuously being invented, tested and produced for military forces which vie against each other in the sophistication for their murderous capability. If there are no enemies to fight for the moment, future enemies were identified in order to justify vast sums of money being expended on research, development and production of arms.

To recoup their vast investment in arms production, the small countries were persuaded to buy. These countries do not foresee any attacks from anyone, but they were persuaded that they must keep up with their friendly neighbours who have been persuaded to equip their forces with certain weapons. And when they do this the media from the weapons trading nations condemn these countries for carrying on an arms race.

All these that I have related are happening today. In this area the future will not change radically from the present. The next century, the next millennium will see all these things continue to happen. They may be variations but only in degree and sophistication. Otherwise, history will repeat itself.

When World War II ended there was great hope for the shaping of a more equitable international relationship. The United Nations was set up to bring conflicts to the negotiation table rather than the battlefields. But that organisation has been taken over by the big powers and made into an instrument of their policy.

There is now no effective United Nations in so far as the maintenance of peace and the problem of equality and justice between nations. However, the good work of the United Nations in the field of health and agriculture mitigates against the United Nations' uselessness in maintaining peace, justice and fair play.

How the United Nations will function in a world without borders is anyone's guess. But it is certainly not going to be more effective than it is now. It will continue to be an instrument of the big powers.

What happens to the world will affect and influence Malaysia's internal and external affairs. Malaysia is today much more integrated with the rest of world than ever before. Our economy is inextricably linked with the world economy. And because of that our policies and our social life too will be influenced by what goes on in the rest of the world.

At one time, the world was to us a few countries with which we had trade and political relations. The United Kingdom, two or three major European countries, the North American countries and Japan in the East were our partners. To veer from too much dependence on them we made contacts with the Eastern Europeans, the Central Asian countries, African countries and Latin American countries.

Our trade is no longer confined to selected countries. Indeed, trade with the countries of East Asia, including Southeast Asia, is likely to be the biggest portion of our total trade in the future. This is not because we do not want to trade with Europe and America. The fact that European and North American countries have already matured. Their growth will be small in terms of percentage, although in absolute terms it will still be quite big.

On the other hand, the countries of East Asia are in the early stages of their growth and their potential for expansion is very much greater and more rapid. A small increase in per-capita income of China would amount to a very big purchasing capacity for that country.

Malaysia will be truly a world trader, producing manufactured goods of every kind for export and buying raw materials and components in exchange.

Politically, Malaysia is likely to maintain its independence. It will not belong to any group and its policies will vary according to its perception of what is right and what is wrong. But domestically Malaysians will continue to go against conventional wisdom. Since 1970 Malaysia set off to do things as it thought best for itself.

Beginning with the New Economic Policy (1970-1990), which was condemned by the rest of the world for being openly discriminatory, Malaysia has been bucking the trend every time all the time. But fortu-

nately for Malaysia most of these contrary policies and methods have been successful.

Thus, when the world condemned the Japanese for the Japan Inc concept, Malaysia actually adopted a Malaysia Inc concept as an approach towards facilitating economic development.

With the Malaysia Inc concept was launched the biggest privatisation programme ever tried by any country. When it was launched in 1983 and 1984, privatisation was still not fully accepted by most countries of the world. Several European countries tried it and gave up. But Malaysia plunged headlong into privatisation so that many departments, companies and functions of the government were transferred to the private sector.

One startling feature of Malaysia's privatisation is that the workers actually support it. Privatisation not only speeded up development but it actually helped to fulfil the objectives of the New Economic Policy by creating big *Bumiputera* corporations to match those of the non-*Bumiputeras*. And these *Bumiputera* corporations succeeded as few expected them to succeed.

The result of going against conventional wisdom is to make Malaysia stable politically and successful in its industrialisation and economic development. Despite repeated attempts to destabilise the country, Malaysia is likely to overcome them and to continue to prosper.

So, what is the challenge for the new generation? Obviously it is to continue to maintain the political stability and economic development of the nation. But the task will not be as easy as the initial years.

We already see complacency and a desire to rest on one's laurels, to sit back and enjoy life. Loitering, drug abuse, and so forth will undermine the resilience and the determination of young Malaysians. Work ethics will gradually deteriorate.

As in the developed countries the demand will be for more pay and less work. Unfortunately, the same trend towards decadence as seen in Europe will also be seen in Malaysia.

But apart from internal deterioration, there will also be outside pressures. As affluent Malaysians reject certain kinds of work, more foreigners will immigrate into the country. At first they would come only to work. But soon they will settle down and demand rights, including citizenship. Malaysians would want to deny them these rights but the

rest of the world will apply pressure. Eventually there will be accommodation.

We have seen recently how rogue speculators had destroyed our economy in the process of enriching themselves. This will happen again and again. If we look like attaining Vision 2020, our politics and our economy will be undermined. Malaysians will be used also for this purpose.

Political pressure on Malaysia will be increased. Western concepts of democracy in which the individual is supreme will be imposed on Malaysia. Political instability and frequent changes of governments will characterise the Malaysian scene.

Most of the youths will be subverted. Only a few will resist. Repeated attempts will be made to restore the Malaysian spirit, the spirit of *Malaysia Boleh*. There will be protracted struggles between the patriots and the worldly youths. Who will win? That will be the question as well as the challenge.



7
BUILDING THE GLOBAL COMMONWEALTH OF THE 21ST CENTURY

WE ARE TODAY not only on the brink of a new century, but we are also poised on the edge of a new millennium. The need for a single global world of peace and prosperity is thus imperative.

Exactly a thousand years ago, as the so-called 'civilised world' gyrated towards the end of the first millennium, towards the year 1000A.D., Europe apparently was in the grips of despair and despondency. The learned clerics had divined from their scriptures, it seemed, that exactly a thousand years after the birth of Jesus Christ, the whole world would come to an end. It would be the coming of the Apocalypse.

A blanket of pessimism and hopelessness smothered whatever enterprise dared to raise its head. Effort was eroded. Endeavour was cribbed. What was the use of enterprise, effort and endeavour, if the world was inexorably moving towards "doomsday"? According to one European historian: "Buildings of every sort were suffered to fall into ruins. It was thought useless to repair them, when the end of the world was so near." Stories were told of rich men surrendering wagon-loads of jewels in the hope that the end of the world "would find them in a state of grace".

As we now move towards the end of the second millennium and the beginning of a new century, it would be foolish of me to come before you with talk of 'boomsday', of a future full of promise and sunshine, ripe for the taking.

A paper delivered at the 5th Gulf Economic Forum Annual Conference in Bahrain on April 8, 1997

The 21st century will obviously be every bit as challenging as the murderous 20th century, when 160 million have so far died from war, when three billion people, more than one in every two human beings, exists on merely US$2 a day—despite all the advances in the fields of science, of communication, food production and thus the possibilities for a world without poverty, living in peace, stability and justice.

Cynicism is natural. Realism is absolutely essential. But I do believe a new world is ready to be built. If we can cherish the vision for a better world, for a truly new world order; if we can find the will, if we can summon the strength, if we can persist with the tenacity, the 21st century could be mankind's greatest century. There truly is a chance for a new beginning in the new millennium.

I have only two points to make before you today. First, you are in West Asia. You are not 'the Middle East', to the east of Europe, the middle of the East. You can locate yourself in the middle of the world if you so choose. West Asia, on the other hand, is part of Asia. By all means look north. Look west. Do not neglect the south. But whatever you do, do not forget to go east— as you did in history, to the benefit of us in your east, to the benefit of the Europeans to your north, and to your own benefit. You are the first Western people to reach the Malay Peninsular, now a part of Malaysia. To us you were and you are Westerners— not just the Europeans.

We in Malaysia, we in the Asean countries, we in what the Europeans insist on calling "the Far East" need you and want you to be with us, in the making of our future and we believe your future too. And you have a vital interest in being with us, in profiting from the most dynamic economic development region in the history of the world.

Second, although Asia looks set to once again return to its place in history; although Asia will probably see the return of history, what we must seek to build is not the century of Asia, not the Age of Asia, where Asia will be ascendant, will be dominant, will hold sway. Instead, what we must, along with the rest of mankind, try to build is the World Century—which affords more promise to all who deserve it, which provides reward to all who have earned it. We must strive together towards a single global commonwealth, which is propelled by the logic of cooperative prosperity, which is considerate of all of Allah's creations, which is caring of all the children of Adam.

Despite the finest efforts of the Asia-sceptics, largely congregated in the so-called 'West', I am convinced that the so-called 'Far East' will increasingly be the centre of economic gravity of this planet. You must resolve to be part of the rise of this New Asia initiated by the East Asian countries.

In the 19th century, when Europe grew by 3 per cent over an extended period of time, this was called "the Industrial Revolution". For fifty years now, the major economies of East Asia stretching from Japan to Indonesia, the world's most populous Muslim nation, have been growing between two to three times faster. They have been galloping at a pace and for a duration never before seen in human history.

It is no surprise that the writers of the West struggling to understand what is happening have decided to call this, 'the East Asian Miracle'. The results have truly been astounding and miraculous. We are not just people, or economies or even countries. They say we are dragons and tigers.

Believe it or not, at the time when India and Pakistan achieved independence, the Japanese were much poorer than the Indians and the Pakistanis. Hongkong and Singapore were hopeless economies. The Indonesians were impoverished. My own country, at the time of our independence in 1957, had a per-capita income of US$227. Malaysia, this Muslim country, managed to catch up with the per-capita income of Haiti, the poorest country in the Americas, only in 1960.

Today, everyone knows the per-capita income of Japan. The people of Hongkong and Singapore are substantially richer than the people of the United Kingdom, their former masters or soon-to-be former masters.

Malaysia's per-capita income last year was US$4,374. Haiti today is still the poorest country in the Americas. Indeed, in terms of purchasing power parity, of what our money can buy, if my country were located in the "Western Hemisphere", Malaysia would today have the third highest standard of living in all of the Americas, coming only after the United States and Canada. I am not boasting but there is a need to put things in their proper perspective.

As recently as fifteen years ago, Malaysia lived from what we could take from under the ground and what we could grow on it. The pillars of the Malaysian economy were agriculture and mining. We have al-

ways been a trading nation, seeking prosperity through buying and selling to the world. In 1980, only 24 per cent of our exports consisted of manufactured goods. Today, 82 per cent of our exports are manufactured goods. We now have to import rubber and tin for our industries, commodities in which we were once the biggest producers and exporters in the world.

In the short space of 15 years we have managed to become the fourth most industrialised economy in the world in terms of population size. In terms of percentage of industrial output to total GDP, in terms of the percentage of workers employed in industry, and in terms of the percentage of manufactured goods in our export basket, we are amongst the first five in the world.

Having in the last fifteen years moved from being an agricultural economy to becoming an industrial state, we now have to grapple with the transition in the near future to the post-industrial society.

The results of the so-called East Asian 'miracle' for my country and the other dragons and tigers of East Asia have truly been quite remarkable. But a miracle, a simple wave of the wand or the incantation of magical words it is not and it has never been. We were not lucky enough to have been born with a silver spoon in our mouth. Still less, with a magic wand in our hand.

In specifics, we all accomplished what we have accomplished according to the 'Sinatra Principle'. We all did it our way. But more than that: we also all did it the old fashioned way, without mystery of magic, but with a great deal of toil, tears and sweat. Malaysians (the majority of whom are Muslims) work very hard. In 1994, the average Malaysian worked 2,288 hours; by comparison the Israelis worked 1,940 hours; the hardworking Swiss (who are said to have the Calvinist work ethics) worked 1,879 hours; and the smart-working Germans (the paragon of the Protestant ethics), worked 1,704 hours. Malaysians even worked harder than the Japanese. Only Chileans and Koreans work longer hours.

After more than a generation of sizzling growth rates, there are now many Asia-sceptics, especially in the developed world, who have been predicting the end of our growth run. In the early 1990s, of course, we saw how Japan stumbled.

We then saw a whole range of theories as to why East Asia could not keep on running. Professor Paul Krugman of the Massachusetts Institute of Technology argued that our growth was the result of incredible inputs of capital and labour, without any substantial growth in what the growth accountants call total factor productivity. According to his thesis, we are now bound to slow down because these superhuman investments of capital and labour cannot be sustained. We would run out of both capital and labour. It never occurred to professor Krugman and those who so merrily cheer him on that if indeed we were able in the past to achieve all that we achieved with no assistance whatever from productivity growth, imagine what we would be able to achieve in the future once we add the hand of productivity to our cause—provided, of course, that East Asians are not deliberately barred from productivity improvements. The fact of course is that Krugman had the right theory and the wrong facts—because a long string of experts (who, unlike Krugman, worked out their own sums) have now published their own calculations, which in fact argue that East Asia's past ability to mobilise investments of labour and capital has in fact lead to their productivity growth.

Others have argued that East Asia cannot continue to run because of energy constraints, because of environmental limitations, because of food pressures, because the markets in the West must dry up, because of the end of technological leapfrogging as East Asian technology catches up with the technology of the West, because we will fight amongst ourselves, because China will be a threat, because there will be war across the Straits, because of the rise of income gaps, because of urban-rural disparities, because of congested cities, because of contaminated water. Because we will not build enough infrastructure, or because we will build too much. Population pressure. Financial constriction. Stress. Suicide. Even traffic jams. You name it. One or all of these things will fall on our heads or run over us and flatten us down to the ground.

The Asia-sceptics with huge intellects disagree as to exactly why we will stumble and fall. But they are united as to the certainty of our fall. We in East Asia will stumble and fall. And we will stumble and fall: although we have defied all the jeremiahs who have been predicting our doom for the last half-century; although our problems of success of today are infinitely preferable to the problems of failure of the past; and although the dangers of the future pale in comparison with the dangers

which we have recently successfully, and often so dramatically, confronted and overcome.

I will not dwell on what they think will happen to West Asia and the Arabs in the future. They are obviously very satisfied that you are facing some horrendous problems and they think you will never surmount them. It is not that we feel absolutely certain of the future prosperity of East Asia. Disasters can happen whatever may be planned by Man, whatever they may do. But the predictions of the great thinkers of the West sound too much like wishful thinking. There is such a thing as self-fulfilling prophesy. Our fear is that if it does not happen, these prophets of doom might try to make sure it will happen.

Arrogance is never justified. It is always dangerous. Humility is always necessary. It is always a useful companion in our journey through life. But having climbed the equivalent of Mount Everest, East Asians might be excused for thinking that all the other mountains look like hills, and the hills like sand dunes. All can be scaled, if, God willing, we hold firmly to the secrets of the past and adjust rapidly to the demands of the future.

Of course, just like everyone else, we are well capable of shooting ourselves in the foot or in much more vital parts of our body. There will be twists and there will be turns. There will be many downs. We do not lead charmed lives. We have no magic potions. Except for those with limited ambitions, the future will always present much difficulty. When we stop worrying about the future, that is the time to start worrying.

But I regret to inform all those Asia cynics and sceptics whose declared concern for our welfare often seem to be even greater than our concern for ourselves that the chances are pretty good and that we will continue to persevere.

Asia is set to rise. Let us not forget that the great cultures and religions of the world all originated in Asia. Indeed Asians conquered Europe before Europe ever knew there was a world beyond Europe for them to conquer and colonise. What Asia could do once Asia can do again—not to conquer militarily, not to colonise but to achieve economic power which can balance those of Europe and America. Asia should not strive to dominate the world. It should strive to balance the dominance of the West so that we will create a more equitable world, a

commonwealth of the world where the wealth is truly common, not possessed only by a privileged few.

There is much profit still in the rich, mature and old world of Europe and North America. But it would be a mistake to look only in that direction, to seek wealth and know-how only from there. Look East. Malaysia looked East without stopping to look West; and we have benefited immensely. The people of West Asia will lose nothing by looking East. Indeed you can gain and gain a lot.

This year, seven of the fastest growing economies in the world will be in East Asia. This should be no surprise. This would have had to be said for almost every year over the last generation. By the time we enter the 21st century, Asia will almost certainly be the largest regional economy in the world, bigger than Western Europe, bigger than North America. There will be more Asians with a European standard of living than Europeans with a European standard of living. There will be more Asians with an American standard of living than Americans with an American standard of living. Admittedly, there will continue to be large numbers of very poor people. But Asia has more than 3 billion people compared to Europe's 350 million and North America's 300 million. Even if the percentage of rich people is small it is going to be bigger than the absolute numbers in Europe or America.

The rise of Asia has begun in all earnestness. But the interest of Asia lies not in the Age of Asia or in the so-called Asian Century. Asia should not seek arrogance, dominance or hegemony.

Our struggle for the 21st century must be in the building of a single world, a single global commonwealth where peace will be common and shared, where prosperity is common and shared, where we find comfort and solace not in the things that divide and differentiate us but in our common and shared humanity.

There are some who tout the clash of civilisations, who even conjure the bogey of a Confucianist-Islamic alliance. Some say that what we must seek is a peaceful co-existence of civilisations. Why not ensure instead a celebration of civilisations; a feast of civilisations, where we not only tolerate each other, where we not only tolerate our differences—but where we celebrate our differences and we feast on the best that each civilisation and culture has to offer.

Many will say that the single global commonwealth is utopian. After all we know there is at least one commonwealth where the wealth is far from being common. But a strong Asia playing a responsible role can bring about a mind-shift and gradually nurture a true global commonwealth of more equitably shared wealth.

In *The Wealth of Nations*, written in the year the United States declared its independence, Adam Smith stressed one single force, the 'invisible hand'—which he identified as the productive individual self interest—which works its magic to produce the common good: prosperity within a country. But there could additionally be the 'invisible shoulder', the idea that our prosperity can be ensured by applying the 'invisible shoulder' to create prosperity for others. This is not altruism. It is really enlightened self-interest.

For many centuries we have been seeing nations, powerful nations enriching themselves by impoverishing others. They talk of zero-sum games in which one nation's gain can only be achieved at the expense and loss of other nations. Beggar-thy-neighbour was and is their philosophy. In the days of colonialism they extracted the resources of the colonised to take back to the metropolitan countries. After colonialism became no longer respectable they changed the terms of trade so that the former colonies, the newly independent nations, had to sell more and more of their primary produce in order to buy less and less of the manufactured goods produced by the developed nation.

Now the poor countries are even being told not to exploit their resources because they are jeopardising the climate of the world and the quality of the environment for the rich. They may not pay low wages as this will result in the workers of developed countries losing their jobs. The developing countries must never use their competitive advantages.

But in the East it has been shown that when rich countries invest in poor countries, creating jobs and wealth through exports, the investing countries not only profit from their enterprises but they create markets in the formerly poor nations for their goods and services. As a result the rich investing countries and the recipients of the investments both prosper. In other words, by applying the invisible shoulder to achieve prosperity for others, you can actually prosper yourself. It is a case of prosper-thy-neighbour and not beggar-thy-neighbour. Instead of zero sums, we obtain positive numbers instead.

Individually we should all be productive using the force of Adam Smith's 'invisible hand'. But even as the invisible hand works to produce the common good, prosperity within a country, why should we not apply the 'invisible shoulder' of the wealthy nations to produce the common prosperity of all nations. That way we can achieve the commonwealth of the world. Idealistic perhaps. What has happened to the League of Nations and the United Nations is not encouraging. But must we abandon hope and ideals altogether because they failed. The prosper thy neighbour philosophy does not involve any sacrifice by anyone. Everyone stands to gain from a world of shared prosperity. It is a win-win formula or philosophy.

East Asia is almost uniformly prosperous because, by accident or by design, prosper thy neighbour has become its philosophy. But why should East Asia not share its enriching philosophy and practice with the rest of the world, in particular with West Asia. Surely by sharing East Asia will be richer even as West Asia become richer than it already is. Then and then only will the Asian Renaissance be complete.

Europe may have approached the end of the first millennium in fear and trepidation, believing that doomsday was approaching. No one really knows when doomsday will come. Only Allah knows. It may come when we least expect it. But for Muslims in particular we are enjoined to seek a balance between the worldly and the hereafter. For as long as we prepare ourselves for the hereafter there is really no reason why we should not seek a better life in this world. Helping in the creation of wealth for all will give us a better life for ourselves and for others. It is charity without cost. We will create a better world in the 21st century, God willing. And it will all be in keeping with the injunction of our religion.



8
THE FUTURE ROLE OF JAPAN IN ASIA

LET US TAKE a closer look at some of the major changes currently sweeping Asia and the world. In a shrunken and increasingly borderless world we cannot look at Asia in isolation.

I submit that it is important for us to come to terms with the emerging Asia. Perhaps more so for Japan for reasons I do not have to elaborate here. We all have to try to understand not only the dimensions and the dynamics of change that are going on all around us but also their less tangible, but equally significant, underlying causes and implications.

Japan is generally regarded as a success story. Very few people will disagree with that although some may have their own views on what actually constitute success. Fundamentally, it was the emergence of Japan as an economic superpower in the post-World War II era that has inspired admiration and initiated the economic revolution amongst many East Asian nations, a revolution that has changed almost completely the character of this region, and projected it into prominence in the world's economic equation.

Emerging from the Pacific War with a devastated country and economy, Japan has become today one of the few countries in the world that is truly powerful economically, becoming a creditor nation very early during its emergence as an economic powerhouse. I am told unemployment has been for a long time almost a non-issue in this country.

A paper delivered at the Conference on "The Future of Asia and the Role of Japan: Challenges of the 21st Century to Youth" at Waseda University in Tokyo, Japan, on March 27, 1997

Other developed nations may be prosperous but have almost never been able to achieve full employment. Despite some recent recurring economic ills, its per-capita income is still one of the highest in the world. And perhaps even more important it is one of the most peaceful and pleasant countries to live in.

Some people attribute Japan's miraculous economic feat to its unique culture. Their basic argument is that the Japanese have been successful simply because they are Japanese and that on account of the uniqueness of the Japanese culture, there are many things about the Japanese which simply cannot be learnt or emulated.

I beg to disagree. Japanese culture may have played a role. But really there is nothing that cannot be learnt, including elements of a country's culture. Malaysia has always been very much impressed with the Japanese achievements and over a decade ago we set out to seriously learn certain aspects of your culture. Hence the Look East Policy. Now 13 years later the policy has proven beneficial to Malaysia, and incidentally, it has benefited Japan as well.

It is simply indefensible to hold that certain skills and knowledge are the exclusive monopoly of certain nations. I am not anti-European, but the myth of exclusivity in certain skills was invented by Europeans in the heyday of their imperialism. We, the colonised people, actually believed at one time that there was no way we could acquire these skills. But Japan and the Japanese have shown that the claim was false. Anyone can acquire any knowledge or skills provided he is prepared to pursue these doggedly. And our Look East Policy has proven that even Japanese ethics and work culture can be learnt without of course making us any less Malaysian.

Asia, freed from the aforementioned myths will grow and develop in the coming years, in the coming century. Certainly East Asia, i.e. Northeast and Southeast Asia will grow very fast. Japan is likely to stay ahead but the so-called dragons and tigers will not be far behind. Short of a nuclear war exploding, there can be no stopping the emergence of East Asia as an economic powerhouse of the same stature as the European Union or NAFTA in the 21st century. But what all these portend for the future of Asia and indeed of the world will depend on our understanding and perceptions of the various alternatives presented to us and the role we choose to play.

Due to sheer size alone China must become a major economic power in the region. We are being urged to fear this but the combined size and wealth of the other Northeast Asian countries together with the Southeast Asian countries can easily balance that of China. Certainly in economic terms China will not be as big as the rest of East Asia. An antagonistic stand towards China by the rest will not be necessary. It will actually be counterproductive. Instead cooperation between all the countries of East Asia including China, not in a military or even economic terms, but in promoting justice and equitability world wide, in arguing on behalf of weak nations, would create the kind of understanding which will diminish the possibility of conflicts and confrontations in East Asia. And by extension, it would contribute towards building a peaceful and more equitable world.

Some will probably think that a strong cooperative Asia will want to dominate the world. Already some are talking of the 21st century as the Asian century. But a strong Asia cannot dominate the world in the sense the Europeans on both sides of the Atlantic dominated the world for well over four centuries. The concept of domination and hegemony in the old sense is outdated and silly. It is unfortunate, however, that the Europeans are still clinging to this idea and postulating all kinds of possible hegemonic threats by Asia. Having lost their globe-girdling colonies, the Europeans now want to continue their dominance through dictating the terms of trade, the systems of government and the whole value system of the world including human rights and environmental protection. They are still at it because no one seems capable or willing to counter them. The Asians, the only people capable of balancing European influence, are divided and unwilling to play a meaningful role in world affairs.

But, if Asians (particularly of East Asia) have a better sense of responsibility, they will undertake the task. Asia cannot dominate the world. There cannot be an Asian century. But a more cohesive Asia can provide the balance which will contribute towards the creation of a more equitable world. Asians as much as Europeans have been guilty of cruel wars in the past. Millions have died because of the ambitious wars of conquest by Asians. The Seljuk and the Ottoman Turks and the Mongols swept over Central Asia and then Europe, killing millions and devastating towns and cities. Arab armies reached beyond the Py-

renees into France. In recent times Japan too set out on such an adventure, enamoured by the European concept of imperialism.

There is no doubt that they would have continued to occupy and rule these territories that they conquered. But there is a slight difference between Asian conquerors and their European counterparts.

Europeans colonised and dominated the people they conquered. They remain apart even when their subjects embraced their religion and culture. Asian conquerors, on the other hand, tended to be assimilated by their subject people. Thus the Turks embraced Islam, the religion of the Arabs they subjugated and ruled. The Mongols became Muslims in Muslim countries and Buddhists in China. There was no clear and permanent line between the conquerors and the conquered. They do not impose their faith or their system or their values on the subject people. Indeed they identify with the subject people and eventually seek to free themselves together with the local inhabitants from the rule of their own kind. There were no colonies of the conquering Turks, Arabs or Mongols.

How relevant is this to the problem of balancing the influence of the West in the 21st century? Not very much perhaps. But the fact is that there was a time when Asians played a significant role in shaping the cultures, religions and politics of the world. If they could do that before, they should be able to do the same again, not through wars of course but through balancing the pressures of the Europeans. But can they succeed in doing this? Again, I would like to say that they can if they have the courage of their conviction and the will to try. The problem is that at the moment the Asians are passive, fragmented and timidly defensive. If they continue to be as they are now, then the role of Asians in the next century will not be any different from their present role. And in that case they deserve to be dominated by the Europeans in an inequitable and an unjust world.

I would like to stress again that playing a balancing role is not the same as trying to dominate. I am not suggesting that Asians should forcibly confront the Europeans in an attempt to make them less prone to using arm-twisting methods to impose their will and their perception of things global. No one has a monopoly of wisdom, not the Asians, not the Europeans. But Europeans have been wrong many more times in the immediate past. They can be wrong again in their evangelising today. Let us examine their record.

When the 20th century dawned, the Europeans were at the height of their world dominance. Almost every European power including European Russia boasted of huge globe-girdling empires. They saw nothing wrong in their colonising and subjecting non-Europeans to their rule. Indeed, they invented the myth of the White Man's Burden to justify their oppressive imperialism.

But in the end they had to admit that they were wrong, that the natives had their own civilisations and the right to be free of European norms and overlordship.

Having tacitly admitted that they had been wrong about the White Man's Burden, they then created the Cold War as a sequel to the World War II they won. World War II had been touted by them as the war to end all wars. But apparently it only resulted in a prolonged Cold War because of ideological differences. The ideologies concerned were all of European origins and both sides, the Western Europeans and the Eastern Europeans preached these ideologies as the only correct ideologies which the whole world must embrace.

In the end, after much tension, costly preparations for war, proxy wars and assorted confrontations, it was admitted that the socialist ideology of Western Europe and the communist ideology of Eastern Europe were wrong. It was, however, claimed that the liberal democracy and free-market capitalism of the West had triumphed and been adjudged the right set of systems. Now the whole world must accept these systems.

Their value systems too were proven wrong repeatedly. They denied voting rights for women at first but later accorded them the right as well as other rights undreamt of. They decided that workers and their unions could do no wrong but today they have half-reversed their liberalism, limiting some of the rights of their own workers. Again they have tacitly admitted that they have been wrong.

But despite being so often wrong in so many of their ideas, they are absolutely convinced that their brand of liberal democracy is absolutely right. No other system would therefore be tolerated by them. Every country must now practise liberal democracy. If they don't, then economic sanctions and even military threat will be directed at them. That such methods are rather undemocratic does not worry the Europeans one bit. When promoting their cause everything is justified.

Now we all believe that there is no better system of government than democracy. But democracy is interpreted differently by different people. Indeed the authoritarian rulers of communist countries were fond of describing their countries as democratic republics. The Eastern Europeans are as inconsistent as the Western Europeans. They have now largely discarded their democratic republics, considering them not democratic at all. In other words, they have admitted they were wrong about their brand of democracy. Is it not possible that since the Europeans both East and West have been wrong so many times, that their liberal democracy too would be proven wrong eventually? Is it not possible that our Asia interpretation of democracy may be proven right?

In the field of international trade we are told that the only right system is free, unrestricted commerce between all countries of whatever level of economic development. The playing field must be level even if the players are not evenly matched. This is just and this is right. Already in the WTO they are pressing for the opening up of all markets to their huge powerful companies. Being small and weak is no excuse for protecting domestic business. They, the powerful European economies, will open their markets to the tiny companies from the poor countries in order to demonstrate how fair they are.

Everyone must accept liberal democracy and the absolutely free market because the Europeans say they are just and fair. But if they have been so often wrong before could they not be wrong also regarding their interpretation of free trade? Could it not be possible that others, including the small Asian trading countries, be right in their objections?

But divided and uncoordinated, the emerging economies of Asia have so far been unable to effectively have a say in the political and economic affairs of their own countries and certainly not in the world. We are going along with the dominant European views regardless of their mistakes in the past and the possibility of their making a mistake again now. If in the end all their systems, political and economic, are proven wrong, then obviously we will all have to pay a price. It could be a very heavy price. Already the Western thinkers are predicting clashes of civilisations. The pressures on China and Southeast Asian countries are causing bitterness as they obstruct the growth and development of these countries. The carping criticisms of human-rights records and environmental pollution or destruction and the linking of these with trade will be much resented. Tensions will rise, threats will be hurled

and unpleasant incidents will colour the relations between East and West. one day someone might do something stupid and economic pursuits will be replaced with political and even military confrontations.

All these may seem rather pessimistic. But all these things can happen. They can happen because the only people who can do something to stop it will not act. And the only people are the Asians, the countries of Asia, specifically East Asia.

So far Asia has refused to do anything in concert. They worry the Europeans on both sides of the Atlantic may not like it. At all cost they must not annoy the Europeans. Even if the Europeans are obviously wrong they should not be angered by telling them they could be wrong.

I submit that this is the wrong way to ensure a peaceful and glorious 21st century. Asia must speak up if the countries of Asia want to enjoy peace and prosperity in the next century. Asia must be willing to confront the Europeans across the table now if it wants to avoid confronting them in other arenas later.

During the Cold War there were two blocs. Each bloc had to be careful and considerate of the needs of smaller countries to gain their support, even if such support was only moral in nature. The end of the Cold War has resulted in an unbalanced domination of the victor over the whole world. The sole dominant power has already demonstrated a tendency to be very heavy handed when dealing with other countries, particularly those not of the European bloc.

The only way to lighten this heavy-handedness is to create a counterbalance. Asia can provide that counterbalance. We are not talking about a balance of terror, a balance in terms of military might. That is wasteful and unproductive. The Asians can prevail simply by arguing their case together to counter the tendency of the Europeans to impose their systems and their will on the world.

As has been pointed out the Europeans have been wrong again and again. We must convince the Europeans that they could be wrong again now—about their ideology, their political systems and their economic creed. We have to do it now before their overbearing ways lead to bitterness and tensions or worse.

The future of Asia should be determined by Asians. If Asia decides to accept continued European and American domination of the world, then a rapidly inequitable and oppressive atmosphere will build up

which must in the end be damaging to Asia, if not to the whole world. If Asia instead decides to play a meaningful role in world affairs, to counter and correct wrong attitudes and wrong economic and financial policies of the Europeans, then there will be hope for a more-just and equitable world, a world in which the weak and the strong can coexist in peace and prosperity. The balances needed are not a question of balance of arms. What is needed now is for Asians to push their own arguments in the light of their own experiences, past and present.

The role of Japan is obvious. It is by far the most advanced nation of Asia. It is well-placed to lead as the first amongst equals. It should play its rightful role in world affairs. It should set a good example for Asia by taking up the issues of concern to Asian countries. It should cease to consider itself a western developed nation in the East. Japan has the credibility to lead, not towards Asian domination in an Asian Century, but towards a more equitable world community in the World Century which is dawning upon us.

The future belongs to the young, and another important task for us all today is to make sure we are not robbing them of their opportunities. For the youths themselves, the challenge in the 21st century is to try to throw off the baggage of history. The youths of the 21st century must think of themselves as true citizens of the world. They must forget colour and creed and notions of superiority or inferiority. They must think of equality not in terms of material wealth alone but as being members of the same human race. The borderless world in which they will live must not only be in terms of information and capital flows. It must be borderless in the true sense of removing the distinctions due to unequal wealth and power, colour, creed and intolerance between religions. Above all, the youths of the 21st century must not allow for a clash of civilisations to occur.

The youths of the 21st century must fully understand that the world is round. No country is truly East or West, except relative to each other. Japan is a western country insofar as the United States is concerned, and by the same token the United States is an eastern country. We all have as much right to call ourselves eastern or western people with no implied connotation about being inferior or superior.

The youths of the 21st century must reorientate themselves to a world which has not only shrunken but will no longer be divided between East and West. They will have to learn to regard the whole Earth

as their planet and country, the object of their ultimate loyalty. National traditions and cultures they must retain, but all traditions and cultures of all countries are of equal importance and worthy of being respected by all. There will be only one world civilisation, although individual traditions, standards and perceptions must be allowed to differ. All should be accepted as universal, unless we all agree they are totally unacceptable.

The Information Age has dawned upon us and with it comes a borderless world in which no nation can be an island. We all belong to the same world, fed by the same information and accepting ever more uniform values and culture. Eventually, there will evolve a world civilisation to which everyone will belong. The challenge for the youths of the 21st century is to adjust to this World Century while retaining some of the diversity of race and creed which will make the world continue to be interesting. For Asian youths, their understanding of the shape and dynamics of the 21st century will determine the role that they will play and the Asia that will eventually emerge.



9
WILL THE 21ST CENTURY STILL BE THE ASIAN CENTURY?

ONE THOUSAND YEARS ago, as Europe moved towards the second millennium, the 'civilised world' of that time was in the grips of despair. The learned Christian clerics—and therefore the people of Europe—were convinced that exactly a thousand years after the birth of Jesus Christ the world would come to an end. Doomsday was at hand; commerce and politics thus wound down. So did human enterprise and endeavour. Many people lived in fear of the immediate future. There was in the 'civilised world' of that time unmitigated despondency for if mankind and the world were coming to an end, what was the point of planning or working for the future? As the second millennium approached, the world that was Europe waited and prepared for the end.

Today, as we approach the third millennium, many people again see the coming of apocalypse. Many people, not least in Asia, fear for their immediate future. We must now focus not only on the end, but rather on forging a new beginning. Let me thus plead for a new beginning; for a concerted and determined effort by Asia, Europe, the Americas and Africa—by all of mankind—to build for the first time in world history a single global commonwealth of common wealth and co-prosperity, where the full dignity of all the children of the earth will be catered to and nourished.

If we look at more recent history, the 19th century clearly was the European Century. Industrial capitalism spread across the European

A paper delivered at the Global Panel 1996 in The Hague on December 3, 1996

continent, with its empires and industrial economy dominating the world. Much of the 20th century has been the American Century, particularly the latter part of the century. America, with its wealth and military power, has been setting the international agenda, and both its business and popular culture have penetrated all nations. All this is common knowledge, and for Europeans and Americans this preeminence appeared to be the ordained order of things—almost a divine privilege that their culture and economy should rule the world. Though there are many who fervently believe that the 21st century will and should be the Asian Century; they believe that Asia will inherit the future and dominate the world.

The very idea of Asian dominance over the world was, I believe, a mirage wrapped in incredible hubris. The Asian Century will not come, and the era of Asian dominance over this planet will not arrive, and we in Asia should never aspire to a new hegemony, thus merely replacing one evil with another.

The age of imperialism and hegemony must end; they much be buried and their burial celebrated. The 21st century must hold no resurrection of imperialism, no touting of hegemonism, and especially no glorification of dominance or domination—be it political, economic or cultural. The curse of imperialism would be any less because it is Asian imperialism.

What we must work for in the 21st century is not the Asian Century but the World Century. We must build a new world characterised by true *liberté, égalité, fraternité*, a new world populated by flourishing, responsible and productive democracies. A new world characterised by much greater mutual respect, much greater mutual appreciation, much greater consideration of the interests and feelings of others, and much greater concern for the global commons which is the responsibility of all nations, east, west, north and south.

The renowned American political scientist, Samuel P. Huntington, some years ago in his controversial essay, "The Clash of Civilisations?" (1993) [and later in his book, *The Clash of Civilisations and the Remaking of World Order* (1996)], postulated that the world appeared to heading towards conflicts not between countries but between whole civilisations. It was a perfect theoretical construction; historically, we first had clashes between tribes, then between fiefs and small kingdoms, and then, with the emergence of the nation-state, came wars between

nations. The next, almost natural step, on this ladder is that the future must be characterised by the clash of civilisations. The world, however, never worked according to academic theories, but the more you promote this kind of thinking, the greater is the likelihood for clashes to occur.

It goes without saying that we cannot afford a world buffeted by a clash of civilisations. Instead, we should think about how civilisations can learn and adopt the good values of each other, and identify areas of similarity rather than potential conflict. If you focus merely on differences and conflict, you will have increased friction; if you choose to focus on cooperation and similarities, you may be able to work closer together.

Why must we now, once again, promote the idea of clashes between civilisations and religions? Instead, we should all work towards enabling the civilisations to coexist. Coexistence must be our mission. More than that, I believe that a barren coexistence of civilisations too is intolerable. Why must we merely tolerate differences? Why not relish them? How rich can your life be if all you do is live on Dutch cheese and deny yourself the delights of the cuisine of France, Italy, China, India, Thailand, the Malay world, and so on? Why not enjoy and celebrate and create a feast of civilisations?

I used to ask the Europeans why it is that so many from Europe understand and appreciate the fact that Asian music should develop along its own path and not be mere imitations of the Beatles, Charles Aznavour and Mozart, and yet so many cannot tolerate any Asian form of governance that is not a true copy of the European form? Why is it that so many from Europe understand and appreciate Asian art and celebrate its enormous diversity and welcome the fact that it is not a copy of European art, and yet so many insist that Asian ways of business and economics, politics and administration cannot be legitimate unless they are replicas of European ways? Why is Asian music, art and literature celebrated as uniquely different from European music, art and literature, and yet Asian values and ways of democracy and economics are so vilified and detested by so many when they are found to be different?

There must be greater humility and lesser arrogance on both sides. Surely you do not want to live in standard houses, wear standard clothing and listen to standard music composed by culturally correct com-

posers. We cannot accept a theory of coexistence which says that all peoples have to be the same, submitting to the rules of globalised capital flows. That is certainly not my idea of the future of global civilisation.

A World Century was never possible in the distant past, either because of cultural or ideological arrogance or because of the tyranny of geographical distances and the limited state of technology. It was not possible in the more recent past because the world was divided into rival camps and because material concerns had absolute supremacy over all other values.

A World Century is now possible for the first time. No single nation, no single people, no single region should inherit the future; all nations, all peoples, all regions should have the same opportunities. I hope that all people of talent and diligence, who earn the right, will inherit the future. I believe the future should belong to all who have the will and who are willing to put in the effort. Globalisation, yes; hegemonic uniformity and conformity, no. Material wealth sufficient for all to enjoy, yes; the rule of money in all affairs and all corners of the world, no.

Not too long ago, we—including (even) Japan, South Korea, China, Indonesia, Malaysia, Singapore, Thailand, the Philippines, Vietnam, Taiwan—were all regarded, without exception, as dead ducks. We were all at one time or another given up as lost causes, as hopeless societies so obviously destined for the dustbins of history.

Over the last generation especially, we have shown the world, including those in many continents who now despair and have lost hope, what so-called hopeless countries and so-called hopeless peoples can do. Despite the predictions of many who cannot see how we can continue to run at such sizzling speeds over such a long time without losing steam or collapsing from overheating or sheer exhaustion, I believe we will persevere. Despite the predictions of those who believe that we will soon hit the wall of resource constraints, I believe we will proceed apace. Despite the predictions of those who believe that we cannot make the necessary productivity and value-added quantum leaps, I say watch and see how. God willing, we do what needs to be done. Despite the predictions of those who think that we cannot surely go on for much longer without coming to blows with each other, I believe we will not fight. We will continue to patiently build the East Asian Peace, the East Asian Community, the web of East Asian cooperation which we

must have to ensure that we can continue with our rapid march towards a better life for our peoples.

We are not going to lose steam. We are not going to collapse from sheer exhaustion. We are not going to lose political and social discipline. We are not going to be diverted from the primacy of economics and our almost ideological commitment to pragmatism. We are not now going to go down the slippery slope towards mediocrity. Those who expect us to do so will, I think, be somewhat disappointed.

One has to be blind not to see that even as a different and new world has been in the making with the end of the Cold War, a very different and new Asia has been on the rise. Remember the Southeast Asian dominoes which the learned Western journalists told us would fall one by one as soon as Vietnam falls. Well, they have not fallen. Instead, they have helped a victorious Vietnam to rebuild and made such an attractive place that Vietnam's defeated enemies just had to go and invest in.

As recently as 1980, the total regional GDP of the East Asian regional economy amounted to less than two-thirds the regional GDP of Western Europe or of North America. By 1990, East Asia as a region was already three-quarters the size of Western Europe and of North America. There now appears to be an overpowering consensus that by the year 2000, all three regional economies will be roughly the same size. Parity, if not equivalence, will be reached.

Already the economies of APEC produce more than 60 per cent of all the goods and services produced on this planet. There are many who now believe that just East Asia alone will be the same size economically as two Western Europe or two North Americas. They expect that by 2030, the regional economy of East Asia will be the size of Western Europe and North America put together.

Unfortunately, I cannot see so far into the Asian future. And my optimism does not stretch to such lengths. But I do know that we are only seeing the beginning of the new Asia. That beginning has been dramatic enough. The IMF predicts that in the 1990s, US$5.7 trillion (RM14.2 million) will be added to the gross world product of goods and services. Half of that will be produced by East Asia. The European Union believes that "half of the growth in world trade up to the year 2000 will be generated in East Asia". The European Union expects that by

the year 2000, 400 million Asians, of whom 300 million would be East Asians, "will have average disposable incomes as high, if not higher, than their European or US contemporaries". I wonder whether we can fully appreciate the full import of this forecast.

It means that within three years or just 37 months from today, there will be many more East Asians with a European pattern of demand and standard of living than there will be Europeans with a European pattern of demand and standard of living. Can it be any surprise that for some time now Europe has been exporting dramatically more to East Asia than to the United States and the United States has been exporting dramatically more to East Asia than to Europe? Is it any surprise if even Japan exports more to the rest of East Asia than it does to either Europe or the United States? As a matter of interest, the United States exports more to a small country of 20 million consumers like Malaysia than to the whole of Eastern Europe and Russia. To the United States, in terms of exports, we are roughly thrice the size of Russia.

I need not cite how many telephones East Asians will be buying and connecting over the next ten years, how many cars we will drive onto how many miles of new roads, how many trains we will put on the rails, how many aircrafts we will hurl into the skies from how many dozens of airports, how many Pierre Cardin suits we will be putting on our backs, how many pills we will swallow. I do not know. Though I know enough to know that the figures are huge. And there has never before been anything quite like it. And let not anyone go away with the feeling that the revolutionary changes which have swept East Asia are only economic, although economics has been the major factor which has transformed every dimension and touched every East Asian.

We have also changed politically. Vast numbers of the middle class are being manufactured by the day. The winds of democracy, of democracy with an Asian rather than a Dutch or French or Belgian or American flavour, have been blowing in every country. I believe they cannot be stopped if we continue our process of economic advancement. Everywhere, there is much greater pluralism, but always the stress has been and will continue to be the good of the many rather than the selfishness of the few or the individual. Democracy cannot mean the will of the people if their will and their interest can be frustrated by disenchanted groups and individuals. The individual imposing his will on the many

represents autocracy, whether he is in power or not. In Asia, democracy will always prevail over all forms or permutations of autocracy.

Never before in human history have so many human beings moved so far or so fast in improving their human condition. The industrial revolution in Europe pales in comparison. For the first time in the history of the world, there is a sense of regional consciousness rising in East Asia and a sense of Asian pride rising throughout almost the entire Asian continent. There has been a fundamental change for the better in the capability of people and 'real' empowerment has occurred. There has also been a fundamental change in heart and mind.

I am reminded that there was a time in Europe, not so long ago, when many Europeans believed that what was good was in Europe and what was in Europe was good. Later, the Americans believed—and the Europeans concurred—that what was good was in America and what was in America was good. Americans would still like to believe this but for how long more? The historians seem to say that Europe's fundamental cultural shift was more or less complete by the early 1970s. Similarly, there was a time when many Asians believed that what was good was in "the West" and what was in "the West" was good. But today, is it surprising that Asia too has witnessed a fundamental cultural shift?

We know that there are still many fine things in "the West" and that the process of learning from "the West" would not come to an end soon. Only the blind and the foolish—wherever they may be—cannot know this. But we have also discovered many invaluable things in our own values and traditions and in the values and traditions of Asia.

In East Asia, we have recovered a great deal from centuries of Western dominance. The much-needed sense of self-worth has to a large extent been restored to whole peoples who had lost their self-respect. For the first time in centuries, all of East Asia is confident, with a sense of empowerment, aware of its own potentials and possibilities. This is a new Asia, an Asia which cannot continue to behave as it had done in the past. At the same time, this new Asia can no longer be treated as it had been in the past.

I have rejected the vision of the "Asian Century" because it is not about to happen. Human kind must know that there is a better goal. In the economic realm, I see what may be an idealistic yet still achievable

scenario for the coming generation: first, Europe's rediscovery of its enormous dynamism, arising from its enormous maturity and genius; second, America's relaunch of a massive economic spurt coming from its incredible enterprise and competitiveness; third, the rise of Asia springing from its unbounded human resources, the capacity for hard work and superhuman effort when motivated, and their push for the comprehensive productivity of their polyglot societies; fourth, the concerted and cooperative development of the vast resources, human and geological, of Africa by Africans and the whole world; no aid, no debts, but shared investments in which the Africans' willingness to share their resources and their unbounded energy must be fully compensated by the rest; fifth, and finally dropping the silly confrontations inherited from the Crusades; we must stop associating Islam with terrorism for we all know Christians, Jews and Buddhists have blown up more buildings and killed more people than Muslims.

Indeed, the methods and the means of terror have all been invented in Europe and America. The crusade, all crusades, for the destruction of all enemies, must stop. The crusade of the future must be the crusade to mend and to rebuild. This is the vision and the mission which the young in particular should work wholeheartedly to realise. We must work for a new rising economic tide in every corner and quadrant of this planet that will lift every boat, no matter the geographical location or continental address.

How is this new rising tide of dynamism and prosperity to be accomplished now when all indicators point towards stagnation and extended misery? Are oceans of goodwill, foreign aid and self-sacrifice needed? If such things are needed, we should forget it; humans have not evolved into such noble creatures.

All that is necessary is reasonably enlightened self-interest, arising out of even the most hazy perception of the obvious; reasonably enlightened self-interest coming from a rationality that is able to see slightly beyond the tip of one's nose; reasonably enlightened self-interest springing from a little bit of courage and leadership in doing what we know we must.

Just as Adam Smith stressed one single factor, the "invisible hand" in the process by which nations create wealth, let me stress one single mind-shift in prescribing the means by which the global commonwealth can be actively pursued. Let me call this the "invisible shoulder".

For far too long, whether we admit it or not, mankind and nations have been in the grips of a "beggar-thy-neighbour" mindset. Do we relish the sight of others doing well, especially if they are doing better than we are? Do we spend any effort at all—other than by means of psychologically satisfying charity—in helping others to truly progress, compared to the lengths we go to beat others, to drag them down?

Imagine a world in which, instead of trying to beggar our neighbours, we are actively engaged in ensuring our prosperity by fostering their prosperity. We put our "invisible shoulders" to their wheel. Imagine the incredible results if the whole world is in the grips not of "beggar-thy-neighbour" impulses but is given the push of "prosper-thy-neighbour" attitudes and policies.

Is this unrealistic idealism? If this was unrealistic idealism for a past generation, let us hope it will not be so for the coming generation. Come to our region to see how unrealistic we are. We persevere because we have seen the wonders worked by this "invisible shoulder" in East Asia. The boats have been pushed to sea and all have risen with the rising East Asian economic tide. And we, even the tiger cubs, are going abroad, to places which western socialism had destroyed, to put our shoulders to the wheels and to achieve the same unrealistic miracles.

Hundreds of year ago, Europeans ventured forth out of the secure confines of its small continent and conquered the East. They brought back with them silk and spices and wondrous tales. It is now time for Europeans to venture forth out of the secure confines of its small continent to once again conquer the East: not our lands, not our peoples, not our pride and our faith, but our markets; not to dominate our societies and economies but to be an indispensable co-venturer in the renaissance of the people who had once been the creators of great civilisations and religions.

The East Asian miracle was brought about in the old-fashioned way, through massive investments in hard work and the sweat of our brow. Most of the countries of East Asia give pride of place for foreign investments because we could not have come so far without them. We will continue to provide pride of place for foreign investments because we cannot get to where we want to go in the decades ahead without them.

I began my address with a plea to the political leaders of Europe who must provide leadership to the world. I did so because this is vitally important. I end my remarks with an equally strong plea to the business leaders of Europe whose contributions to the future of mankind is every bit as important.

Venture forth. Help us build the new Asia. Contribute and profit fully from the making of the new world, the Commonwealth of the world where the wealth is truly common.

10

BUILDING A SINGLE GLOBAL COMMONWEALTH

THIS PACIFIC DIALOGUE is basically a gathering of outstanding personalities from the United States and East Asia. I wonder whether I may be permitted to say a few things to our American and Asian friends and to conclude with just one thought which it might be useful for us all to ponder together.

To our colleagues from across the Pacific, let me press three points. First, may we of Asia ask for a little understanding, a sense of fairness, a little time and a little space. By all means, do not let anyone of us, Asians, hide behind excuses. Let all oppressors and despots fear the conscience of mankind to which Asia as well as America must fully contribute. But let us be fair. We will lose nothing by so doing.

Second—and here I direct my remarks not to America's politicians, media and NGOs but to America's enterprising corporations—you have so much talent, so much creativity. You have so much to give, to contribute to our future and to your bottom line by coming out here to rebuild your companies or to take them to a higher level of performance and profitability. I would urge you to 'Go West', go West beyond the boundaries of your continent and your current imagination. Be our companion on our long journey to full modernity. Help us to build a new Asia.

Third, let me speak of productive partnership. Come and let us—America, Asia and whomsoever wishes—let us join hands in a joint

---

A paper delivered at the 3rd Pacific Dialogue in Kuala Lumpur, Malaysia, on November 21, 1996

venture, to build a new World, a global commonwealth such as the world has never seen, worthy of the hopes of mankind and worthy of the 21st century.

We, all of us have a right to ask that we be allowed to earn our daily bread the old fashioned way, through the sweat of our brows and the hard work of billions of our people. The developed amongst us have all the advantages—technology, capital, rich domestic markets, educated workforce, market savvy, experience, organisation. They have all the products to sell. We in Asia are only beginning to learn to produce manufactured goods, relying only on our cheaper labour cost, cheap because our cost of living is still low and our expectations not high. Surely you must admit that the threat we pose is minimal. Yet of late there has been such a crusade for levelling the playing fields. When the contest is between giants and midgets, would a level playing field be enough to ensure a sporting chance for the midget? Surely many of the businessmen of the West and even politicians play golf and understand the need for handicaps.

Most of the developing world have only the industriousness of their people to count on and the scraps which they can hope to pick up. Yet even this seems to be too much. There are so many amongst the rich who want to ensure that this single advantage, this one competitive element, is neutralised. If the rich take from the poor the only thing which they have, the only means by which they can work their way out of the pit of poverty, where is the justice? Or does it not matter?

When America was young and growing, finding its way and working its way up in the world, Europe did not demand that European institutions be introduced, that European labour practices be adopted, that you don't expropriate the land of the natives to grow wheat and tobacco and to rear cattle. For a time they even allowed you your slaves. Nor did they or anyone else stop you from clearing forests because of concern for the wolves and the bears, the mountain lions and the rattlesnakes. Europe in fact was happy to buy the products that you exported with no question asked. But of course that was then, not now. Things are different now. We are all a lot wiser and perhaps a lot more humane. But is it humane and wise to keep so many Asians in a state of poverty for whatever reason?

I will not defend pollution and the desecration of the environment, the theft of intellectual property, the destruction of whole peoples,

child labour. But as you look around, do you see us doing nothing else except these terrible things? We try, but as you may have noticed poor people are usually more desperate than the rich. They pollute and they chop down trees simply because they cannot help themselves. Electric ovens and gas cookers are still luxury items for a majority of Asians. Felling trees for firewood or for a living may be the only way out. The alternative may be uncooked meals or unemployment. We would like to manufacture sophisticated products on our own and market them worldwide but most of us don't know how under environmentally ideal conditions or cannot afford. Besides, if we do try we are told that we are not treating our workers right. Also we have to pay royalties or we are simply denied the technology. To subsist we have to chop down forests and opt for low tech, low pay labour-intensive industries.

We speak of Asian values: hard work, respect for authority, discipline, submission to the interest and the good of the majority and filial piety. We now find Asian values equated with authoritarian rule, disregard for human and workers rights, political stability and economic success at all costs. We must now discard Asian values and adopt the so-called universal values as conceived by the West.

Our American and European detractors have forgotten that enormous tribulation separated the clarion call of "*liberté, égalité, fraternité*" and a truly democratic France. The First Republic replaced the absolute monarchy of the ancient regime with the imperial glory of Napoleon. The French saw a revolution not only in 1789 but also in 1830 and 1848. The 1848 revolution saw the birth of the Second Republic. The Third Republic came with the overthrow of Napoleon III after the Franco-Prussian War. The Fourth Republic came to an end after World War II and the collaboration of the Vichy government with Adolf Hitler. It all took time and I don't think that even now French democracy is perfect.

In the United States, two centuries and one civil war stood between the American Declaration of Independence where you so rightly proclaimed the virtues of democracy, where you so rightly proclaimed that "all men are created equal" and the Civil Rights Act of 1964. Two hundred years. One civil war. And so many tribulations in between.

Women were granted the right to vote in Italy only in 1945, in Switzerland only a few years ago. The aborigines of Australia were granted citizenship, the right to vote, and full recognition as human be-

ings only in 1967. But there still survive a few who, even now believe that the new attitude towards the aborigines and indeed the abolition of the White Australia Policy are mistakes.

So many of us Asians were not granted the right to democracy or even the right to govern ourselves, the most fundamental of human rights, until recent years. It is interesting that so many of us, who were regarded as obviously unfit for self rule and democracy for hundreds of years were required to be good or even model practitioners of democracy the moment the colonial flag was lowered and the flag of independence went up. No time at all is given. Perfection at the first try is required of us Asians. Having multiparties and holding regular elections are not enough. To be truly democratic we must change governments with each election, endure civil strifes and frequent disruptive demos and strikes and generally verge on anarchy. We should of course not do well economically and challenge the established developed countries.

None of these means that democracy is not important for Asia or that human rights are of lesser relevance to Asia than it is in other parts of the world. To argue the former is to utterly misunderstand the task at hand. To argue the latter to Asians who have advanced faster and more fundamentally with the human rights of hundreds of millions—at speeds never before seen in human history—is to betray incredible myopia and to demonstrate incredible ignorance.

Asia can no longer sit down and take injury and insult in stoic silence—from those who think that their own complete lack of knowledge should be no impediment to putting entire countries on trial. We of Asia will increasingly demand and we have a right to demand a little maturity and sophistication on the part of those who wish to analyse and proselytise; who so easily slip into the role of policeman, prosecutor, judge and jury; who so habitually try, judge, punish and persecute without even giving a hearing.

What Asians need is not theology and the easy assumption that we cannot think for ourselves. Once upon a time we might have bought snake oil. But we are a little bit more sophisticated now. Too much water has flowed under the bridges of history. To those politicians and all-knowing NGOs who still want to sell snake oil, we say take some yourselves for you may need it more. We would like to point out that the oppression of nations by nations is no less undemocratic than the

oppression of governments over their citizens. You cannot preach one without practising the other.

Let me now turn to my call to American enterprise to 'Go West', to come out in large numbers to what so many of you, and some of us, still call "the Far East". The Far East for America is actually Europe up to Asia Minor. The world is quite round as has been confirmed by satellite pictures. Any place can be the central reference point. Relative to America, Asia is the West. Even as you left the cosy comforts of home a century and a half ago and built the American West, you should now do the same but venture further, across the Pacific in fact and help build Asia. You will not have to deal with marauding natives and lose your scalps. You will be welcomed instead and you will gain more than you ever did when you pioneered the opening of your Wild West.

In the 21st century, no corporation can be a world player if it is not nourished by and strongly anchored in our part of the world. Already, the Asia-Pacific is where 60 per cent of the world is. On this planet, at this time, already 60 per cent of all the goods and services produced is produced in the Asia-Pacific. In the decades ahead, the economic centre of gravity must shift Westwards even as it did in America's own history only a hundred and fifty years ago.

To be sure, some of us in Asia may not want you and will not be prepared to ensure that you and you alone flourish and profit from your enterprise and our enormous dynamism. We would certainly want a share of that profit. That apart, let me say that in most of Asia-Pacific and certainly in Malaysia you are most heartily welcome. We need you as co-builders of our co-prosperity. If you help us to prosper, then you would be building a great market for your goods and expertise, for no matter how we try there will always be things that we will need from you. No matter how much we want to be independent, we cannot help but be inter-dependent. We cannot only sell to you, we must buy also, as much as we realise you must sell in order to be able to buy what we want to sell to you. We know this and you know this.

Asians and Asian values are not identical. We differ quite a bit. Mostly we are polite and even accommodating. But sometimes we are not. So do not be surprised if the customarily polite becomes frank and the usually frankly brutal becomes nice and accommodating. If I may be allowed, I would like to seriously advocate a joint venture between Asia and America and others in order to create a single global common-

wealth. You see, we do believe in good friendly relations for the common good of mankind even.

A single, interdependent global commonwealth was not possible in the great age of colonialism because the world was divided into exclusive economic blocs, each oriented towards its centre of the imperial cosmos. However, it is today possible for the first time in human history. Imagine the productive consequences of such a new economic reality. It will be the real mechanism which will transform the whole political, strategic and psychological make-up of the world. We would indeed have a new world.

In a previous dialogue I suggested that we opt for win-win-win solutions. I said that we should forever bury the primeval and primordial beggar-thy-neighbour reflexes that have been so natural in the past. Let us put in their place prosper-thy-neighbour impulses aimed at ensuring that all our neighbours and all their neighbours, far and near, will prosper. Is it wrong for everyone to be prosperous? I am sure we have noticed that prosperous people have more time to attend to the well-being of human kind, their freedoms and their rights. Wouldn't a commonwealth of nations where wealth would really be common be better than wealth that is uncommon for most nations of the world?

There has been much talk of the 21st century becoming the Asian Century. I beg to differ, though. I believe that the 21st century will not be the Asian Century in the way that the 19th century was the European century and much of the 20th was the American century. The 21st century will be the century when the world takes precedence over the narrower interests of nations and continents. This will be best not only for the rest of the world but also for Asia.

But the World Century will not happen if we all talk of the Asian Century. We should downplay this Asian Century thing. We should play up the 21st century as the World Century, the century when the world comes together, to build greater prosperity not only for Asians but for all mankind.

We Asians must forego the ego massage that so many others seem to need. The idea of Asians lording it over the rest of the world may seem attractive and satisfying for Asians. But let us not be lulled by this egoistic dream. Yet we must surely want Asia to have a bigger say in the making of the 21st century. We cannot have a bigger say if we mess up

our administrations through democratic irresponsibility, if we unnecessarily confront each other over trivialities, if we fail to seize the hour. How can we have a bigger say if we can't even make up our minds what to say?

If we are to command the respect of the world, we do truly need to do even better in the process towards modernisation. We must be more successful in devising systems of more democratic governance. We must advance faster, over a broader front, in the struggle to ensure the dignity of man, the dignity of all our citizens, their rights and responsibilities.

We have been able to secure the greatest advance of mankind in human history in the last generation because we were able to recognise what really counts is pragmatism, not ideological fervour; that the welfare of our people must take precedence over the egos of the few, and that well-being can only come from economic growth, not jingoist nationalism or even continentalism.

East Asian and Americans share a common Ocean, the Pacific, the Ocean of peace. It may have distanced us from each other in the past as the Atlantic never did between Europe and America. But that distance is no longer the dividing factor that it was. Where once it took months to cross today it takes a matter of hours. And we can talk and see each other as if there is no oceanic gap between us.

It is true that most wars have been waged between close neighbours But neighbours have been known to form strong and lasting alliances. Can't we be friends, Asians and Americans? Can't we be a little more tolerant of each other's quirks and foibles? Stop comparing. Neither of us is perfect, nor either absolutely imperfect.

During this Pacific Dialogue you will be concentrating constructively on three subjects: moving forward on the economic front, moving forward on the political front and moving forward on the culture/civilisation front. To move forward together on any front, we need understanding and tolerance. Otherwise we will be moving forward against each other and there can only be a destructive clash in the end.

Almost a thousand years ago, as the world that was Europe then moved towards the end of the first millennium and the beginning of the second millennium, there was near panic and utter depression. This was because the learned Christian clerics of that time believed that the

world would come to an end exactly a thousand years after the birth of Jesus Christ. Economic development wound down. Human endeavour petered out. For what was the use of doing anything positive if the world was going to come to an abrupt end?

Today, a thousand years later, we know better. We must seek a new beginning. Let our uncommon sense prevail. Let us build as determinedly as we can destroy. If Asia and America can be joint-venture partners in prospering each other, we will surely be the catalyst for a single global commonwealth of common prosperity and this will surely result in a century that is not Asian, not American, nor European, nor even African, but a World Century. Idealistic perhaps. But Man, working towards an ideal, must achieve something nearly that.

11

THE NEED FOR REFORMS IN THE UNITED NATIONS

I AM HAPPY to acknowledge the appointment of a Malaysian [Tan Sri Razali Ismail] as the President of the 51st United Nations General Assembly, a first for Malaysia. We are thankful to all member states for their support, especially the members of the Asian Group, which endorsed Malaysia's candidature early.

I would like to think that the selection has to do with Malaysia's efforts and involvement with the United Nations and globally. Within three years of Malaysia's independence, we were involved in United Nations peacekeeping operations in the Congo. Today, in Bosnia-Herzegovina, Malaysia is perhaps the only developing country participating in the Nato-led peacekeeping forces, paying in full the cost of our involvement. Malaysia will continue to participate in international activities, United Nations-sponsored or otherwise, combining altruism with enlightened self-interest.

This time last year, there was much celebration as the United Nations attained its 50th year. Amidst the celebrations extolling the achievements of the United Nations, there were serious concerns expressed about the relevance and effectiveness of this organisation, and the need for democratic reforms so that the United Nations can better fulfil the purposes and principles of the Charter. The 50th anniversary came and went and despite the extravaganza, very little has been achieved.

A speech delivered at the 51st Session of the United Nations General Assembly in New York, United States, on September 27, 1996

The organisation itself remains distant and removed from the aspirations of the "peoples of the United Nations" which it is supposed to promote and protect. Hopefully, the tragedy of Bosnia-Herzegovina will, with international help, be on the mend but Palestine's hopes and aspirations have been undermined by the new Israeli government, backed unfortunately by some Western powers, backtracking on painfully negotiated agreements. At this moment, a rash decision by Israel not only imperils further the peace process, with lives being lost but can inflame and outrage Muslim states and Muslim society if the sanctity of the Al-Aqsa Mosque is defiled. In the African continent, Somalia, Rwanda and Liberia remain on the razor's edge of survival while Burundi awaits United Nations and regional initiatives to avoid a catastrophe. And there are countries like Afghanistan, victims of the Cold War, abandoned by the major powers, needing help to reconstruct and overcome the destruction wrought by war. And what will be the fate of tiny Chechnya and its valiant people, facing the full onslaught of mighty Russia?

While some developing countries get fragmented and marginalised, the process of power accretion and benefits continue with the major countries, aided by their control of the Security Council, their monopoly of nuclear power and their economic high ground. One sees various twists and turns, double standards and selectivity, as the dictates of domestic politics overrule justice and humanitarianism in international affairs. Commitment to multilateralism is so qualified and investment in the United Nations so tentative that common needs have often been sacrificed.

Now, as the United Nations begins its 51st session, we urge again that the international community work collectively for substantial change, reflecting a more equitable sharing of political and economic power. This call for reform is made even more urgent when we consider that the premises by which international relations are conducted today continue to perpetuate a grossly unjust system.

The systematic abuse of power by the major countries has continued. They apply selective sanctions and double standards on the developing world to promote their narrow national interests. Clearly disregarding multilateralism, with its inherent qualities of mutual respect and shared interests, the North continues their vice-like grip on all

spheres of international activity—politics, international trade, development, the environment and the media, to name a few.

Elitism exercised by the major countries is frequently cloaked as "globalism" or as serving the common interests of nations. However, even a cursory examination of this brand of globalism reveals it to be sanctimonious, if not hypocritical. For example, under the guise of safeguarding "international peace and security", the nuclear-weapon states maintain their right to destroy, or threaten to destroy, all life on this planet. Yet these countries deny others even the right to use conventional weapons for self-defence.

Malaysia deeply regrets the lack of a consensus on the Comprehensive Test Ban Treaty (CTBT), but welcomes its subsequent adoption by the 50th General Assembly. We worry about nuclear aspirations in our region and that of Israel. To a large extent, the refusal of the Nuclear Weapon States to a timetable for nuclear disarmament is responsible for this situation and seriously flaws the Comprehensive Test Ban Treaty. Malaysia is encouraged by the recent International Court of Justice advisory opinion on the legality of the threat or use of nuclear weapons. To render the Court's finding meaningful there should be serious efforts made towards accelerating the process of nuclear disarmament, including the early convening of a Special Session of the General Assembly devoted to disarmament.

While these major powers advocate peace and condemn arms races by others, their industries aggressively develop and promote the sales of defense technologies and weapons of death. Like a drug dealer supplying his helplessly addicted victims, the Northern-based arms industries keep poor countries mired in a cycle of poverty and insecurity, laying waste vital human skills and resources.

Perhaps such political elitism comes naturally to these powerful countries, many of which were imperial powers before. A clue as to their priorities for the global agenda is to be found in the recent communiqué of the G7 Economic Summit. Reform of the United Nations, in particular the Security Council, as urgent issues gave way to the preeminence of globalisation of the world economy. And so the Security Council remains as a blunt instrument of the foreign policies of the permanent members.

In the context of a globalised world, much is made of the terms "interdependence" and "mutual interests". Multilateralism has been elbowed aside. Yet multilateralism is the foundation of international relations and cooperation which the United Nations symbolises. From now on globalisation will take over and nations will lose their sovereignty.

Consider the current financial crisis that faces this organisation. The United Nations is on the verge of bankruptcy, being held to ransom by its major donor country, the wealthiest nation in the world. That country refuses to meet its assessed and legally due contributions, yet insists on maintaining its hegemony on global management.

The major powers' solution to the United Nations stalemate is to speak of revitalising the United Nations as if they were conducting a corporate downsizing exercise. While ending bureaucratic inefficiencies and the wasteful use of resources are important, we should be mindful that the United Nations is not a business house or entity. Over concentration on internal management issues can deflect the United Nations' attention from its major global responsibilities. While Malaysia is critical of the management and leadership of the United Nations, we cannot but regret the tendency of major powers to assign the United Nations complex tasks, missions impossible, without clear mandates and authority, nor adequate resources. How does the United Nations undertake peacekeeping operations without the authority or the means to keep the peace?

We find the inequities of power-sharing in the United Nations to be intolerable and view with alarm prevailing trends to weaken this organisation further. Already, the centre of gravity for all principal economic decisions that affect developing countries is vested in the undemocratic Bretton Woods institutions, the World Trade Organisation (WTO), the International Monetary Fund (IMF) and, of course, the self-appointed Group of 7 (G7) leading industrialised countries.

Strengthening multilateralism requires a reform of the Bretton Woods institutions which dominate the development scene. These institutions are operating against their overall mandate. Decision-making is undemocratic and non-transparent. Despite their specific mandates to facilitate development and regulate the international monetary system, these institutions are used to discipline Third World countries, and to act as debt collectors for the rich North. It is salutary to note that the World Bank collected a net amount of US$7.2 billion in

1995 in debt repayment over and above what it disbursed in aid to the poor indebted countries and raked in a profit of almost US$1.5 billion. The International Monetary Fund has now become an enforcer of the dictates of market lenders and is now assuming the role of a global rating agency.

The majority of poor developing countries are saddled with unsustainable levels of debt, which preclude them from having a share of world prosperity and growth. Debt servicing on current scales is untenable and debtor countries as a consequence can do little to alleviate their poverty and misery. The chilling numbers speak for themselves—more is spent on servicing debt than on financing basic programmes for healthcare, education and humanitarian relief.

The reductions in the commitments for concessional assistance by almost all the industrial countries mark a turning point in international development cooperation. Bluntly put, the rich have reneged on solemn commitments and pledges. The cutbacks in pledges for the replenishment of international development assistance (IDA), and unwillingness to clear earlier arrears, triggered by a unilateral decision of the major contributor to scale back its contributions, have led other donors to scale back their contributions as well.

Now that the concept of globalism is so intimately linked with international trade, it is important to critically examine the realities of this so-called "free trade". The painfully long history of the Uruguay Round negotiations should have forewarned us that the WTO, although established as a rules-based multilateral organisation to regulate international trade, will become answerable only to the world's wealthiest economic powers. Like the Bretton Woods institutions, the WTO remains outside any relationship of accountability to the far more democratic United Nations General Assembly.

During the Uruguay Round, the developing countries discovered that instead of negotiating international rules on trade in manufactured goods, the rich countries of the North had widened the agenda and pushed for liberalisation in economic areas where they clearly have an advantage, in particular financial services and investments.

Even though some countries of the South have benefited from the liberalisation of trade (Malaysia being one of them), the GATT agreement nevertheless harbours new threats to developing and newly

emerging economies. Not only have the poor countries of the South to struggle uphill merely to meet the basic needs of their peoples, but they are now bullied into adjusting their economic policies to meet their new obligations under GATT so that Northern-based corporations can penetrate and capture their markets. The poor may not reserve their markets for themselves even when they have no capacity to penetrate the markets of the rich.

Fair competition and level playing fields are only for the rich. For example, their attempts to link the environment and labour standards to trade in manufactured goods is a clear attempt to deny developing countries their meagre competitive advantage. The relationship between trade and labour standards emerged not because of a concern for the well-being of workers in poor countries, but as protectionist moves aimed against growing and competitively-priced imports from the South.

To compound this unfair interpretation of the multilateral trade rules, we find that when it comes to technology transfer, the Northern countries take a fiercely anti-liberal stand, insisting that all WTO member states compulsorily introduce a set of national laws to protect intellectual property rights. Since most patents are owned by the North, this in effect means legal protection of their technological monopoly and a drastic curtailment of the right of developing countries to have access to new technology.

It appears therefore that the Northern interpretation of "free trade" and "liberalisation" are slogans that in reality mean liberalisation when it benefits the North but protectionism if it can block the South. Thus while goods and capital are permitted and encouraged to move around the globe, labour and technology may not.

Even as we are asked to submit to GATT rules and the WTO, we find one country blatantly undermining the WTO by enacting extra-territorial laws which must be submitted to by all nations and their companies on pains of ex-communication.

The GATT agreement also fails to protect the genetic resources of the South while allowing genetically modified materials to be patented. We now have a situation where theft of genetic resources by Western biotech transnational corporations (TNCs) enables them to make huge profits by producing patented genetic mutations of these same

materials. What depths have we sunk to in the global marketplace when nature's gifts to the poor may not be protected but their modifications by the rich become exclusive property.

There are of course many gainers and losers in the world of the WTO, but we are concerned that the major losers will once again be the poorest and most marginalised countries. A small number of developing countries, like Malaysia, have benefited. But let me point out that our gains have been through thrift, productivity and ingenuity of our people, hard-earned fruits of our labour. Lest it be forgotten, our newfound prosperity has also benefited those in the developed countries. Our products are competitively priced—contributing to lowered inflation in the rich countries. Our prosperity has provided vast and expanding markets for the goods of rich countries—creating jobs and helping to lower their unemployment rates.

The term "globalisation" has become the buzzword of our times. In the G7 communiqué, globalisation was touted as "the source of hope for the future, responsible for the expansion of wealth and prosperity in the world." However, some would argue that globalisation, with its objective of breaking down borders and sucking the countries of the world into one single economic entity has eclipsed multilateralism or attempts to masquerade as the same thing. Indeed, globalisation has been described by the rich as a "new global partnership for development".

If the current behaviour of the rich countries is anything to go by, globalisation simply means the breaking down of the borders of countries so that those with the capital and the goods will be free to dominate the markets. Colonies in the former British Empire will remember "Imperial Preference" when they were made the exclusive markets of the metropolitan power. Globalisation can mean just that except that the world market will belong to the rich nations. Linkages to non-trade issues will prevent the poor from ever challenging the rich, in the same way the colonies were not allowed to industrialise.

We do indeed live in a brutal and unjust world where the astonishing developments in science and technology, and our increasingly sophisticated knowledge base, are not matched by the ability of governments to marshal forces to overcome the social and economic inequities of their countries. The facts and figures are well documented and widely known, but it is worth repeating just to jog our conscience, if we still have any.

What are the universal values of this globalised world when increasing numbers of people in both the North and South live in abject poverty? Imagine, 1.3 billion people, a fifth of the human race, lack access to the most basic necessities, such as food and clean drinking water, while preventable hunger and disease kill 35,000 children throughout the world every day. The *1996 United Nations Human Development Report* states that in the last 40 years, the richest 20 per cent of people have seen the differential between themselves and the poorest 20 per cent double.

Are we expected to believe in the sincerity of the rich countries when they talk about a "new global partnership" and "the achievement of sustainable development" when the facts are that today we have over 20 million environmental refugees in addition to an equal number of traditional refugees. Why should the developing countries accept the twisted lexicon of Northern development-speak—when "development assistance" means that the net flow of wealth from poor to rich countries has increased to at least US$400 billion a year, when the terms of trade, transfer pricing, debt servicing and the brain drain are taken into account.

Wading through the burdens of this strife-torn world is a critical dilemma that confronts the international community today. It is one of international leadership and the failure to deal with these critical issues. Instead we witness a persistent abnegation by the major powers of the responsibilities that accompany the rights and privileges of such authority. We must determine the type of world and society we want to live in and these should be based on truly universal values.

As we approach the third millennium where the pre-eminence of transnational forces has blurred the definition of national sovereignty, we must seriously question why a powerful minority are still allowed to bankrupt and coerce the majority to meet their narrow economic and political ends. The poor are no longer independent. They have already lost control over their own currency. And now they have lost their borders too.

Freedom of the press is touted as a basic democratic principle. But control of the media by a handful of Western corporations has made a mockery of this principle. Proclaiming to be "windows on the world", the Western media, manipulated and censored by those in control, invariably manage to distort reports so as to put anything happening in

the South in the worst possible light. Anything positive in the developing countries is ignored.

The growth and influence of electronic, satellite and information technology is astounding. But its impact poses one of the biggest political and ethical challenges of our time, subverting and distorting our social consciousness. The elites of the North and South have become blind to the enormities of reality. Events and people are stripped of their context, so we become less capable of recognising the common humanity and equal rights of all people in the world. Pictures of poverty and inequality are no longer received with moral outrage, but become simple facts of life. Thus begins the process of dehumanisation and disengagement from the rest of human society.

Although without doubt the information age will bring cheap and easy access to knowledge and education, and will facilitate worldwide business, already its abuse is affecting the moral values of the world. Smut and violence gratuitously distributed by criminals in the North is no less polluting than carbon dioxide emissions nor less dangerous than drug trafficking. If one great power can apply its laws to citizens of another country considered guilty of drug trafficking, why can't countries with different moral codes extradite the traffickers of pornography for legal action under the laws of the offended nation? Why can't there be international laws and international courts to punish those who spread filth and incite racial hatred and violence? Before the whole world sinks deeper into moral decay, the international community should act. Abuse of the ubiquitous Internet system must be stopped.

Monopoly of the electronic media by the North should be broken. As it is, we are getting slanted news made worse by broadcasters interpreting in favour of their own or their countries' interests. As usual, the poor countries with no role in operating the international media, have become the principal victims of "world news networks". Not only are distorted pictures of our countries being broadcast but our own capacity to understand what is happening is being undermined. In the past, Western missionaries spread the gospel. Today, the media has taken over and all our cherished values and diverse cultures are being destroyed.

The United Nations has not always been a failure. In its early years it helped to dismantle the empires of Western European countries. Malaysia is grateful for it too won freedom because of the moral suasion of

the United Nations. But the United Nations now seems blind to what is being done towards Iraq and Chechnya. One great power continues its vendetta against Iraq, firing missiles at distant targets to bring Iraqi leadership to its knees, oblivious to the sufferings of the besieged Iraqi people. Another power has shut the gates of mercy on the Chechens and with rockets and bombs have killed indiscriminately and with appalling brutality in order that Chechnya remains part of an empire. How much more should the Chechens suffer before the Security Council takes notice? Where are the vaunted defenders of human rights who claim that national borders will not stop them?

It is a fact that every year many statements are made at the United Nations that lament the crises of poverty, Third World debt, human-rights abuse, conflicts and wars, social disintegration and environmental degradation. It has become a boring and redundant exercise. And yet nothing much has been done which could bring about the amelioration of this sad state of affairs. Perhaps it is because the processes of inter-governmental consensus decision-making of the United Nations are tedious and frustrating. Perhaps it is the mismanagement by the governments of so many of the poor nations which afford many excuses for the rich not to help.

It is of course easy to use the United Nations as a forum to unmask the hypocrisies of both the North and the South, but it is more difficult to work collectively to implement change and solve problems. Still Malaysia believes this repetitive criticism is valid and necessary, that international injustices and oppressions should not be swept into the dustbins of history. I would like to say again that Malaysia strongly believes in the multilateralism of the United Nations and is prepared to invest in this international organisation with all our strength, beliefs and moral fibre.

12
THE ASIAN CENTURY: A MALAYSIAN PERSPECTIVE

WHAT is the Malaysian perspective on the "Asian Century"? By "Asian Century" I presume we mean the 21st century which many have predicted will be the century when Asia will dominate the world. This idea of domination by a continent is too simplistic an idea and is really not reflective of the times.

One can perhaps accurately describe the 19th century as the European Century. In fact, European domination of the world started in 1492, the year Christopher Columbus "discovered" America, but we know that the "Indians" were there before him. But the Europeans have always considered Europe as the centre of the world and everything else revolve around it.

Part of the 20th century also has been described as the American Century. In the aftermath of World War II, America indeed dominated the world. Half the world's economy was generated by the United States. But in the last quarter of the 20th century, America, or more correctly the United States, is no longer the dominant world power. It is, however, still the world's dominant military power. If we take this fact into consideration, then the 20th century can be described as the American Century. Of course, the end of the Cold War and the demise of the Soviet Union make this assertion quite true.

There is much talk about the next century being the Asian Century. The hypothetical Asian Century has become a favoured subject

---

An address delivered at the 2nd Malaysia-China Forum in Beijing, China, on August 26, 1996

worthy of learned discussion at many universities and seminars around the world, and in the West, the focus was often on the perceived danger that such a development would pose to humanity at large. To the most prejudiced, it was the Yellow Peril all over again, and this time there are tinges of brown as well. There is fear that the new Genghis Khans and the whole Tartar-Mongol hordes are about to ravage, savage and pillage the world, killing, raping and abducting flaxen-haired damsels after the gallant men had been massacred.

China has come in for special attention. For years it has been condemned for being communist and isolationist, practising a closed centrally-planned economy. Now it has opened up and has adopted a version of the market system. Instead of being welcomed to the fold, it is looked upon with fear and suspicion. The World Bank has sounded the alarm by predicting that China will emerge in the 21st century as the greatest world economic power, fuelling mounting fear of China.

Suggestions have been made that China will be a threat if it is not already one. Action must be taken to curb China's increasing economic clout. Alliances, especially military and economic alliances, must be formed against it. If China joins any grouping, that grouping must have the presence of a particular Western superpower. Japan and Korea have been told to be aware. They must not enter into any alliances where China is a member but none of the Western powers are.

That China, unlike countries in the West, has never conquered, much less colonised, its neighbours should not be taken to mean that it will not do so now. China is big and powerful, and so it must have imperial ambitions, it is argued.

That there are today powers outside Asia who have in fact tried to arrogate to themselves extraterritorial rights do not seem to faze them one bit when they play up the China bogey. We Asians must trust non-Asians because we Asians are less trustworthy. It hurts us Asians that people should tell us to trust them simply because they are not Asians. The implication is that we ourselves are untrustworthy.

The fact is, the Asian Century is not even likely to materialise. Asia is not Europe. Asia is only an arbitrary geographical entity. It is not a political entity. It is not even an ethnic entity. The peoples who inhabit Asia are so different from each other that they should be identified not as Asians but as distinct ethnic groups. While Europeans and Ameri-

cans largely follow one religion, the rivalry amongst Asian religions is quite astounding. Animism, paganism and all the other known religions of the world are not only to be found in the Asian continent but they clearly divide Asians into bitterly antagonistic groups. In the extreme west of the Asian continent, the Muslim Arabs are still fighting the age-old enemy, the Hebrew Jews. In South Asia, Hindus are still fighting Muslims and Buddhists are still fighting Hindus.

In the so-called Far East, the Chinese and Koreans are still glaring at the Japanese at a time when Europe has already forgiven the Germans and the World Jewry seems prepared to overlook and forget the atrocities committed by the Nazis during World War II. Asians, on the other hand, cannot yet forget the comfort women of World War II, even though the generation which fought that war is almost all dead now.

With all this diversity, can there be an Asian Century?

Even in economics, the development of Asia is uneven. While many Asian countries are impoverished, others are wallowing in great wealth. Most of the economic growth is happening only in one corner of Asia, in East Asia. Even Southeast Asia is not really developed economically, and some countries are still dependent on Western aid.

The East Asians from where the Asian shock troops for the Asian Century are supposed to come from also appear unlikely to cooperate with each other on economic issues. The idea of an East Asian Economic Caucus, for example, has been rejected by the major East Asian countries simply because they feel their loyalties do not lie with Asia.

Most Asians also have yet to get over the feeling of inferiority that decades and centuries of colonialism have wrought in them. They are politically independent, but psychologically, they remain colonised. Their value system and their way of thinking are still very much dominated by Western thinkers.

The point I am trying to make is that the Asian Century, if indeed there will be one, will pose no threat to anyone. It is likely to implode as a result of its own weight and centripetal pressures. Some countries in Asia will be powerful, but they will be powerful on their own, as countries of Asia and not as Asians of the Asian continent.

The likelihood of Asia (or an Asian nation) dominating the world is actually a fanciful dream. The more likely scenario for the future will

be a world where there will be many powers, economic powers mainly. Not all of them will be Asians. There will be, as there are now, European and American powers, each a match for the others. All these powers in Asia and outside Asia will act as the locomotives of growth for the rest of the world. They will invest in poor countries and they will be the markets for the products of these poor countries, products which will be manufactured by their own subsidiaries. In the process, the poor countries will be enriched, and then, of course, they will buy the products of the rich countries.

If this should happen, and it is likely that it will happen, then the 21st century will not be an Asian Century; it will be the century when the interests of the world takes precedence over the narrow interests of continents or nations.

Even now we can see how we need each other, how continents and countries need each other. The wealth of East Asia did not originate entirely in East Asia. On the contrary, much of it originated from trade between Asia and the West. Europe and America served as the engine of growth for Japan, South Korea, Taiwan, Singapore and now for the so-called tigers of Southeast Asia.

Trade between East Asian countries is growing by leaps and bounds. This is only natural. As the East Asian countries grow richer, trade will also increase, trade amongst themselves and with the rest of the world. Asians have already said they do not want to form trade blocs. They believe in open regionalism. But clearly the West does not seem to trust them, to take them at their word.

Perhaps the West have reasons for doubting the words of Asians. Some Asian countries have always been unwilling to open up their markets. They say they want to open up their markets. They say they are opening up their markets. But they create all kinds of non-tariff barriers against trade. The West is justified in not trusting Asians. But is it fair to tar all Asians with the same brush? Some Asian countries have been open all the time. Some are obviously opening up now. The process may be slow, but it is happening.

On the other hand, although the West seems open, it is only because they believe that Asians would never have the products, manufactured goods in particular, to compete in their markets. They were generous until they realised that their monopoly of the manufacturing

sector had been broken. The cheap, poor quality Asian goods which had challenged them in the past (and which they had carelessly brushed aside) had become high quality goods while the price remained low. At this stage, the West felt they could no longer afford to be generous. And so they took measures to obstruct Asian products, some of which can only be regarded as unethical.

If the ethnic Europeans can overcome these prejudices, trade and other intercourse between Asian countries and the ethnic Europeans of Europe and America will become bigger and healthier. If they do, then the 21st century should usher in the World Century, the century of true international interdependence.

If I may, I would like to expound on a Malaysian experiment which may have some relevance to the idea of being interdependent members of the world community of nations.

In Malaysia, as in many other countries, the government had long regarded the private sector as selfish and avaricious. The administration kept itself apart from the business community, and made life as difficult as possible for businesspeople. Rules and regulations, laws and red tape were designed to impress upon businesspeople the superiority of the administrators. The businesspeople were made to realise that although they may hold all the money, they will always be at the bottom of the pecking order.

But one day it dawned upon the government that this confrontational stance between the administration and the business community was not contributing at all to the well-being of the nation. If we must have the private sector, why not cooperate with them? And as a consequence, Malaysia officially adopted what we call the Malaysia Inc concept.

In other words, the change from a confrontational stance to one of cooperation between the two entities helped to accelerate the development of Malaysia. Other factors have contributed towards this growth, of course, but a business-friendly administration has helped to expedite approvals, the main obstacle in the development of any country. And so Malaysia today is very different from what it was before the adoption of the Malaysia Inc concept.

The lesson of this experience is obvious. Cooperation rather than confrontation is better for everyone. Now, if instead of fearing Asian

countries and attempting to obstruct their progress, the West cooperates and helps instead, all will profit in one way or another. Less time will be wasted trying to find ways to frustrate each other and to delay what must happen some day anyway.

Malaysia believes in "prospering thy neighbour", not "beggaring thy neighbour". By doing so, Malaysia will prosper also. On a grander scale, if the West will help Asia to prosper, the West will prosper too. Indeed, if Asia and the West prosper, then the whole world will prosper, including Africa and Latin America.

There will then be no Asian Century. Instead, there will be, for the first time, a World Century, a century of prosperity for everyone. And all that is needed for this to happen is to stop making a bogey of Asian countries. We do not want to be prosperous for the purpose of making others poor. It is not a zero-sum game that we are after. A world of haves and have-nots adds nothing to the sum total of the achievements of this modern world. A world of haves will result in more wealth for everyone.

Perhaps this sounds too idealistic. But if we are not allowed to have ideals, then life would become very barren indeed. Ideals are meant to be strived for.

The 21st century will see a different world, a world so shrunken that we cannot even recognise borders anymore. We are told that with Information Technology we have to accept a borderless world. If there is to be a market, it will no longer be a European market, an American market or an Asian market. It will be a world market in which no continent or country can be neglected. With this, there can be no isolating anyone, neither countries nor continents.

Some countries in Asia will emerge as great economic powers. But most will be mediocre or poor. Just because a few will become rich and presumably powerful does not mean that Asia would be powerful. The average Asian per capita will remain very low by comparison to that in the West.

Let us forget this ego-massaging theme: the Asian Century. Let us not make a bogey of it. If China becomes, by sheer weight of numbers, the world's greatest economic entity, it will still not become the Middle Kingdom again. There will be no Silk Road, no Genghis Khan, no Tartar or Mongol hordes. But there will be many Asians and ethnic Euro-

peans scurrying around to do business in the World Century. Except Japan, technologically the ethnic Europeans will still have the edge. Asians will continue to buy European technology and apply it to their business. And the world will be all the richer for it.

The peoples of the world are going to be more mobile. They are going to migrate, at times in very large numbers. They will not be so easily assimilated. As a result, there will be practically no single ethnic nation. All countries will have multiracial populations like Malaysia. Most of them will not only remember their roots; they are going to retain their links with their countries of origin.

So far we have seen only African, Arab and Asian migration to European countries. The day will certainly come when Europeans will migrate and settle in Asian and African countries. They will come from Eastern Europe initially but eventually the Western Europeans will follow.

The implication is that Asian may not mean Asian anymore in the 21st century. The countries may be of Asia but the peoples will be mixed, with increasingly larger European minorities. The cross-fertilisation of cultures will change the character of Asia as it will change Europe and America. The result again will not be a monolithic Asia that will dominate the 21st century. There can be no Asian Century.

The Asian Century is a myth, a tantalising myth for Asians, a scary myth for Europeans, but a myth nevertheless. Let us forget this Asian Century myth and let us now begin the creation of the World Century.



13
THE ASIAN RENAISSANCE

I AM SURE that Asia will face a lot of challenges but I believe that in the last few years of the 20th century and on to the year 2020, Asia faces three very basic challenges.

The first is the challenge of domestic reform and revolution. The second is the challenge of regional cooperation and friendship. The third is the challenge of striving for a more just and more productive new world order. All three constitute what I would refer to as the challenge of achieving an Asian Renaissance.

Of these three basic challenges, the domestic challenge is perhaps by far the most important. For Asia to grow and prosper it must accept and manage reform and revolution in individual Asian countries.

Asia has done well so far but there is no time for euphoria. There must be no resting on laurels. We must understand that we have only just begun. It is even useful to minimise our own accomplishments, if we want to avoid irritating those who fear the so-called 'Asian challenge', those who have lost confidence in their own ability to compete, those societies which know that in order to meet the world head on they will need to change their ways but are either unwilling or unable to do so.

Humility is good for us but it should be the humility of good manners not the humility of those with an inferiority complex which will only stunt or delay our progress.

A speech delivered at the 1996 Regional Conference of Harvard Clubs of Asia in Kuala Lumpur, Malaysia, on August 15, 1996

Our progress of course is not just economic. We have made political progress also, though not in the way approved by the West.

Domestically we have foregone much of our old authoritarian ways. We are not all democratic but elements of democratic thinking and caring for our people have influenced our thoughts and action.

Regionally, there are still many areas of tension, unresolved boundary issues and many potential causes of conflict. These things notwithstanding, we have not had as much peace in the last century and a half as we have now. We have not known such relative tranquillity for a hundred and fifty years. There are no wars between nations in East Asia. We keep our powder dry, but the guns are silent.

Economically, we have been the world's record breakers in terms of dynamism and growth for more than a generation. This is even more remarkable because as recently as 1950, Japan had a per-capita income half that of India and Pakistan. We don't have to bring the per-capita income of the United States, Switzerland and Sweden into the reckoning. It was only in 1960 that the per-capita income of Malaysia reached that of Haiti. Today, the standard of living of Malaysia is ahead of almost all the major countries in the Americas save only the United States and Canada.

By the year 2000, the gross regional product of the East Asian economy will reach parity with that of Western Europe or Northern America, a giant leap when it is noted that even in 1980 our total regional GDP was only two thirds that of Western Europe or Northern America. According to the World Bank, by 2020, seven of the ten largest economies in the world will be those of Asian countries. There are some who believe that by the year 2030 East Asia will be the size of North America and Western Europe put together. These forecasts are not made on the basis of simplistic straight-line projections.

Unfortunately all these glorious statistics are not welcome by everyone. Some countries are not too happy. There is very little talk about Asia becoming the engine of growth for the rest of the world. Instead there are ominous signs that spanners will be thrown into the works, frequently and deliberately.

There is a political analogy to Newton's third law: for every action, there is an opposite and equal reaction. In politics, however, the reaction may not always be equal, though it will often be opposite. Thus the

World Bank's predictions of China have cost that nation dearly, and will continue to cost China dearly. The same goes for all the talk on the East Asian 'miracle'.

We can of course look at the past with some satisfaction. But as I said there is no room for euphoria, there is no cause for complacency. We must never forget that pride almost always comes before a fall.

Theodore Roosevelt, during World War II, said that: "The only thing we have to fear is fear itself." But we must understand that there is another side to the coin. For some of the more exuberant amongst us it is worth reminding that what we may have to fear is the lack of fear itself. Freedom from fear leads to complacency and over-confidence. It is the disease which has affected the old developed countries of the West.

There is a second, more importantly, more basic, reason why we must emphasise the necessity of the most serious, singleminded pursuit of reform and revolution. There are so many things wrong in our societies that must be put right. The distance to be travelled is so far and the time we must spend in traversing the distance is so short that the word 'revolution' is most apt.

We need not spill a single drop of blood. The changes must be orderly, not tumultuous. But revolutionary, orderly and radical change there must be.

What are the key areas for domestic reform and revolution? The exact priorities are of course different in different Asian societies. Although we have made political progress many of us still need to discard loyalty to old and clearly impractical ideologies. We have to make up our minds ourselves, without any push by others. But the outdated economic theories which had resulted in the formulation of these ideologies have been proved wrong. If we accept new economic models, then we must adjust our politics to suit them.

For many, the need is for fundamental reform. For some, the need is for *kaizen*, constant improvement, constant fine tuning, as our societies continue to be dramatically transformed. In some societies in the Western world, there is the belief that "if it ain't broke, don't fix it". In all our societies, we must bend to the *kaizen* principle: if it isn't perfect, perfect it.

We in Malaysia have always practised democracy. Some may dispute this but let us remember that those holier-than-thou democrats

are not too particular about democratic principles when it comes to pushing their views and their selfish policies down other people's throats. We are democratic because the essence of democracy is majority rule and the right to bring down a government without resort to violence and civil war. We therefore commend democracy as the ideal political system for Asian countries.

Still it is foolish to even think that democracy can be a panacea. The theology of democracy can sometimes be somewhat infantile and some of its most vociferous theologians must think they are selling candy to small children. I commend democracy despite the fact that democracy does have many weaknesses and can be unproductive or even counterproductive at times. I commend democracy despite the fact that many Asian countries have succeeded only in establishing democracies where democracy's weaknesses run riot, rather than building democracies where democracy's profound strengths hold sway.

Although Asian countries have mostly done well, there is still the need for economic reform and revolution. We have done remarkably well in the past. But we must never forget that the tremendous economic results of yesterday were the result of what was done and what was achieved before yesterday. We must now lay the foundations for equally tremendous results tomorrow and in the decades to come.

And we cannot do this without domestic economic reforms and continued societal revolution. In this regard, I believe there are few things more important than the struggle for increasing productivity.

Paul Krugman reiterates that there is no such thing as the Asian 'miracle'. He is right. There was no waving of the magic wand. There was no magic. There is no mystique. We did it the old-fashioned way, through the investment of an ocean of sweat, through the investment of massive capital, and through improving the comprehensive productivity of our societies (what economists call 'total factor productivity', TFP). He is right in saying that the old fashioned way is the only way anyone gets great economic results. His theory is right. He is even right about many Asian tiger and dragon economies having done badly with regard to total factor productivity.

He is only wrong with regard to some of his statistics. And he is profoundly wrong in assuming that those who have been poor produc-

tivity performers in the past will be poor productivity performers in the future.

If the East Asian economies have shown anything, they have shown intellectual honesty in discovering the obvious, in discovering the well-trodden path to dynamic economic development, in discovering the only means of achieving massive growth. Our genius has arisen from being able to do what everybody knows, in being able to do the obvious, in being able to get our people to scrape, save and sweat, to do what needs to be done.

What East Asians need to do now, without exception, is to mount a massive productivity push and to move our economic systems to new levels of productivity performance.

We may not all succeed in our struggle for productivity. Some will no doubt fail. We must expect to pay the price. If we fall we must get up and push again.

The sceptical world should watch what Asians are doing and take it as examples for them, for Asians who trade know that poor trading partners are no good to anyone. We want everyone to prosper for as we all know a world divided into haves and have nots is not going to be an objective worth struggling for. Such a world is no good for anyone.

There is a third item on our domestic agenda which needs to be emphasised. We must ensure that our political development and economic growth must be accompanied with or result in social justice for all.

The challenge of social justice is as wide as it is deep. It ranges from the absolute eradication of absolute poverty, to ensuring sound judicial systems, the rule of law, equality, the protection and fostering of women and children, helping the disadvantaged and those left behind by development.

The social justice agenda in all our nations is a long one. In meeting the social justice challenge, we cannot go wrong if we sincerely and seriously bow to the fact that every one of our citizens is important. To each man, he is the world.

Let me now turn to the second fundamental challenge that Asia faces: the challenge of regional friendship and prosperity. So many of us have been strangers to each other for so long, so many of us have been adversaries of each other for so long, that too many of us have never

dared to ask the most basic and obvious of questions: why can we not, why should we not be friends?

We need to escape the mindset dictated in capitals in other continents, many of whom may not have a similar interest in our peace and our friendship. It is touching how so many of us in Asia seem to assume that others can have a greater interest in the welfare of Asia than Asians do. It is remarkable how much we borrow from others in terms of what to think about, how to think about the things we think about, even what to think about the things we think about. Colonialism is dead. But it is amazing how vigorous is our intellectual subservience and how deep is our psychological servitude.

The minimal task of regional statesmanship lies in ensuring that none of us slip down the slippery slope towards violent conflict. The real task of regional statesmanship lies in building a warm and cooperative peace in our East Asian Home—initially and in the rest of Asia eventually.

In trying to do this, we can encourage and support the constructive assistance of our friends. But the East Asian Peace that we must build must be built largely by us on the basis of non military balances and alliances.

The undeterred hardcore Balance of Military Power enthusiasts, who very often call themselves 'Realists' with a big 'R', and who are to be found in surprising numbers even in Asia, will no doubt say that if no single nation can create a Balance of Power on its own, the obvious answer is to create alliances. It is interesting to note that amongst these so-called 'Realists' there is not a single one who advocates an alliance against the United States or even against Japan. It is quite obvious who they want to create an alliance against. China is the mother of all threats. When there is a shortage of security threats, China can always be trotted up.

Indeed, there is today, especially since the World Bank forecast of China emerging as the world's number one economic power, the most vigorous marketing of the China threat. We have not seen such vigorous marketing since the days of John Foster Dulles (1888-1959). I am most perturbed since I know that once we treat nations as if they are the enemy of tomorrow, they will rapidly become the enemy of today.

In speaking against the Balance of Power approach to the making of the East Asian Peace, I am not dismissing the importance of military capability. Obviously, some nations in the region must militarily build up even as some should militarily draw down.

The hard Balance of Power approach must mean the creation of alliances and counter-alliances, the drawing of lines between friends and foes and the division of East Asia into rival camps. This is not only counterproductive but is most unwise.

When we start to arm to the teeth in order to be able to adequately 'deal' militarily with each other and to forcefully balance each other, what are the psychological costs in terms of suspicion, the erosion of trust and the undermining of whatever confidence that had been built; not to mention of course the horrendous cost and waste of money and time and effort. If we prepare for war, are we not more likely to get war rather than peace? Is real peace, as opposed to the mere absence of war, ever created by the ruinous process of vigorous military balancing?

If we truly want an East Asian Peace we must be prepared to fight for it with the will and the means that are normally reserved for the prosecution of war. And the most opportune time to launch this fight for the East Asian Peace is now, when tensions are at their ebb, when nations are relaxed, indeed when peace is already there.

It is under these propitious circumstances that the foundations of an enduring, warm and cooperative peace must be built and buttressed.

The conditions in Southeast Asia in the mid-1960s when the members of Asean launched their historic act of regional statesmanship were much less propitious than are the conditions prevailing in East Asia today. I believe that it is time for East Asia to launch a similar act of regional statesmanship.

The East Asian Peace must allow for the constructive contribution of all the states of this region. An outside deterrent is not only not necessary but can run counter to the objective. The East Asian Prosperity must similarly allow for the constructive contribution of all states, big and small, for all Asian states have shown a capacity for level-headedness, irrespective of size or situation.

East Asia must be strongly wedded to the principle of 'Open Regionalism'. This means that if we regionally cooperate amongst ourselves on issues of trade, the result of that cooperation must be a reduc-

tion of the barriers not only between ourselves but also to the outside world.

At the beginning of this speech, I spoke of what I thought were the three key components of the making of the Asian Renaissance: domestic reform and revolution, regional friendship and prosperity, and contributing to a better, more just and more productive new world order.

Since the term 'new world order' was first proclaimed, there has been an almost incredible attempt amongst some to banish it from our consciousness. They who were so enthusiastic before seem not to want a new world order now. I speak of a new world order because I believe we do need a new world order, one in which there is greater justice, greater mutual respect, greater egalitarianism, a stronger sense of global fraternity, much greater global peace and much greater global prosperity.

Asia must rise. It must make a greater contribution to the global commonwealth of man. It must contribute to greater justice in the world, to greater mutual respect in the world, to greater egalitarianism in the world, to greater fraternity in the world, to much greater peace in the world and to much greater prosperity in the world.

In order to do this, Asia must put its own house in order. Asia must empower itself. Asia must be worthy of leadership. And Asia must rise to the challenge of contribution.

You may have noticed that at the very start, I set a 2020 time horizon. I will not be there to see the day. But I hope that by then enough will have been achieved that we can see the glimmer of the Asian Renaissance of which I spoke.

Many have spent a great deal of their time throwing cold water on the very idea that Asia is on the rise and that a resurgent Asia will see the return of history—to the days when Asia contributed its fair share to modernity and to human civilisation.

We have heard *ad nauseam* the reasons why we are all destined for the dustbin of history. For too many years, the Asia-sceptics were right. What is worse, for too many years, we deserved to go down the drain.

But for more than a generation now, the Asia-sceptics have been proved wrong.

Cold water has its uses. It is necessary for those of us whose heads are inordinately large. But in this phase of history, we have confounded

the Asia-sceptics. May we continue to confound them and their cynicism.

May we have the wisdom to avoid the pitfalls, may we have the tenacity to sustain our development and may we have the will to face all the challenges and the stamina to complete the journey towards the Asian Renaissance.



14

THE ASIAN VALUES DEBATE

THERE is a sincere belief amongst many in the West that their values and beliefs are universal, that is, universally valued and believed in by all civilised men and women everywhere. There is also the belief that the advocates and champions of Asian values are merely seeking to justify oppression, dictatorship and uncivilised behaviour.

I happen to believe that there is a large common ground of values which people everywhere share. However, I also believe that there are natural differences in value systems and beliefs. However offensive or outrageous the idea may be that others elsewhere do deeply believe in different things, and that these beliefs, values and ways of doing things may possibly be better, more productive and even more civilised than one's own, one should at least be prepared to accept this possibility.

Here is part of the problem. For centuries, many of us in Asia believed that our values and ways were second best. But today, Asians have discovered that Asian ways and values are not inferior simply because they are Asian, and are often superior despite the fact that they are Asian. Why must we change ourselves to suit the West and their values? Why are so many in the West insisting that we become just like them?

The ancient Greek historian, Thucydides, at the end of his history of the Peloponnesian wars, came to the conclusion that in the affairs of

---

A speech delivered at the 29th International General Meeting of the Pacific Basin Economic Council (PBEC) in Washington, DC, United States, on May 21, 1996

nations, the strong will demand what they will and the weak will yield to what they must. But much of Asia will no longer yield. For much of Asia is no longer weak, whether in material or mental terms. Much of Asia will resist. Some will talk back. And we will do so because we have thrown off the shackles of mental servitude.

What then are some of these Asian values that have now become the subject of much vigorous debate?

Asia is, of course, a huge continent, like America is a huge country. For every generalisation about Asia or America that is made, exceptions can be found. And yet, there is a body of common values and beliefs that most of us in Asia hold on to in order to guide us in our way in the world that can be called 'Asian' just as there is a body of common values and ways that can be called 'American'.

David Hitchcock, a former Director of East Asian and Pacific Affairs of the United States Information Agency, has actually undertaken a quantitative survey comparing East Asian and American values. In 1994, Hitchcock asked Americans and East Asians (Japanese, Thais, Chinese, Koreans, Malaysians, Singaporeans, Indonesians and Filipinos) to choose six 'societal values' and five 'personal values' which they regard as central in their lives. The results were presented in a publication called *Asian Values and the United States: How Much Conflict?*.

Hitchcock's survey found that the six societal values most valued or prominent amongst the East Asians polled were: first, having an orderly society; second, societal harmony; third, ensuring the accountability of public officials; fourth, being open to new ideas; fifth, freedom of expression; and sixth, respect for authority. On the other hand, the six most important societal values for the Americans polled were: first, freedom of expression; second, the rights of the individual; third, personal freedom; fourth, open debate; fifth, thinking for oneself (all of which did not figure amongst the most critical concerns of East Asians); and sixth, the accountability of public officials. Interestingly, slightly more East Asians than Americans emphasised the importance of new ideas and public accountability. The fact that Asians chose order, harmony and respect for authority whereas Americans placed more value on the rights of the individual and open debate should come as no surprise to many.

Despite Hitchcock's interest in discovering commonalities between East Asians and Americans, he found fundamental differences not only with societal values, but also with regard to personal values. The five most important personal values stressed by Americans were: first, self-reliance; second, personal achievement; third, hard work; fourth, achieving success in life; and fifth, helping others. While the sixth most important personal value—'fulfilling obligations to others'—was chosen by 39 per cent of East Asians, only 19 per cent of Americans emphasised this. On the other hand, whereas 59 per cent of Americans stressed 'achieving success in life', only half as many East Asians did so. And whereas 59 per cent of Americans stressed 'personal achievement', only 33 per cent of East Asians did so.

A few equally telling comparisons from the survey are obvious: while 69 per cent of East Asians emphasised 'respect for learning', only 15 per cent of Americans did so. While 48 per cent of East Asians stressed 'self-discipline', that option was chosen by only 22 per cent of Americans.

It is, of course, impossible to determine just how accurately this American study reflects reality. Hitchcock's data does, however, provide results that seem in tune with the intuitive assumptions of most East Asians and outsiders who really know and understand East Asia. I do recognise the fact that many of the Asian values so reverently declaimed by many Asians are often more honoured in their breach than in their practice. Some of the Asian values obviously mirror our stage of development and in the future they may be challenged or even discarded—whether for better or worse—as Asia moves forward again.

Another beguiling observation one draws from Hitchcock's survey is that many of the values that are now regarded as 'Asian' were once also Western values; indeed, they are still bedrock values for that large and influential group of Americans called the Christian right. Many of these values, such as respect for authority, family, social order and self-discipline, could also be called 'Victorian' values, beliefs which the West had discarded or lost through the passage of years.

I hope that my comments on Asian values so far have not, by any stretch of the imagination, been interpreted to suggest that they justify or advocate dictatorship, authoritarianism, anti-democratic practices, the suppression of human rights, the denial of democracy, torture, the exploitation of child labour, the suppression of women, or the wanton

destruction of the environment. Having offended the universalists, the most militant of whom are congregated in the West, permit me now to offend the authoritarians, many of whom are congregated in the East.

The first thing that might be said is that atrocity and oppression, wherever and whenever they are practised or perpetrated, simply cannot be condoned or tolerated and should not go unpunished. Hiding behind the cloak of cultural relativism is morally repugnant when dealing with matters as grave as these. Basic human, or rather humane, values should always be observed, whether now or in the future, in Asia as well as everywhere else.

Second, some Asian values should obviously be unlearned. God only knows how hard we have struggled against so many of these harmful values in the past. Many parts of Asia are plagued by excessive materialism while other parts suffer from excessive anti-materialism. There is, of course, extreme spiritualism too; spiritualism carried to the extreme, paradoxically, usually manifests itself in the most unspiritual of ways, either through violence or the oppression of certain groups in society.

And there is its opposite, too. While some Asian societies espouse the ethic of fatalism, others admire domination, contentment, smugness, and even arrogance. In many parts of Asia, we still find inequality, the repression of women and the weak, and the exploitation of children in hard physical labour. There are uncaring societies in Asia without an iota of love and respect for God's living creatures, for the infirm, the disadvantaged, the handicapped and the physical environment. Though much of these is a result of ignorance and poverty, some may be due to greed and an uncaring attitude. There is also much adherence to superstition and magic, and, in many places, widespread corruption and its tolerance thereof.

A third point is equally obvious: Asian values are neither inherently good nor bad; if 'Asian' does not necessarily mean 'good' exclusively, 'Western' does not necessarily mean 'bad' exclusively either. Asia obviously has much to learn, both from its own process of development and economic struggles, and from the West. There are some worthy Western values which we may adopt or internalise more deeply in the future.

I remember my country's own history, that we had to do a lot of persuading before the British, the erstwhile advocates of democracy, granted us the right to have elections and to vote. It was we Malaysians who were denied democracy and many of our human rights. In the end, they relented and retreated. But democracy came very much later in Hongkong even though the British advocated democracy in all their former colonies. The excuse that Hongkong is to revert to Chinese authoritarian colonial rule in mid-1997 has been abominable.

When Malaya became independent in 1957, our per-capita income was lower than that of Haiti. Haiti did not take the path of democracy. We did. Today, Haiti is the poorest country in all of the Americas. We now have a standard of living higher than any major economy in the Americas, save only for the United States and Canada. We could not have achieved what we have without democracy. We could not have done what we have without the free market. But those who think that democracy and the free market means prosperity should think again. Though democracy and the free market are more likely to result in prosperity, they do not guarantee it. There are other things needed, too.

So, my fourth point is that we in Asia must fight for and be the champion of democracy, the market system and respect for human rights for all. We must because our value system says that this is the moral cause. And it can be the most productive course for our future.

Let me make a fifth point with equal passion. Not all forms of democracy are productive. There is good and productive democracy as well as bad and destructive democracy. Democratic freedom must go hand in hand with democratic responsibility. There are good and productive market systems and bad market systems. There are good and productive means for achieving advancement in the dignity and circumstances of our people as well as well-meaning but romantic, silly and unproductive nonsense.

Each society must be allowed to find its own best forms and processes. Let Americans not forget that between July 4, 1776 and the Civil Rights Act of 1964, there were almost two centuries of political developments and a civil war.

Ideas and actions are great not because they are romantic or full of bravado but because they are productive of human welfare, productive

not only immediately but also in the long term. There is need to be fair and not to demonise those in less than ideal circumstances. Unfortunately, many who pass judgement do not have the time to even master the basics, what more the complications.

I have said enough on Asian values and the Asian values debate to offend both sides of the great divide. Let me now touch on mutual respect enrichment.

Before I insist that the West must have more respect for other values and other cultures, let me concede that we outside the West also need a balanced perspective of the West. If it was ridiculous for so many members of our elite to once believe that everything that was good was in the West and that everything that was in the West was good, it is equally ridiculous to believe now that everything that is bad is in the West and everything that is in the West is bad.

Mutual regard is simply that: mutual regard. There is much in the West that commands respect. At the same time, it is right and timely that Asia, too, is accorded the regard and respect that is its due.

Mutual respect demands an acceptance that those who have a different view are not necessarily misguided or evil. Mutual respect demands a minimum level of humility on all sides. The countries of the West have a right to their preferences. But they have no right to ram their preferences down everyone's throats. They have the right to resort fully to the power of persuasion, but they have no right to resort to the persuasion achieved by power.

In many Western societies, there are massive problems of drug addiction. There are instances where teachers are afraid of their pupils. There is chronic vandalism. In some of these societies, there are more illegitimate babies than legitimate ones. There are countries where large numbers in their thirties or even forties have never worked a single day of their lives. There are places where an unemployed person is better off not working. There are some democracies where political leaders are afraid to do what they know is right, for one reason or another. And the people and their leaders live in fear, fear of the free media which they so loudly proclaim as inviolable. Indeed, they are quite literally oppressed by their own media, the way people in feudal societies are oppressed by their rulers, knowing their unfortunate situation

but not daring to raise their voices against an established institution to curb its excesses.

Many Asian leaders, in their moments of levity, I hasten to add, believe that they have the answers to such problems. If some European countries want their help and advice, I have said, "I am sure they would be willing to give such help and advice." But so far, it has not entered the mind of any Asian leader to threaten sanctions if any Western country fails to put its house in order. No Asian parliament I am aware of has passed a single resolution calling on its government to take steps should a European country not reform itself. If any Asian leader were to threaten or if any Asian parliament were to so act, the West would regard them as mad. The West would regard the whole idea as preposterous.

If it is preposterous for Asian leaders to threaten sanctions when Europeans fail to measure up to their standards and norms, would it not be a little preposterous for Europeans to threaten sanctions when decent Asian societies prefer their own standards and norms and not Europe's?

To this and many other questions which I have asked, I did not get a response. All I received was public admonition. Although what I said about Europe might be true, the rebuttal was that what I said was 'unacceptable'. Not 'unwise', not 'injudicious', but 'unacceptable'—unacceptable that I should have publicly mentioned some of the ills found in Europe. Later, a European press correspondent asked me if I thought that the European participants who attended the forum [World Economic Forum in Singapore on October 13, 1994] where I made these remarks had come to be lectured to by me. The free press, which lectures all the time to the world, obviously did not think I have a right to free speech.

The famous political scientist, Samuel P. Huntington, ended his controversial essay, "The Clash of Civilizations?" (1993), with a half-hearted call for civilisations to coexist. I call not for coexistence, but for mutual cultural enrichment.

We in Asia have learned a great deal from the West. We will be unnecessarily constraining our full potential if this process were now stopped. At the same time, we have to learn a great deal also from 'the East', from the rest of Asia, from Africa and Latin America, and from

the best that our own histories and cultures have to offer. I believe that North America, too, may find some value in this message of enriching each other, of mutual enrichment, of rejuvenation and of self-discovery.

Asian values are Asian values; American values are American values. And the twain can meet, and from this meeting, there might be some understanding and appreciation of the wisdom of each, and hopefully a wedding of the good and rejection of what is bad or evil.

Let us all admit that no one has a monopoly on wisdom. Let us deliberately prepare for and enthusiastically partake of a feast of civilisations, where we each take the best that all of us have to offer, and together build for the first time a single global civilisation such as the world has never seen.

15

TOWARDS A STABLE ASIA

IN MY VIEW, Asia has already achieved a remarkable level of stability. There are many wars in the world today. There are none in East Asia. There are few in Asia, where half of mankind live. To be sure, there is no cause for complacency, no reason for resting on laurels. Asia's present stability has clear lines of fragility. There are serious flaws. Some of the foundations consist of less than steel and concrete. The stability is often shaky. The strategic situation in Northeast Asia is more problematic than the strategic environment in Southeast Asia. It portends some serious problems which will need to be grappled with. There is no excuse for 'triumphalism', for trumpeting our accomplishments. We must be humble and modest, remembering that pride almost always comes before a fall.

At the same time, it has to be recognised that not for one hundred and fifty years has Asia been so stable. We have not seen such tranquillity for a century and a half. Today, the guns are almost stilled, in every nook and corner of East Asia. No shots are being fired across borders. All this is not to be easily dismissed because in the last fifty years we have been by far the most turbulent region of the world.

Almost every country has gone through a civil war, insurgency or domestic turbulence of the most devastating and serious kind. Millions upon millions have died. The greatest wars of the post-World War II period—the Korean War (1950-53) and the Vietnam War—(1954-75) have been fought in our region of East Asia.

A paper delivered at the *Nihon Keizai Shimbun* International Conference on "The Future of Asia" in Tokyo, Japan, on May 17, 1996

There are no two ways about it: we have achieved a great deal. We have for the most part achieved a stable Asia. The task now is to greatly fortify and strengthen that stability.

To do this, I believe three things are absolutely critical: first, we must establish a warm, cooperative and enduring peace between the nations of our East Asian village; second, we must ensure a community of prosperity and economic dynamism in our region; and third, we must ensure social justice at home, in all our societies.

There are other important things to do, of course. But I believe these are the three central challenges that confront us in the decades to come.

Let me begin by elaborating on the first challenge: the challenge of establishing a warm, cooperative and enduring peace.

We have to be sensitive to the fact that peace is not the mere absence of war. At one end of the war-peace continuum, there is total war. At the other end, there is total peace. Fortunately for mankind, we have never seen total war. Unfortunately for mankind, we have never achieved total peace. In between, there is hot and violent war, cold war, cold peace and warm and cooperative peace. The practical task for statesmanship always is to ensure that we do not slip down the slippery road towards conflict. The practical task of statesmanship is to try to walk up the difficult road towards a better and more enduring peace.

We have virtually succeeded in banishing war from East Asia. The Cold War has been laid to rest, although some of the vestiges remain. We must not now be prepared to accept a cold peace in East Asia. We must aim for a warm and cooperative peace, characterised by friendship, understanding, trust and goodwill between us all. Such a peace is essential for the Asian Renaissance that we must seek to foster. Only such a peace can be durable and enduring.

We have to appreciate that for understandable reasons of *realpolitik* many may not have such an interest or such an aim. Many even in East Asia may not want such a warm and cooperative peace, because they have scores to settle, axes to grind, vested interests to protect, other objectives to pursue. But it is up to us who believe in an East Asian village of friendship, understanding, trust and goodwill to act to turn the wishes that we carry in our heart into concrete reality on the ground.

In order to do this, we do not have to be all idealism and no realism. Indeed, we have to be utterly realistic. We must not be soft-headed and foolish. Indeed, we can afford neither. We cannot afford to rely on hope and good fortune. Indeed, we must make all the luck and good fortune that we need. We do not have to disarm. Indeed, all of us must be sufficiently equipped militarily to ensure sufficient defence. For some, this must mean a military build-up. For others, this must mean a military draw-down.

The ancient Romans had a saying: *Si vis pacem para bellum.* If you want peace, prepare for war. I am afraid that if we prepare for war, war is what we are likely to get. Fortunately for us in East Asia, we do not have to prepare for war. There is no necessity. And if we did, we would be betraying our promise and our future. What we must do is to fight for the peace that we want.

In my view, to build our East Asian Peace on the basis of a balance of military power is not possible. It is not advisable. And it is not productive of the warm, cooperative and enduring peace we must work for.

The reason it is not possible is because most of us cannot afford the enormous expense that would be involved. Can we all build military machines that can balance the military capabilities of China? Who can match the military might of the United States, which today is clearly a military power of East Asia? How does South Korea act to militarily balance Japan? Does Thailand act to militarily balance Vietnam? Does Cambodia act to militarily balance China? Does Brunei act to militarily balance Indonesia?

Whatever for? I can see all the manufacturers of weapons rubbing their hands with glee at the very thought. How wonderful. What a marvelous scenario. Forget the military balance. Imagine the balance sheets.

I can bear the response of the undeterred Balance of Power enthusiasts: if no single nation can create a Balance of Power on its own, create alliances. But who will agree to create alliances against China? Who will agree to create alliances against the United States? Who will agree to create alliances against Japan? Who will do so against Indonesia?

There is an even stronger argument against the traditional Balance of Power approach: it is silly. What purpose is served in everyone balancing everyone else? What are the psychological costs in terms of sus-

picion and the erosion of trust and confidence when we start to arm to deal with each other and against everyone? As I have said before, if we treat nations as if they are the enemy of tomorrow, they will rapidly be the enemy of today. If we act today to deal with tomorrow's imagined threat, what is imagined will become a reality—before tomorrow comes. We will be amazed how fast a potential threat will become a real threat.

Is real peace ever created by this ruinous process of military balancing? If everything works, and we have great success, what we will achieve is bankrupt economies, impoverished societies and a barren and cold peace. Why should we settle for a barren and cold peace? Especially when there is a historic opportunity to put history behind us and to build a warm and cooperative peace. To live in the company and in the comfort of good neighbours.

I believe that if we want true peace, we must be prepared to fight for true peace with all the determination, creativity and tenacity that we normally reserve for the prosecution of devastating war. I also believe that the most opportune time for making peace is when peace is least needed, when tensions are low, when all nations are relaxed. It is in such circumstances that peace can move forward. We must make hay when the sun is shining for when the storm clouds are in the sky it is too difficult. And when it has started to pour, it is too late.

We in East Asia must move now. And we must be dogged in our determination.

The best way forward in creating the enduring, warm and cooperative peace we want is to advance on all fronts. We must act unilaterally, wherever possible, to reduce tension, to solve conflicts, to generate confidence. Let us not forget the old Arabian saying that the whole road is clean if everyone sweeps the front of his house.

Second, we must act bilaterally, trilaterally and multilaterally to make peace and friendship. The whole region of East Asia will be at peace if we are a neighbourhood of good friends.

I believe that these processes should be aided and abetted by a regional process, especially if the regional process will contribute not only to peace but also to empowerment and economic prosperity.

I am not certain whether the EEC process in Europe has truly served the economic interests of Western Europe. I have no doubt

whatsoever that it has served its primary purpose: the purpose of making peace and friendship between enemies who had twice this century given this globe two 'world wars'. We do not have to follow the footsteps of Europe. We cannot. It is not feasible. But we can follow Europe's example.

And we can also be guided by an example nearer home.

In 1967, almost a generation ago, five nations of Southeast Asia embarked on a historic and unprecedented journey of regional reconciliation. As political entities, they had lived side by side for hundreds of years. But they had lived in isolation, Indonesia under a Dutch master, Malaysia and Singapore under the British, the Philippines under first the Spanish and then the Americans. Only Thailand had not been colonised, although it too had been bullied. They were as strangers for they did not know each other, although they knew in great detail about faraway matters in Europe. The European prejudices of their imperial masters towards others in Europe were carried over and replicated in the East, in their attitudes towards each other.

In the early 1960s, there were great tensions between many of them. There was a low intensity war, called Confrontation, launched by Indonesia against Malaysia and Singapore. One great nation, Indonesia, was bigger in relation to its other Asean members than China is in relation to the rest of East Asia.

In an act of regional statesmanship, the five countries of Southeast Asia decided to act to put an end to their suspicions, their fears, and their animosities. They decided that difficult though it was, it was time to act, to try to become friends. They congregated in Bangkok and formed the Association of Southeast Asian Nations (Asean).

Asean is now an association of seven nations (with the inclusion of Brunei in 1984 and Vietnam in 1995). Before the end of this century, Asean looks set to be an association of 10, with the membership of Laos, Myanmar and Cambodia.

What is critically important, Asean is now a zone of true peace, a community of warm, cooperative and enduring peace.

The journey was far from short. The path was not easy. But we all persevered. The outcome has been priceless.

It is because of Asean that we were not pressured into becoming falling dominoes after the fall of Saigon. It is because of our resolute

stand on Cambodia that we 'laid down the law' and have firmly established the rules of peaceful conduct and good citizenship in Southeast Asia. And it is because of Asean that our collective voice is heard. Asean was the European counterpart organisation in Asia for the Asia-Europe Summit in Bangkok two months ago. Asean is at the core of the Asean Regional Forum.

No model can be completely replicated. Nor should any model be replicated. But models show what can be done and how.

When we in Southeast Asia decided to build a community of peace, á 'c' 'o' 'p' without cops, an egalitarian community without a policeman, because all would try to behave in a manner befitting good neighbours, the conditions in the region in 1967 were less propitious than are the conditions in East Asia today. I believe it is now time to launch an East Asian act of regional statesmanship whose intention is to start East Asia on the long road towards true peace and friendship.

This does not require turning our backs on any of our friends, new or old. It does not mean neglecting our military preparedness. It does not mean abandoning the positive things that are already in place and that contribute to peace between us. Indeed, these should be strengthened.

But it does mean that the journey of a thousand miles must begin. And it must begin with all of us meeting and talking to each other, at the very highest levels, for the first time in human history, on the basis of equality and mutual respect, with courage in our hearts and friendship on our minds.

I believe I have said more than enough on the first challenge to Asian stability. Let me now say a few words on the second challenge: the challenge of creating a region of cooperative prosperity and economic dynamism.

Again, the emphasis on the unilateral, what each nation can do for itself is central. Despite all the talk of borderless economies and globalisation, economic dynamism and prosperity is still made at home, within each state, within each economy. We must continue to put economics in command. We must continue to pursue productive policies that propel our people to hard work and sometimes, to almost superhuman feats.

One of the greatest dangers that threaten global prosperity is the rise of the New Mercantilism and the New Protectionism, motivated by beggar-thy-neighbour policies. We must continue with our half conscious, half unconscious policy of 'prosper-thy-neighbour' which has done so much good for all of us in East Asia. Again, we must not forget the bilateral, the trilateral, the multilateral contributions to the creation of a community of cooperative prosperity.

And of course, we should not neglect what has to be done at the global level (in the WTO and elsewhere), at the subregional level (in Asean), at the super-regional level (in APEC) and at the transcontinental level (in ASEM). We must also not neglect the regional, what we should try to do together in East Asia.

Again, the first step must begin with us meeting and talking together over a host of issues. I have long argued that it is time for East Asia to meet to discuss not only peace and friendship but also their common prosperity and their collective economic dynamism. I have been greatly encouraged by the process that is already in train.

In July 1994, Foreign Ministers of Asean plus China, Japan and South Korea met at the Asean Post-Ministerial Conference in Bangkok.

In July 1995, Foreign Ministers of Asean plus China, Japan and South Korea met at the Asean Post-Ministerial Conference in Brunei.

In February, the Foreign Ministers of Asean plus China, Japan and South Korea met to plan the first Asia-Europe Heads of State Meeting.

I am quite confident that this coming July in Indonesia, the Foreign Ministers of Asean plus China, Japan and South Korea will meet again.

It is the most natural thing to do. Indeed, it would be somewhat unnatural if they did not in fact meet.

Asean's economic ministers have also had regular meetings with Japan's Minister of International Trade and Industry. Indeed, a Working Group on Economic Cooperation in Indochina and Myanmar was established in September 1994.

In Osaka in November 1995, Asean economic ministers met jointly with economic ministers from China, Japan and South Korea for the first time.

Our officials are in constant consultations of course. At the Asean Summit in Bangkok recently, Thailand proposed that Malaysia organise the first meeting involving Asean, China, Japan and South Korea for the cooperative development of the greater Mekong basin. Singapore Prime Minister Goh Chok Tong, in his opening address, proposed that at the coming informal Asean Leader's Summit to be held in Jakarta in December this year, the leaders of China, Japan and South Korea also be invited for a meeting.

Let me confess that when I look back at the history of the EAEG and the EAEC I am reminded of Shakespeare's words from *Romeo and Juliet*: "What's in a name? That which we call a rose, By any other name would smell as sweet."

Let me now come to the third central challenge of Asian stability: the challenge of ensuring social justice at home. The key elements of this challenge may differ in part as between one country and another. The challenges are too many to even enumerate. They range from ensuring fair and equitable income distribution, the eradication of poverty, sound judicial systems and the rule of law to the development of political systems, including the necessity of democratic patterns of governance, fair and popular participation in the economy as well as the participation of all in the political, social and cultural system.

Clearly enough, however well we do at the international and regional level, in creating a good global village and a prosperous and friendly neighbourhood, we must never forget that true stability begins at home, what we each do in our own houses.

Most of us are great successes. We were once, all of us, great failures. We have done titanic things in confronting our failures and in generating great successes. We must now do titanic things in confronting our successes and in building upon these great successes. The problems of success can be as formidable as the problems of failures, although I must confess I would always be happier dealing with the problems of enormous success than dealing with the problems of enormous failure.

Unfortunately we have to acknowledge that there is a deliberate attempt to minimise what Asia has been able to accomplish over the last generation. There is the most intense marketing of the threats in East Asia. There is the most serious attempt to throw cold water on the

entire East Asian 'miracle', a word we never used because it seems to suggest that our accomplishments were done through magic, rather than the hard work, the blood, the toil and the tears of our people.

Cold water has its uses. It is particularly useful for those of us whose heads are too big for their bodies.

At the same time, let us not be cornered into pessimism, into dependence and into a loss of confidence. We have every reason to be confident. Japan, like the rest of us, has every reason for confidence.

Let us move forward together. Armed with hopes for the future, fortified by the desire to work together—to build a great East Asian home for the peoples of East Asia, one that will be productive of our interests and of the interests of all mankind.

And with that we would have brought peace and stability to half of Asia. We can then focus on the rest and god willing the whole of Asia would be stable and prosperous.



16
THE REALITY OF A RESURGENT ASIA

THE ESTABLISHMENT of this Institute and the founding of the Chair of Malay Studies in the University of Victoria, Wellington signifies a desire to know more about Asia and the need on the part of New Zealand and the New Zealanders to relate to their northern neighbours. This is a welcome change for New Zealand cannot always regard itself as a part of Europe, a distant outpost of Europe. In the past, New Zealanders bypassed Asia on their way to Europe, Britain in particular. Trade was also with Europe for Asians preferred cotton to the wool that you produce, eat rice rather than wheat, ghee rather than butter and cheese. Asian industries were in their infancy and did not need the raw materials you produce. Migration and settlement by Asians were often forbidden.

But the past have now passed. Market configurations and trade patterns have changed. Europe now produced all the food it used to import from the Antipodes. Politically it has ceased to consider ethnicity as a basis for distant relationship. Geographical proximity and regions have displaced historical links. Even the Commonwealth has lost its place in the British scheme of things.

On the other hand, Asia and in particular East Asia has emerged as a dynamic region. The people of East Asia have not only become more affluent but their ways of life have changed. They have developed a taste for butter and cheese, bread and wine, oysters and steaks. Wool in greater and lesser quantities have become the preferred material for

A paper delivered at the Official Opening of the New Zealand-Asia Institute, University of Auckland, New Zealand, on March 28, 1996

clothing, blended with synthetic fibres of course. Their burgeoning industries need the coal and iron ore from this part of the world. And their airlines fly them for holidays in the South, where they have bought property, resorts and other businesses.

It is perhaps necessary for New Zealand to take note and adjust. Perceptions of Asia need to be changed and a new relationship needs to be developed. An Institute such as this should serve a useful purpose and should help in enlightening New Zealand about Asia and bring New Zealanders and Asians together in a more congenial atmosphere. We believe that New Zealanders should find no difficulty in adjusting. The culture of New Zealanders should facilitate this, for New Zealanders are naturally friendly and hospitable. Although the Maoris may have very good reasons not to be happy with their lot, but at least they are still around. In some countries indigenous people have been wiped out, deliberately or otherwise by the new settlers. It is a measure of the tolerance of New Zealanders that there are Maoris today to demand their rights and indeed to be accorded some of this.

It should therefore be easy for New Zealanders to adjust to the new realities about Asia.

Asia, of course, is not homogeneous as Europe is homogeneous. Asians are Asians not because of ethnicity but because they belong to a geographical entity. Otherwise they differ from each other greatly; differ by colour, culture, history, religion, language and many other features. Yet despite being very different they seem to be classifiable as Asians. Perhaps it is the Europeans who group them together. But they do feel a vague sense of unity, and they can easily identify with each other especially in the presence of Europeans.

Historical evidence shows that the earliest civilisations were found in Asia. Certainly European civilisation owes much to the spread of Christianity, one of the three major monotheistic religions originating in Asia. The Mediterranean civilisation may antedate Christianity but when Asia already had many civilised communities, Europe was still very primitive.

Looking back to past glories does not justify the present need to be respected and to be treated as equals. But the importance of past achievements lies in the fact that they can be replicated. If Asia was a greater civilisation than Europe once was, can it not be as advanced as

Europe now? There is nothing inherently inferior in the Asians as there is nothing inherently superior in Europeans.

History is full of empires which emerge almost out of nowhere, bloom and expanded to greatness and then faded away. And in their places new empires and great nations moved in. For a while they seemed destined to last forever. But then they too stumble, weaken and disintegrate.

Some factors must be at work. And these factors cannot be so mysterious that they cannot be learnt and duplicated. Provided a correct analysis is made, any country or continent can apply the lessons of the past in order to achieve greatness or at least a reasonable semblance of it.

Europe achieved greatness because Europeans were once prepared to work and venture forth and take risks and accept dangers. They sailed thousands of miles from their shores looking for trade. They did not set forth to build empires. But empires were thrust upon them. They found the countries they seek to trade with weak and broken, superstitious and gullible and ready to submit. They found that to compete amongst European nations, trading stations had to be set up which readily expanded into substantial territories and so into empires.

Asian nations achieved greatness with much of the same zeal, though they were less concerned about trade. They set out to spread religion and acquire territories. The Arabs, the Turks and the Mongols were also bent on conquest and loot. If they could stay, they occupied; if not they carried away the riches, the slaves and the women. They were adventurous, fearless and ruthless. And they built empires of varying durability. The Arab conquered, built great civilisations, then shrank and fragmented. Today Asian Arabs still occupy much of North Africa, the lands not of the Africans that we know today but the Mediterranean peoples including the Phoenicians, the Carthaginians and others.

The Persian empire ebbed and flowed, competing with Byzantium in the West and then with the Muslim Arabs. The Persians were not defeated, rather they accepted the religion of the Arabs, albeit in a different form. From then on, the contest was between religions rather than empires.

Then came the Turks, the nomadic peoples of Western China and Central Asia. They moved West across the Central Asian plains found-

ing new nations as they went along. Their progress was unstoppable. Eastern Europe fell to the Ottoman Turks who had by then accepted Islam. For a long time the Ottomans came to be regarded as an Asian superpower, so powerful that Europe trembled when the Sultan of Turkey rattled his jewelled sword.

In Central Asia the Turks founded great nations. Kazakhstan, Uzbekistan, Turkmenistan, Azerbaijan, Chechnya, Ingustia and others emerged, prospered through being part of the Silk Road, made scientific and cultural progress and off and on spawned empires led by great leaders such as Timur the Lame, otherwise known as Tammerlane in the West.

But the greatest feat of Empire building amongst Asians was that of the Mongols. A primitive nomadic people divided into small tribes of herdsmen, there was nothing about the Mongols to mark them as great empire builders. But a single man, Temujin, a tribal leader emerged, fought his way to the leadership of all the Mongols, and gathering a huge armed cavalry force, speedily defeated Turks, Arabs, Persians, Russians and Eastern Europeans, to build the greatest empire in history, spreading from the Chinese Pacific shores to Moscow in the North and the Balkans in the West. Cruel and ruthless, Genghiz Khan destroyed everything that stood in his way, killing hundreds of thousands of the people he conquered, raping and ransacking their cities for booty and for slaves.

But the Empire was shortlived, at least as a Mongol Empire. By the third generation of Genghiz's family, it had broken up, but not before founding great countries. China was united by Kublai Khan and remains a single nation to this day where once it was fragmented into a number of relatively independent provinces ruled by warlords. In India the Mogul Empire was founded which helped to create a single united India from the numerous principalities which formerly occupied the vast Indian subcontinent.

Modern Turkey also owed something to the Mongols for the Mongols too accepted Islam and integrated with the people of Turkish origin. Thus the people of Central Asia, largely Turkish seem to bear Mongol features. Many indeed look more Chinese than Indo-Europeans.

The Mongol Empire may have disintegrated and disappeared. Modern Mongolia is anything but the seat of an empire. But the Mongols left an indelible mark in all the countries they had conquered.

The question that begs to be asked is—how did a backward, nomadic Asian tribe of herdsmen achieve such greatness? The answer lies in their logistical skill. They were the forerunners of the German Panzers, the highly mobile regiments which constantly surprised their enemies. For the Mongol equivalent of the German motorised regiments were the fast cavalry, lightly armoured and agile. The heavily armoured Europeans on their armoured horses were unable to move quickly enough to escape the slash and thrust of Mongol swords. Their ability to shoot arrows while galloping at full speed; the orderly division of their army into distinct and integrated units of tens, hundreds, thousands and ten thousand with distinct lines of command, and their ability to move vast numbers of soldiers and supplies swiftly; all these contributed to their success. Yet the question remains. How did a primitive nomadic race of herdsman develop such amazing military skills as to defeat practically everyone in their path? Such is the enigma of the Mongols. Surely anyone interested in nation building can learn something from the Mongol experience.

But Asia is more than just Turks and Mongols and Persians and Arabs. There is the 4000 year old civilisation of the Chinese, the Middle Kingdom, advanced in the arts and the sciences, a civilisation that knew technological advances when Europeans were still living in caves dressed in animal skins.

Japanese civilisation is 2600 years old and that of Korea not much younger. Even in the Malay Archipelago there was Sri Vijaya and Majapahit, to name a few of the civilisations of the brown people.

Why do I tell you these tales of bygone Asian empires and successes? It is because I believe that what people could do in the past, they can do again now. I would hasten to add that I don't think Asian countries would be setting out to conquer the world once again, to build empires. I don't think that China and Japan are about or should start wars of conquest in order to reestablish Asian capabilities and greatness.

Empires are not made this way now. Conquests and occupations are things of the past. They are destructive of your quarry or objective. Conquered, countries become burdens to the conquerors. And far too often they do not remain long as your colonies or vassals. They fight and drain your wealth. And finally they regain their independence, bitter and vengeful, demanding compensation for true and imagined brutalities.

The modern empires are economic, created through trade and economic relations. Quite often there is political dominance as well, although military occupation in whatever form is unlikely. And trade can only be done with prosperous countries. Helping a country become prosperous is akin to helping yourself, for prosperous countries make good markets for your exports.

Asian countries now seek to build such empires, exclusive if they can but usually shared with others, Asians and Europeans or Americans. Asians have now found the formula for equality and a more benign imperialism. The first thing they have to do is to get their own houses in order. They must govern their countries well, caring for their peoples and striving for their support. They must provide a government of the People through democratic means.

When political stability is achieved they can focus on economic development. Technology must be acquired and developed. The people must be educated and trained. They must be responsible to themselves and their communities, avoiding strife and disruptions. They must produce and they must market their products efficiently and competitively. They must achieve economic prosperity at par with the most developed nations of the world.

Some Asian countries will be economically more powerful than others. But they will all be prosperous, will be able to throw away the begging bowl, the need for aid and the need to buy protection from outside powers.

The Asian countries are now well placed to achieve all these. For the first time all the Asian countries are independent and East Asia, including Southeast Asia is free from war. Peace seats comfortably on them and they are not idling. They are all working very hard to better themselves.

Unfortunately they are not all free from Western domination. Western forces are still present in their countries, though by their own consent. But the element of domination is still there in some countries. They must not do what they like. They may not even associate with countries in their neighbourhood which are not approved. They may not join any association of countries without approval.

But the Asian countries will soldier on. They will secure their independence and go on to achieve greater economic strength. They will

eventually achieve greatness. They will once again become imperial nations, not territorially speaking but economically speaking.

Asia and the Asians will once again be world players. Their voices will once again be heard and respected in world affairs. They will not dominate the world but their place in the world order of things will be secured.

The Far East, that exotic place is no more. East Asia is in the West, West of America that is. The Eurocentric world is finished, as much as the Middle Kingdom is no more. The world is round. Any part or any point in it can be the centre; the reference point. Everyone must reorientate himself.

The people of the West Pacific are Asians. So when you study the Asians and Asia at the New Zealand Asia Institute, think of them as Westerners. America is in the East and Europe is the Far East. The People of Asia, the Neo-Westerners have no designs on the Eastern people. They only want to be fairly treated, respected and accepted as the equals of everyone.

If at this Institute you are correctly orientated and you have discarded previous misconceptions and the prejudices which went with Eurocentrism, then you will be well on the way to understanding Asians. And with that understanding you will be well-placed to deal with the new reality of a resurgent Asia. It would be good for the Asian neo-Western people; it would be good for everyone. The world would be a better place in every way.



17

AN EQUAL ASIA-EUROPE PARTNERSHIP FOR A BETTER WORLD

ONCE UPON A TIME, not so long ago, Asia was merely a place to be exploited by the Europeans. In a Eurocentric world, 'East Asia' was the Far East, distant, mysterious and hopeless. Yet today, we meet immediately after the first meeting in world history between East Asia and Western Europe. Ten years ago, or even five years ago, this would have been unthinkable. Today we meet almost as equals; almost because some of us in Asia are still overawed by the West. We still feel colonised or defeated. And indeed we are justified in feeling so, for new forms of colonisation, including thought colonisation, have replaced physical occupation and the gunboat. The control of the international media by the West renders independent thinking impossible.

Perhaps this is a rather strong statement to make. But then for the past 100 years or so European thoughts and values embodied in various ideologies had dominated the world. Socialism, capitalism, communism and various mutations of these originated in Europe as a result of the political, economic and social problems faced by Europeans.

But having taken root in European societies, these ideologies were exported to the rest of the world, including the East. Because the imperial powers were largely capitalist free-marketeers, resentment by the subject peoples or those threatened by Europeans rendered communism and socialism, with their egalitarian principles, very attractive. On the other hand, the communist imperialism of the USSR tolerated no other ideology or system.

A paper delivered at the Asia Business Leaders' Bangkok Dialogue in Bangkok, Thailand, on March 3, 1996

And so most of the countries colonised or dominated by the capitalist free-marketeers and the communist opted for or were forced to become socialist and communist. By the middle of the 20th century Western or European thoughts dominated the whole world. Even the religions of the world, which mostly originated from the East, had to explain their teachings in terms of Western thoughts and ideas, about the equality, fraternity and liberty of the human soul. Not to conform to these ideas would make even religions less than acceptable to the dominant cultural values of the world. And so when it is said that Western control of the international media renders independent thinking almost impossible, it is really not too far-fetched.

When society accepts a certain set of values and regards these as universal, then to deviate would be heretical. At any given time, it is safer to conform than to reject or deviate. But then values change, cultures change and even ideologies change with time. Today socialism and communism are no longer the ideologies that anyone would fight and die for. Indeed they are almost totally discredited.

We know now how socialism and communism destroyed the economies of prosperous nations and impoverish and even made slaves of the people. There was not even equality of poverty. Some socialists and communists were privileged and rich, while the majority languished in poverty. The egalitarian society these ideologies promised never really materialised. Worse still, the citizens of socialist and communist states were almost without exception poorer than the workers in the capitalist free-market countries.

And so after three-quarters of a century the people who conceived the socialist and communist theories and practised them decided that these ideologies were wrong and they should be discarded. It was all a big mistake. The massacres and the brutalities perpetrated were all a waste. The indoctrination and the thought control had not brought about a worthwhile culture and value system.

We need not discuss why the greatest communist country and the many socialist fellow travellers gave up their beliefs. What is important is that Western thinking was faulty, western intellectuals had made the wrong analysis of what ails their societies and had prescribed the wrong remedies. The cost had been high but more important is the fact that these Western intellectuals were totally wrong.

Now if they could be wrong at such great cost before, can they not be wrong again? Can we believe that the present Western thinkers are absolutely right? Is it not possible that they may again be wrong, at least to some extent; to some degree?

Eastern people are more concerned about spiritual things. Westerners are more concerned about material things. Capitalism, socialism and communism are all materialistic ideologies. The basic idea is that if you have material well-being, you must be happy. And if the material things are distributed equally, then all must be equally happy.

The obsession with equality permeates all European or Western thinking. This is truly laudable. It is just and it is fair. But when it comes to certain things, it falls far short of justice or fairness.

It is fine for everyone to be equal before the law. We can uphold that, although in practice the equality is far from the ideal. For example a rich criminal with the best lawyers can actually get away with murder while a poor suspect with an assigned third rate lawyer may not be able to prove his innocence, even though he is perfectly innocent. The equality is only apparent but far from being truly equal.

But when it comes to international relations the big powers are more equal than the others. A poor country may have equal rights to apply sanction against a rich country but in fact it cannot do so. Again the equality is not real or meaningful. It is merely lip-service. In practice the poor country will always be denied equality.

But equality is always emphasised in trade. The World Trade Organisation (WTO) is urged to create level playing fields, i.e. equal conditions for everyone in international trade and investments. If the weaker economies agree to open up their country to unrestricted foreign investments, then they can have equally attractive conditions for their own investments in the rich countries.

Thus foreign direct investments should not be conditional but be absolutely unrestricted. Their products should be allowed to compete freely in the local market against products of national companies. Frankly, Malaysia would not be able to go into the automobile industry at all but for differential tax treatment. If Malaysia does not produce its own cars, imagine the drain on foreign exchange as it is forced to buy either imported cars or cars produced locally by the powerful, techno-

logically advanced, cash-rich Japanese and Western countries. The deficit in the balance of payment would be horrendous.

In fact but for the right and the ability to regulate the economy in favour of locals in certain areas, while allowing and even providing incentives for foreign investments in other areas, it is doubtful that Malaysia would be as prosperous as it is today. If the Malaysian market is seen as attractive today it is because of the judicious use of the regulatory powers of the government to encourage locals and also to provide incentives for direct foreign investments. Without these powers to give unequal treatment, it is likely that Malaysia will become another basket case dependent on aid and the generosity of others.

If a basket case is expected to accord the same treatment to itself as it does to the rich and the powerful, it will lose every time and all the time. A level playing field is fair when the contestants are of the same built, but it is totally unfair when midgets are pitted against giants.

Yet at the GATT, the WTO, the ILO and other fora, the stress of the powerful is on unqualified equality. Workers in under-developed or developing countries must be given the same pay as those in developed countries. Vast sums of money must be expended on environmental protection in the developing countries as are supposedly expended in developed countries for this purpose. Workers should stage strikes regularly as evidence that they are free, etc.

Failure to do all these would result in anti-dumping measures or countervailing duties or just plain economic arm-twisting. It does not occur to the rich and the powerful that equality can also be achieved by their lowering their inflated wages, benefits and entitlements.

Equality is great but sometimes equal treatment results in aggravating the disparities between the parties concerned. On the other hand, discrimination, favoured treatment and affirmative action are more likely to result in equality and justice.

A classic case of double standards about equality is the treatment accorded to the mooted East Asia Economic Caucus (EAEC). The EAEC is proposed as a forum for East Asian countries, developed and developing, to discuss mutual economic problems and to help the development of the less developed members.

But some East Asian countries were actually instructed by Western countries, which had already formed their own trade blocs, that they

should reject this forum Clearly, what is right for the Western countries is not right for Eastern countries. Equality is not the great principle that the Western countries make it out to be. Equality is only good if it results in economic and other gains for the West, but if it is perceived to be a threat to them, then equality should not be advocated.

And so for years now the East Asian countries have not been allowed to talk to each other. The East Asia-Europe meeting just held barely managed to get the participation of the East Asian countries as a loose group, though not all. But already there have been indications that in future such meetings should include non-East Asians as well.

Asians are often accused of being racist. But what is one to make of this objection against Asians talking to each other when the objectors themselves have done more than that, formed trade blocs, cartels and have in fact taken unilateral action to block specific East Asian goods from their markets without even giving a fair hearing?

Freedom is another sacred cow which everyone must worship. Asian countries are forever being accused of not giving freedom to their own peoples. What about the freedom of independent Asian countries? If they are not allowed to form their own association, then can they be really free? What is the difference between the Russian action to force the Czechoslovak Republic or Hungary to stay within the Communist bloc and the denial of the freedom of association of East Asian countries? At least, Russian imperialism has been curtailed. Can one say the same of other hegemonic powers? Or will double standards prevail with freedom as it prevails with equality?

East Asia is set for a renaissance. The process that began with the Japanese economic miracle has now spread to Northeast and Southeast Asia. The prosperity of nations should contribute to the development of other nations. Malaysia prospered because of Japanese investments largely. Japan would not have invested in Malaysia and in other countries if it had not itself prospered.

Today Southeast Asian countries have already begun to invest in other developing countries, helping them to create jobs and to develop. At the same time they, the Southeast Asian countries, have become good markets for the developed countries. Obviously, it is a win-win situation which beggaring your neighbour will not result in.

It is not an accident that the Asean nations have almost uniformly prospered. They have learnt from each other the right formula for development. They have all opened up their countries to foreign direct investment. In Africa and Latin America where socialist ideas were spread, nationalisation and rejection of foreign investment have, without exception, undermined their economies. Socialistic centrally-planned economies are to be found in East Asia too. But Asean has acted as a counterbalance and today, even if communist and socialist ideologies are still upheld by some, the free market economy, as pursued by Asean, has become universally accepted.

If the EAEC is given free rein, the free-market system will be truly propagated. The weaker economies in the regions will benefit. East Asia will prosper and will act as supplementary engines of growth for the rest of the world.

The EAEC is an idea whose time has come. It can speed up the rebirth of East Asia. A rejuvenated East Asia practising the free-market system will eventually lay to rest the last vestiges of communist and socialist economic theories, if not ideologies. If indeed the Europeans and the North Americans believe in the free market and the associated democratic system, the best thing they can do is to support the formation of the EAEC.

Blocking it or being suspicious of it or diluting it with non-East Asians will only slow down the march to East Asian prosperity. It may cause bitterness and it will antagonise countries which really want to be friendly with the West.

The East Asia Europe meeting just held is a good beginning. It will help dispel the unwarranted fears of a resurgent East Asia. East Asia wants fair trade as much as the European Union. If we differ in our views, it is because we are looking from our own viewpoints; from our own stage of development. But some discussions can help to dispel suspicions on the part of both parties.

The East Asia Europe meeting is an example of near-equality. Not only is the playing field level, but the contestants too are fairly evenly matched. No one can bully or be bullied. Only good can come from this dialogue. When East Asia is fully reborn, it will not be a bitter East Asia wanting to get its own back on the nations which tried to delay or pre-

vent its renaissance. East Asia will remember who helped and will contribute when required.

Let there be no Boston Tea Party. Let there be full or meaningful representation. Let there be democracy in the management of world trade. Let us remember that poor nations and poor regions help no one, not the prosperous nor the impoverished.Prosper thy neighbours and thou shall prosper thyself.



18
AN ASIAN RENAISSANCE FOR A NEW ASIA

A NEW ASIA is on the rise, and that is something only the blind and deaf in mind would fail to notice. Asia cannot be stopped. This New Asia must continue to be an achieving Asia, a continent of progress, bringing massive and comprehensive development to all Asians. This New Asia must be a contributing Asia, a continent that contributes not only to its constituents' advancement, but to the advancement of mankind as a whole. To do both, this New Asia has to be an empowered Asia, a continent that is both a mover and a shaker, not the object but the subject of international affairs, not a consequence but a cause.

For all these to happen, for Asia to be worthy and to have the capability, there has to be a conscious Asian Renaissance, a rebirth that will remake Asia and reshape the world. So far the Asian nations have developed separately, disparately and with no vision of the roles they should play for Asia and the world. While Asia must eschew the idea of Asian dominance, it must still insist on being an equal partner with Europe and the United States. It must reject domination by any of them.

Within 50 years, Japan has risen from the ashes of war to become the world's second largest and strongest economy, after the United States. Of late, there have been some doubts voiced about Japan's potential, but I believe that given time Japan will overcome the harassments and become reinvigorated.

A speech delivered at the New Asia Forum in Kuala Lumpur, Malaysia, on January 11, 1996

China has emerged from civil war and civil conflict, from the depths of poverty and disorder to blaze a trail of dynamism seldom witnessed in the history of the world. China's modernisation is moving ahead at breakneck speed.

South Korea emerged from the ravages of a bitter civil war, complete destruction of its infrastructure, and utter impoverishment—from being a clear and hopeless "basket case" to become one of the economic "miracles" of the 20th century, indeed of any century.

Taiwan has emerged as another Northeast Asian dragon. It has done so well that it is now saddled with the problem of how to hide its enormous reserves.

In Southeast Asia, Singapore was the first Asian tiger. A few days ago, the OECD formally "graduated" Singapore into the ranks of the developed world. The republic's per-capita income is now the ninth highest in the world in US foreign exchange dollar terms, forget purchasing power parity.

Indonesia, one of the largest countries in the world, in its first ten years grew an average of 1.5 per cent per annum, was given up as a lost cause by all and sundry until the mid-1960s. Today, after 30 years of remarkable economic growth, it stands poised to become one of the largest economies of the world, with little doubt about its present and future dynamism.

The Western press was fond of saying that Thailand, that country of coups, could only survive because it was a cat with nine lives. They are wrong. Thailand not only survived but prospered not because it was a cat but because it is a tiger.

The Philippines have not done as well as its neighbours for reasons that I need not go into. But watch out for this Asean tiger, one of east Asia's coming economic miracles. Watch out too for Vietnam, already growing into a tiger even before it joined Asean. It is now set for a burst of speed. Watch out also for the other countries of Southeast Asia. Watch out for India and the economies to our West.

As for Malaysia, I am reminded of the fact that when we were born as an independent country in 1957, most in the Western world saw us as a prime candidate for the dustbin of history. Let us not forget that it was only in 1960 that we managed to catch up with the per-capita income of Haiti, the poorest economy in the Americas. Today, a genera-

tion later, Malaysia has a standard of living higher than any country in the American hemisphere, higher than any country in South, Central or North America, with the exception of the United States and Canada. Today, this struggling nation of 19 million hardworking people is the 13th largest trading nation in the world. Tradewise, Malaysia is substantially larger than Russia or Australia. We are one and a half times larger than Indonesia or Brazil. We are twice as large as South Africa or India. In terms of market capitalisation of out stock market, we are also thirteenth. To be sure, we are half the size of that of Germany. But in Asia we are only behind Japan, Hongkong and Taiwan. Not bad for a primary candidate consigned to the dustbin of history. Not bad for a country which so many believed had no future.

In living the present and contemplating the future, we so often forget the past. Let us not forget that even as we are today regarded as a region of *dynamos*, we were, till very recent times, regarded as a region of *dominoes*, ripe and ready to fall. Half a century ago, every Asian economy, including that of Japan, was regraded as economies with little hope for dynamism or progress. We were all hopeless cases. We were all regraded, at one time or another, in the same way that Somalia or Ethiopia are regarded today. And what is worse, many of us believed in the picture that was painted of us and of our future.

Now, there is a surprising trend to undermine all that we have accomplished and to argue that even if we have done well in the past, we don't have much of a future. We are destined to slow down. The East Asian miracle is actually not a miracle. It is merely a flash in the pan. Whatever it is, it is finished.

No one contests the fact that over the last generation we grew on average two and a half times as fast as the European countries, two and a half times faster than Latin America and 25 times faster than sub-Saharan Africa. The mathematical probability of all of us in the region growing like we have is 10,000 to one.

I am constantly surprised by the number of greats minds from outside Asia who believe that the astonishingly positive accomplishments that have been made in East Asia in the last half-century cannot be sustained. At the same time, there is the equally remarkable assumption that every failure and weakness of the last fifty years cannot but be sustained.

In other words, it can be assumed that we in East Asia, who have produced results never before achieved in world history, cannot continue to do all the good things we have so far achieved. On the other hand, it can be safely assumed that all the bad things will continue.

This belief in our infinite ability to fail and in our limited ability to succeed is touching. There are predictions galore. Malaysia's political stability, for example, cannot be sustained. It is only a surface phenomenon. Underneath, there is turmoil, and any time now it will burst like a boil. Why, even the twin towers we are building are tilting and will soon fall over. How can they and how dare they try to be one up against their seniors. Some day it will happen. If it does not then just wait. It will happen.

If East Asians have been good at anything, we have been good at confronting problems, facing challenges and surmounting obstacles. Very often, we have done better than others not because we are smarter. Very often others are smarter than us. We have done better because we have been pretty good at doing what needs to be done, even if this is utterly against the so-called accepted norms, norms formulated because the formulators have forgotten their past and in any way are not in a position to breach them, having lost their colonies and their claims to supremacy.

If we believe that the next great economic crusade we must launch must be the crusade for efficiency and productivity, not just for human resource development or foreign investments, I somehow suspect that we are going to see a massive crusade for efficiency and productivity in this region. The consequences of this crusade, I also suspect, will see even greater efficiency and productivity.

Even as there are those who accept our undeniable economic feats and go on to argue that we cannot continue to succeed, there are many, especially amongst the controllers of the Western press, who concede that our strategic environment is better now than since the end of World War II or even since the mid-19th century. But they go on to argue that our peace cannot possibly last.

As to why this peace and stability can't go on, many scenarios are conjured up. Perhaps North Korea will acquire nuclear weapons. This was a hot favourite in 1994. Perhaps you will fight on the Korean Peninsula. This was a hot favourite for many months in 1995. Perhaps Taiwan might declare independence. China would then be forced to take mili-

tary action. This was another favourite war scenario and seems to be hard to lay to rest despite the fact that the Taiwanese electorate recently delivered a clear verdict: they don't want war with China; ergo, no playing the fool with independence.

Besides the perennial Korean War scenario, which has always been utilised over the last 40 years, there are three trusty bogies. First, the arms acquisitions in East Asia. Second, the South China Sea. Third, and this can always be counted upon to be the all-purpose blockbuster, the "China threat".

The naivete of the victors of the Pacific War when imposing a one per cent of GDP limit on Japan's arms spending reflects the belief that Japan would be down and out forever. Today, they know that 1 per cent of Japan's GDP is much more than what many European nations can afford to spend on arms.

It would be obvious to everyone that as a country's economy grows, its expenditure on arms will also grow. The percentage of the GDP or whatever may remain the same, but in absolute amounts the expenditure can be very big indeed.

The situation is not improved by the aggressive marketing of arms by the West. Their salesmen point out the threats that each Asian country faces and persuade us to buy their weapons. No sooner had we bought them they tell us that our potential enemy has better weapons and can only be countered by the new weapons their governments have now just allowed us to acquire. Of course, they sell to the potential enemy as well, probably recounting the same story; that we have acquired this deadly weapon and they should have a particular weapon which has just been taken off the restricted list and is now available for acquisition. And so it goes on, with more and more effective weapons being invented at massive cost and necessitating their worldwide sale to recover the financial outlay.

In the meantime, the so-called Western-controlled free press reports on the arms race going on in Asia, completely ignoring the involvement of the West in the sale of these weapons. It never occurred to them to stop the billion-dollar researches on weapons of destruction going on in their own countries.

If there is a threat, that threat is not from Asia. Asia knows that the threat comes from countries which are forever upgrading their capaci-

ties to kill and destroy. All the Asian countries put together cannot match the US$265 billion budget for the arm forces of just one Western country. Who then is the enemy, one may ask? Is it any one of us in Asia? The regard and respect for Asia is best exemplified by their choice of sites for testing their nuclear weapons. And yet Asians are being told that they must arm against other Asians, and not against those who obviously regard Asians as enemies who must be made to appreciate the forces ranged against them.

Yes, Asians are arming themselves. But they are arming commensurate with the level of their economic development and to fulfill their legitimate security needs. They would rather not arm, but they are not reassured when, despite their independence, they are perpetually being badgered to do this and that and the other. They cannot but feel threatened when powerful Asian economies are instructed not to talk to some Asian countries which are mere non-entities because the leaders of these countries did not wear a coat and a tie when the envoy of the powerful called.

Despite the overbearing attitude of those outside Asia, Asia and Asians must never be confrontative. The Asian Renaissance must presage a better world, a world free from power politics, of covert imperialism, of threats and impositions.

I have enraged many in the past by talking of a New Asia, by envisioning an achieving Asia. I have also enraged many by envisioning an independent and contributing New Asia. Apparently, it is not acceptable that Asia has a contribution to make, that it is high time for Asia to stop making apologies and to rise to its feet.

Many Asians believe that we do have values and ways of doing things which are, for want for a better word, "Asian". This is heresy to those who believe only in their own values and ways of doing things as being universal. Can't Asian values too form a basis for universal values? Is is that non-Asians have a monopoly to determine what is right and what is wrong and Asians don't?

When something is universal, then it must be found everywhere in this world, if not the universe. If it is not found in such a large chunk of the world as Asia constitutes, can it then be said to be universal?

Asians do believe in human rights, in press freedom, in democracy and the rule of law. We do believe in the goodness of being good and the

badness of being bad. But we also care for the results. Recently, when the confrontation between the US government and the Republican resulted in a shutdown of the government, the first comment of an American media personality is that it reflect democracy. The hardships and the travails of some hundreds of thousands of government employees are irrelevant as long as democracy is upheld.

Imagine an Asian country having such a government shutdown. Would it be described as democratic? More likely it will be labelled as anarchic, as Asian incompetence, Asian politics, Asian selfishness and uncaring attitude.

But the shutdown did not happen in Asia. It did not because Asians interpret human rights and the rule of law as being for the good of the majority, not the freedom for a few politicians, or for that matter the leaders of the perpetually disgruntled minority parties or trade unions. They can have their freedom but their right is restricted to hurting only themselves. If they hurt innocent bystanders then they are abusing their democratic rights. They must not hold society at large to ransom.

Is this so wrong? Is caring for the majority of the people, caring for their welfare and indeed their freedom from the oppression of the few so wrong? Is it so wrong for Asians to reject the touted universalism of Western values and adhere to their own? Can't they claim that their values too should be accepted as universal?

But, of course, Asians and Asian countries should not seek to impose on others as much as they resent having other values imposed on them. Asians must prove their values, their ethics and their cultures have merit and benefit the community. The best way to do this is of course to sustain our peace, to develop our economies and to practise democracy pragmatically.

The renaissance of Asia has actually been going on unnoticed. It is time that we make ourselves aware of it. We should come together, not to confront others, not to form a trade bloc, not to be obstreperous and arrogant. As much as we should not be apologetic, we should bear no grudges. We must only assert our democratic rights, as nations, to be equal and not to allow ourselves to be mentally, informationally and diplomatically bludgeoned. We must point out that it is undemocratic of others to stop us from forming a talking shop like the EAEC when they themselves are forming protectionist trade blocs.

This Asian Renaissance must be a psychological and cultural rebirth, freeing us from the bonds of mental servitude and enriching our arts and our cultures. It must be an economic renaissance, vigorously propelling our material condition of life forward whilst ensuring social and economic justice for all our citizens. It must be political renaissance, founded upon the richest development of different forms of democracy and the greatest respect for and nourishment of all the rights of the individual person in the contact of community rights in which the individual exists.

This Asian Renaissance must also be a social renaissance, righting the wrongs of centuries, providing dignity, egalitarianism and opportunity to all regardless of gender, position, race, colour or creed. It will confront no one, no country, no region, no continent.

The task will not be easy. There is bound to be opposition. The proxies of those opposed to the Asian Renaissance will be the tyranny of the Western-controlled international news media. They have a vested interest to see that the Asian rebirth is aborted, partly because bad news make money for them and partly because the West to which they belong feel threatened. They want the *status quo* because it upholds their tyranny, their right to deny news which do not fit their agenda, to promote their own views and to give them the role of kingmakers everywhere.

It is dangerous to call a tyrant a tyrant in his face. In the old days, one would be incarcerated in prison and left to rot. The modern equivalent to this is adverse and damaging publicity and news which undermine leaders and nations and stunt their economic and political health. Western journalists and in particular newscasters are used to having their victims cringe during interviews. They enjoy this sense of power. And they will not hesitate to use it to prevent the Asian Renaissance.

So the rebirth of Asia is going to be far from easy. But Asians must work at it and work hard. Only success will ensure that we will be treated as equals and given our place on this planet. We must pursue this Asian Renaissance not as a response to anyone, not as a challenge to any continent. We must pursue this Asian Renaissance as a response to the needs of our people and in devotion to our duty to our nation. Not to do so is to betray the promise of our future.

19

REFORMING THE UNITED NATIONS FOR THE FUTURE

THIS GENERAL ASSEMBLY is meeting amidst hectic schedules of events to commemorate the 50th anniversary of the United Nations. Some of us have become preoccupied with these celebrations. We should ask whether these activities are merely media events or would they seriously contribute to a better United Nations? Will the high point of the 50th anniversary be reduced to a special commemorative meeting condensed into a declaration of good intentions which no one seriously cares for, or should we resist the tendency to celebrate, to expand millions on galas and parties and to eulogise through rhetorical speeches the anniversary of the United Nations' establishment? After all we cannot even answer the basic questions of where we stand and what the United Nations is, whipping boy or serious enduring player.

Admittedly it is easy to raise questions than to find answers. But these questions must be raised and they deserve to be answered. On its 50th year, the United Nations system finds itself under criticism for being unable to handle basic and critical political, economic and social issues. Despite earlier hopes of a just world order following upon the end of the Cold War, what we see is still a United Nations which dances to the grating music of the major powers in total disregard for the high principles and objectives pledged at its formation. We will have to conclude that the narrow national interest of the few is still what the United Nations is all about. Also the principle which largely move the major powers, that what they need for themselves must influence their

---

A speech delivered at the 50th Session of the United Nations General Assembly in New York, United States, on September 29, 1995

dealings with the needs of others, is fully operative, making nonsense of interdependence, social compassion and justice.

And so we must forget the promise of an international political leadership that can collectively come to grips with the myriad of issues for a shared survival. Confrontation between states, intrastate conflicts, economic and military threats, the dehumanising effects of poverty; all these are heightened rather than diminished by the ending of the Cold War. The contradictory impulses of interdependence and isolationism are more evident than ever before. Humanitarianism is not only drying up fast; but what survives is replete with conditionalities. The United Nations presents a shattered image with a threadbare moral authority, despite the important early successes in decolonisation and the subsequent elimination of apartheid.

The victors of 1945 have clung tenaciously to the levers of power. They control the high ground, exercising influence and power as nakedly as when they were colonial powers. Only the masks have changed. The multilateral organisations created on the eve of war's end were and still are structured to further their economic interests and the pursuit of their strategic political goals. The Security Council, the World Bank and the International Monetary Fund have merely become the instruments of power perpetuation. Less than six months ago, we were witness to the use of the United Nations to push through, draconian-like, the Nuclear Non-Proliferation Treaty. Before the ink was dry, some of the nuclear powers proceeded to test their diabolical weapons. What, may I ask, qualifies some countries for possession of the means of mass destruction in perpetuity? It is time nuclear-weapon states commit themselves to nuclear disarmament through a programmed reduction of their nuclear arsenal within a specific time frame, beginning with the immediate cessation of all nuclear tests and culminating in their total elimination. Soon it may be too costly and too late.

Perversely, the major powers not only continue to compete in developing ever more destructive conventional weapons, but they also compete to sell arms. And when some developing countries buy arms, the Western controlled media accuse them of indulging in arms races.

We seem to have inherited a world in which moral considerations have no real role to play and where acts of *realpolitik* have no moral consequences. Tears appear to be shed about the horrifying human trage-

dies in Bosnia-Herzegovina, Rwanda, Liberia, Somalia and Chechnya. But many have become desensitised to the pain and horrors that flash across our screens day in and day out. The Charter incorporating the idealism and dreams of 1945 is more honoured in its violations than its adherence. Tell us how have the principles of the Charter on the non-use of force and the illegality of claiming territory acquired by aggression been of help to the Bosnians? What protection or solace has the Genocide Convention been to those slaughtered in Rwanda, Bosnia, Cambodia and Chechnya? The lesson for the peoples of these countries is clear; no international order or international ethos will be defended unless the major powers see their vital interests are at risk.

The United Nations have been party to the double-talk in Bosnia, insisting that morality had no place in peacekeeping since the impartiality that peacekeepers had to maintain required them to eschew making any judgement about the rights and wrongs of the situation. I ask the United Nations whether there can be a middle ground where genocide and ethnic cleansing are concerned? I ask the Secretary-General of the United Nations whether he is obliged to defend the moral principles in the United Nations Charter or whether he should console the dying and the bereaved that there are others elsewhere suffering worse fates?

Isn't there, in the context of the larger picture, a special role for the United Nations to provide international leadership? Clearly, the major powers have failed to provide leadership; choosing only to act in furtherance of their national or domestic political interests. They continue to harp on human rights and the sanctity of human life but they act only when they run no risk.

Admittedly, blame must also be apportioned to many of us in the Third World. Some of us have led our people down the path of despair and misery. With the demise of colonialism, there was the promise of freedom and development. Yet many succumbed to the temptations of creature comforts, failing to further the rights and welfare of our own people. But then when we were colonies, the only form of government we knew was authoritarian colonialism. It is too much to expect some of us at the midnight flag lowering to suddenly become democratic and sophisticated.

The threat of a brutalised world is never more evident than in the Serb programme of ethnic cleansing in Bosnia-Herzegovina and the

massacres in Rwanda. For a long time the major powers were opposed to taking strong measures against the Serbs. We are seeing belatedly some sense of purpose in the Nato bombings and efforts to negotiate a solution. However, we should be cautious about rushing towards solutions that reward aggression and genocide. It is possible that some in the West and in the United Nations longed for Bosnia's quick defeat. It would save them from making any decision. But the Bosnians refused to oblige. In Rwanda the European troops withdrew when the massacres began. And in Somalia failure to understand the situation led to the victims fighting their United Nations saviours.

The United Nations Secretariat must take some of the blame for all these brutalities. In Rwanda it truly shirked its duty while in Bosnia it sent in a protection force which was instructed not to protect the Bosnians. Why it should be called UNPROFOR was a mystery until lately. It was there to protect itself. It makes a distinction between peacekeeping and peace-enforcement. If there is peace to keep, why do you need military forces? Isn't it because of the possibility of breaches of the peace that the forces are put there? And when there are breaches the forces must stop them, if peacekeeping is to be meaningful. But instead when peace is broken the United Nations threatened to withdraw and leave the victims to their fate.

Fortunately, in Palestine, another historical flashpoint, efforts continue to be made towards durable peace. That peace process must result in a Palestinian homeland, a viable state at peace with its neighbours. The attempts to weaken the present Palestinian leadership by undermining its credibility will only result in the rise of extremism and a protracted and bloody intra-Palestinian conflict which will spill over into Israel and elsewhere.

The absence of international leadership and commitment is evident in the area of development as well. The rhetoric of development is increasingly devoid of meaningful content. The North has turned its back on commitments relating to development assistance. Yet such is the concern for the survival of insects and plant life that human development must be stopped if it is suspected it might endanger a few animals or plants. That there are plenty of the same species elsewhere is considered irrelevant. And so one-fifth of the world's population remain mired in poverty having been denied development assistance by the rich and the powerful. The latter have retreated into their regional

clubs and cosy arrangements for perpetuating unconscionable levels of consumption. Some of the countries of the South have tried to pull themselves up literally by their own bootstraps. But the moment they appear to succeed, the carpet is pulled out from underneath their feet. GSP privileges are withdrawn and their records of human rights, democracy, etc are scrutinised in order to obstruct their progress.

Some amongst the more successful South have been enticed to join the rich and the strong, so they may not lend what little strength they have to their compatriots.

Commitment to the environment should not be turned into an occasion for recrimination and pointing of fingers. Worse, it should not be politically instrumentalised to disadvantage the South. Development can take place without irreparable damage to the environment. Forcing the developing countries to remain undeveloped in order to preserve the environment for the rich is manifestly unfair. Yet the environmental obstacles placed in the way of the poor South will do just that, beggaring the poor to enrich the already rich.

Poverty in itself creates an environment that is as damaging to humanity as any other kind of environmental pollution. Obviously we need to determine our priorities. Do we keep the poor permanently poor so the rich can enjoy the environment or do we sacrifice the environment a little in the interest of relieving poverty?

We, in Malaysia, accept that economic development should not be at the expense of other groups or the future generations. Environmental sustainability, social equity and a culture that allows for the fulfilment of human needs must replace the culture of materialism. The Western consumerist society, which is spreading worldwide requires ever increasing consumption to keep production and profits continuously rising. For this more fuel is needed and the trend in the consumption of fossil fuel in recent years is alarming. Yet very little is being done to curb such wasteful use of a depleting resource while the development of renewable resources such as hydroelectric power meets with all kinds of objections. Progressively industrialising Malaysia has the capacity and the resources to design and implement a model of development sensitive to the needs and cultural values of developing countries without imitating the flawed Western model. We only ask that misguided crusaders should keep out. These modern-day imitations of the com-

munist agitators would do well to look at their own countries' wasteful consumption and carbon-dioxide emission.

Social disintegration is a serious problem as the world's population become more urbanised. This is not helped by the West seeking to impose its moral values on others. The institutions which hold society together are now being undermined. At the Beijing Women's Summit in 1994, despite a consensus cobbled together to alleviate the sufferings of women, the mad quest for personal freedom took one more tradition-bashing step. People, it seems, cannot be free unless they have sexual freedom; a freedom which rejects the inhibitions of traditional and religious values, of marriage and family as institutions of society. Sexual freedom will render fidelity meaningless as much as it renders marriages anachronistic. The new liberalism extends to a new definition of the family, which is to include homosexual partnerships, unmarried women with children by unknown fathers, groups of men and women living together with no fixed partners and many other combinations.

If the West wants to be liberal and sexually free, this is its right. But what is wrong is the attempt to impose its morality (or lack thereof) on the rest of the world. And in Beijing that was what it tried to do. The United Nations should not lend itself to this kind of undemocratic disregard for the rights of others.

Of late there has been much talk about reforming the United Nations. Clearly, there is a need for this after 50 years of the United Nations carrying the tattered baggage of World War II. Surely the results of that war cannot be reflected in the structure and procedures of the United Nations forever. It has to end some time. And the 50th anniversary is as good a time as any for burying the relics of past follies.

Since democracy seems to have displaced religion as a faith, it is fitting that there must be democratic reforms in the United Nations. Some of those countries which had vested themselves with infallibility and permanency have now become second raters. New players have emerged who should be accorded recognition. A more equitable representation on the Security Council is a must. This means that permanent seats should be given to regions possibly determined by a regional mechanism. The veto power should be dropped. Under no circumstances must the Security Council be made an instrument of any one country.

Reform must extend also to the financing of the United Nations. It is wholly unacceptable that member states, especially the richer ones, should fall into arrears with impunity and yet exercise special rights and influence. The membership rules must be applied to one and all. New bases for assessment should be made, taking into consideration the wealth or lack of it amongst the members.

Various global taxation schemes, including modest levies on global air travel, a tax on global speculative flows of capital, a tax on the exploitation of mankind's common assets on the seabed, and a tax on the trade in weapons of war, have been proposed. Of these, the last one, based on the principle that he who profits from the tools of war must contribute to the maintenance of peace, merit urgent attention and adoption.

Reform of the United Nations also require the cleansing of the bureaucratic aegean stables in the Secretariat. The morale of the international civil service is at its lowest ebb. The excesses and the fat must be trimmed but failure to do so must not be used as an excuse for not paying dues or for opting out.

It is heartening to note that UNCTAD and other economic agencies of the United Nations have now acknowledged that linking trade with non-trade issues serves no useful purpose either for the developed or the developing countries. Unemployment in the developed countries is not due to workers in developing countries working hard to compensate for their lack of other competitive advantages, but rather to the profligate ways of the developed nations with their high wages and unemployment benefits. Why it is assumed that workers in developed countries would work when they are to be paid for not working is a mystery at par with the idea that people would be happy and productive if the diligent are paid as much as the indolent.

The reform of global institutions must encompass the Bretton Woods organisations. Their energies and resources must be channelled towards the battle against the pollution caused by poverty worldwide. The Bretton Woods organisations have to cease acting as debt collectors for the mighty and the rich bankers, who in turn must learn to live within the rules of their own creation, that of taking commercial risks which go hand-in-hand with the pursuit of gain. A return to their original mandates, that of promoting balanced development in the case of the World Bank, and that of enforcing monetary and fiscal responsibil-

ity in all countries, irrespective of their status in the global economy, is a first priority. Reform must include a re-evaluation of the governance arrangements at the World Bank and the International Monetary Fund through a realignment and re-allocation of quotas and shareholdings that take into account the changed structure of the world economy. New arrangements for governance must recognise the growing clout of the newly emerging economies that now contribute to a rising share of global output, to trade and capital flows.

The debt millstone weighs heavily on the poor. This burden must be eased, especially for the poorest nations of Africa. Malaysia hopes that effective actions will be taken forthwith taking into account decisions made at the 49th General Assembly on finding a durable solution to the external-debt problem of developing countries.

While bilateral debts extended by donor countries have over the years been restructured and rescheduled—though with humiliating conditions imposed by the Paris Club of Creditors—multilateral institutions, led by the World Bank, have steadfastly refused consideration of restructuring debt owed to them. The World Bank continues to increase its profit levels and amasses reserves which today stand in excess of US$16 billion. Why are these reserves, built from payments by developing countries, not used for debt relief? And why do we allow the intransigence of one or two countries to preclude the issuance of Special Drawing Rights by the International Monetary Fund? These and other issues must feature in a reform of the Bretton Woods institutions.

The conclusion of the Uruguay Round and the establishment of the World Trade Organisation offer a glimmer of hope for rule-based trading relationships. Malaysia applauds and welcomes the underlying principles and we pledge ourselves to play by the mutually agreed undertakings.

Regrettably, powerful trading nations threaten through unilateral actions to undermine the carefully negotiated agreements. The deliberate creation of regional trading blocs, the introduction of managed trade, the attempts to link human rights, environmental considerations, and labour codes to trade, are major threats, which if implemented would dim the hope of a free environment for trade. We reject such attempts. The new protectionism will return the world to a bygone era when trade wars led to military confrontations.

And finally, we must address the new threats that come with the advent of the Information Age. Poor countries have long suffered from biased reporting by the world media, controlled by the developed world. Now the computer network created for the spread of knowledge and information has become polluted by the irresponsible dissemination of filth through them. Someone is making money from this filth. The world community must find a way to keep out such filth and to provide for legal action to be taken against them by aggrieved countries even when they broadcast from outside their borders. They should be allowed to bring these miscreants to trial in the aggrieved countries under their laws. After all, we have already had many instances of extra-territorial application of the laws of some countries without so much as a by your leave.

Freedom of information is fine but even in this age of freedom we cannot allow morals to be completely undermined in order to enrich the merchants of pornography and filth.

When all is said and done, we still have to admit that the United Nations is the only truly multinational organisation where the voices of small nations can be heard. We support the United Nations but we must correct the tendency to make it an instrument of the rich and the powerful. The United Nations must stand on the side of the collective needs of people and nations in order to serve all humankind.

20
THE FUTURE OF ASIA

THERE WAS A TIME, not so very long ago, when all that Asian countries wanted was to Westernise. By this they did not mean industrialisation or achieving a high per-capita income. They meant simply having a Europeanised society, coats and ties for men and hats for women. Self-esteem was at its lowest ebb amongst Asians and Asian nations then. They looked down upon themselves as unworthy of preserving. There were, of course, very good reasons for this inferiority complex. Large chunks of Asia were colonised by the Europeans, a few of whom were sufficient to rule millions. The Europeans had the skills, the knowledge and the manufacturing technology. Asians only had cottage crafts. The Europeans were militarily powerful, better organised and could impose their will on others.

Asians believed completely that the Europeans were super-beings whose way of life could be aped but whose achievements could never be equalled. Thus, when Japan took on the Europeans in the Pacific War, most Asians thought that Japan was being foolhardy. Japan's defeat was expected. And, of course, after that defeat, Japan was not expected to recover. Asians would continue to be subservient to the Europeans.

And as for the Europeans, they too were of the same mind. They were superior and they would always remain superior. They were so confident that no Asian nation would be able to catch up with them that they could afford to be charitable. And so Japan was allowed access to their huge markets, unrestricted.

A paper delivered at the *Nihon Keizai Shimbun* International Conference on the Future of Asia in Tokyo, Japan, on May 19, 1995

It was too late before they realised that their charity was misplaced. Not only did Japan recover but such backward countries as South Korea and Taiwan also seemed capable of emulating Japan's economic miracle.

Historically, Europeans have had very unpleasant experience of Asians. The Mongols, the Ottoman Turks and the Arabs had not only conquered or raided Europe but had ravaged European lands, burning, killing and capturing their people for slaves. For centuries they lived in fear of periodical raids by the Huns, i.e. the Mongol Khans and the Turks. The Yellow Peril was very real to them. Although they may not talk about it so much now, the fear of the Yellow Peril is still very much there.

The recovery of Asian countries and their capacity, in many cases, to oust the Europeans from the marketplaces of the world, cannot but awaken old fears of the Yellow Peril. Asians may not like it but European antagonism towards Asian economic expansion is going to figure a lot in the future of Asia.

For the moment, Asia is not progressing uniformly. Much of the progress is taking place in East Asia, i.e. Northeast Asia and Southeast Asia. But already it is becoming clear that Asian countries are quick to learn from the experience of other Asian countries. They may not feel up to emulating Western countries but they seem to believe that what one Asian country can do, other Asian countries can also do.

Beginning with South Korea's and Taiwan's bid to replicate Japan, the process has spread to the countries of Southeast Asia. The effect of Southeast Asian countries succeeding in industrialising is even more profound. If largely brown Southeast Asians can do it, then everybody should be able to do it. Development and progress is no longer a mystery. And so China, the Indochinese countries, Burma and the South Asian countries, have all begun the process of industrial development. Even the newly-independent Central Asian Republics have shown interest and are avidly following the progress of East Asia, to find out how backward countries can rehabilitate themselves and develop.

In the meantime, the East Asians are making so much progress that trade between them now make up 40 per cent of their total trade. Clearly, they are still at the beginning. The potential is tremendous.

Presently, China's GDP in purchasing power parity (PPP) terms is US$2,855 billion while the GNP per capita is US$435. By comparison, Malaysia's GNP per capita is US$3,500. Surely the Chinese are capable of catching up with Malaysia. When it does, China's GDP should be around US$23,000 billion. The US GDP is presently US$6,387 billion. Even if the United States moves ahead at 3 per cent annual growth, it will not stay ahead of China for long.

In fact, the World Bank calculated that by the year 2020 China will be the world's largest economy, fully 40 per cent bigger than the second biggest economy, the United States. The same analysis concluded that assuming a surprise-free scenario, in PPP terms, six of the ten biggest economies in the world by the year 2020 will be in Asia. Other than China, Japan will be third, India fourth, Indonesia fifth, South Korea seventh, Thailand eighth, while Taiwan tenth.

Of course, such predictions cannot be accurate. There will be so many variables which will change the picture radically. But unless there is a major war either between the Asian nations themselves or between Asia and non-Asian nations, the chances are good that these countries are going to make it big.

The factor that contributed most to this hyperbolic scenario is the demise of the communist and socialist economic theories. The assumption that equality must mean justice sounds logical and ideal. Indeed, in many instances, equality does result in justice, as for example, equality before the law. But equality of wealth between members of society does not result in justice or even fairness. It actually results in everyone becoming poor and it impoverishes the whole nation. It took the Russians 70 years to learn this simple fact.

Once communism and socialism were rejected, private enterprise becomes possible. Admittedly many former communists still feel private profits are sinful. But they will no doubt learn and over time they will accept profit motive as not only normal but actually helps to create and distribute wealth.

Politically the change will be more guarded. The communists will probably take a much longer time to discard authoritarian rule in favour of democracy. This in itself is not bad. Nothing is more unsettling than people held in bondage for decades to suddenly become com-

pletely free. Freedom goes to the head easily and quickly and before anyone realises it, anarchy sets in.

The rapid adoption of democracy in a number of former communist countries has only increased crimes and corruption. Governments have become weak and less durable. Unfamiliar with the rule of law, they find themselves unable to enforce it the way liberals are supposed to enforce the law.

They are hardly to be blamed. Even the older democracies are not quite capable of handling democracy. The rights of the citizen are so honoured that they can form armed militia with the expressed intention of overthrowing the government by violence. Since all they have done is to wear uniforms and carry arms, including machine guns, in countries where there is no dress code and everyone has a right to carry arms, they cannot be considered as breaching the law. They have to actually use their arms against the object of their hate before any action can be taken against them. Even then the punishment is likely to be mild. A life for a life is considered as barbaric. For killing children and other innocent people they will be given a life sentence and then pardoned for good behaviour after serving 10 years.

Democracies are only beginning to learn that too much freedom is a dangerous thing. But they are not yet ready to do anything about it.

Life has become unsafe in many democracies. And wealth has not always brought happiness. Even the massive welfare handouts have not done much good. There are many abuses and there is corruption everywhere, in the government and in the business sector. Morals have decayed.

Cognisant of this, is it any wonder then that the former communist countries in Asia are not convinced that democracy, at least the Western variety, is the best system? They are not yet willing to discard their authoritarian rule for democracy as much as they are ready to accept the market economy as a solution to their economic problems.

Still, increasing wealth through the free-market economic system must result in the citizens of former communist countries demanding more freedom. But although there will be more freedom there is little likelihood that Asian countries of the future will adopt the Western style of unlimited freedom.

Already those Asian countries which have adopted Western ideas about democracy wholesale are finding ruling their country rather difficult. Disruptive strikes and riots undermine the economy and make life difficult for the citizens. Abolition of religious instructions in government schools, while allowing absolute freedom of beliefs, has resulted in a loss of direction and the emergence of many cults, some of which are violent. Asians are now seeing Buddhist cults which can be equally violent. A democratic government is not supposed to interfere unless and until lives and property are lost.

Liberal democracy may be good for the religious deviationists and cultists. The innocent victims may not think so. They have a right to their lives too.

The right to strike is regarded as one of the fundamental rights of workers in democracies. But what is the basic premise of a strike? It is nothing more than a test of strength between employers and employees, a trial to see who can withstand the most amount of damage. It is like asking two men in a quarrel to fight each other until one gives up from the pain inflicted. Is this how a civilised world settles conflicts? If there is a dispute, then go to war.

One would have thought that conflicts in this modern age should be settled by negotiations, by arbitration or by courts of law. But Western democracy advocates tests of strength as a means to settle disputes. They actively urge this. They even try to subvert the workforce of newly-emerging countries in the name of workers' rights. They know full well that the liberal exercise of these rights will retard the development of these struggling countries. But that is not about to deter them from forcing these rights on the workers of these countries. Of course, they are aware that industrial unrest in these countries will only benefit the workers in the developed countries. Don't anyone dare to suggest that they may have ulterior motives! They merely want to protect the workers of the world.

Asian countries must be forgiven if they still suspect ulterior motives. They are not convinced that the Western form of democracy is the ultimate and the best form of democracy. And so they have begun to define their own interpretation of democracy.

Freedom, yes, but with responsibility also. If two centuries ago Americans insisted that there should be "no taxation without repre-

sentation", Asians today believe there should be no freedom without responsibility.

For Asians, the community, the majority comes first. The individual and the minority must have their rights but not at the unreasonable expense of the majority. The individuals and the minority must conform to the mores of society. A little deviation may be allowed but unrestrained exhibition of personal freedom which disturbs the peace or threatens to undermine society is not what Asians expect from democracy.

Democracy is a method of government. It is good only if the result is good. Here I am reminded of a television report on the Israelis killing Palestinian refugees in Lebanon almost a decade ago. The American guest commentator expressed his horror at such killings. But he ended up by saying that the United States must support Israel because it was the only democratic country in the region. Apparently you can kill in the name of democracy.

Malaysia must admit without any apology that its democracy is not of the Western variety. When a Muslim religious group began to deviate from the true teachings of Islam, the leaders were detained. They had to defend their beliefs to people well-versed in Islam. They failed to convince the learned Muslim scholars of the basis of their teachings. Finally, they were themselves convinced that they had deviated and were persuaded to return to the true faith.

The action to bring back these deviationists was taken fairly early. Had they been allowed to go on until they stage some form of violent attacks on the people, it would have been too late. Of course, now that they have been pacified, many felt that the action of the government was undemocratic. But Malaysia believes it is democratic to anticipate violence and protect the people.

Whether the West admits it or not, David Koresh and the Jones cult were the products of the Western form of democracy. So also is the recent bombing in Oklahoma. The Michigan Militia Corp has as yet done no real harm. But you can bet that sooner or later they will be using those guns which they democratically own.

Oppression by democrats is no less painful than oppression by dictators. Both should be condemned. Asia cannot accept Western mores wholesale. Asia should instead pick and chose which aspects of democ-

racy it wants. Uniformity should not be a feature of Asian democracy. Each country should be allowed to tailor its democracy to cater to the characteristics of its people and their needs. The people should decide through the basic democratic process what kind and what degree of democracy they want.

The same applies to human rights. Asian human rights need not be a fair copy of Western human rights. The individual and the minority must be allowed their freedom but such freedom must not deprive the majority of their rights.

So far some Asian countries have refused to bow to Western pressures on democracy and human rights. Some, of course, still equate modernisation with total Westernisation, total acceptance of all the norms and even the idiosyncrasies of the West. But the likelihood is that Asian countries of the future will be democratic but different, not only in relation to the West but even in relation to each other. Hopefully, they will learn to tolerate the differences and not feel guilty about not being uniformly democratic.

Apart from being more democratic and subscribing to their own perceptions as to what constitute human rights and apart from accepting the free-market economy, there can be no certainty about the future of Asia. Several scenarios are possible. Based upon Asian history and the present state of Asian countries, all these scenarios are possible.

First, taking the worst possible scenario, Asian countries would go to war against each other. It may start with disputes over the Spratly islands. China insists that the South China Sea belongs to China, along with all the islands, reefs and the minerals in the sea. To emphasise its claims, China builds a series of shelters for Chinese fishermen, though they look suspiciously like military installations.

The Asean countries which by then include the Indochinese states become agitated. Unable to take on a China that has become the most powerful economy in the world, Asean looks to Japan. Japan maintains a strictly neutral stand. The Chinese market is too valuable.

The United States offers to help and is welcomed by the Asean states. The Pacific Fleet began to patrol the South China Sea. Clashes occur between the Chinese and the United States navies. The United Nations says it is in no position to intervene but appeals for the coun-

tries to settle their dispute through negotiation. All ignored the United Nations.

China declares war on the United States and a full-scale war breaks out. A nuclear bomb is dropped on Beijing, a clean bomb which kills only about 10 million people. China retaliates by firing nuclear missiles at the west coast of America. Unfortunately, one warhead falls near Tokyo accidentally.

The rest I will leave to your imagination. This is one scenario of the future of Asia.

Another scenario is where all the Asian countries accept the *status quo*. They may grow but must never overtake the West. Asian countries may not talk to each other on any issue or act in concert on anything. They are all members of the United States-led APEC.

World trade will be managed by the European Union (EU) and the North American Free Trade Area (NAFTA), which by then would have come together to form the world's biggest trading bloc. This is presently being urged by a senior member of the EU and it is not unthinkable that this would happen. With their trading clout, the EU-Nafta merger could dictate terms to the rest of the world.

The World Trade Organisation (WTO) would be placed under the EU-NAFTA confederation and through the WTO, world trade will be managed such that all countries of the world would get what is determined as their fair share of the trade. China would still be big but not as big as the United States. China's trade with the EU-NAFTA will be fully regulated.

All markets will be opened to everybody. The small banks in developing economies like Malaysia, for example, will have the right to set up branches in the villages of Euromerica. Reciprocally, American banks can set up branches in Malaysian villages. Mergers take place almost daily and soon there will be only a few megabanks controlled by the developed economies.

Some Asian countries revert to producing commodities while others prosper on the tourist trade, catering for travellers from rich countries. Manufacturing is best done by those countries with the technological know-how, the capital and the marketing network.

There will be no risk of war as countries will not be allowed to arm beyond what is required to keep the arm's trade profitable. There will be

occasional massacres as in Rwanda. A few hundred thousand people will be killed. As this is not war, the United Nations will not do anything beyond regretting. So much for the second scenario.

Can there be a third scenario in the future of Asia? Yes, there can be and, indeed, the third scenario is the most likely scenario. In this scenario, the countries of Asia will adopt the free-market system while developing their own versions of democracy. There will be no hurry about political reforms. They see the chaos and the violence in the Western democracies and they attribute this to democratic extremism. Too much of a good thing is bad, even if the thing is called democracy. They therefore prefer to be cautious, democratising only slowly and rejecting certain disruptive practices of Western democracy. As a result, the Asian countries remain largely stable and are able to develop at a fast pace.

With the universal adoption of the free-market system, there will be a huge crossflow of capital and know-how. The economies expand at high rates, far higher than those of Western countries.

The less developed Asian countries will be helped out through investments and know-how by other developed Asian countries. As other Asian countries prosper they invest in each other's country, and indeed in Africa, Europe and the Americas, generally boosting the world's economy.

The Asian countries become so rich that the rest of the world depend on the Asian market. Asia becomes the locomotive of growth for the rest of the world. The initial attempt to obstruct the economic growth of Asian states was overcome through the Asian countries consenting to talk to each other and to act against managed trade as proposed by some non-Asian countries. Seeing the possibility of losing the rich Asian market if they persist, the non-Asian countries stopped obstructing. Agreement was reached through the WTO that world trade should be free and there should be no social clauses attached to it. In any case, it was becoming clear that prosperity had led to better wages and working conditions for Asian workers, more democracy and greater respect for human rights.

Under these conditions, the Asian countries grew even faster. But the rest of the world benefited too as Asians began to buy more from

them, invest in these countries, introduce better work ethics and, of course, boost the tourist industry through their high spending travels.

All trade blocs were dissolved. The only trade bloc not dissolved is the WTO. Of course, conditions were not always ideal. But differences were settled through the WTO, through third parties or through negotiations. This is the third scenario.

What our future will be can be largely determined by us. I am no more able to predict it than the next man. Even renowned futurists have been found to be well off the mark. The year 1984 has come and gone and we have not seen state control and Big Brother as envisaged by George Orwell. But instead we see a lot of miracles which have not been predicted at all. But if we want something, we should work at it. The third scenario is idealistic but, as I said, it is achievable. It will be a much more equitable world. Asians should not try to get rich at the expense of the rest of the world and should be ready to share their wealth. In sharing they will not lose. Indeed, they will enrich themselves.

In the late 1960s, Japan began to invest in Malaysia despite conditions for investment not being favourable. Today, Malaysia is one of the more prosperous developing countries. It is the 17th biggest importer in the world. And a lot of what it imports comes from Japan. The wealth that the Japanese created in Malaysia through their investments now returns to Japan. In addition, Malaysia is a good debtor, paying back cheap yen loans with costly yens.

Clearly, enriching your trading partners enriches you. Asians should always remember this. It does not hurt to buy even the things you do not want from your trading partners in order to reduce the trade imbalance, to enrich them. It costs much more to defend yourself in subtle trade wars such as effective and continuous revaluation of your currency.

Asian countries, as they become rich, should not be greedy. They should not form trade blocs. They should not keep their wealth within their countries only. They should invest abroad and open their markets to fair competition. If they do all these then the future for Asia will be very bright indeed. And the future of the world will be bright too. We can have any scenario we want. The future can be determined by us, if we want to. If we don't, then someone will determine it for us. We can't blame them if that future favours them. It is all up to us.

21
RETHINKING HUMAN RIGHTS

IT IS A well-known fact that ever since man began to live in groups or communities, the concept of their rights and obligations to the community had always bothered the members. No sooner had they devised a set of values to protect the members of the community from each other, and from those empowered to enforce the rules of communal living, when they found that they were either unenforceable or that abuses could be perpetrated by the members and by the very people elevated to positions of authority.

And so concepts and rules were revised and revised again and again. And so in any community, the rules and values differed as between different periods of its development. While a society may consider hanging a man for the crime of stealing a sheep in a period as the natural and just thing to do, in another day and age it may consider that hanging to death as a punishment, even for the blatant murder of a fellow man, as being too barbaric and inhuman.

As the world has numerous communities and the state of their development differs widely, it is natural to expect that their concepts of human rights, of justice, and of obligation to the community, to differ and differ widely.

Perhaps the focus on human rights as being universal crystallised during World War II. Prior to that, the Europeans who had nicely divided up the world into their empires where they were free to do what

---

A speech delivered at the JUST International Conference on "Rethinking Human Rights" in Kuala Lumpur, Malaysia, on December 6, 1994

they liked with their colonial inhabitants, did not believe in the universality of human rights. The rights of the white man was to rule the non-whites, to civilise them, and to spread their particular religion. This was the White Man's Burden and it was glorified as a God-given task.

The non-white colonial people must accept white rule totally. If there were abuses of authority or position by the whites, the colonial people had to accept this as part of the process of civilising them, of bringing order and a modicum of development to them. They may not question their colonial masters and certainly they may not strive to free themselves. For them, human rights practically did not exist. For the imperial nations of Europe, human rights were only for their own people. They were not universal and did not apply to colonial people. But World War II saw the horrors of the German concentration camps where six million European Jews were killed or exterminated after unbelievable cruelty was perpetrated against them. In the East, the Japanese ran prisoner-of-war camps for surrendered Europeans. Although they were never as systematic in meting out cruel treatments, they nevertheless cruelly misused their prisoners.

Shocked by these brutalities, the Allied powers decided that such cruelties must never happen again. They decided to spell out universal human rights which were to be enforced by a new organisation, the United Nations Organisation (UNO). Ignoring totally and unembarrassed by the horrors they brought to Hiroshima and Nagasaki, they blithely enunciated their version of universal human rights. The preamble to the United Nations Charter, amongst other things, reads thus: "We, the peoples of the UN [United Nations], determined to reaffirm faith in fundamental human rights, in the dignity and worth of the human person, in the equal rights of men and women and of nations large and small, and to promote social progress and better standards of life in larger freedom."

Almost immediately the victorious Allied founders of the United Nations ran into trouble with their universal human rights. They had thought that their victory would bring about a restoration of their empires in Asia, Africa and the Caribbean. They thought they were to be the ones to enforce their codes amongst their native subjects. That this was their view was made clear by the great Winston Churchill who grandly declared that he was not elected to preside over the dissolution of the British Empire.

But in the event, the colonial territories struck back by demanding independence based on the very universality of human rights which was spelt out in the United Nations Charter. To cut a long story short, the erstwhile colonies gained independence one after another. Mostly the imperial powers gave up with little grace, frequently fighting against the granting of independence with the kind of cruelty which makes nonsense of their subscription to human rights principles.

But old imperialistic ways do not die; they merely metamorphose. Almost as soon as the colonies became independent, colonialism by other means was initiated.

Economic forces, the Western media and non-governmental organisations (NGOs) carried on where the colonial governments left off. The United Nations may talk of the " ... equal rights ... of nations, large and small", but it became clear that large nations, or rather powerful nations, were more equal than small nations. Neo-colonialism perpetuated the old hegemony.

But the major Allied powers which created the United Nations and drafted its charter split up into East and West, i.e. the Soviet bloc and the Western bloc. Fearful of the possibility of the new states switching over to the Eastern bloc, the governments of the Western Allies were careful when applying pressure on the new nations.

Much later, the Cold War ended and the Soviet Union collapsed, leaving a unipolar world. All pretense at non-interference in the affairs of independent nations was dropped. A new international order was enunciated in which the powerful countries claim a right to impose their system of government, their free market and their concept of human rights on every country. All countries must convert to the multi-party system of government and practise the liberal views on human rights as conceived by the Europeans and North Americans.

Most nations agree that the democratic form of government is better than the feudal or totalitarian systems. But even amongst the Western democracies, practices differ. Thus, while the multi-party system is advocated, many Western nations effectively allow only two parties to function in their own countries.

The multi-party system can result in no party being able to get a sufficient majority to form a government. Proportional representation by parties will have the same result. Even a two-party system can result

in very weak majorities which put the government at the mercy of their more unscrupulous members and their threats to rebel or cross over and bring down the government.

Developed countries can do with weak governments or no government. But developing countries cannot function without strong authority on the part of government. Unstable and weak governments will result in chaos, and chaos cannot contribute to the development and well-being of developing countries. Divisive politics will occupy the time and minds of everyone, as we can witness in many developing countries today.

The developing countries, by and large, want to practise democracy but must they practise only the liberal forms prescribed by the West, forms which will retard their development and continued independence? But they are continuously being harassed through economic pressures, including the withdrawal of aid and loans, by carping criticisms and deliberate misinformation by the Western media and by campaigns on the part of Western NGOs, that sometimes finance pressure groups within the country to obstruct the government which they label as undemocratic. Even if the government is replaced, the new government would still be harassed.

But that is not all. While the Western liberals would badger people to opt for democracy and where they thought fit to overthrow their 'undemocratic' government, they can expect no help if they get into trouble while attempting to democratise their country. Thus the Kurds of Iraq were urged to shake off the rule of Saddam Hussein and establish their own country. When, after the Western countries had forced the Iraqis out of Kuwait, the Kurds rebelled, they were given no help except for gleeful reports by the Western media regarding the problems posed by the Kurds against Saddam Hussein's government. The rebellion was mercilessly put down while the Western democrats merely looked on.

In Yugoslavia, the different states of the Federation were encouraged to democratically strive for independence. All the states had to face military opposition from the dominant Serbs. In Croatia and Bosnia-Herzegovina, the Serbs mounted a savage attack and openly declared their intention to carry out ethnic cleansing, an euphemism for genocide. Hundreds of thousands of Croats and Bosnian Muslims and non-Muslims were killed, tens of thousands of women were raped and

millions were rendered homeless and forced to migrate. But the Western liberals did practically nothing to ensure that democratic processes are respected by the Serbs.

The track record of the democratic governments of the West is not very inspiring. Unless their own interest are at stake, as in Kuwait, they would not risk anything in the cause of democracy. Is it any wonder then that many countries are leery of the liberal system propounded by the Western democrats?

If the track record of the Western democrats in propagating their ideology is dismal, their own human-rights records are even worse. The West's interpretation of human rights is that every individual can do what he likes, free from any restraint by governments. It does not matter if the government is elected democratically by the majority of the people. Governments, according to the liberal democrats, cannot in any way act against the personal wishes of the individual in society.

The result is perhaps not quite what the original liberal democrats expected. Individuals soon decided that they should break every rule and code governing their society. Beginning with simple things like dress codes, they went on to discard marriage as an institution. Extramarital sex became the norm. The family was redefined to mean cohabitation between a man and a woman, with frequent changes of partners, or between a man and a man or a woman and a woman. Children were begotten without known fathers, which in time will lead to incest between brothers and sisters and even father and daughter or mother and son. But then incest to them is not wrong either, if that is what is desired by the individuals.

Hedonism and total immorality are the norms of absolute freedom for one and all. Yet women dressed and behaving provocatively object to being sexually harassed, while leaders are expected to have unblemished records on sex and drugs. Clearly the Western society is confused as to what it wants. It wants absolute freedom for everyone but no freedom when individuals or society objects. If individuals or society can object to sexual harassment or infidelity amongst their leaders then there cannot be absolute freedom. And yet the West insists that freedom must in no way be fettered and that everyone must accept Western norms. They see nothing contradictory in the contrary attitudes.

But it is with regard to freedom from oppression and brutality that Western hypocrisy is at its worst. Western governments, their media and their NGOs, are tireless in their condemnation of non-Western countries for their human-rights records. They threaten sanctions, withdrawal of aid, stoppage of loans, economic and trade union boycotts and actual military strikes against those they accuse of violating human rights. They even kidnap people in other countries in order to try them in their courts under their laws if they see fit to do so. They have no respect for independence or territorial integrity in their zeal to uphold their human-rights principle.

After the collapse of the Soviet Union and the much-vaunted victory over Iraq, the Western powers declared that the independence of nations notwithstanding, they have a right to interfere in the internal affairs of a country if there is evidence of human-rights violation. This is very noble but the method is questionable. What qualifies the Western liberal democrats to become both judge and executor of the behaviour of nations and citizens of other countries? If there is to be interference in the internal affairs of nations, should not the United Nations be the right body to lay down the rules and to act? But the mild objections by insignificant nations were brushed aside. And so, amongst other things, people in distant lands who unknowingly breach the laws of powerful nations are tried *in absentia* and sentenced. The implication of this is frightening. When you can be tried under the laws of another country where you have no rights, you have lost your freedom and your independence. You have become colonised again.

And amongst other things is Western hypocrisy in Bosnia-Herzegovina. Having arrogated to themselves the right to intervene anywhere where human rights are violated, surely the champions of human rights are not going to allow the Serbs to commit atrocities and genocide. Armed troops were sent, complete with sophisticated weapons, tanks and jet fighters and bombers by the Western democratic champions of human rights. To do what? To stand and watch as Serbs butchered 200,000 Bosnian Muslims and Croats, raped tens of thousands of women, operated concentration camps no less hideous than the Nazis, and hounded millions from their homes and their land. And still the Serbs went on with their ethnic cleansing in full view of the soldiers and generals of the countries which had vowed to put an end to violation of human rights everywhere.

Every now and again the Serbs were threatened by these so-called defenders of human rights. They, the Serbs, would be bombed if they do not stop. After a brave display of the prowess of Western air superiority and sophisticated warplanes, the whole Nato forces withdrew and whimpered. The Serbs were again urged to negotiate. The Serbs shelled and rocketed the Bosnians. People, innocent people, even patients in hospitals, were killed and wounded. The champions of human rights, worried that their soldiers might be scratched, did nothing.

The Serbs have the weapons. The Bosnians have none. The champions of human rights believe this is an ideal situation. If the Bosnians are given weapons then instead of the Bosnians alone being killed, the Serbs might be wounded also. So there would be more casualties. Besides, the Serbs will get angry with the United Nations for not keeping their Bosnian victims unarmed, and they might turn their guns on the Nato forces. This cannot be allowed to happen. The United Nations is there to keep the peace not to enforce peace. If the Serbs do not stop fighting, then there is no peace to keep. So there is nothing the Nato forces can do. The Serbs can go on butchering the Bosnians, their conquest of territories. And now the Serbs are faced with the fiercest threat. If they do not stop attacking the Bosnians, Nato will withdraw its troops and let the Serbs conquer Bosnia. Not only are the Western liberals cowards but their logic is twisted as well.

This then is the reality and irony of Western human rights. On the one hand, other governments are threatened because of some minor breach of human rights; on the other hand, when Western interest is not at stake they are prepared to allow the most brutal violation of human rights to take place before their very eyes.

It is rather difficult for us to agree and to accept such double standards. And this unwillingness to accede has brought on a tirade of accusations about Asian recalcitrance. It would seem that Asians have no right to define and practise their own sets of values about human rights. What, we are asked, are Asian values? The question is rhetorical because the implication is that Asians cannot possibly understand human rights, much less set up their own values.

No one, no country, no people and no civilisation has a right to claim that it has a monopoly of wisdom as to what constitute human rights. Certainly from the records and the performance of the Western liberals, they are least capable of defining and preaching human rights.

Indeed, at the moment they have no right at all to talk of human rights, much less judge others on this issue. But admittedly Asians are not the best examples of the protagonists of human rights, either. They have been guilty in the past and, perhaps, lately too, though not as pictured by the Western media.

Let us examine human rights not as Asians or Europeans but as members of the human race. It is timely, for faith in modern civilisation, is fast diminishing. We can put a man on the moon. We can examine stars light years away, we can achieve instant contact with every part of the world, we can build intelligent machines and many more wonders. But we are still quite uncivilised, for when it comes to killing each other we are worse than animals. The liberal views of the West on human rights and on other issues do not provide the answers to the woes of today's world. Everyone, including Asians, must be allowed to make suggestions and contribute towards devising new sets of values which may help resolve some of the problems we face today.

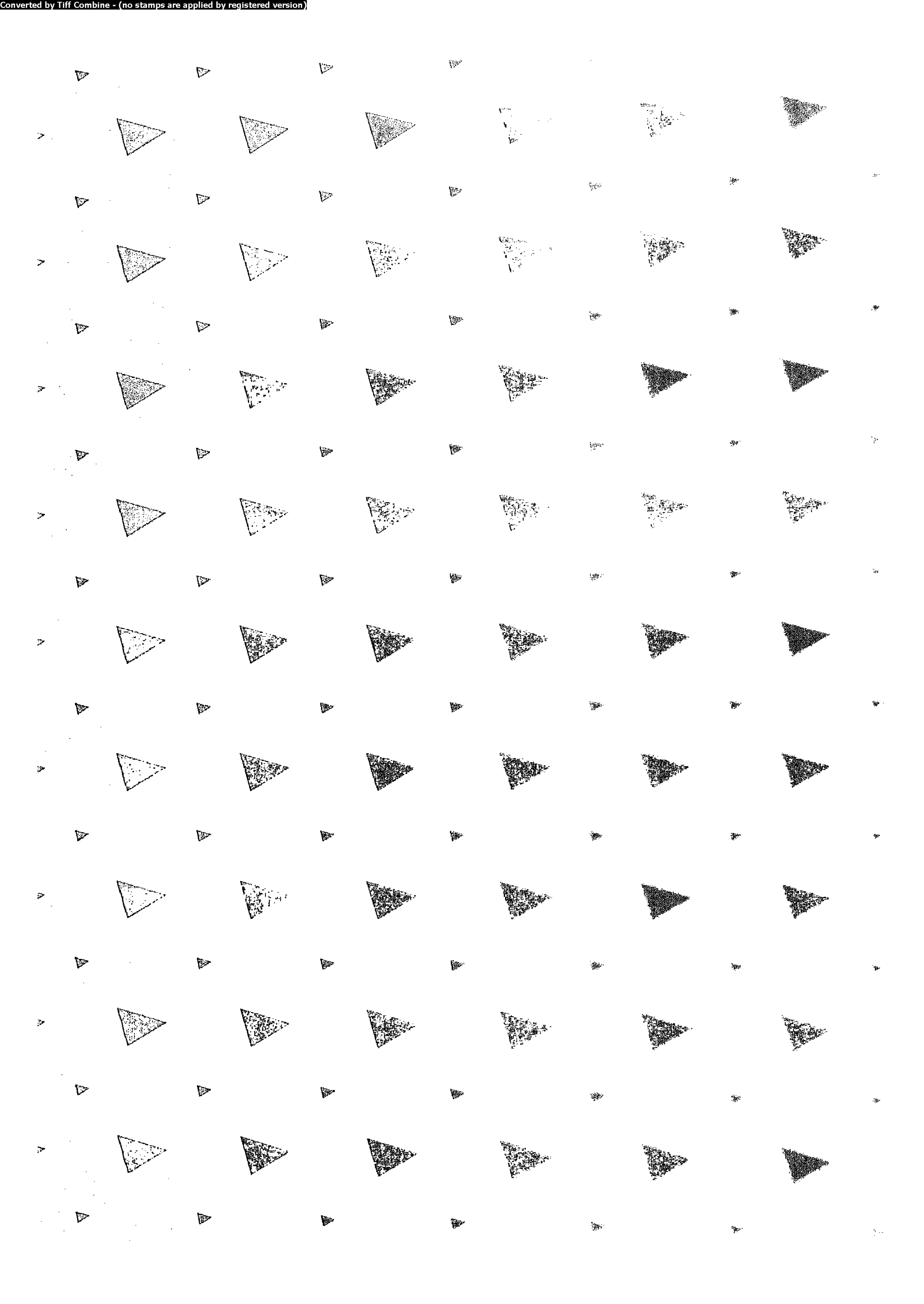
INDEX

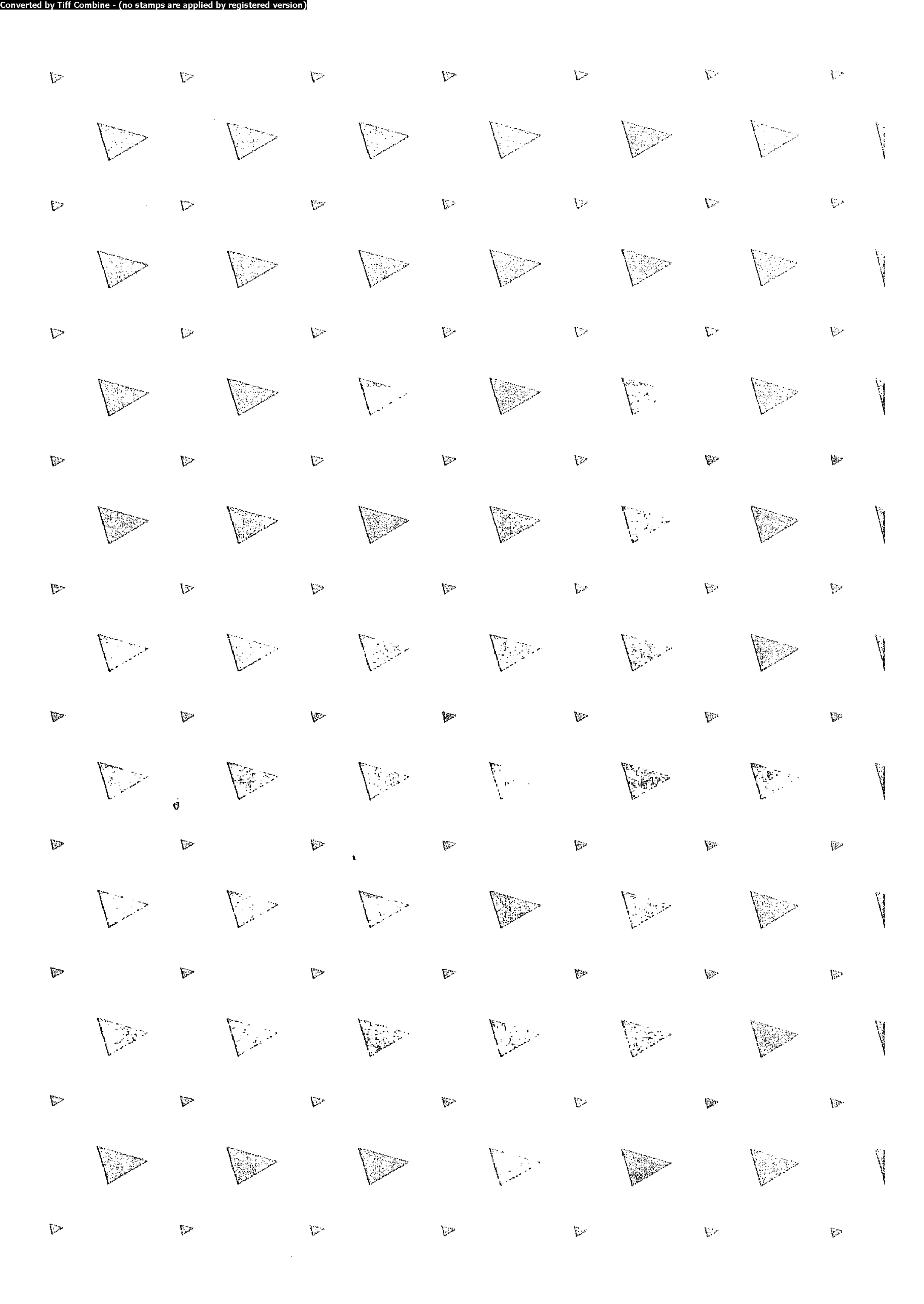
DR MAHATHIR MOHAMAD, one of the most durable and outspoken figures on the world political stage, has been prime minister of Malaysia since July 16, 1981. He first came to prominence in 1969 when he was expelled from the ruling party, Umno, for writing a letter critical of the then prime minister, Tunku Abdul Rahman. Before being readmitted to Umno in 1972, he wrote his famous, highly controversial work, *The Malay Dilemma* (1970), which examined the economic backwardness of the Malays, and advocated the intervention of the state to bring about their rehabilitation. The book was promptly banned in Malaysia. In *A New Deal for Asia* (1999), Dr Mahathir reflects on Malaysia's fight for independence and rails against those who blindly worship the free market.

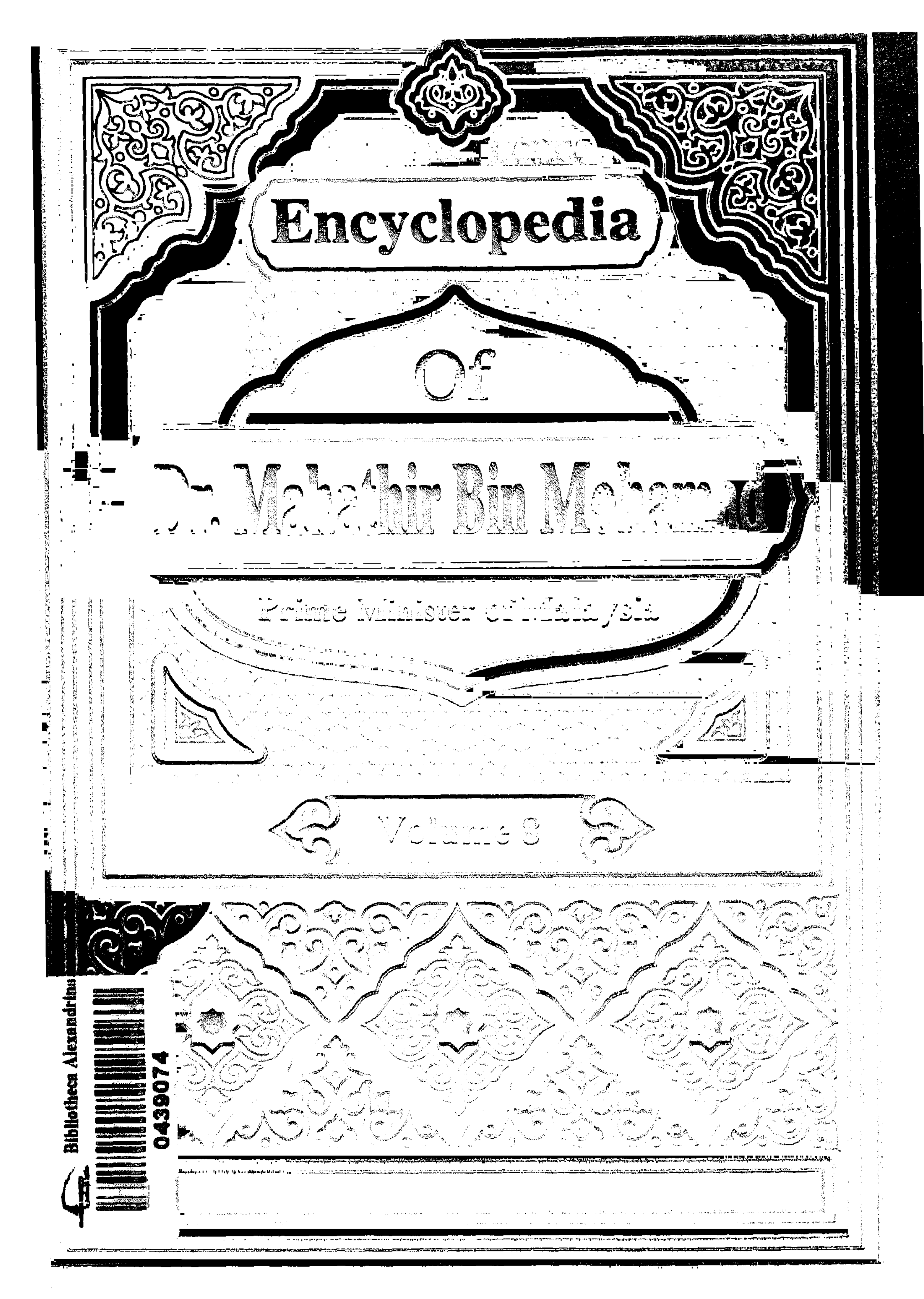
As Malaysia's fourth prime minister, Dr Mahathir has played a pivotal role in the confident march of his people towards Vision 2020, his blueprint for Malaysia's advance towards fully developed status. Born in 1925, Dr Mahathir studied medicine in Singapore, where he met his future wife, Dr Siti Hasmah Mohd Ali. After working as a doctor in government service, he left to set up his own private medical practice in his hometown, Alor Setar. In 1974, he gave that up to concentrate on his political career. Dr Mahathir and his wife have seven children and ten grandchildren.










Encyclopedia
Of
Dr. Mahathir Bin Mohamad
Prime Minister of Malaysia
Volume 8
Bibliotheca Alexandrina
0439074